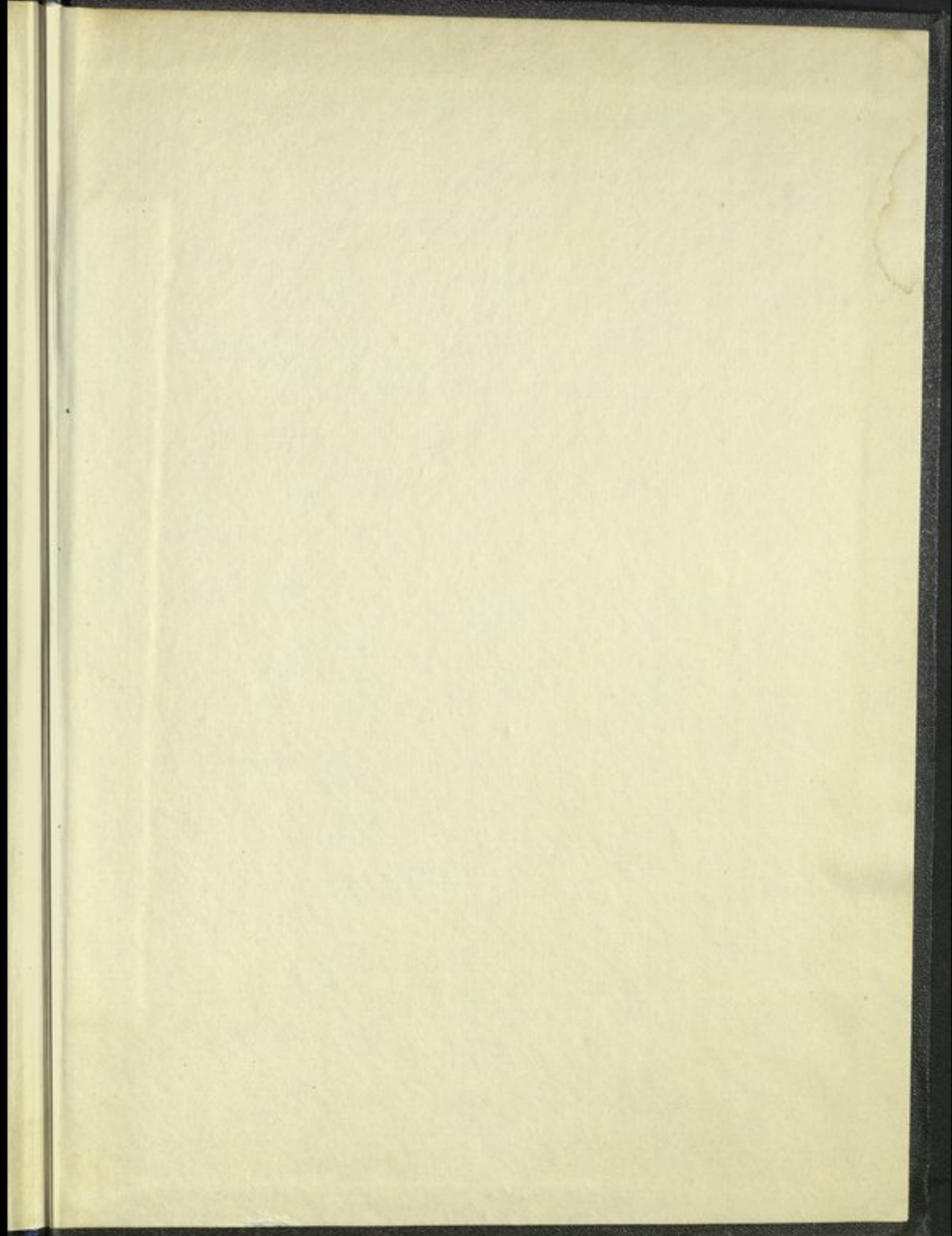
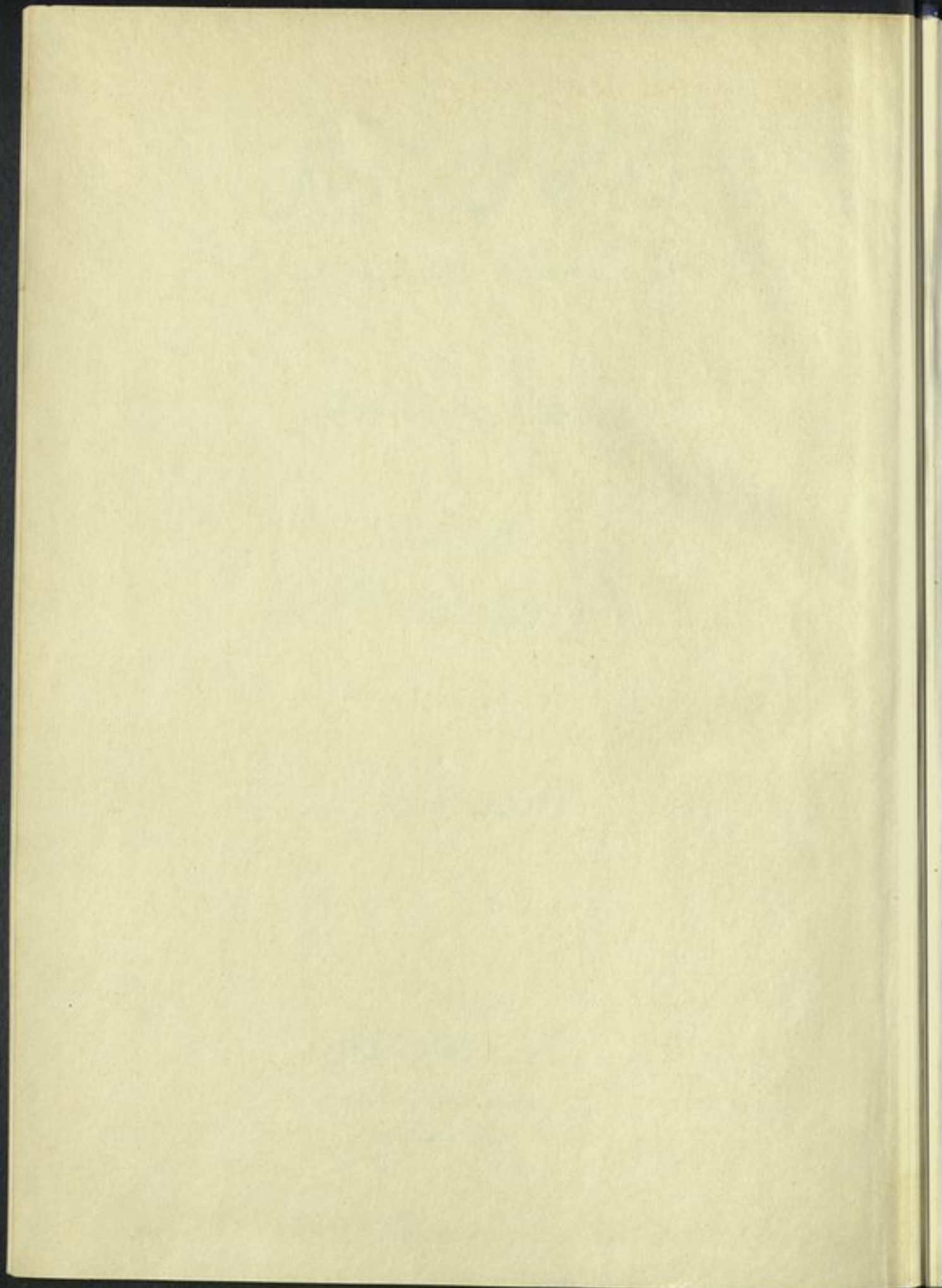


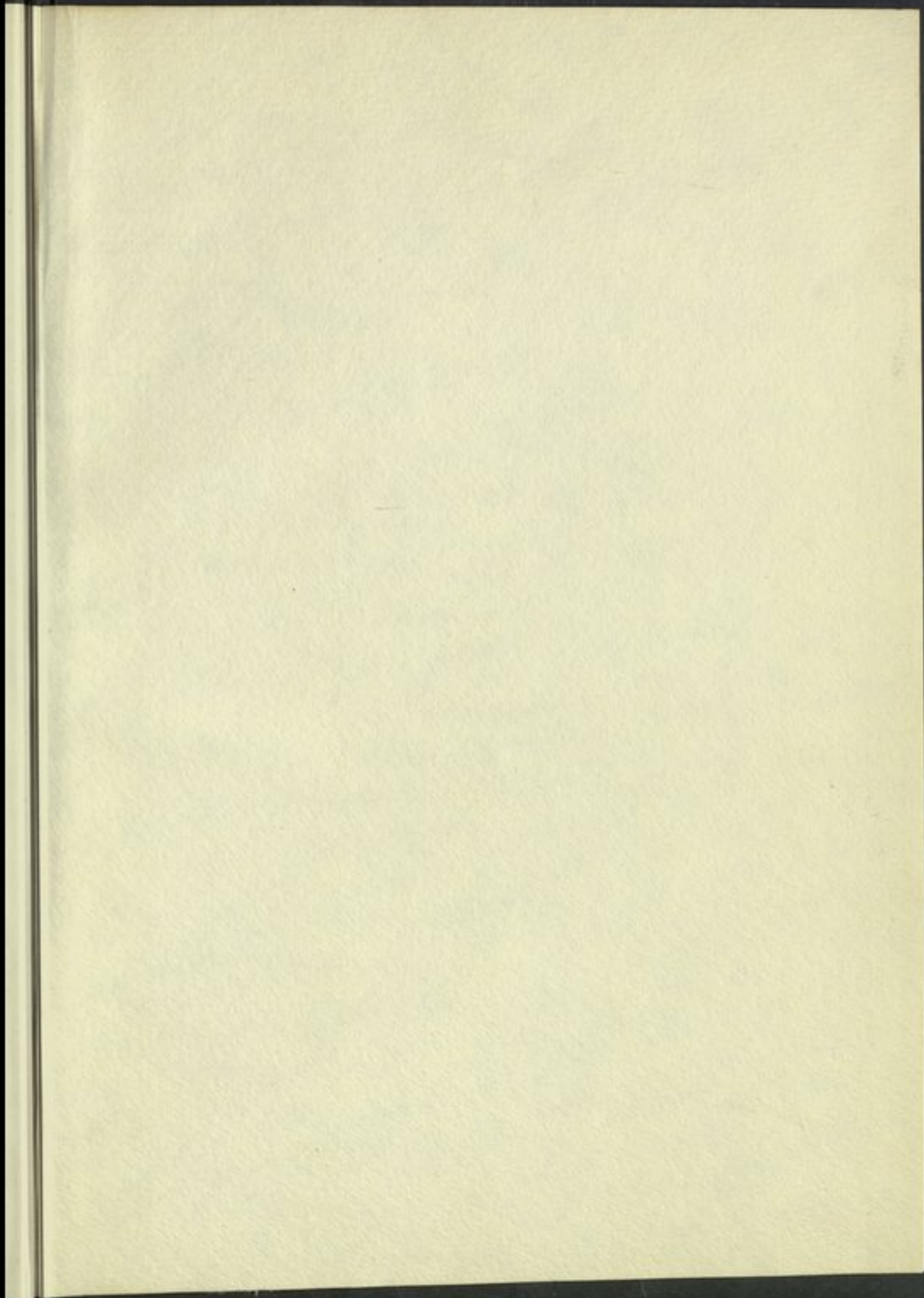
عبد الله بن يحيى بن أبي بكر القاسمي

بمحة المخاض وبقية الأمان

الجزء الأول







بَهجة المَخافِلِ وَبَغية الأَمائِلِ

297.63

A516A

V.1

C.1

فِي تَلْخِيصِ الْمَعْجِزَاتِ وَالسَّيْرِ وَالشَّمَائِلِ

بشركة

العلامة جمال الدين محمد الأشقر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

المجلد الأول

الناسخ

محمد سلطان النمكاني

صاحب المكتبة العالمية

بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه أستعين وعليه أتوكل أحمدك اللهم على ما سبقت من نعمائك التوأم الشوامل . وأشكرك على ما أجزلت من آلائك العوام الكوامل . حمدا أستنزل به فيض جودك الهاطل . وشكرا استمطر به نعت كرمك الواصل . وأشهد أن لا إله الله وحدك لا شريك لك ولا مماثل . شهادة تكفل ببلوغ المرام من دخول دار السلام والسلامة من كل خطب هائل . وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وحبيبك وخليفك اصطفيته من خيرة العرب وأشرف القبائل . وأيدته بالبراهين القطعية وأوضح الدلائل . وجعلته مجما للخبرات ومنبعا للفضائل . وزينه بأحسن الاخلاق وأكرم الشبائل ومدحته بما منحته قفلة « وانك لعل خلق عظيم » وأنت أصدق قائل . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الامايد الامائل . كلما ذكرك وذكره ذاكر وغفل عن ذكرك وذكره غافل (وبعد) فان بهجة المحافل . للامام الحافظ أبي زكريا يحيى بن أبي بكر العامري العلامة الفاضل . لما كانت من أحسن الكتب المصنفة والاسفار المولفة في الفنون المختلفة من تلخيص المعجزات والسير والشبائل . واشتملت على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومسائل فقهية وآداب شرعية ولفوية واحتاجت لثصب علم على ما فيها من الجاهل . يستدل به التاهل على أعذب للتاهل . استخرت الله تعالى في نصب علم يسهل مجهاها ويحل مشكلها ويضح مفلقها ويقيد مطلقها ويعزي غالب أحاديثها وأقاويلها الى المخرج والقائل وشحته من شرح مسلم للامام النووي الجليل ومن التوشيح والديباج للسيوطي الحافظ الثيبيل . ومن تفسير الحسين بن مسعود الفراء البغوي معالم التنزيل مستعينا غالبا بالنقل عنه عن ابن اسحاق وغيره ممن هو عنه ناقل وأسأل من لا تبرمه المسائل . ولا ينجيب لديه السائل . أن يجعل ذلك

الحمد لله الواحد البر الرحيم الفاطر الصمد العظيم الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية
السمحة والدين القويم وبصر به بعد العمى وكشف به الغما وهداه من الضلالة وآناه الخلق

خالصا من شوائب الآفات وعملا صالحا يجري على بعدالمات وان يبلغني بمنه ماأمانه آمل وان يحشرنى
ووالدى ومشائخي وسائر المؤمنين في زمرة نبيه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه
أجمعين ماضحك البرق مبتسما وبكي الودق منسجما وأحيا الحيا موات الارض فأنعمش به كل نعنن ذابل
آمين (شرح بعض ألفاظ الخطبة) قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عثرته آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) بدأ بهما ناسيا بالقرآن العظيم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذى بال لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الرهاوى في الاربعين من حديث أبى هريرة ولا بن ماجه والبيهقى
في السنن والرهاوى من حديثه لا يبدأ فيه بالحمد لله زاد الرهاوى والصلاة على فهو أقطع أبر محجوق من
كل بركة ومنه يؤخذ تفسير أجذم الذي في صحيح ابن حبان ومعنى ذى بال أى حال بهم به وجمع بين
الابتدائين عملا بالروايتين وإشارة الى عدم تعارضهما اذ الابتداء حقيقى وإضافى فبالسمة حصل الاول
وبالحمد لله حصل الثاني وقدم البسمة عملا بالكتاب والاجماع واشتقاق الاسم والحمد ومتعلقتهما مستوفاة
في كتب الفقه فلا فطيل بذكرها (البر) هو العطوف على عباده المحسن الى جميع خلقه بالبر والرزق
(الفاطر) هو الخالق المبتدع على غير مثال سابق (الصمد) هو السبد الذى انتهى سؤده أو الدائم الباقى
بعد فناء خلقه أو الذى يصمد اليه فى النوائب أو الذى لا جوف له أو الذى لا يأكل ولا يشرب أو المقصود
أو الذى لا يعيب فيه أو المالك أو الحليم أو الملك أو الكامل أو الذى لا نبي فوقه أو الذى لا يوجد أحد
بصفته أقوال (محمدا) سمي به لكثرة خصاله المحمودة وسيأتى بسط الكلام عليه حيث ذكره المنصف
(بالحنيفية) هي المسألة عن كل دين الى دين الاسلام والحرف لغة الميل وحذف الموصوف وهو المسألة
(السمحة) أى التى لا حرج فيها ولا ضيق (والدين) أى دين الاسلام (القويم) الذى لا اعوجاج فيه
(وبصره بعد العمى) أى هدى به بعد الضلالة (وكشف) أى أزال به (الغما) بضم المعجمة وتشديد الميم
وهو التهم العظيم وأصلها المدلكن يقصر لجاورة العمى (وآناه) بمد الهززة أى أعطاه (الخلق) بضم اللام
وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقتها صورة الانسان الباطنة وهي نفسه ومعانيها وأوصافها ولها أوصاف
حسنة وسيئة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر من تعلقها بالصورة الظاهرة وكان
صلى الله عليه وسلم من ذلك بالحل الأعلى كما وصفه جل وعلا « وانك لملئ خلق عظيم » أى دين عظيم
بقوله لا دين أحب الى الله تعالى ولا أرضا عنده منه وهو الاسلام وقيل القرآن وقيل آدابه وقيل ما كان
يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهى الله وقيل لانه امثل تأدب الله عز وجل بقوله « خذ
الغفو وأمر بالعرف » الآية وفسر عياض الخلق العظيم بالطبع الكريم وقيل ليس له همة الا الله

العظيم والقلب السليم * واختصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والتبجيل والتكريم * وأرسله الى الكافة وآمن به بمدح المحافة وجعله من أوسط العرب وأعز الجرائم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . أفضل الصلاة والتسليم * (وبعد)

(و) آتاه (القلب) سمي به لكثرة قلبه أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شئ * قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا أقوال أصحابها الأول فقد أخرج الطبراني من حديث أبي موسى بسند حسن أنما سمي القلب من قلبه (السليم) هو الخالي عن كل وصف ذميم كالشرك والشك والذنوب الباطنة كالكبر والحسد والرياء والعجب (واختصه) أي أفرده وميزه (بالشفاعة) هي لفظة الرغبة والزيادة وسمى الشفيع شفيعا لزيادته في الرغبة وشفع أول كلامه بآخره (العظمى) هي الشفاعة في فصل القضاء وإراحة الناس من طول الوقوف وسبأني أنه اختص بشفاعات آخر سوى هذه (المقام المحمود) هو هذه الشفاعة أيضا فلوا وزائدة أو إعطاؤه لواء الحمد أو إخراج طائفة من النار أو أن يكون أقرب من جبرائيل وعليها قلوا للتغاير (وأرسله الى الكافة) قال الجوهري الكافة جمع من الناس يقال لقيهم كافة أي جميعهم انتهى وعن سيديه أن التعريف في كافة لا يجوز بل يستعمل منكرا منصوبا على الحال كقاطبة انتهى والمراد بالكافة الانس والجن وفي الملائكة خلاف مشهور واختار السبكي وغيره أنه مرسل اليهم أيضا (وآمن) بالمد (به) الخلق كافة من أن يصيب كافرهم في الدنيا ما أصاب الأمم السالفة من الحسف والمسخ عموما وآمن به المؤمنون في الآخرة من النار (وأعز الجرائم) جمع جرنومة بضم الجيم والثلاثة بينهما وأوسا كنة وجرنومة كل شئ أصله وأصله التراب المتجمع في أصل الشجر والذي تسفيه الريح قاله في القاموس (وآله) هم جميع الأمة أو بنو هانم وبنو المطلب أو أهل بيته وذريته أقوال رجح النووي في شرح مسلم الأول قال وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين ورجح الأكثرون الثاني وهو الأظهر نعم قد يرد عليهم هنا الأول خبر آل محمد كل تبقى أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أنس بسند فيه ضعف (وصحبه) اسم جمع لصاحب وهو من لقيه ولو مرة مؤنثا ومات على ذلك كما هو المعروف عند الحديثين واشترط الأصوليون طول مجالسته على طريق التبعية ويروى عن ابن المسيب اشتراط أن يقيم معه سنة وأن يفزومه وهذا شاذ يلزم منه أن لا بعد جبر بن عبد الله وأمثاله من الصحابة (فائدة) جملة طبقاتهم على ما ذكره الحاكم اثنا عشرة طبقة الأولى من تقدم أسلامه الثانية أصحاب دار الندوة الثالثة مهاجرة الحبشة الرابعة من بايع ليلة العقبة الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أول المهاجرين الذين لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل المدينة السابعة أهل بدر الثامنة المهاجرة بين بدر والحديبية التاسعة أهل يعة الرضوان العاشرة المهاجرة بين الحديبية والفتح الحادية عشرة مسلمة الفتح الثانية عشرة الصبيان والأطفال الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فيها من ميز ومن لم يميز وجملة من مات النبي صلى الله عليه وسلم عنهم مائة ألف وأربعمائة عشر ألفا كما نقله ابن الصلاح عن أبي زرعة الرازي (وبعد) مبنية على الضم كما صلها كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر وكان صلى الله

فمن أجل ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف العناية اليه وتدوينه وتصنيفه الكلام في العلوم النبوية والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعثت عنه العلوم كلها جملة وتفصيلا فروعا وأصولا فشرف العلم شرف المعلوم منه وقد صنفت العلماء في ذلك كتباً كثيرة ما بين تاريخ وشمايل . وأقوال وأفعال واحكام وغير ذلك ومنهم المقل والمكتر وليس فيهم مقصر كل على مبلغ علمه ومقدار فهمه وفوق كل ذي علم عليم . فمن أجل التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن اسحق المطلبي مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام التحوي .

عليه وسلم وأصحابه يأتون بأصلها وهو اما بعد في خطبهم وقد عقد البخاري بابا في استحبابها وذكر فيه جملة من الاحاديث وأول من تكلم بها داود وهو فصل الخطاب الذي أوتيه قاله بعض المفسرين وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وقيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة اليايادي وقيل يعقوب وفيه حديث ضعيف أخرجه الدار قطني وقيل كعب بن لؤي وقيل سحبان ابن وائل ولذلك يقول

لقد علم الحلي البانون انني إذا قلت أما بعد أني خطبها

قال الحافظ ابن حجر تتبع الحافظ عبدالقادر الرهاوي طرق الاحاديث التي رفع فيها أما بعد فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابياً انتهى قلت منهم جابر وعمر بن تغلب وعائشة وأبو حميد الساعدي وزيد بن أرقم وعقبة بن عامر وأبو الدرداء وأبو مسعود وأبو سعيد (ماينبي) أي يفرض كفاية (العناية) بكسر العين المهملة وتخفيف التون الاعتناء بالشيء والتعريف والتهم بشأنه (تدوينه) كتبه في الديوان وهو بكسر المهملة وقد يفتح فارسي معرب قال الجوهرى أصله دوان فموض من احدى الواوين ياء وفي سبب نسيته بذلك وجهان أحدهما ان كسرى اطلع يوماً على كتاب ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجازين ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال الثاني ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذفتهم بالامور ووقوفهم على الحلي والحفي منها (تصنيفه) أي جمعه أصنافاً أي أنواعاً (الكلام) بالنصب اسم ان (١) (عن الصدر) بسكون الدال وهو السيد الذي صدر عن رأيه (فشراف العلم) بضم الراء وفتح الفاء والعلم بالرفع فاعل ويجوز بفتح الراء وضم الفاء مصدر والعلم بالجر بالاضافة (ماين تاريخ) هو ذكر أوقات الحوادث والارخ بالضم والفتح الوقت وكذا الاراخ والاسم الارخة بالضم قاله في القاموس (وشمايل) جمع شمال بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهي الخلق (وفوق كل ذي علم عليم) أي أعلم منه حتى ينهي العلم الى الله عز وجل (محمد بن اسحق) بن يسار (المطلبي مولاهم) أي مولى بني المطلب مدني امام يكتفي بأب بكر قال الذهبي رأى أنساً وروي عن عطاء والزهرى وعنه شعبة والحمادان والسيافان ويونس بن بكير وأحمد ابن خالد كان صدوقاً من محور العلم وله غرائب في سعة ما روي يستنكر واحتلف في الاحتجاج به والاصح ان حديثه حسن بل قد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة وجده يسار صحابي روي انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح رأسه ودعاه بالبركة ذكره ابن مندة وأبو نعيم بهذا اللفظ (عبد الملك ابن هشام) بن أبوب قال الشمني أصله من البصرة وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (التحوي)

وأحسن مختصر في ذلك خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشمائل كتاب أبي عيسى الترمذي
وجامع أبي محمد ابن حبان رحمهما الله تعالى ومما لم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله
كتاب الشفاللقاضي الامام عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى فانه تكلم في ذات
النبوته وأحكامها والمجوزات عليها ولها مع ما وشحه به من الشمائل المرضيات والهدى والمعجزات
بقوة عبارة وتلويح إشارة على أحسن أسلوب وامنح تقسيم وترتيب فشكر الله سعيه وأعاد
عليه نفعه ولما رأيت ما حبي به القوم من محبة سيد البشر وما يرجون من نفعه يوم غد في
المحشر وانتهى الي قوله صلى الله عليه وآله وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفرغ

باسكان المهمة (المحب الطبري) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم المكي الحسيني
يكنى أبا العباس ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبائة ونوفى في جمادى الآخرة وقيل في رمضان
وقيل في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وسبائة (وفي الشمائل) أي وأحسن مختصر في الشمائل (كتاب)
بالرفع (أبي عيسى) هو محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهمة والراه بينهما واو ساكنة السلى الضرير
قيل ولداً كنه أخذ عن البخاري وغيره من المشايخ وشارك البخاري في بعض شيوخه وكان أحد الأئمة
المقتدى بهم في علم الحديث (الترمذي) نسبة الى رمز بفتح الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما آخره
معجمة ونوفى بها في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (ابن حبان) بكسر المهمة وبلوحدة اسمه
محمد بن أحمد بن حبان (وملم ينسج) أي لم ينسج والنسج الحياكة وهي بالجيم (منواله) بكسر الميم
وسكون النون هو في الاصل عود النساج الذي يلف عليه التوب واستعير هنا (ولا سمحت) أي جادت
(القرائح) جمع قريحة بالقاف والمهمة وهي الذكاء والفتنة قال أهل اللغة وأصاها أول ما يستبطن من ماء
النهر يقال لفلان قريحته أي استبطن للعلم بجودة الطبع (عياض) بكسر المهمة وتخفيف التحتية آخره معجمة
(ابن موسى) بن عياض هو الامام الجليل الحافظ النبيل الجامع لاشتات القنون ولد سنة ست وسبعين
وأربعائة ونشأ في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله فبهر بجودة ذهنه وذكاه فهمه عارفاً بالشر وطوال احكام
والوفاق ضابطاً لكتبه جيد الشعر حسن التأليف لم يوجد بسبته في عصر من الاعصار من التعاليق مثل
ماله وحاز من الرياسة في بلده ومن الرفعة ما لم يصل اليه أحد من أهلها ومازاده ذلك الا تواضعاً وخشية
لله تعالى قال ابن خلكان وهو امام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب
وأيامها نوفى في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بمراكش (اليحصبي) بالتحية
والمهمتين فالوحدة نسبة الي بحص بن مالك قبيلة من حمير وصاده مثثة في الاسم وكذا في النسب قاله في
القاموس قال وزعم الجوهرى انه في النسب بالفتح فقط (وانتهى الي) أي بالاستناد الصحيح (نعمتان
مغبون فيهما الخ) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (الصحة والفرغ)
للتبراني من حديث ابن عباس الامن والعافية قال العلماء معنى الحديث ان الانسان لا يتفرغ اطاعة

سارعت الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى يتلخص الكلام فيه (في ثلاثة أقسام) مبنية على فنون حقها أن يفرد كل واحد منها بالتصنيف على حدته
« القسم الاول » في تلخيص سيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق بذلك وفيه ستة أبواب

(الباب الاول) في شرف نسبه ومحتده وفضل بلدي وفاته ومولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وعدد آباءه من لذه الى آدم صلى الله عليه وسلم
(الباب الثاني) في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث
(الباب الثالث) فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم
(الباب الرابع) في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم
(الباب الخامس) في ذكر بنيه وبناته وأزواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته واخوته من الرضاعة وأخوانه وذكر مواليه وخدامه من الاحرار ومن كان يجرسه ورسله الى الملوك وكتابه وأصحابه العشرة النجباء وأنصاره النقباء وأهل الفتوى في حياته
(الباب السادس) في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه ومساكنه وملبوساته وغير ذلك من أنواع آلائه وخائمه وعدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم
« القسم الثاني » في أسماؤه الكريمة وخلقه الوسيمة وخصائصه ومجزاته وباهر آياته

الله الا اذا كان مكفيا صحيح الجسم آمنا وقد يحصل له خصلة أو خصلتان فقط ثم لا تحصل له الثالثة فن حصل له الحاصل الثالث وكمل عن طاعة ربه كان مغبونا في مجارة الآخرة أي خاسراً (سارعت) من المفاعلة المختصة بالواحد كبادرت وعاقت وطارفت ويصح ان تكون المفاعلة في كلامه على بابها ويكون معناه سابقت هجوم ضد الصحة والفراغ من المرض والاشتغال أو سابقت هجوم الاجل (مختصر) هو في الاصطلاح قابل اللفظ كثير المعنى ويرادفه الوجيز (بتلخيص) أي يتبين (حدته) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين أي على أفراد (القسم الاول) (ومحتده) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة وهو الاصل والطبع قاله في القاموس (ونعمه) أي ابه والتم الابل خاصة فاذا قيل انعام دخل فيها البقر والغنم وقيل بل اتم شامل لها وللبقر والغنم أيضاً سميت بذلك لانعام الله عز وجل بها قوله (ونعمه) على الثاني من باب ذكر الخاص بعد العام على حد فاكهة ونخل ورمان (وخلقه الوسيمة) بالمهملة أي الحسننة والوسامة الحسن والجمال يقال منه وسم بفتح الواو وضم السين وسامة ووساما بفتحهما فهو وجمعه

وفيه أربعة أبواب

(الباب الاول) في الاسماء وما تضمنت من المناسبات

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم وتناسب أعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه

من صفة الكمالات

(الباب الثالث) في الخصاص وهو نوعان

(الاول) في خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون الانبياء قبله وما اختصت به

أمته ببركته

(الثاني) فيما اختص به دون أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات

(الباب الرابع) فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات

«القسم الثالث» في شمائله وفضائله وأقواله وأفعاله في جميع أحواله وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول) في عاداته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات التي جمعها حسن الخلق

(الباب الثالث) في شمائله في العبادات المتكررات

وهذا القسم رحمك الله واسطة عقده هذه الاقسام ومحلها محل اللطائف من الاجسام

لما حوى من التنبيه على جمال شرعية وآداب مرعية وسنن ماثورة وهيآت مهجورة لقلّة

الاستعمال واقتداء الجهال بأهل الابهال وأذيله باب جامع في فضل أهل بيت رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وصحباته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه واختم جميع ذلك

بفضل الصلاة عليه وعلى آله والتسليم صلى الله عليه وآله وسلم واسئل الله الكريم الرحمن الرحيم

أن يعظم لي في جمعه الفائدة ويعيد علي من بركاته أعظم عائدة وأن يجعل إجازتي فيه الرضى

والنزول في جوار المصطفى وأولادي ووالدي واخواني وحامتي والمسلمين وجميع الاصحاب

انه عظيم الرجاء سميع الدعاء وهو حسي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وسماه (وسجيته) بفتح المهملة وكسر الجيم وتشديد التحتية أي طادنه (ماثورة) بالثالثة أي مقولة (مهجورة)

أي متروكة (ووالدي) بكسر الدال وتشديد التحتية جمع والد (وحامتي) بالهملة والمد وتشديد الميم وفي

بعض النسخ وخاصتي باعجام الحاء واهمال الصاد والحامة الخاصة الذين يختص بهم ويختصون به وبهم بأمرهم

ويحرقه قيل وهو مأخوذ من الماء الحميم وهو الحار

— القسم الاول في تلخيص سيرته وهو محتو على ستة أبواب حسب ما تقدم —

— الباب الاول —

« في شرف نسبه ومحتده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وفضل بلدي »

وفاته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وآله وسلم »

قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قري بضم الفاء وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيلة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولادة وقرابة وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا المودة في القربى وعلى قراءة الفتح فهو أبلغ في المدح لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الآية الاخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقال تعالى كما أرسلنا فيمكم رسولا منكم وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من أنفسكم قال عنه صلى الله عليه وسلم نسبا وحسبا وصهرا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال ابن السكبي كتبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا كانت عليه الجاهلية قال المؤلف غفر الله له وقد كان نكاح الجاهلية على أربعة أنحاء . فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها . والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمئها أرسلني الى فلان فاستبضئني منه فيعتز لها زوجها فلا يمسا أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر يجتمع الرهط مادون

القسم الاول (حسب ما) بفتح المهملة أي على قدره وعدده وقد تسكن سببه أيضا (ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نكاح) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس رضي الله عنه (قال ابن السكبي الخ) حكاة عنه ابن شعبة وابن عساكر (على أربعة أنحاء) بفتح الهمزة وسكون التون وبالمهملة جمع نحو وهو الجهة والمقصود المراد هنا على أربعة أقسام (وليته) بفتح الواو وكسر اللام وتشديد التحتية أي قريبته من أخت ونحوها (طهرت) منك الهاء والضم أشهر (من طمئها) بفتح المهملة وسكون الميم وبالثنية وهو من أنساء الخيض وهي عشرة حيض وطمت وضحك واكبار واعصار وعر الكودراس وفر الكبالفاء وطمس ونفاس (فاستبضئني) بالوحدة والمهملة أي اطلبي منه الجماع لاجل الولد وأصله الاصابة في البضع وهو الفرج (الرهط) الجماعة نحو العشرة لا واحد

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم بصيها فإذا حملت ووضعت ومررت ليالي بعد أن تضع أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يافلان تسمى من أحببت باسمه فتلق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل . والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمنع من جاءها وهن البنايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فن أرادهن دخل عليهن فإذا حملت أحدهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعي به ابنه لا يمتنع الرجل من ذلك .

فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه في صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود من رواية عمرو بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها موقوفا عليها .

وهذا من أعظم العناية أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

له من لفظه (ومررت ليالي) بسكون التحتية (بالذي يرون) بفتح الياء من الرأى وبضمها من الفلن (قائلنا به) بهمزة وصل وسكون اللام ثم فوقية ثم ألف ثم مهملة أي التصوقه (في صحيح البخاري) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المهملة وسكون الزاي وفتح الموحدة على المشهور وبه جزم ابن ماكولا وهو بالفارسية الزارع الجعفي مولاهم أسلم جده المغيرة على يد النعمان الجعفي فنسب اليه نسبة ولاء ويقال انه عمي في صفوه وكانت أمه مستجابة الدعوة فدعت الله فاعاد عليه بصره ولد يوم الجمعة بعد الصلاة ثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى ومات ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرنك قرية من عمل بخاري (وسنن أبي داود) هو سليمان بن الأشعث بالثقة السجستاني ولد سنة ثلاثين ومائتين ومات بالبصرة يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين (من رواية عمرو بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد أخي عبد الله لابوه كنيته أبو عبد الله يروي عن أبويه وخالته وعبي وخلائق قال ابن سعد كان قبها عالما كثير الحديث نبأ ما مؤنا كان بصوم الدهر ومات صاعما سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين قولان (عن عائشة) هي بنت أبي بكر الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبها نساء الامة ومناقبها كثيرة عاشت خمسا وستين سنة ونوفيت سنة تسع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وصلى عليها أبو هريرة ودقت بالبيع بوصية منها (نمط) بفتح التون والميم وبالمهملة أي نوع والنمط في الاصل نوع من أنواع البسط لا يستعمل في غيره الا مقيدا قاله الجوهري

وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبياً .
وروي في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . بعثت
من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه . وروي في جامع
أبي عيسى الترمذي عن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني
كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم صححه الترمذي .
وعن ابن عمر رضی الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختر منهم

(وعن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية فضله وعلمه أشهر من أن يذكر ومناقبه لا تحصى وكان عمره يوم وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان ونوفي سنة سبع وستين أو ثمان
وستين قولان بالطائف وهو ابن احدى وسبعين سنة أو ثمان وسبعين قولان وكف بصره في آخر عمره
فقال في ذلك

ان يأخذ الله من عيني نورها * فسي لساني وقلبي منها نور

قلبي ذكي وقلبي غير ذي دخل * وفي في صادم كالسيف مشهور

(روينا) قال المزي يقال روينا بفتح الراء والواو وبضم الراء وكسر الواو المشددة (عن أبي هريرة)
اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح في اسمه واسم أبيه من نحو ثلاثين قولاً قاله النووي وقال غيره
بل يزيد وأخرج الحاكم عنه قال كان اسمي عبد الشمس بن صخر فسماني النبي صلى الله عليه وسلم عبد
الرحمن واختار بعض المتأخرين فيه انه عمير بن عامر واحتج باتفاق أهل النسب على ذلك وبذلك جزم
الكلبي وماله الحافظ الدمياطي كان رضى الله عنه حافظاً متنبهاً صاحب صيام وقيام قال عكرمة كان يسبح
في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة ولى امرة المدينة مرات ونوفي سنة سبع وخمسين أو تسع وخمسين
قولان (قرناً قرناً) قال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال النخعي أربعون وقال
زرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة وسبعمائة المختار فيه على قوله صلى الله
عليه وسلم خيركم قرني (وائلة) بثلاثة مكسورة (ابن الاسقع) بسين وعين مهملتين وأصل الاسقع طور
في ريشة خضرة ورأسه أبيض قال في القاموس قال الذهبي كان وائلة من أهل الصفة غزاتبوك ومات
سنة ثلاث وثمانين أو خمس وثمانين قولان وهو ابن مائة سنة أو ثمان وتسعين قولان بعد ان
كف بصره بيت المقدس أو بدمشق قولان (صححه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن وائلة مسلم في صحيحه
(وعن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن العدوي شهد الاحزاب والحديبية وفيه قال

بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قريشاً فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم
فاختارني منهم فلم أزل خياراً من خيار ألا من أحب العرب فبجبي أحبهم ومن أبغض العرب
فببغضى أبغضهم رواه الطبري .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج إلى
إقامة دليل ولا بيان مشكل ولا خفي منه فإنه نخبه بنى هاشم وأفضل سلالة قريش وصميمها
وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة أكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده . ثم روى بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم إن الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب
اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثاً
فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من
السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فأنا أتق ولداً آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا نغر وجعل
القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً ولا نغر فذلك قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ومعنى قوله - ولا نغر أي لست أقوله مفتخراً متطاولاً ولا
محتقراً غيري إنما هو من باب التحدث بالنعم قال الله تعالى (وأما نعمة ربك فحدث)

التي صلى الله عليه وسلم إن عبد الله رجل صالح وقال جابر ما مننا أحداً ومالت به الدنيا ومال بها إلا ابن
عمر قال ابن المسيب مات وما أحد أحب إلي من أتق الله بمثل عمله منه كانت ولادته قبل المبعث بسنة على
ما قيل ومات بمكة سنة أربع وسبعين عن ثمانين أو أربع وثمانين سنة قولان وصلى عليه الحجاج ودفن بالحصب
أوبدي طوي أو بسرف أقوال (رواه) من حديث ابن عمر (الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير توفي
سنة عشر وثلاثمائة (نخبه) بضم التون وسكون المعجمة ثم موحدة وهي الخيار (سلالة قريش) بضم السين المهملة
وهو ما استل من النبي (وصميمها) بالهمزة أي خالصها وصميم كل شيء خالصه (ثم روي) أي عياض (بسنده)
مصدر أسند الحديث بسنده إذا نسبته إلى غيره (إلى ابن عباس) وأخرج الحديث الترمذي في سننه عن
العباس أيضاً (قسم الخلق قسمين) قيل فيه إشارة إلى هابيل وقابيل قال الحافظ وسبب هذا الحديث أن
العباس قال يا رسول الله إن قريشاً نذاكروا أحسابهم فجعلوا مثلك تنسل نخله في كبوة من الأرض فقال إن
الله قسم الخلق الحديث

وعن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أناني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ولم أر بني اب أفضل من بني هاشم . وما أحسن قول أبي طالب حيث مدح قريشاً وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خير محمداً على الكل فقال :

وان نغرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وصميمها
وقال أيضاً

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حيننا خير من وطى الثرى
«فصل واما مامهد الله له في قدم نبوته وذكره»

فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتابه الشفاخباراً كثيرة وكثيراً ما نقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه لم يأت بشيء منها قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية وفي معناها ماروى عن علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنه قال لم يبعث الله نبياً من لدن آدم الا وأخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقادة وروى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك ذكر في الآية مقدماً على نوح وغيره

(وعن عائشة عن صلى الله عليه وسلم أناني جبريل الى آخره) أخرجه الحاكم في السكتي وابن عساكر عنها (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب .

(فصل) واما مامهد الله له (ونحوه عن السدي) بضم السين وتشديد الدال المهمتين منسوب الى سدة باب الجامع والمراد به هاشم التابى الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن الراوى عن ابن عباس لا الصغير وهو محمد بن مروان الراوى عن هشام بن عروة والاعمش وهو متروك منهم (وقادة) هو ابن دغامة بكسر الدال وفتحها السدوسى الاعمى الحافظ المفسر مات كهلا سنة سبع عشرة ومائة (وروى عن قتادة الى آخره) أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات مرسل (أول الانبياء) لابن سعد أول الناس

وعن العرابض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول . يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا عدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم . وكان آدم في الازل يكنى بأبي محمد وأبي البشر * وروى انه تشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم حين اصاب الخطيئة فتاب الله عليه * وعن البراء قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان أهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقتها يمدبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا .

(وعن العرابض) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة فأنف فمعجمة (ابن سارية) بالمهملة والراء والتحتية وهو السلمي قال الذهبي وابن ما كولا كان من الثمانين ومن أهل الصفة مات سنة خمس وسبعين (لمنجدل) أى ساقط يقال جدله بالجيم أى رماه بالجدالة وهي الارض فانجدل أى سقط (وعدة) بكسر العين وفتح الدال الخففة المهملتين بوزن هبة أى وأنا عدة (أبي ابراهيم) الذى وعده به ربه حين دعاه فقال ربنا (وابعت فيهم رسولا منهم) الآية (وروى انه تشفع بمحمد الى آخره) أخرجه الحاكم ومصححه من حديث ابن عباس ولفظه لما افتقر آدم الخطيئة قال يارب بمحمد الاما غفرت لى قال يا آدم من أين عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب انك لما خلقتنى بيدك وضخت في من روحيك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فمرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك وفي هذا الحديث طلب التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وان ذلك سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء ولا فرق في ذلك بين ذكر التوسل والاستغاثة والتوجه والتشفع والتضرع به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا لسبكي وخلافا لابن عبد السلام (قائدة) قال الياقبي في الارشاد روى الشيخ ناج الدين بن عطاء الله عن شيخه ابى العباس المرسي عن شيخه ابى الحسن الشاذلى قدس الله أسرارهم انه قال لا يهبط من كانت له حاجة الى الله تعالى فليتوسل اليه بالامام ابى حامد الغزالي (وعن البراء) بالتخفيف هو ابن عازب الصحابي ابن الصصاني شهد أحدا وهو أول مشاهده ومات بعد السبعين أيام مصعب بن الزبير (قال وآدم بين الروح والجسد) أخرج هذا الحديث أيضا ابن سعد وأبو نعيم في الحلية من حديث مبسرة وأخرجه الفخر بن سعد من حديث ابى الجعداء وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (باني أنت وأمي)

وروى الشيخ أبو الحسن الحرائي المغربي في كتابه الذي صنفه في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها أنه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه فقال أنا أحمد وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه إلى آدم ثم قال وآدم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الذرة والذرة من الضباب والضباب أنشئت من نور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وآله وسلم أصل الوجود الإنساني خلقاً وتكويناً وما أحسن قول السيد الحكيم أبي عبد الله الترمذي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم

قد ورث المجد بآبائه	وورث المجد لابنائه
وقام قطباً لمحيط العلا	والمجد قد حف بأرجائه
وطهرت اجزاؤه فاغتدى	يطهر السكل باجزائه
وكان ظللاً فحماه السنا	ومثباً فان بافنايه
وكان في غيبة أكوانه	يقطر ماء المجد من مائه

أي مفدي (الحرائي) بفتح المهملة وتشديد الراء وبالتون نسبة إلى حران بلد بالشام (الضباب) بفتح المعجمة هي السحابة الرقيقة (فان صح هذا من جهة النقل) يؤيد صحته ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول الله أخبرني بأول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور بدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسى فلما أراد الله تعالى ان يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء تخلق من الجزء الاول السماوات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء تخلق من الاول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وفيه طول ومنه يؤخذ انه صلى الله عليه وسلم أصل سائر المكونات (أبي عبد الله الترمذي) هو محمد بن علي المؤذن كان اماماً حافظاً زاهداً صاحب تصانيف مفيدة (قدورث) بكسر الراء مخففاً (المجد) أي الكرم (وورث) بفتح الراء مشدداً (وقام قطباً) أي فرداً في مقامه الذي اقيم فيه وقطب القوم سيدهم ومن بدور أمرهم عليه (حف) بالمهملة أي احرق (بارجائه) أي جوائبه (فحماه السنا) أي التور (ومثباً) أي موجوداً معني (فان) أي غير موجود صورة ورفعه على انه خير مبتدئ محذوف أي وهو فان (باقائه) بفتح الهمزة جمع فناء بكسر الفاء وبالتون وهو في الاصل جانب الدار مما يلي وجهها واستعبر هنا (يقطر ماء المجد من مائه) اشار إلى القطرات التي تقاطرت من نوره صلى الله عليه وسلم وخلق منها الانبياء كما ورد في حديث ضعيف أول ما خلق الله نوري فغلب عليه الحياة قطرت منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة تخلق الله من كل قطرة نبياً ويؤيد هذا الحديث

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خلق الله آدم أهبطني الله الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة . وقذف بي في النار . في صلب ابراهيم . ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة . الى الارحام الطاهرة . حتى اخرجني الله من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا المعنى اشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه . حيث قال يا رسول الله انى احب ان امدحك . قال قل لا يفضض الله فاك فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاذ لا بشر	انت ولا مضفة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسرأ واهله الفرق
وردت نار الخليل مكتما	تجول فيها ولست تحترق
تقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق

ما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أباذر أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب وثيبك يا أباذر وأول نبي من بني اسرائيل أى من بعد اولاده موسى وآخرهم عيسى وأول التبيين آدم وآخرهم نيك وأخرج هذا الحديث ابن حبان في كتابه الانواع والتقسيم وصححه لكن عدده ابن الجوزي في الموضوعات وانهم به ابراهيم بن هشام والله أعلم وعن ابن عباس أخرجه عياض في الشفا (على سفاح) بكسر الميم وتخفيف الفاء آخره مهملة أى زناه شعر العباس رضى الله عنه (لا يفضض) بالفاء وتكرير المعجمة الاولى مضومة وهو دعاء بلفظ التهي ومعناه لا يسقط الله اسنانك (فائدة) قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للتابعة أيضاً فعاش عشرين وثمانمائة سنة فلم تسقط له سن ذكره عياض في الشفا وسيذكره المصنف في المعجزات (من قبلها) قال الشعبي أى قبل الدين أو النبوة أو الولادة (مستودع) بفتح الهمزة (مخصف) باعجام الحاء واهمال الصاد مبنى للمفعول (مضفة) أى قطعة لحم بقدر ما يتضع في الفم (ولا علق) جمع علقه وهى قطعة من دم غليظ (نطفة) هى في الاصل الماء القليل كالنطفة (تركب السفين) قال الجوهري السفن جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره بالقاف والمعجمة (نسرأ) بفتح النون أحد اصنام قوم نوح قال أهل الاخبار كان لآدم خمس بنين سموا نسرأ وودا وسواعا وبعوث وبعوق وكانوا عباداً فأتوا اخنوخ بن آدم وعصرهم عليهم فصورهم ابليس أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجعلوا في مؤخر المجلس فلما هلك أهل ذلك العصر قال العين لاولادهم هؤلاء آلهة آبائكم فبعدهم ثم ان اللطوفان دفنهما فأخرجها العين للعرب كإسياني (من صالب) قال الهروي أى من صليب يقال لهم صلب وصليب وصالب ثلاث لغات وقال ابن الاثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (عالم) بفتح اللام (بدا طبق) أى عالم قاله الهروي قلاع بن عرفة قال يقال مضى طبق وجاء طبق

حتى احتوى بيتك الميمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرقت الأُر ض وضاءت بنورك الاق
فنحن في ذلك الضياء وفي نور وسبل الرشاد نخرق
عرجت سبع الطباق منتهياً وسرت تحت الجلال تعقب
صلى عليك الاله دأمة مدبدخلق وكلما نطقوا

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته قال المؤلف غفر الله له جمع الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخيره في البلد كما هيأ له في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ووفاته بالمدينة ولا خلاف بين العلماء أنهما أفضل البلدان على الإطلاق ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب أهل مكة وأهل الكوفة إلى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة من المالكية وذهب مالك وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة

أي مضي عالم وجاء عالم (حتى احتوى بيتك) بالرفع فاعل ومفعوله علياء (الميمن) أي الشاهد على فضلك (خندف) بكسر المعجمة وسكون التون وكسر المهملة ويجوز فتحها والحدفة مشية كالمرولة وهو لقب ليلي بنت عمران بن الحالف بن قضاة امرأة الياس بن مضر بن نزار فهي جدة النبي صلى الله عليه وسلم لانها أم مدركة (التملق) بضم التون والمهملة قال ابن الأثير جمع نطق وهي اعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساطها منها شبت بالتملق التي يشد بها أوساط الناس ضربه مثاله صلى الله عليه وسلم في ارتفاعه ونوسله في عمره وجعله تخمهم بمنزلة أوساط الجبال وقال الجوهري النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الركبة والأسفل ينجر في الأرض وليس لها حجزة ولا شق ولا ساقان والجمع نطق (وضاءت) أصله اضاءت رباعي ثلث لضرورة الشموهي في لغة قبيلة أيضاً (قائدة) في بعض كتب السفن أنه لما فرغ من هذه الآيات قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا فض فوك ولا بر من يحفوك

(فصل) فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته (الشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب الشيبه بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد بغزة قرية من قرى الشام سنة خمسين ومائة فمكث بها سنتين ثم حمل إلى مكة المشرفة فنشأ بها وتعلم بها القرآن على سفيان بن عيينة وغيره ثم خرج إلى المدينة وقرأ على مالك بن أنس الموطأ وحفظه ثم دخل إلى بغداد وأقام بها سنتين وصنف بها كتبه القديمة ثم عاد إلى مكة وأقام بها سنة سبع وسبعين ثم عاد إلى بغداد وأقام بها شهراً ولم يصنف بها شيئاً ثم خرج إلى مصر وصنف بها كتبه الجديدة وأقام بها إلى ان مات ودفن هناك وكان موته ليلة الجمعة وقد صلى العشاء الأخيرة آخر ليلة من رجب ودفن يوم الجمعة وقال الربيع انصرفنا من دفن الشافعي فرأينا هلال شعبان وكان ذلك في سنة أربع ومائتين وكان عمره أربعاً وخمسين سنة (وذهب مالك) هو ابن أنس صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين أو إحدى وتسعين أو أربع وتسعين

وهو قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع صلى الله عليه وسلم لما ورد ان كلاب يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات فتعين انها افضل البقاع والله اعلم

«فما ورد في فضل مكة» من الآيات والاحاديث قوله تعالى واذجعلنا البيت مثابة للناس وامنا وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وقال تعالى اولم يروا انا جعلنا حراماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وقال تعالى اولم يمكن لهم حرّما آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة .
واما الاحاديث فروينا في صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرّمه الله

أو سبع وتسعين أقوال ونوفى سنة سبع وتسعين ومائة (ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع) الارضية والسائية بل افضل من العرش والكرسى كما جزم غير واحد من أصحابنا وغيرهم (لما ورد ان كلاب يدفن في تربته الى آخره) اخرج الزمذني الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة قال العلماء وهو احسن ما يستدل به على تفضيل مدقته صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع حتى موضع الكعبة المشرفة والعرش والكرسى كما مر آتياً وعلى فضيلة أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما لانهما خلفا من تلك الطينة وخلق منها عيسى أيضاً كما سيأتي انه يدفن ثم (واذجعلنا البيت) يعني الكعبة (مثابة للناس) أي معاذاً وملجأً قاله ابن عباس أو مرجعاً لهم يشوبون اليه من كل جانب ويحجونه قاله مجاهد وسعيد بن جبيرة أو مجتمعاً قاله قتادة وعكرمة (وامناً) أي يأمنون فيه من اذى المشركين (ان اول بيت وضع للناس) أي اول بيت ظهر على المساء عند خلق السماء والارض (للذي ببكة) هي مكة نفسها قاله جماعة أو ببكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل ببكة موضع البيت والمطاف (مباركاً) منصوب على الحال أي ذا بركة (وهدى للعالمين) أي لانه قبلة المؤمنين (فيه آيات بينات) قرأ ابن عباس بيته لقوله (مقام ابراهيم) ولم يذكر سواء والآخرون بالجمع على انه أراد مقام ابراهيم وغيره من الآيات التي تم فاقصر عليه لفظاً ومنه الحجر الاسود وزمزم والحطيم وغير ذلك (ومن دخله كان آمناً) أي لا يباح فيه وذلك بدعاء ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا بلداً آمناً (ويتخطف الناس من حولهم) يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون (الذي حرّمها) أي جعلها حراماً آمناً لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلأ خلالها (نحبي اليه) أي يجلب ويجمع (فروينا في صحيح البخارى عن ابن عباس) اخرج عنه مسلم وأبو داود أيضاً (ان هذا البلد حرّمه الله) زادوا في رواية يوم خلق السموات والارض ففيه ان تحرّمها من اول الزمان كما عليه الاكثرون وأجابوا عن قوله ان ابراهيم حرّم مكة وهو في صحيح مسلم من حديث جابر بأن تحرّمها كان خفياً فأظهره ابراهيم وأشاعه لانه ابتداءه وقيل بل ابتداءه

لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية أخرى ولا يخنثي خلاها
قال العباس رضي الله عنه يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولييوتهم قال الا الاذخر
وروينا في جامع الترمذي عن عبدالله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك خير ارض الله وأحب

أخذا بظاهر هذا الحديث ونحوه من الاحاديث وأجابوا عن الاول بأن معناه ان الله كتب في اللوح المحفوظ
أو في غيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى وفيه تحريم القتال بمكة وان
بنى أهلها على أهل العدل وبه قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعي على
جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التي لا يجوز اضعافها في الحرم أولى من اضعافها وهذا
هو الصواب واختار في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم وقتالهم بما يعم كالتجنيق
وغيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل
حال بكل شيء ووقع في شرح التلخيص للقتال المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة
من الكفار لم يميز لنا قتالهم قال الثووي وهذا غلط ظاهر (لا يعضد) أي لا يقطع بالعضد وهو آلة كالفأس
(شوكة) قال الثووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذي وهذا الذي اختاره المتولي وقال جمهور
أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبهه الفواسق الخمس ويخصون الحديث بالقياس قال والصحيح ما اختاره المتولي
(ولا ينفر صيده) أي لا يزعج فالانلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة ويجوز اسكانها وهو
اسم للملقوط (ولا يخنثي) أي لا يؤخذ ولا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلاب
(الا الاذخر) بالنصب ويجوز رفعه على البدل وهو بكسر الهززة وسكون الذال وكسر الحاء المعجمتين بنت
طيب الرانحة (لقينهم) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون هو الحداد والصائح أي يحتاج اليه القين في وقود
النار (ولييوتهم) أي يحتاجون اليه في سقوفها ويجعل فوق الحطب وبينه وفي رواية في الصحيح فانه لييوتنا
ولقبورنا أي يسدون به خلال البنات في القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى اليه في الحال
باستثناء الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشي فاستثنى أو انه
اجتهد في الجميع قاله الثووي (وروينا في جامع الترمذي) وسنن النسائي والدارقطني بسند قال البرقي
على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدي) هو قرشي زهري من أنفسهم وقيل بل تحقق حليف لقريش
يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمر له محبة ورواية يهد في أهل الحجاز وكان ينزل فيما بين قديد وعسفان وذكره
الطبري فيمن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وهو مبنى على انه من أنفسهم وذكر
غيره ان شريقاً والد الاخنس بن شريق اشترى عبداً فأعتقه وأنكحه بته فولدت له عبد الله وعمرأ ابني
عدي بن الحمراء أولهم عبد الله بن عدي آخر يروي عنه عبد الله بن الحيار (ابن الحمراء) بالمهمله والراء
والمد (بالحزورة) بفتح المهملة والزاي والواو المشددة والراء كذا بقوله المحدثون وسكون الزاي وتخفيف
الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطني ان الاول تصحيف معترض ومحلها

أرض الله الى ولولا اني أخرجت منك ماخرجت صححه الترمذي .

وعن أبي شريح العدوي انه قال لعمر بن عمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة أذن لي أيها الأمير أحدثك حديثاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فسمعتة أذناني ووعاه قلبي وأبصرته عينايا حين تكلم به انه حمد الله واتى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يمضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب .

وفي مسند أبي داود الطيالسي من رواية عبد الله بن الزبير ورفعه ان الصلاة في المسجد

بأسفل مكة عند منارة المسجد الذي على جباد وكان عندها سوق الخياطين وما في الطبراني انها شرق مكة تصحيف (وعن أبي شريح) أخرجه عنه مالك والشيخان والترمذي والنسائي وهو باعجام الشين واهمال الحاء مصغر (العدوي) قال التتوي ويقال له الكمي والخزاعي واسمه خويلد بن عمرو أو عمرو بن خويلد أو عبد الرحمن أو هاني بن عمرو أقوال أسلم قبل فتح مكة وتوفي بالمدينة سنة ثمان وستين (لعمر بن سعيد) ابن الاسد بن العاص الاموي يكنى أبا أمية قال في التوشيح ليس صحابياً ولا من التابعين باحسان قال الذهبي خرج على عبد الملك ثم خدعه وأمنه فقتله صبراً سنة سبعين (وهو يبعث البعوث) أي يرسل الحيوش (الى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه عن متابعة يزيد بن معاوية واعتصامه بالحرم وكان عمرو والي يزيد على المدينة (أحدثك) مجزوم بالحزاء (الغد) بالنصب (فسمعتة أذناني ووعاه قلبي وأبصرته عينايا) قال ذلك مبالغة في تحقيق حفظه اياه وتيقنه زمانه ومكانه ولفظه (حرمها الله ولم يحرمها الناس) أي ان تحريمها كان بوحي من الله تعالى لانها اصطلاح الناس على تحريمها (يسفك بها دماً) بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها أي يسل (وانما اذن لي ساعة من نهار) كانت تلك الساعة من طلوع الفجر الى العصر وفيه حجة لمن يقول ان مكة فتحت عنوة وهو مذهب أبي حنيفة والاكثرين وقال الشافعي وجماعة فتحت صلحاً وتأولوا الحديث على ان القتال كان جائزاً له صلى الله عليه وسلم في مكة ولو احتاج اليه لقتله ولكن لم ينجح اليه (وليبلغ الشاهد الغائب) فيه وجوب نقل العلم واشاعة الدين والسنة والاحكام وتسمية الحديث قبيل لابي شريح ما قال لك عمرو قال أنا أعلم بذلك منك بأبا شريح ان الحرم لا يبيد عاصياً أي لا يبصمه ولا قاراً بخربة بفتح المعجمة وسكون الراء على المشهور ويقال بضم المعجمة قالوا وأصلها سرقة الابل ثم أطلقت على كل جنابة وفي صحيح البخاري انها البلية وقال الخليل انها الفساد في الدين (أبي داود) اسمه سليمان بن داود بن الجارود توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (الطيالسي) بفتح المهملة والتحتية المخففة وكسر اللام (من رواية عبد الله بن الزبير) أخرجه عنه أيضاً أحمد وابن حبان وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث

الحرام تفضل على الصلاة في غيره بمائة الف صلاة وقد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه الامام النووي رحمه الله قال بعض المفسرين في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً أي من النار وقيل من الطيب وكان في الجاهلية من أحدث حدثاً ولجأ اليه امن ويمشي القاتل على قاتله فيه من غير خفارة والسباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذا كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً وذلك بدعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً ولهافى القرآن ثمانية اسماء مكة وبكة وأم القرى والقرية والبلد والبلد الامين والبلدة ومعاد ومن اسمائها في غير القرآن الرأس والقادسية والمسجد الحرام

حابر وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ورفعته أي الى النبي صلى الله عليه وسلم (عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة) أي باعتبار السنة عدوية وهي ثلاثمائة وستون يوماً أما باعتبارها هلالية وهي ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً فبلغ عمره ستاً وخمسين سنة وستة أشهر وقد يزيد يوماً فيبلغ صلاة اليوم والليله عمر مائتين واثنين وثمانين سنة وستة أشهر فيبلغ صلاة ثلاثة أيام وليالهن عمر سبعة وأربعين وثلاثمائة سنة وستة أشهر وذلك من جملة المنافع المذكورة في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم وعن بعضهم ان صلاة واحدة جماعة بالمسجد الحرام تفضل نواب ماضى ببلده فرادى عمر نوح بنحو الضعف قال فان انضم الى ذلك أنواع اخر من الكالات عجز الحساب عن حصر ثوابه (ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت) أي لانه محض تضاعيف وهو محض فضل فلا يسقط به التكليف (ويمشي القاتل على قاتله) أي مستحق قتله (خفارة) منك الحاء المعجمة وبالفاء والراء أي خفير وهو صاحب (مكة) قال تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة سميتم بذلك لانها تمك أعناق القراضة والجبارة فلم يقصدها جبار بسوء الاهلك أولانها تمك الذنوب أي تنقصها أو تفتتها (وبكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة سميتم بذلك لان الناس يتأبون بتشديد الكاف فيها أي يزدهمون وقيل ان هذا اسم لما بين جبلها وقيل للمطاف فقط (وأم القرى) سميتم بذلك لانها أصل الارض اذ هي أول ما خلق منها وأم كل ثشي أصله قال الله تعالى ولتذرى أم القرى (والقرية) قال الله تعالى الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية سميت قرية لاجتماع الناس بها والقرى لغة الضم والجمع ومنه المقرأة للحوض (والبلد) قال تعالى لا أقسم بهذا البلد (والبلد الامين) قال تعالى وهذا البلد الامين (والبلدة) قال الله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة (ومعاد) قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال بعض المفسرين يعني مكة (الرأس) سميتم بذلك لقبيلتها (والقادسية) بالقاف والدال والسين المهملتين وتشديد التحتية واشتقاقها من القدس وهو الطهارة

والمكتان وأم روح وأم رحم وأم الرحمة وأم كوثي (قال المؤلف) ومن الآيات اليبينات فيه الحجر الأسود والحطيم وآثار قدمي إبراهيم وأنثاق ماء زمزم بعقب جبريل غيائاً لهاجر واسماعيل غنية عن الطعام والشراب ودوى للغليل ثم إن بها جماع المشاعر ومولد المصطفى ومنها بدأ الدين

(والمكتان) ثنية مكة (وأم روح) بفتح الراء وآخره حاء مهملة والروح لغة الراحة سميت بذلك لأنها يستراح فيها من الذنوب (وأم رحم) بضم الراء واسكان الحاء المهملة سميت بذلك لتراحم الناس بها وروى أم زحم بالزاي وسميت بذلك لتزاحمهم بها (وأم كوثي) بضم الكاف واسكان الواو وفتح التاء المثناة محل بها سميت به قيل لبي عبدالدار وقيل بناحية قبيعان وقيل بمي (تمة) من أسماها أيضاً صلاح بكسر المهملة والبناء على الكسر كقطعام وحذام ويجوز صرفه كما في الفاموس وغيره ومنها الباسة بموحدة ومهملة والثاسة بنون ومهملة والعرش بضم المهملة والراء ثم معجمة والمقدسة والحاطمة والنية بفتح الموحدة وكسر التون وقادرة بالتون والمهملة والهاء بوزن فاعلة وقادر بلاهه والمأموم قال النووي لا نعلم أبداً أكثر من أسماء مكة والمدينة لكونهما أفضل الأرض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية وكثرة الأسماء يدل على شرف المسمى ولهذا كثرت أسماء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى قيل إن لله تعالى ألف اسم ورسوله كذلك انتهى وقال شيخنا ابن حجر الهيتمي أوصل بعض المتأخرين أسماء المدينة إلى قريب من ألف وكذلك مكة (الحجر الأسود) أخرج أحمد وسويبه من حديث أنس والنسائي من حديث ابن عباس الحجر الأسود من الجنة وأخرج أحمد وابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس الحجر الأسود من الجنة كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولطبراني من حديثه أيضاً ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الأبرأ وأخرج ابن خزيمة من حديثه أيضاً الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وإنما سودته خطايا المشركين ومن فضائله ما أخرجه ابن خزيمة من حديث ابن عباس أنه يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد أن استلمه وقبله من أهل الدنيا ومنها ما أخرجه الخطيب وابن عساكر من حديث جابر الحجر يمين الله في الأرض يصفح بها عباده زاد الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس فمن مسحه فقد بايع الله وما أخرجه الأزرق من حديث أبي بن كعب الحجر الأسود نزل به ملك من السماء والملاك هذا هو جبريل وقيل غيره (والحطيم) هو ما بين زمزم والمقام قال بعض المفسرين إن فيه قبر سبعين نبياً وقيل الحطيم جدار حجر البيت قال النضر يسمي حطياً لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً (وآثار قدمي إبراهيم) قال البغوي قد أندرت من كثرة المسح بالأيدي (وأنثاق) أي انفجار وهو بنون ثم باه موحدة ثم ناه مثناة (ماء زمزم) سميت بذلك لأن أم اسماعيل لما أمسكت على الماء حال خروجه قالت زم زم كذا قاله بعض المفسرين (غيائاً) مصدر وهو بكسر العين المعجمة (هاجر) بالهاء ويسدل همزة ممدودة والهمزة مفتوحة فهما (واسماعيل) قيل سمي بذلك لأن إبراهيم كان يدعو أن يرزقه الله ولذا ويقول اسمع ايل وايل هو الله عز وجل على ما سيأتي فيه فلما ولد سباه اسماعيل (غنية) مصدر وهو بضم العين المعجمة (جماع المشاعر) بالنصب ويجوز رفعه على إرادة الشأن وكذا قوله (ومولد المصطفى) والمصطفى المختار (بدأ الدين) بالهمز كما

غريباً بعد ان كان قد عفا وأول ما نزل بها القرآن العظيم وعكف في عرصات الملائكة
والانبياء عليهم الصلاة والتسليم ثم هي قبلة المسلمين في جميع الآفاق واليهاتنزع القلوب بدعاء
الخليل وأمن الخلاق وبها أعظم جوامع الدنيا وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء
ثم لها من الخصائص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى

يا أهل تدرّس العلوم جميعها وذوى عقول قد صفت من ربية

هل تعلمون محلة معرفة جمعت كميّة في عداد فضيلة

﴿وأما ماجاء في فضل المدينة﴾ فروينا في صحيح البخاري ومسلم من رواية علي وأبي هريرة
وابن حميد الساعدي وسفيان بن ابى زهير وابى بكره وأنس بن مالك وابى سعيد الخدري

سيأتي (عفا) بالعين المهملة والفاء أي اندرس وذهب أثره (وأول ما نزل بها القرآن العظيم) نزل بها
من السور ماعدا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والافاتق والبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد
صلى الله عليه وسلم والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى الملك وهي عشر متوالية والمطففين قبل وهي
أول سورة مدنية ولم يكن والنصر والمعوذتان قتلك سبع وعشرون واختلف في الرعد وهل أتى على
الانسان والكوزر والراجح انها مكة والله أعلم (الآفاق) جمع أفق بالاسكان وهي التاحية (بدعاء الخليل)
يعني قوله فاجعل أقسدة من الناس الآية وبحكي عن الحسن البصري كما ذكره النووي في الاذكار وغيره
انه (وفي خمسة عشر موضعاً) بكسر المعجمة (يستجاب الدعاء) وهي في الطواف وعند المنزلة ونحت الميزاب
وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسمى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وفي منى وعند
الجمرات الثلاث (وذوى عقول) جمع عقل سمي به لانه يعقل صاحبه عن الرذائل ومن أسبائه اللب والنهي
والحجر والزر والحجا (من ربية) أي شك (عداد) بكسر العين ةواما ما جاء في فضل المدينة (البخاري)
مرت ترجمته . ومسلم هو ابن الحجاج القشيري ولد سنة ست ومائتين ومات بنيسابور خمس بقين من
رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن وقيل
المتدري بن سعد هو وأبوه محبايان (وأبي بكره) اسمه فبيع بنون وقاه ومهبة مصفر بن الحارث بن
كدة وقيل اسمه مشروح كني بذلك لما في الصحيحين انه تدلى من حصن الطائف على بكرة ونزل
الى النبي صلى الله عليه وسلم نالت ثلاثة وعشرين من عيد أهل الطائف توفي سنة احدى وخمسين (وأبي
سعيد الخدري) اسمه سعد بن مالك بن سنان استشهد أبوه مالك بن سنان يوم أحد كما سيأتي ونوفي أبو
سعيد سنة أربع وسبعين يوم الجمعة ودفن بالبيع قال ابن منددة وأبو نعيم وابن عبد البركان أبو سعيد
يحنى شاره ويصفر لحيته من فضلاء الصحابة المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روى عنه جماعة من الصحابة ومن التابعين وخدرة بضم

وعائشة وعبد الله بن زيد بن عاصم وسعد بن أبي وقاص وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة ورافع بن خديج وابن عمر أحاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وانه حرم ما بين لابتها كما حرم ابراهيم مكة وانه سماها طابه ونهى عن تسميتها يثرب وأخبر ان الايمان يارز

المعجمة وسكون المهملة قيلة معروفة من الانصار (وسعد بن أبي وقاص) اسم أبي وقاص مالك بن أهب بضم الهزة ابن عبد منافع بن زهرة بن كلاب أسلم سعد بعد ستة نفر وقيل بعد أربعة وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد بدرأ وما بعدها ونوفي سنة خمس وخمسين أو ثمان وخمسين أو أربع وخمسين أقوال وكانت وقته بالمقيق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال الى المدينة وأدخل المسجد وصلى عليه مروان وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر المهاجرين موتاً فلما حضرته الوفاة دعا بخلق حبة له من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وأما كنت أحبها لذلك ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (وسهل بن حنيف) بالمهملة والنون والقاف مصغراً ابن وهب الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم أحد وكان بايع على الموت ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي قال ابن عبد البر وغيره وكبر عليه ستا وقال انه بدرى (وجابر بن سمرة) بفتح المهملة وضم الميم ابن جنادة السوائي بضم المهملة صحابي ابن صحابي (ورافع بن خديج) بالمعجمة فالهملة آخره جيم بوزن رغيف ابن رافع بن عدي بن جنم الحارثي شهد أحداً وأكثر المشاهد أصابه سهم فزاع وبقي التصل ومات منه سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمان وستين سنة (وابن عمر) هو عبدالله بن عمر وقد مضت ترجمته (أحاديث) غير منصرف وهو بالنصب معمول فروينا (متفرقة) بالنصب (أمرت بقرية الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود من حديث أبي هريرة ومعناه أمرت بالمجرة البها واستيطانها (تأكل القرى) ذكروا في معناه وجهين أحدهما أنها مركز جيوش الاسلام في أول الامر فبها فتحت القرى وغنمت أموالها وسباياها والثاني ان أكلها ومبرتها من القرى المتفتحة والبها تساق غنائمها (يقولون) يعنى بعض الناس من المنافقين (يثرب) برفع الباء أي يقولون هي يثرب (و) أما (هي المدينة) ففيه كما قال النووي كراهة تسميتها يثرب وفيه حديث في مسند أحمد وحكي عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وسبب كراهته ان لفظه من التثريب وهو التوبيخ والملامة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح وأما تسميتها في القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين الذين في قلوبهم مرض (تنفي الناس) أي شرارهم وخبيثهم (كما ينفي الكير) بكسر الكاف وهو الذي يوقد نحته الحداد (خبث الحديد) وفي رواية بدله الفضة وخبثها وسخها الذي يخرج منه النار وليس ذلك مختصاً بزمنه صلى الله عليه وسلم على الاظهر خلافاً لبياض (لابتها) هما الحرتان والمدينة بين حرتين والحرة الارض الملبسة بحجارة سودا وهي غير مهموزة كما قال النووي وغيره (يارز)

اليها كما تآرز الحية الى جحرها وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبا ودعا لها بمثل مادعا به ابراهيم لاهل مكة واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه

بتحفة فهزة ساكنة فراه مكسورة وحكي ضما وقتحها فزاي أي بضم ويجمع (البها) أي الى المدينة قال عياض معناه ان الايمان أولا وآخر أهذه الصفة لانه في أول الاسلام كان كل من خلس ايمانه وصح اسلامه أتى المدينة اما مهاجراً مستوطناً واما متشوقاً الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلماً منه ومتقرباً ثم بعد هذا انى زمن الخلفاء كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والافتداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم وكان كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك في كل وقت والى زماننا لزيارة قبره الشريف والتبرك بمشاهدة آثار أصحابه فلا يأتيها الا مؤمن اتمى وفي رواية لمسلم ان الايمان ليأرز الى بين المسجدين وأراد مسجد مكة والمدينة (فيمن تحمل) بفتحات (والمدينة خير لهم) أخرجه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود من حديث سفيان بن أبي زهير وأول الحديث تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ومعنى يبسون يسوقون الى الرحيل مسرعين في الامصار قال أبو عبيد البس سوق الابل ويبسون بتحفة مفتوحة فوحدة بضم وبكسر وروي بضم التحفة مع كسر الموحدة وقوله خير لهم أي للمرحلين عنها الى غيرها (رعب) أي خوف (المسيح) سمي بذلك لانه ممسوح العين وقيل لمسحه الارض اذا خرج والاشهر انه بفتح الميم وتخفيف السين واهمال الحاء كوصف عيسى وقيل هو بكسر الميم وتشديد السين وقيل باعجام الحاء كالاول مسيخ وقيل كالثاني (الدجال) سمي به لكذبه وتمويهه وكل كذاب ومموه يسمى دجالاً (ولا الطاعون) ان قلت أما أفضليتها بعدم دخول الدجال فظاهرة وأما الطاعون فكيف يكون عدم دخوله اياها فضيلة لها مع انه شهادة لكل مسلم كما أخرجه أحمد والشيخان من حديث أنس (قلت) لالامانع من ان يكون كذلك ثم يكون عدم دخوله المدينة فضيلة لانما جعل شهادة ورحمة للمؤمنين من هذه الامة رحمة لها اذ كانت أمة مرحومة والافتقار عذاب كما أخرجه أحمد والبخاري من حديث عائشة وأخرجه الشيخان والترمذي من حديث أنس فلما كان كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لها بهذا الاعتبار قال العلماء وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فان الاطباء قديماً وحديثاً عجزوا عن دفع الطاعون عن شخص واحد فضلاً عن بلد والمدينة ورفع النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون منها الى يوم القيامة (الى جدران) جمع جدار وفي بعض نسخ البخاري دوحات المدينة جمع دوحه وهي الشجرة (أوضع) باعجام الضاد واهمال العين أي أسرع ومنه ولاوضعوا خلالكم وقان البرليس بالايضاع (الا ابدل الله فيها من هو خير منه) هذا عام أبدأ على الاصح وقيل مختص

ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيماً أو شهيداً يوم القيامة وانه لا يريد
 احد بسوء الا اذاه الله ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء (وما روينا) خارج الصحيحين
 انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المدينة مهاجري فيها مضجعي وفيها مبعمي حقيق على أمي
 حفظ جيرانى ما اجتبوا الكباثر من حفظهم كنت له شهيداً أو شفيماً يوم القيامة ومن لم
 يحفظهم سقى من طينة الخبال . وقال غبار المدينة شفاء من الجذام وقال كل البلاد
 افتحت بالسيف والمدينة افتحت بالقرآن وقال ما على الارض بقعة هي أحب الي من أن

بمدة حياته صلى الله عليه وسلم (لاوائها) بسكون الهزرة وبالمد والتحتية هي الشدة وما بمظم مشقته وبمخرج
 له الصدر من ضيق عيش أو قحط أو خوف ونحو ذلك (وجهدها) بفتح الجيم وهي لغة قليلة وبضمها هو
 المشقة واما بمعنى الطافة فالشهور بالضم وحكى بالفتح (الا كنت له شفيماً أو شهيداً) الاظهر ان أوها ليست
 للشك فلا يزيد الفاري* بعدها قال بل اما للتقسيم فيكون شفيماً للعاصين وشهيداً للطيعين أو شهيداً لمن مات
 في حياته وشفيماً لمن مات بعده وهذه خصيصة زائدة لاهل المدينة على شهادته لجميع الامة واما بمعنى الواو
 على حد قوله مائة ألف أو يزيدون فيكون لاهل المدينة شفيماً وشهيداً هذا معنى ما قال عياض (وانه لا يريد
 أحد بسوء) قاله مسلم في صحيحه قال ابن حاتم في حديثه بن نحس بدل سوء شراً وفي رواية بدهم بكسر الموحدة
 وفتح المهملة وسكون الهاء وهي المفاتلة والامر العظيم (الا اذاه الله) أي أهلكه (ذوب) مصدر ذاب يذوب
 (الرصاص) مثل الزاء والفتح أشهر أي في النار كما في بعض روايات مسلم قال عياض وهو رفع اشكال الاحاديث التي لم
 يذكر فيها وسين ان هذا حكمه في الآخرة قال وقد يكون المراد به من أرادها في حياته صلى الله عليه وسلم كنى
 المسلمون شره واضمحله كيد كما يضمحل الرصاص في النار أو يكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهل الله ولا
 يمكن له سلطانا بل يذهبه عن قريب كما اقتض بنان من حاربها أيام بني أمية مثل عقبة بن مسلم فانه هلك في
 منصرفه عنها ثم هلك مرسله يزيد بن معاوية على أثر ذلك وغيرها بمن صنع صنمها قال وقيل وقد يكون
 المراد من كادها اغتالا وطلباً لغرتها في غفلة فلا يتم له أمره (أو ذوب الملح في الماء) ليست أو للشك
 قيل الاول في رواية وهذا في أخرى (مهاجري) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجري (فيها مضجعي)
 يعني قبره صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلام النبوة (حقيق) أي واجب (جيرانى) يعني أهل المدينة ومن
 دناهم وأراد حفظهم من الاذى مطلقاً لم يرتكبوا ما يوجب حداً فان ارتكبوه أقيم عليهم كغيرهم كما يرشد
 اليه قوله (ما اجتبوا الكباثر) جمع كبيرة وهي كل ما جاء فيها وعيد شديد في الكتاب أو السنة وان لم
 يوجب حداً وعرفت بانها كل جرمة تؤخذ بقلة اكرت مراتب مرتكبها بالدين ورقة الديانة (كنت له شفيماً الى
 آخرة) يأتي فيه ما مر قريباً في أهل المدينة (سقى من طينة الخبال) بفتح المعجمة والموحدة وهي عرق
 أهل النار وما يتخلل من أجسادهم بذوبانها (غبار المدينة شفاء من الجذام) أخرجه أبو نعيم في الطب من
 حديث ثابت بن قيس بن شماس وابن السني يرمى الجذام وللزبير بن بكار بطنى* الجذام (كل البلاد افتحت
 بالسيف الى آخرة) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وأراد صلى الله عليه وسلم بذلك قدوم

يكون قبري فيها ثلاث مرات . وقال من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب . وفي طريق آخريعت من الآمنين يوم القيامة وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها .

وروي عن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطاناً نصيراً الانصار وسماها الله تعالى الدار في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان الآيات وذكر أن لها في التوراة أربعين إسماً منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة وجارة والمجورة والمرحومة والهدراء والعذاب والمحبة والمحبوبة والقاصمة .

وروي أن في التوراة يامسكينة لاتقبلي الكنوز ارفع أجاجيرك على أجاجير القرى . وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصري رحمه الله في كتابه تأليف ماأنست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي لذلك عن شيخني الامام الحافظ محب الدين محمد

مصعب بن عمير على أهل المدينة مقرئاً لهم القرآن فأسلم أكثرهم (من مات في أحد الحرمين الى آخره) أخرجه أبو داود والدارقطني وغيرهما فظاهر الحديث حصول ذلك له وان لم يدفن بهما أو يكون ذلك جرى مجرى الغالب ان من مات بارض دفن بها (وفي طريق آخر) أخرجهما من مرآة نفا لكن بلفظ (يموت من الآمنين) (من استطاع أن يموت بالمدينة الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر قال الترمذي حديث صحيح ومنه يؤخذ تفضيل الموت بالمدينة عليه بمكة كما حزم به بعضهم والصحيح عكسه (عن زيد بن أسلم عن أبيه) هو أسلم الحبشي مولى عمر رضي الله عنه وقيل أنه من سبي اليمن والاصح أنه من مجاورة بكسر الموحدة ثم جيم يكتفي أبا خالد وأبا زيد مات سنة ثمانين وفي صحبته خلاف مشهور (منها المدينة) مشتقة من دان بمعنى أطاع والدين الطاعة أو من مدن بالسكان اذا أقام به قولان لاهل العربية (وطيبة وطابة) مشتقان من الطيب وهو الرائحة الحسنة والطاب والطيب لغتان وقيل من الطيب بفتح الطاء وكسر اليااء التحتية المشددة وهو الطاهر خلوصها من الشرك وطهارتها وقيل من طيب العيش (والهدراء) بهاء مفتوحة ثم مهملة سا كنة ثم راه ممدودة سميت بذلك لغو الاعمال فيها وتضعفها من قولهم أرض هادرة اذا كانت كثيرة العشب متاهية (والقاصمة) بالقاف والمهملة أي المهلكة لكل جبار بها وفي نسخة والقاصمة بمهملتين أي لكل من لجأ اليها من كل مخوف أو من الدجال والطاعون (وروي ان) بفتح الهضرة (الكنوز) جمع كنز وهو كل مال لا تؤدي زكاته (ارفع) بالرفع (أجاجيرك) بهمزة مفتوحة ثم جيم ثم ألف ثم جيم مكسورة ثم تحتية سا كنة ثم راه أي جوانبك وارجائك (تأليف) جمع (الهجرة) الترك (دار الهجرة) يعني المدينة الشريفة

ابن أبي حامد المصري حفيد المصنف قراءة منى عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمته جميعاً بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا امام الوقت أبي الفتح محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي نصر الله وجوهما قالوا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن علي اليعمرى عن المؤلف قال وبعد فان العناية بالمدينة الشريفة متعينة والرعاية لعظم حرماتها لكل خير متضمنة والوسيلة بنشر شرفها شافعة والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لأنها طابرة ذات الحجر المفضلة ودار الهجرة المكلمة وحرم النبوة المشرف بالآيات المنزلة والمسجد الذي تشد اليه الرحال المرقلة والبقعة التي تهبط الاملاك عليها والمدينة التي يبرز الايمان اليها والشهد الذي تفوح ارواح نجد من ثياب زائريه والمورد الذي لا يروي من الشوق غلة وارديه والعرصة التي خصها الله تعالى بالنبي الاطهر والحرمة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التي سمت بساكنها على الآفاق وفضلت بقاع الارض على الاطلاق فهي كما قيل شعراً:

جزم الجميع بأن خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحوها
ونم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكي مأواها

وقال القاضي عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصات بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وفاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصات

(حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغي) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد وهي بفتح الميم والراء المحققة آخره معجمة (نصر الله) بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها والتشديد أكثر أي حسن وجل (اليعمرى) بفتح الميم وضمها (الاشتات) بالمعجمة والفوقية المكررة أي المتفرقات (المرقلة) بالقاف أي السرعة (والمورد) بفتح الميم وكسر الراء (غلة) بضم الغين المعجمة وهي العطش (المقدسة) أي المطهرة والقدس الطهارة وسمى جبريل روح القدس لانه لم يقارف ذنباً (سمت) أي علت والسما العلو (على الآفاق) جمع أفق وهو التاجية كامر (وفضلت) وفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجيم والاهال بوزن عظيم أي حقيق وبرادفه حرى وخليق وفرن في المعنى وخليق في الوزن أيضاً (بمواطن) لا ينصرف (وضجت) بالمعجمة والجيم من الضجيج وهو رفع الصوت (حيث) مبنى على الضم (عبابها) بضم المهملة وبموحدتين وهو معظم السيل وارتفاعه

وتنسم نفتحها وتقبل ربوعها وجدراتها وأنشد شعراً :

يادار خير المرسلين ومن به	هدي الأنام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدان ملأت محاجري	من تسليم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شبي بالثرى	من كثرة التقييل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها	أبدأ ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدى من حفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
اذكي من المسك المفتق نفحة	تغشاه بالآصال والبكرات
ونخصه بزواكي الصلوات	ونوامي التسليم والبركات

وكثرة (وأنشد) مبنى للفاعل والمراد عياض كما قال الشنبي زاد هذه الايات له (لوعة) بفتح اللام حرارة الشوق (وصبابة) بالمهملة والموحدة المكررة بوزن سحابة هي رقة الشوق (لولا العوادي) ما بعدو على الانسان ويصوّل من التوايب شبه ما بعدو السبع (والاعادي) جمع عدو (من حفيل) بالمهملة والقاه بوزن عظيم أي جميع قال الجوهري في الصحاح حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا (القطين) بالقاف ثم مهمل بوزن الاول والقطين هو القاطن أي المقيم (المفتق) بتشديد القوية المفتوحة أي المستخرج الزائحة (زواكي ونوامي) بفتح الباء من لاقامة الوزن (نبيهان) الاول فات المصنف ذكر الاحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي له الايمان بذلك كما أتى به في فضل الصلاة في المسجد الحرام . وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر وأخرجه مسلم من حديث ميمونة وأخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم وسعد بن أرقم وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه أحمد وابن حبان من حديث ابن الزبير وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء فتبلغ صلاة واحدة في مسجده صلى الله عليه وسلم عمر ستة أشهر هلالية وثلاثة وعشرين يوماً والتفل في ذلك كالتقرب خلافاً للطحاوي قال النووي وذلك فيما يرجع الى التواب ولا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائت بلا خلاف وقد مرّ عنه نظير ذلك في الصلاة في المسجد الحرام قال وهذه الفضيلة محتصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانه دون ما زيد بعده وهذا هو الصحيح وان نظر فيه السيوطي مستشهداً بحديث أخرجه الزبير بن بكار (الثاني) هل المسجد الذي أسس على التقوى هو أو مسجد قبا قال النووي بالاول مستدلاً بالحديث الصحيح في صحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى أخذ كفاً من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم

﴿فصل﴾ وأما عدد آبائه فهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم وأبو الارامل وأبو ابراهيم (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور

هذا لمسجد المدينة قال هذا نص به المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن قال السيوطي في الديباج قلت تمارضه أحاديث أخر منها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) في أهل قبائلهم كانوا يستنجون بالماء والحق ان القولين شهران والاحاديث لكل منهما شاهدة ولهذا مال الحافظ عماد الدين ابن كثير الى الجمع ورجح التفسير انه مسجد قبا لكثرة أحاديثه الواردة وبيان سبب نزول الآية قال ولا ينافي ذلك حديث مسلم وغيره لانه اذا كان مسجد قبا أسس على التقوى فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك (خاتمة) الشام بعد الحرمين أفضل البقاع لحديث الشام صفوة الله من بلاده أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي امامة ولانها أرض المحشر والمنشر كما أخرجه أبو الحسن بن شجاع الربيعي في فضائل الشام من حديث أبي ذر ولان نوره صلى الله عليه وسلم ليلة الولادة سلع عليها ثم العن حديث الايمان بان وهو مشهور في الصحيحين وغيرهما ثم الغرب لحديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين الى آخره وهو في صحيح مسلم ولا يقال هذا الحديث فيه فضيلة أهل الغرب لهذا لانا نقول تقرر ان المقاضاة في الاشخاص حقيقة انما هي بحسب الدبابة والتقوى ولا شك ان للبقاع تأثيراً في صلاح الطباع وفسادها من حيث إنارة الشهوات وغيرها كما ذكرنا نظير ذلك في الفصول فصالح الاشخاص حيثئذ سببه صلاح البقعة واعتدالها وعدم خروجها عن الحد في تأثير الطباع الاربعة والله أعلم •

(فصل) وأما عدد آبائه (محمد) سمي به لحصالة المحمودة وكان ذلك بالهام من الله لجدته (ابن عبد الله) قيل كان اسمه عبد الدار وقيل عبد قصي فلما فدى من الذبح سماه أبوه عبد الله (فهر) بقاء مكسورة فهاء ساكنة فراء قال في التوشيح هو قريش فقيل الاول اسمه والثاني لقبه وقيل عكسه (النضر) بالمعجمة (مدركة) اسمه عمرو وقيل عامر (الياس) بفتح الهذرة على لفظ الياس الذي هو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة وقيل بالكسر كاسم النبي الياس وهو مشتق من قولهم أليس الشجاع أي لم يفر قال النووي في التهذيب هو بكسر الهذرة على الصحيح الأشهر وقال عياض في المشارق ضبطه ابن الأنباري بفتح الهذرة ولام التعريف (مضر) بالمعجمة والراء بوزن عمر سمي بذلك لحنه الابن الماضر أي الحامض قيل وهو أول من حدا الابل وكان حسن الصوت وأخرجه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسل لا نسبوا مضر فانه كان قد أسلم (نزار) بنون وزاي فراء ككتاب قاله في القاموس وضبطه غيره بكسر التون وفتحها وهو مشتق من النزر وهو القليل سمي به لانه كان فريد عصره قاله أبو الفرج الاصبهاني (معد) بفتح المم والعين وتشديد الدال المهمتين (عدنان) بالهمزة والتون بوزن مروان (أدد) بضم ففتح كعمر وبضمين أيضاً قال في القاموس وهو مصروف (مقوم) بكسر الواو اسم فاعل وفتحها اسم مفعول (ناحور) بنون ومهملة وراء

ابن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن قيدار بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم صلي
الله عليه وعلى آله ابن آزر بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالج بن
عيسر بن شالخ بن أرغشذ بن سام بن نوح صلي الله عليه وسلم ابن لامك بن

(تيرخ) بوقية مفتوحة فتحية ساكنة فراه مهملة (يعرب) بحتية مفتوحة فهمة ساكنة فراه مضمومة
فوحدة (يشجب) بحتية فمجمعة فوجيم فوحدة بوزن يعرب (نابت) بالتون والموحدة والفوقية كفاعل وقيل
انه نبت بمحذف الالف وسكون الموحدة (اسماعيل) تقدم سبب تسميته بذلك قريباً (ابراهيم) كان مولده
بالسوس من أرض الاهواز وقيل كوفي وقيل كسكر وقيل حران ولكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرود
ابن كنعان (آزر) لقب أبي ابراهيم قاله مقاتل بن حبان وغيره (ابن تارح) بوقية فالف فراه مفتوحة فهمة
وقال ابن اسحق والضحاك بل هما اسمان له وقال بعضهم بل تارح أبوه وآزر عمه والعرب تسمى العم أبا وبه
نشبت من قال من العلماء ان آباء النبي صلي الله عليه وسلم كانوا مؤمنين وسيأتي ما فيه قريباً وقال سليمان
التيمي تارح سب وعيب ومعناه في كلامهم الموج وقيل هو بالفارسية الشيخ الهم (ناحور) هو كناحور
الاول وقيل ان هذا بالالف في آخره (ساروخ) مهملة فراه مضمومة آخره معجمة وقيل باعجام أوله وآخره
وقيل شاروع (راعو) بالراء وض المهملة وقيل انه أرعو بفتح الهززة وسكون الراء وفتح المهملة قالوا وآخره
ألف (فالج) بفتح اللام آخره معجم وقيل فالج بنين معجمة وهو أخو هود بن عيسر على ما قيل وكلام
مغلطاي في سيرته يخالفه كما سيأتي قريباً وقيل ان فالج أخو قحطان وهما ابنا يعرب ويقال عارب وفي عدنان
وقحطان جماع العرب واتفق أهل النسب على ان عدنان من ولد اسماعيل واختلقوا في قحطان قبيل
هو من ولد اسماعيل لقوله صلي الله عليه وسلم للاسلميين ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان رامياً وهم
من قحطان وقيل ان قحطان من ولد هود وقيل غير ذلك (عيسر) بوزن جعفر وهو مهملة فتحية
قد تبدل ألفاً فوحدة وهو هود نبه عليه مغلطاي في سيرته (شالخ) باعجام أوله وآخره بوزن فالج
ومعناه الوكيل (ارغشذ) بهززة مفتوحة فراه ساكنة ففاه مفتوحة فمجمعات الاولى ساكنة
والثانية مفتوحة قيل معناه بالسريانية مصباح مضي (سام) بالمهملة وهو أبو العرب وفارس والروم قيل لما
حضرت نوحا الوفاة قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الأرض الحرم وما حوله واليمن وحضرموت
الى عمان الى البحرين الى عاج وتبريز ووبار والد هنا وجعل لحام وهو بالمهملة أرض المغرب وسواحل
الهند الى حدود بنجالة ما خلا الكوش من بعدها وجعل ليافت وهو بالتحية والفاء والثالثة مشرق الأرض
جميعها وجعل الوصية بعد ذلك الى ولده سام (نوح) اسمه عبدالغفار قال البغوي وهو أول نبي بعث بعد
ادريس وسيأتي في ذلك مزيد كلام في حديث الاسراء كان نوح نجاراً بعثه الله الى قومه وهو ابن أربعين
أو خمسين أو مائتين وخمسين أو مائة أقوال قال بالاول ابن عباس وبالاخير مقاتل سمي نوحا لكثرة ما نوح
على نفسه وسبب نوحه دعونه على قومه بالهلاك ومراجته ربه في شأن ابنه كنعان أو قوله لسكب مجذوم
قدمر عليه اخساً يا قبيح فأوحى الله اليه اعبتني أم عبت الكلب أقوال كان عمره ألفاً وخمسين سنة قال
ابن عباس وقيل ألفاً ومائتين وخمسين والصحيح الاول (لامك) بفتح الميم ويقال ملك بفتح اللام وكسر

متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله عليه وسلم عند الاكثر ابن برد بن مهليل بن قينين
 ويقال قينان بالقاف ابن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم قال المؤلف غفر الله له
 وما ذكرنا من النسب الى عدنان متفق عليه وفيما بعده الى آدم خلاف واضطراب في
 العدد والضبط والمشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على أن النسب يرجع الى اسمعيل بن
 ابراهيم صلى الله عليهما وسلم

وروى ابن سعد في الطبقات حديثا مسندا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى

الميم مصروف قيل وهو أول من اتخذ المودللغناء (متوشلخ) بضم الميم وفتح الفوقية والواو بعدها معجمة
 ساكنة فلام مكسورة فمعجمة وقيل أنه بتشديد الفوقية وسكون الواو وفتح الشين وسكون اللام قيل ومعناه
 مات الرسول سمي به لان ابيه ادريس مات وأمه حامل به (خنوخ) بالمعجمة أوله وآخره على وزن
 نبوك وضبط اختوخ على وزن عصفور (وهو ادريس) سمي به لكثرة درسه وكان خياطاً وهو أول
 من حط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من اتخذ السلاح
 وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب رفعه الله عز وجل اليه على تمام ثلثائة وخمس وستين سنة
 وقال الكلبي ثلثمائة وست وستين سنة وهو نالت الانبياء (برد) بفتح النحوية وسكون الراء ثم مهملة ويقال
 فيه البردبالة التعريف ومعناه الضابط (مهليل) بفتح الميم وسكون الهاء وبين اللامين نحية ويقال فيه مهلائيل
 ومعناه الممدوح وفي زمنه كان أول عبادة الاصنام (قينين وقينان) بفتح القاف فيهما ومعناه المستوي (يانش)
 بالنحوية والثون والمعجمة بوزن فاعل ويقال أنوش بوزن صبور ومعناه الصادق وهو أول من غرس النخلة
 وبذر الحبة وبوب الكعبة (شيث) بمعجمة فتحتية ثبثة بوزن ليف ومعناه هبة الله لانه خلف من هابيل
 المقتول علمه الله ساعات الليل والنهار وعبادته في كل ساعة وأزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم
 وولي عهده قيل ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكراً وأنثى الا شيئاً فانها حملت به وحده كرامة
 لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده بعد قتل هابيل بخمسين سنة وقد مضى من عمر آدم مائة وثلاثون
 سنة وقيل مائتان وخمس وأربعون سنة وكان مدة عمره ألف سنة وفي التوراة الا سبعين (آدم) كني به
 لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكان خلقه آخر ساعة من يوم الجمعة فيما بين العصر
 الى الليل كما في مسند أحمد وصحيح مسلم من حديث أبي هريرة وخلق من تراب الجانية ودخنا وعجين بماء
 الجنة كما أخرجه الحكيم وابن أبي عدي من حديثه ولا يتأقبه ما في حديث آخر انه خلق من جميع أجزاء
 الارض فلعل أكثر طبيته كانت من هاتين الارضين وكان طوله ستين ذراعاً كما في مسند أحمد والصحيحين
 من حديثه أيضاً قيل بذراعه وقيل بذراغاً لان ذراع كل واحد ربه ولو كان بذراعه لكانت يده قصيرة
 في جنب طول جسمه كالاصبع أو الظفر (تقيه) حملة من ذكره المصنف من الآباء تسعة وأربعون . ووزاد
 الحب الطبري وغيره اذا بضم الهمزة وتشديد المهملة بين عدنان وادد فيم العدد خمسين وقد بين المصنف
 محل الاتفاق وهو الى عدنان فقط وفيه من الانبياء آدم وشيث وادريس ونوح وسام على القول بنبوته
 وهو مقتضى ما نقل عن كعب الاحبار وهود وهو غير على مسمى فيه و ابراهيم واسماعيل (وروى ابن سعد)
 هو محمد بن سعد الكاتب مولى بني هاشم مات سنة ثلاث ومائتين (عن ابن عباس) وأخرجه عنه ابن

الله عليه وآله وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً .

وروى نحوه عن ابن مسعود موقوفاً عليه في قوله تعالى ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمه لعلمه وذكروا ابن عبد البر حديثاً موقوفاً على ابن عباس قال بين معد بن عدنان الى اسمعيل ثلاثون أباً قال وليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته والانساب صعبة .

قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصاري في شرح البخاري كره مالك رفع الانساب الى آدم وقال غيره بذلك وذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وتبني عليه الاحكام كالامامة والكفاة والتقديم في قسم النبي

عسا كر أيضاً (عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافة الهذلي أسلم قديماً وشهد بدرأ والمشاهد كلها توفي سنة اثنين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وورد في حديث مسند ذكره الكاشفري في مختصر أسد الغابة انه دخل عليه عثمان بن عفان يعود في مرضه الذي مات فيه فقال له ماتشكي فقال أشكي ذنوبي قال فما تشتهي قال أشتهي رحمة ربي قال أفلا ندعو الطيب قال الطيب أمرضني قال فما تأمرنا ان نفضل بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لمن به قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً (موقوفاً عليه) أي غير مرفوع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعاد) هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (وثمود) هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح سميت ثمود لقلعة ماها قاله أبو عمرو زبان بالزاي والموحدة ابن الملا الماسزني أحد القراء (ان يده لعلمه) أي يوحى من الله عز وجل (ابن عبد البر) كنيته أبو عمر واسمه يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى حافظ المغرب ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وتوفي بشاطبة من بلاد الاندلس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة (ابن الانصاري) اسمه عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الاندلسي الاصل المصري المعروف بابن الملقن كان أبوه نحوياً معروفاً بالتقدم في ذلك ومات وولده صغير فرباه زوج أمه الشيخ عيسى الفزري الملقن فعرف به وولد في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعائة ذكره ابن قاضي شعبة في الطبقات ولم يذكر وقت وفاته (وذهب كثيرون الى جوازه) قلت بل الى نذبه ولو قيل بأنه من جملة فروض الكفایات لم يبعد لما ذكره المصنف من الامور والاحكام المترتبة عليه وقد أخرج مالك وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم (و) معرفة (قريش) سموها بذلك

وغير ذلك وفي الصحيح حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج * وقريش هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر . وقيل هم ولد الياس وقيل ولد مضر والله أعلم .
﴿ فصل ﴾ فيما نقل من مزايا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاذنين * قال أهل

لغبتهم وقهرهم الناس من القرش وهو حوت في البحر يقهر دواب البحر والبر وقيل غير ذلك والصحيح
الاول قال الشاعر *

وقريش هي التي تسكن البح * ربهما سميت قريش قريشاً
وكذا في الكتاب هي قريش * يأكلون البلاد أكلاً كبشاً
ولهم آخر الزمان نبي * يكثر الهرج فيهم والحموشا

(وفي) الحديث (الصحيح) في مسند أحمد وصحيح البخاري وسنن الترمذي من حديث ابن عمرو بلفوا
عني ولو آية و (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) وأخرج هذا فقط أبو داود من حديث أبي هريرة
واسرائيل يعقوب ولا حرج أي لا ضيق ولا خطر عليكم في الحديث عنهم وسبب هذا أنه كان قد نهى
عن الحديث عنهم والنظر في كتبهم ثم حصلت التوسعة في ذلك لما استقرت الاحكام الاسلامية والقواعد
الدينية وأمنت الفتنة والمراد كما قال الشافعي الحديث بما لانعم كذبه وقيل المراد التحديث عنهم بأي
صورة وقعت من اقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الرواية عنه صلى الله عليه وسلم
فانها لا تجوز الا بما علم المحدث صحته أو حسنه أو بين ضعفه أو عذاه الى من خرج له لتكون المهدة عليه
وذلك لترتب الاحكام الاسلامية عليه ولا يتعذر الاتصال لقرب العهد منه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح
مسلم من حديث أبي سعيد لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليحجه وحدثوا عني
ولا حرج فساوي في هذا الحديث بين الحديث عنه وبين الحديث عن بني اسرائيل لكن الحرج التقي
عنه أما هو الحرج اللاحق في كتب الحديث كانه صلى الله عليه وسلم خشي ان يتوهم متوهم من منع كتب
الحديث والحرج فيه منع نقله لفظاً والحرج فيه فأزال ذلك الوهم بقوله وحدثوا عني ولا حرج فكأنه قال
لا تنقلوا عني الحديث كتباً وان كان في أعلى درجات الصحة فان عليكم حرجاً في ذلك ولكن حدثوا عني
حديثاً بالستكم ولا حرج في ذلك لان المحذور من كتب الحديث وهو خوف اختلاطه بالقرآن متف
في التلطف به ومعلوم ان النهي عن السكتب عنه منسوخ بالاحاديث الصحيحة الواردة في الاذن في الكتابة
عنه فاستقى بحمد الله الحرج في نقل الحديث عنه كتباً كما استقى في نقله عنه لفظاً ومن سمة الحديثين ومن
كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار والتبوه اتخاذ المنزل وهو خبر بلفظ الامر أي قد استوجب
ذلك فليوطن نفسه عليه وقيل دعاه أي بواه الله ذلك (قائدة) حديث من كذب على متعمداً فليتبوا
مقعده من النار رواه من الصحابة نيف وستون بل قيل أكثر من مائة وقيل مائتين منهم العشرة المبشرة
(وقيل هو فهر) وعليه اقتصر السيوطي في التوشيح كما مر *

﴿ فصل ﴾ (فيما نقل من مزايا) جمع مزية بالزاي والتحتية كفضيلة وزنا ومعنى (الاذنين) بفتح التون أي

السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه فتي في قريش وأصبحم خلقاً وأحسنهم أخلاقاً وكان نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم يئنا في وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور وانتقل الى وجه آمنة وهدى الله أهله فسموه بأحب الاسماء اليه كما هدام في تسمية ولده محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر بئر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يعمونه لينحرن أحدهم فلما تم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم أسهم عليه وعلى عشر من الابل وكانت العشرة دية العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشرًا ثم عشرًا حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني أباه واسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأمه وأم أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفى عبد الله والنبي صلى الله عليه في بطن أمه وقيل بعد ما ولد بثمانية وعشرين شهرا وقيل سبعة أشهر وقيل شهرين والله أعلم .

الاقربين الذين دون اسماعيل (أنهد) بالثون والمهملة كاقوى وأجدر وزنا ومعنى (فتي) هو من اساءه الشباب (أسهم عليه وعلى عشر من الابل) أي بمشورة المرأة الكاهنة (فخرج السهم على الابل فنحرها عنه) أي بعد ان أسهم عليه وعليها ثلاثا وفي كلها يخرج السهم على الابل وذلك بمشورتها أيضاً (أنا ابن الذبيحين) أخرجه الحاكم في المستدرک وابن مردويه والثعالبي في تفسيرهما عن الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه (يعني أباه واسماعيل) استدل بذلك من قال ان الذبيح اسماعيل قال الياضوي وغيره وهو الاظهر لانه الذي وهب له أثر الهجرة ولان البشارة باسحق معطوفة على البشارة بهذا الغلام في التنزيل ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش الذي فدى به معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام ابن الزبير واسحق لم يكن ثم ولان البشارة كانت مقرونة بولادة يعقوب منه أي في قوله تعالى « فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » فلا يناسبها الامر بذبحه مراهماً انتهى قال القرطبي في تفسيره وهو قول أبي هريرة وأبي الطليل عامر بن واثلة وروي عن ابن عمر وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهرا ن ومجاهد وقال ابن قيم الجوزية هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين بهدم وقيل انه اسحاق وهو قول الاكثرين ومن قال به العباس وعمر وجابر في آخرين من الصحابة وجماعة من التابعين قال سعيد بن جبير سار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحرجي فلما صرف الله عنه الذبيح سار به مسيرة شهر في غداة واحدة قال ابن قيم الجوزية وهذا القول مردود باكثر من عشرين وجهاً (أمه وأم أبي طالب) وأم الزبير أيضاً (ابن عائذ) بالتحية والمعجمة بن عمران بن بقلعة بختية قفاف فمعجمة على وزن شجرة وفي بعض السير ان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم كان أصغر بني أبيه وليس كذلك لان حمزة والعباس أصغر منه فقد روي عن العباس قال شهدت مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثلاث سنين ونحوها

وكانت وفاته يثرب وكان بعثه أبوهم يمتار له تمرًا وقيل توفي بالأبواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم في السن ثمانية عشر عامًا والله أعلم . وأما عبد المطلب واسمه شيبه الحمد وقيل عامر وعاش مائة وأربعين سنة سمي عبد المطلب لأن أباه هاشمًا توفي وهو صغير فقلبت عليه أمه سلمى الانصارية النجارية بالمدينة فلما شب وترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبدمناف فقدم به مكة مرده خلقه وكان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك . وكان شريفًا في قومه مبجلًا معظما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والفياض لسماحة وكرمه ورأى الرؤيا المشهورة في أمر زمزم وأثارها بعد أن درست آثارها . وتم له مع قومه ماتم في حفرها وله أخبار طويلة ومآثر جليلة . وأما هاشم فاسمه عمرو وسمي هاشمًا لأنه هشم الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغًا وأطمع الوحوش في رؤس الجبال . وأما عبدمناف فاسمه المغيرة وكان يقال له قر البطحاء لسماحة وجماله ووزنه قصي المجد فاعرق فيه وأطاعته فريش كما دانت لآبيه . وأما قصي واسمه زيد فهو الذي ألف قريشا وجمعها وجعلها اثنتي عشرة قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بجما وزاد في مكة

وجعل النسوة يقفن قبل أخاك والصواب إن عبد الله أصر بني أمه وأكبرهم الزبير (وكانت وفاته يثرب) كان الأولى العدول عن هذا الاسم لما مر من كراهة تسميتها به (بمتار) بتحتية وراء أي يشتري لهم التمر فيحمله إليهم يقال امتار بمتار امتياراً إذا حمل الطعام لاهله من بلد آخر ومثله مار بيمير ميراً ومنه نير أهلنا والاسم منه ميرة بكسر الميم (بالأبواء) بالواحدة والمد قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة من عمل الفرع بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً سميت بذلك لتبوء السبيل بها (شيبه الحمد) سمي بذلك لأنه ولدور رأسه شعرة بيضاء (سلمى) بفتح السين بنت عمرو بن زيد (ترعرع) بمهمات أي شب ونحرك قال أهل اللغة وتركبه يدل على الاضطراب ومنه الرعرة وهي اضطراب الماء على وجه الأرض ويسمى من لا عقل له نابت رعاعة (مردفه) بالنصب على الحال (آدم) بالنصب خبر كان واسمها مستر (عبد المطلب) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أثارها) بالثثة أي استخرجها (درست) أي غفت وذهبت (آثارها) أي علاماتها (وتم له مع قومه ماتم) هو أنهم أرادوا منعه من ذلك ثم اتفقوا على أن يرحلوا إلى الشام للتحاكم إلى بعض الكهان فلما كانوا أثناء الطريق عطشوا عطشاً شديداً فبعت من تحت رحله عين ماء فنشروا واستقوا واكتفوا بذلك حكما بينهم وبينه فرجعوا أيضاً إلى مكة فاستأثر بحفرها حسب ما ذكره أهل السير (ومآثر) على وزن منابر جمع مأثرة وهي الخير (وكان يقال له قر البطحاء) بالرفع (ووزنه) بالتشديد (قصي) فاعل (المجد) مفعول ثان (فاعرق) بالمهمله والراء أي صار عرقاً وهو الذي له أصل في المجد (كجادات)

شيأ من الحرم وجعل دار الندوة التي يجتمعون فيها لمهامهم وعظم البيت الحرام والمشاعر
العظام وسن الرقادة وهي طعام أمر فريشاً أن يهبوه للحجيج في كل عام فاطاعوه بذلك
ولقب قصيا لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاة حين احتملت أمه فاطمة . وكلاب
اسمه حكيم ويقال حكم ويقال المهذب سمي كلاباً لمحبته الصيد بالكلاب . ولؤي بالهمزة
عند الاكثرين . وفهر قيل لقب له واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر أبو
قريش كما تقدم والله أعلم . وأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن
عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة نساء بني زهرة وكذلك كان أبوها . ولم تلد
هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك إشارة الى انه صلى الله عليه وعلى
آله وسلم نسيج وحده في العالم ﴿ قلت ﴾ لا أعلم أيضاً لآمنة أخوة ولو كان لنقل وعدوا
أخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل أعمامه وأختانه وغيرهم والله أعلم . وتوفيت آمنة بالأبواء

بالمهلة والتون أي اقادت مطيعة (دار الندوة) بفتح التون وسكون الدال المهلة وهي دار بناها جعل
بها الى الكعبة (يجتمعون فيها لمهامهم) أي كالشاوره والحنان والتكاح ونزل فيها القوافل وزنحل
منها واشتقاقها من السدي بتشديد التحتية وهي مجتمع القوم وقال بعضهم وهي الآن داخله في
المسجد الحرام وهي الزيادة التي في ناحية الشام (وسن الرقادة) بكسر الراء اسم من رقد يرفد بفتح الفاء
في الماضي وكسرها في المستقبل اذا أعطى وهو ثلاثي وأما ارفد يرفد فهو رباعي فهو بمعنى اعان (بلاد
قضاة) بضم القاف واعجام الضاد وإهمال العين لقب بذلك عمر بن حنبل كان له قضاة أي فهد فلقب به أو
لاقضاة من قومه أو من قومه أي قهره قاله في الفاموس (بنت وهب) بالوحدة بوزن حرب (زهرة)
بضم الزاي وسكون الهاء (وكانت سيدة) بالثصب خبر كان واسمها مسترفها (ففي ذلك إشارة) أي وفي
ولادة شيت وحده كما تقدم وفي عدم ولادة اسماعيل نبياً سواء مع ولادة اسحق أخيه كل الانبياء الذين
جاؤا من بعده (نسيج) بالتون والمهلة والحجيم مصغر (وحده) بالجر بالاضافة وهو خارج عن القياس
ومعناه لانظيره في كماله (قلت لا أعلم أيضاً لإخوة) أي ذكور أما الاناث فذكر ابن الاثير ان
لآمنة أختاً اسمها فريمة بالفاء . مصفر بنت وهب قال ابن الاثير رفضا النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال
من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه اسمي (قلت) بمحتمل انها ليست أختها بل وافق اسم
أبها اسم أبي آمنة وكانت زهرية فاطلق عليها صلى الله عليه وسلم الخالة مجازاً (وأختانه) جمع ختن بفتح
المعجمة والقوية بعدها تون وهو سهر الرجل سواء كان أباً زوجته أو أخاها أو زوج ابنته أو أخته على
الاصح (توفيت بالأبواء) فن ثم لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة الحديبية زار قبرها هذا هو
الصحيح وقيل توفيت بمكة ودققت في شعب أبي دب بضم المهلة وتشديد الموحدة شعب من شعاب الحجون

مرجعها من المدينة حين ذهبت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تزيره أخوال جده عبدالمطلب وبني صلى الله عليه وسلم بعد موتها بالابواء حتى انتهى الخبر الى مكة . وجاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتمته وذلك لخامسة من موت أمه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ ست سنين وقيل أربع والله أعلم وروي ان آمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها وأورد المحب الطبري فيه حديثاً مسنداً الى عائشة والله أعلم .

﴿ الباب الثاني ﴾ في تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضعيف ذلك من الحوادث وفي أكثره خلاف وتنازع وتقديم وتأخير وأصح ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوماً وقيل بعده بثلاثين يوماً وقيل بأربعين وكانت قصة الفيل في الحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من عهد

(تزيره) بالضم من أزاره (أم أيمن) اسمها بركة (مولاة أبيه) أي عتيقته قال الشمني وأسلمت قديماً وقيل انه عليه الصلاة والسلام حين تزوج خديجة زوجها عبد الله الحبشي فولدت له أيمن ففتح الميم وكتبت به ثم بعد النبوة زوجها زيد بن حارثة فأولدها اسامة قال الواقدي كانت أم أيمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت فسلمت قالت سلام لآعليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام لآعليكم أو السلام لآعليكم انتهى وكانت وفاتها بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو ستة أشهر قولان (فان قلت) فلم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها مع نبيه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الاسم (قلت) لان سبب النهي انما هو التعبير بمثل هذا الاسم بان يقال أم بركة مثلاً فيقال لا كما هو مصرح به في الحديث وأم أيمن لما غلبت عليها كنيها فلم تكن تادى الابهاء أي غالباً أمن المحذور (فان قلت) أفلا غيره بغيره خوفاً من الزكية كما غير اسم زوجته زينب بنت جحش وجورية بنت الحرث وكان اسم كل منهما أولاً برة قلت لعدم ظهور الزكية في اسم بركة لغلبته في اسماء الجوارى (وروي ان آمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها) وكذا أبوه كما سأتى وعند السيوطي ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وأورد المحب الطبري) مرت ترجمته أول الكتاب (حديثاً مسنداً الى عائشة) فقال أخبرنا بذلك الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله بن القبر قراءة عليه بالمسجد الحرام وأنا أسمع سنة ست وثلاثين وسبعمائة قال أنا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي إجازة قال نا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال أنبأنا القاضي محمد بن عمر بن محمد الأخضر قال لنا أبو عربة محمد بن يحيى الزهري قال لنا عبد الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كثيراً حزناً فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسروراً قال سألت ربي فأجابني أمي قائمت بي انتهى الحديث وهو يؤيد القول الثاني أنها دفنت بالحجون المار آغا (الباب الثاني) (عام الفيل) اسم الفيل محمود وقصته مشهورة في كتب التفسير (بعد هلاكهم) قيل وكان هلاكهم بوادي محسر (في الحرم) من خصائص هذا الشهر اضافته الى الله عز وجل دون سائر الشهور

ذي القرنين في زمان ملك كسرى أنوشروان ومات أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمان سنين واتفقوا على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليلتين خلتا منه وقيل ثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو أشهرها وقيل أول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد في رمضان لثنتي عشرة خلت منه والله أعلم . وحملت به أمه أيام التشريق وولد في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى ووضع صلى الله عليه وآله وسلم مستقبل القبلة

مع ان فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان . وقد سئل السيوطي عن سبب ذلك فأجاب في الدباج وذكر انه سبق اليه بان هذا الاسم له اسلامي دون سائر الشهور فان اسماها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم محرم في الجاهلية صفر الاول والذي بعده صفر الثاني فلما جاء الاسلام ساء الله المحرم فأضيف الى الله بهذا الاعتبار (ذي القرنين) اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافت وقيل الاسكندر بن فيلسوف واختلف في نبوته والاصح لا وسئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال لا أدري نبي هو أم لا أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل في قوله تعالى وآيناه من كل شيء سبأ أي علماً يتبعه وفي قوله فأصبح سبأ أي طريقاً . ورواه ابن هشام السبب جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه وروي عن أبي الطفيل عامر بن نائلة قال سألت عبد الله بن السكوا على بن أبي طالب فقال أرأيت ذا القرنين أكان نبياً أم ملكاً فقال لا بياً كان ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً دعاه قومه الى عبادة الله فضربوه على قرن رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه انتهى وإنما قال ذلك لأنه شج شجيتين في قرني رأسه احدهما من عمرو بن عبدود والثانية من ابن ملجم وأما ذو القرنين فسمى بذلك لأنه لما أمر قومه بتقوى الله ضربوه على قرنيه الامن فأت فبعته الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنيه الابر فأت فأحياه الله أولاً لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها أولاً لأنه ملك الروم وفارس أولاً لأنه دخل النور والظلمة أولاً لأنه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس أو لأنه كان له ذؤابتان حسنتان أولاً لأنه كان له قرنان تواربهما العمامة أقوال (كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (أنوشروان) بهزة مفتوحة فتون مضمومة فواو ساكنة فمعجمة فراء ساكنة فواو فالتفتون وصحف من زعم أنه بالوحدة وأنه كنيته واسم أبيه قباذلقاف المضمومة وتخفيف الموحدة آخره معجمة وكان مدة ملكه سبعا وأربعين سنة ونمائية أشهر (في شهر ربيع الاول) هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كسجد الجامع وجانب الغربي وحب الحصيد ونساء المؤمنات وصلاة الوسطى وفيه للنحاة مذهبان كما سيأتي . وكان مولده صلى الله عليه وسلم في نيسان من الشهور الرومية في منزلة الغفرة قيل وهو مولد الأنبياء (وحملت به أمه) في شهر رجب (أيام التشريق) ليس هذا بمشكل فانهم كانوا ينسئون أشهر الحج فوافق تلك السنة حجهم شهر رجب وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الصحيح وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة (وقيل ولد في رمضان) هذا قول الزبير بن بكار وهو شاذ (ولد في شعب أبي طالب عند الجرة الوسطى) وموضع ولادته ثم مشهور واختلف هل كانت ولادته ليلا أو نهاراً وجمع بين القولين بأن ولادته كانت آخر الليل متصلة بأول النهار (مستقبل القبلة الى آخره)

واضعا يديه على الارض رافعا رأسه الى السماء محتونا مسرورا ليس عليه من أقدار الولادة شيء *
 روي عن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وهي التي تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله
 عليه وآله وسلم على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء على ما بين المشرق والمغرب
 حتى نظرت الى قصور الروم * وليلاده صلى الله عليه واله وسلم خبت نار فارس وكان
 وقودها مستمرا من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ابوان كسرى فأسقط منه أربع عشرة
 شرافة وكان في ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى أن نسخ ملكهم في خلافة عمر
 ابن الخطاب وفاضت بحيرة ساوة وتنكست الاصنام في آفاق الارض وسقط عرش ابليس
 ورمي الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم في ذلك أنواع العجب * وفي السنة الاولى

أخرجه أصحاب السير وغيرهم (محتونا) قال ابن عبد البر في الاستيعاب روي من حديث عبد الله بن عباس
 عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم محتونا (مسرورا) يعني مقطوع
 السرة فأعجب ذلك جده عند المطلب وقال ليكون لابني هذا شأن عظيم قال وليس إسناد العباس هذا بالقام
 وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند طرزه حليلة وقيل خنته جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه عمدا انتهى
 وفي مستدرک الحاكم ما لفظه وقد توارت الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا محتونا
 وتعب ذلك الذهبي فقال ما يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا وقال ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان
 ثلاثة عشر من الانبياء ولدوا محتونين آدم وشيث ونوح وادريس وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
 وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم وشيث
 ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحظظة بن صفوان نبي أصحاب
 الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم (روي عن الشفاء) بكسر المعجمة بعدها فاء قالف مقصورة كذا قال
 الشمني وضبطه غيره بفتح المعجمة وتشديد الفاء وهي بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب من
 المهاجرات الاولى (وخبت نار فارس) في بعض النسخ خمدت وهو بفتح الميم أشهر من كسرها طفتت
 (وكان وقودها) بضم الواو مصدر (من عهد عيسى) في الشفاء وغيره فكان لها ألف عام لم تحمد
 (وفاضت) بالمعجمتين قصت وقلت (بحيرة) تصغير بحيرة وكان بعدها من حولها وكانت أكثر من فرسخ
 وقيل كانت ستة فراسخ بمراق المعجم بين همدان وقم كانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من
 القرى والمدن فأصبحت ليلته مولده يابسة كان لم يكن بها ماء ولانداة واستمرت كذلك حتى بنيت موضعها مدينة
 (ساوة) وهي مدينة مشهورة بين الرى وهمدان وأضيفت البحيرة اليها لبنائها مكانها وفي بعض نسخ الشفاء
 بحيرة طبرية وهو خلاف المعروف قال الشمني الا ان يريد المصنف عند خروج يأجوج ومأجوج فانه
 ورد ان أوائلهم يشرب بحيرة طبرية ويحیی* آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى (عرش ابليس) أى سريره
 (ورمي الشياطين بالشهب) أى كثر رميهم وكان قبل ذلك لا يرمي الا لحدوث أمر عظيم (وعن كهنتهم) جمع
 كاهن وهو الذى يرى معرفة النبي* ويخبر به قبل وجوده قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضرب

من ميلاده صلى الله عليه وسلم أرضعته ثوية مولاة أبي لهب وأرضعت معه عمه حمزة وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح * وروى ان العباس رأى أخاه أبا لهب في المنام بشرجال وقال يرفه عني من العذاب في كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءني ثوية فبشرتني فأعتقتها وكان ذلك ليلة الاثنين وفي صحيح البخارى اشارة الى ذلك والله أعلم * ثم احتملته حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بني سعد ابن بكر بن هوازن ثم من بني قيس عيلان بن مضر وذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتسون الرضعا لما يرجون من المعروف والبر من أهلهم وكان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لقصاحتهم وليجمعوا للولد ما بين صحبة البادية وفضاحتها وآداب الحضارة وملاحتها

أحدها يكون للانسان ولي من اللبن بخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبيا صلى الله عليه وسلم الثاني أن يخبره بما بطرا أن يكون في افطار الارض وبما خفي عنه مما قرب أو بعدهذا ولايبعد وجوده ولكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسباع منهم عام الثالث المتجرب وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس علماً لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها وقد يعتضد بعض أهل الفن في ذلك بالزجر والطرق والتجوم واسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وآياتهم انتهى (ثوية) بانثثة والتحنية والموحدة مضفر واختلف في اسلامها وماتت عقب فتح خيبر ولم يذكر ان أمه أرضعته قبلها ثلاثة أيام (عمه حمزة) هو أخو عبد الله من أبيه وأما أمه هو وصفية فهي خالة بنت وهب بن عبد مناف بن وهب كما قاله النووي وغيره وقد روى ان حليلة أرضعته أيضاً مع التي صلى الله عليه وسلم (وأبا سلمة) هو ابن له من أم سلمة رضى الله عنها كنيا بهما (عبد الله بن عبد الأسد) بمهملة وقيل معجمة ضبطه كذلك القاضي زكريا في حاشية اليبساوي والسيوطي أيضاً والمهملة في آخره مشددة (المخزومي) نسبة الى مخزوم بن يقظة بن مرة لأن جده أبا أبيه هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ابن مسروح) بمهملات وضبط بالجيم آخره أيضاً ولا يعرف له اسلام (يرفه) يخفف وزناً ومعنى (فأعتقتها وكان ذلك ليلة الاثنين) أى تخفف عني بسبب عتق ابائها قيل وهذا خاص به اكراما له صلى الله عليه وسلم كما تخفف عن أبي طالب بسببه وقيل لامانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيراً (حليلة بنت أبي ذؤيب) بالهمز (عبد الله بن الحارث) بن سخنة بن جابر ابن رزام بن ناصر بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمجمعة فههله ففاه مفتوحات ابن (قيس عيلان) بفتح المهملة (ابن مضر) أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم (قائدة) جملة مرضعته صلى الله عليه وسلم على ما قيل ثمان أمه ونوية وحليمة وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن ابن اسحاق وامرأت: سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم في الهدى وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عائكة نقله السيوطي عن بعضهم في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهو حديث خرجه

فقام صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خمس سنين وظهر لهم من يمنه وبركته أثناء إقامته بين أظهرهم أنواع من المعجزات وخوارق العادات وروي عن حليلة في ذلك أخبار طويلة من در ثديها عليه بعد أن كان عاطلاً وسير أُنانيها بها وبه بعد أن كان ثافلاً ودرور شارفهم وشياهم بعد أن كان لا يروي عالاً ولا ناهلاً وخصب مرعاهم بعد أن كان جديباً ماحلاً وأحبته حليلة ونيط حبه بلحمها ودمها فصارت أمه بعد أن كانت راغبة عنه في ابتداء الحال حين ذكر لها يتمه • وفي انقضاء السنة الثانية فصلته حليلة وقد صار غلاماً جفراً وكان كبره في سنة ككبر غيره في سنتين ثم قدمت به على أمه مكة وناشدتها أن ترجعه معها فقعلت • وفي الثالثة بعد مرجعه من مكة بأشهر وقيل في الرابعة أنه المملكان فشقا صدره

سعيد بن منصور في سننه والعلبراني في الكبير عن شباة بن عاصم قيل أنه صلى الله عليه وسلم مر به وهو صغير فوضعت كل واحدة منهن ثديها في فيه فدر عليه وذكرا بن عبد البر والهروي وغيرها أن العواتك من سليم اللاتي أتسب اليهن صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبدمناف بن قصي وعاتكة بنت مرة بن هلال المذكور وهي أم هاشم بن عبدمناف وعاتكة بنت الاوقس بن مرة بن هلال المذكور وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لعمى الوسطى وعمى الاخرى وبنو سليم تفخر بهذه الولادة (من يمنه وبركته) هما مراد فان (أثناء) قال في القاموس أثناء الشيء ومثابه قواه وطاقاه واحدهاتني بالكسر ومثاة بالكسر والفتح (ثديها) أي الامين (عاطلاً) بالهمزة أي فارغاً لا لبن فيه (سيراؤها) هي اللاتي من الحمير (نافلا) بثثة وفاة أي بطي السير (شارفهم) بالمعجمة والراء والقاف هي المسنة من التوق (وشياهم) جمع شاة (لا يروي) بضم أوله من أروي (عالا ولاناها) أي لاعلا وهو الشرب مرة بعد أخرى ولانها وهو الشرب أول مرة (وخصب مرعاهم) بكسر المعجمة وهو ضد الجذب (جديباً) بفتح الجيم وسكون المهملة وكسرها (ماحلاً) بالهمزة اسم فاعل من المحل وهو الجذب أيضاً (ونيط) فعل ماض مبني للمفعول بكسر أوله وسم كفظائه والسوط بفتح المهملة في أخرى هو الخلط (بتمه) مقتضاه ان فاقد الاب يسمى يتيماً وان كان الجدحياً أو الام وهو كذلك خلافاً للفقوي بالنسبة الى الجد (فائدة) فاقد الام من الادميين يسمى منقطعاً ومن البهائم يسمى يتيماً واليتيم من الطيور من فقد أباه وأمه (وفي انقضاء السنة الثانية فصلته) فطلته وزناً ومعنى (جفراً) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قويا على الاكل وحده مستقلاً بنفسه غير محتاج الى غيره (وناشدتها) فاعلتها من التشديد بالتون والمعجمة والمهملة بوزن العظم وهو رفع الصوت ثم استعمل في السؤال مطلقاً (وفي الثالثة أنه المملكان) في صحيح مسلم ثلاثة نفر سمي منهم في رواية ميمون بن سباه عن أنس عند الطبري جبريل وميكائيل والثالث يحتمل أنه اسرافيل (فشقا صدره) حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم مروى بالتواتر في الصحيحين وغيرها وهو شق حقيقي لكن هل كان بالآلة أم لا واذا كان بالآلة فاهي لم أقف في ذلك على شيء ويؤخذ من تعدد الروايات تعدد الشق مرات أولها وهو بوضع عند حليلة وذلك مشهور وثانيها بغار حراء عند المبعث كما في مسندي الطيالسي وابن أبي اسامة من حديث

وَأَسْتَجْرِبَا مِنْهُ عَقْفَةَ سَوْدَاءَ وَقَالَا هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ مَلَّاهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا
ثُمَّ لِأَمَاهُ ثُمَّ وَضَعَا الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَلَمْ يَكُنِ الْخَاتَمُ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ هُ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زَنَّهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ

عائشة نالها ليلة الاسراء كما في صحيح مسلم رابعها عند تمام عشرين من مولده كما في الدلائل لابي نعيم من
حديث ابي هريرة وأخرجه عبد الله بن الامام أحمد في ذوائد مسند أبيه ولفظه قال أبو هريرة قلت يا رسول
الله ما أول ما ابتدئت به من أمر النبوة قال اني لني صحراء واسعة أمشي وأنا ابن عشر حجج اذا أنا برجلين
فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فأخذاني فأضجعاني لحلاوة الفقا ثم شفا بطني وكان أحدهما
يختلف بالماء في طست من ذهب والآخر بفسل جوفي فقال أحدهما لصاحبه اقلق صدره فاذا صدري فبأري
مفلوقا لا أجد له وجعاً ثم قال اشفق قلبه فشقق قلبي فقال اخرج الغل والحمد منه فأخرج شبه العلقة فقبذه ثم
قال ادخل الرأفة والرحمة قلبه فأدخل شيئاً كهيئة الفضة ثم أخرج ذروراً كان معه فذرع عليه ثم قرأ بهامى ثم قال
اغد فرجعت بما لم أغد به من رحمتي للصغير ورأفتي بالكبير (قلت) الحكمة في تكرير الشق أربعاً أن الشق
أما هو لا ذهاب حفظ الشيطان منه وقد علم من صحيح الحديث جريانه من ابن آدم مجرى الدم والدم يستمد
من العبايع الاربع فقطع في كل مرة من مرات الشق مدده من طبيعته ولم يطلع على هذه من قال كالسهيلى
في شق صدره ثلاثاً مناسبة لمشروعية الطهارة في شرعه ثلاثاً واختلف فيه هل هو من الخصائص أولاً والصحيح
الاول كما سيأتي قريباً (هذا حفظ الشيطان منك) أي هذا الموضع الذي يوسوس فيه الشيطان من بني آدم
آخره : انه ليتقطع طمعه فيك وسمي الشيطان شيطاناً لبعده عن الخير وتماديه في الشر من قولهم يترشطلون بوزن
فمؤول اذا كانت بعيدة العمق (فلا حكمة وإيماناً) وفي رواية مسلم وغيره جاءوا بطست من ذهب ممتلي حكمة
وإيماناً فأفرغوها في صدري ثم هل مثلاً جسماً كما يمثل الموت كبهشاً قال النووي انه مجاز وكانه كان في
الطست شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة فسمي إيماناً وحكمة لكونه سبباً لهما (ثم لاماه) أي بعد ان غسله
بماء زمزم فمن ثم فضل سائر المياه ما عدا الماء التابع من أصابعه صلى الله عليه وسلم (ثم وضع الخاتم) فيه أربع
لغات فتح التوقية وكسرها وختم وخيتام (بين كتفيه) أي تحت طرف أسفل كتفه الايسر حيث يوسوس
الشيطان من بني آدم وسيأتي بسط الكلام في صفة الخاتم في محله ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان عياض رحمته
الله أخذ بظاهر هذا الكلام وقال ان خاتم النبوة الذي بين كتفيه هو أثر شق الملكين وجرى عليه المصنف
فيما سيأتي وهو كما قال النووي ضعيف بل باطل لان شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه ولأن مقتضاه
ان الخاتم لم يكن معه قبل الشق وهو مخالف لحديث حسن مروى عن عائشة رضي الله عنها دال على انه
ولده بين كتفيه وكذلك كان يعرفه أهل الكتابين التوراة والانجيل حتى كانوا يرحلون اليه ويطلبون الوقوف
عليه ووصفه بذلك غير واحد من أخبار الشام واليمن كسيف بن ذي يزن وقال بعضهم كان الخاتم في الموضعين
الاول مامر وهو الذي ولده والثاني ختم به جبريل ما حشا به صدره من الايمان والحكمة فهذا من جهة
الصدر وذلك من جهة الظهر وأخفى الذي من جهة الصدر لانه ختم به على أسرار الحكمة والايمان وأظهر الذي
من جهة الظهر لانه ختم به باب وسوسة الشيطان وهو جمع حسن (ولم يكن الخاتم لثبي قلبه) وقيل بل كان لهم
ولكن كان من الجانب الايمن (ثم قال أحدهما لصاحبه) أي قال جبريل لميكائيل (زنه بعشرة الى آخره)

فوزنه وما زال يزنه بمشرة بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته بأمتة لوزنها ثم قبلا رأسه وبين عينيه وقالوا يا حبيب الله لم ترع أنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال صلى الله عليه وآله وسلم فاهو الآن ولياعني فكأنما أرى الأمر معانية * وفي الخامسة أو في مستهل السادسة رده حليمة الي أمه والذي حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه حين شق صدره وما حكي أيضاً أن نفر من نصارى الحبشة رأوه معافسألوها اياه لينهبوا به معهم لما عرفوا منه من العلامات البينات . وفي السادسة خرجت به أمه الى أخواله بني عدى بن النجار تزيره إياهم واقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه وآله وسلم أحسنت العوم والسباحة في بئر بني عدى بن النجار فكان يهود المدينة يختلفون اليه ويتعرفون منه علامات النبوة ثم رجع الى مكة فتوفيت أمه بالابواء وتقدم قول ان أباء أيضاً مات بها . وورد حديث في إسناده مقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن يحسي أبويه فأحيهما له وآمنا به والاحاديث الصحيحة . مصرحة بنتي ذلك قبل والجمع بينهما ان حديث الاحياء متأخر عن تلك الاحاديث ولله أن يتخف نبيه ماشاء والله أعلم * وفي السابعة وقيل في الثامنة

هذا على سبيل المجاز والمراد زن قدره عند ربه وكرامته لديه بمقادير عشرة الى آخره أي قابل بين قدره وبين اقدارهم (فوزنهم) أي فكان قدره عند ربه أرجح من اقدار جميع الامة بل جميع الخلق وفي الخامسة (ان قرأ) بفتح الفاء والفسر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله الجوهرى سموا بذلك لانهم اذا حزنهم أمر اجتمعوا ثم فزوا الى عدوم . قال الواعي ولا تقول العرب عشرون فزأولا ثلاثون فزأ (لما) بكر اللام وتخفيف الميم (تعرفوا) بالقوية فالهامة المفتوحة قالوا المشددة والتعرف المعرفة وفي السادسة (عدي) بالاهمال (النجار) سمي بذلك لانه اختن بالقدوم وفيه لانه ضرب وجه رجل بقدوم فتحره (العوم والسباحة) هما مترادفان وقد يؤخذ منه نذب تعلم ذلك * ذكر ايمان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم (وروي في حديث) ذكره السبيلي في الروض الاتق من حديث نائشة (وفي اسناده مقال) أي فيه مجهولون قال السبيلي ولعل الحديث يصح ان شاء الله تعالى والله قادر على كل شيء ولا تعجز رحمته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل ان يخصه بما شاء من فضله وكرامته ولكن الذي ثبت في الحديث الصحيح يعارضه انتهى * وقال الفخر الرازي في التفسير ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لقوله تعالى وتقبلت في الساجدين ولقوله لم أزل أقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام العاهرات ولقوله تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون أحد من آبائه مشركاً نجساً لوصفه صلى الله عليه وسلم لهم بالطهارة انتهى وعليه فالجواب عن حديث ان أبي وأباك في النار ان المراد أبو طالب لان العرب تطلق على العم أبا مجازاً وقال السخاوي وقول من قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لعل المراد به الخصوص لا العموم أي غالهم فان آزرأبا ابراهيم من عموم آبائه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعدة

قصة سيف بن ذي يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهتته بظفره بالحبشة وإخبار الكهان عنه وأمر الاستسقاء به صلى الله عليه وآله وسلم . ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده عبد المطلب قبل بعد وفات أمه آمنة بسنتين وكفله عمه أبو طالب أحسن كفالة وتعرف من كفالته اليمن والبركة له ولولده وأهل بيته ودافع عنه حين شنف القوم لعداوته نفسه ولسانه وأهل بيته ومن أطاعه من قومه وعرض نفسه للشر دونه كما قال في قصيدته المشهورة

حدثت بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكللا كل

وفي التاسعة أو الثانية أو الثالثة عشرة قبل لشهرين منها وعشرة أيام خرج معه عمه أبو طالب إلى الشام في تجارة وقيل كان معهم أبو بكر فلما بلغوا بصري رأه بحير الراهب وتعرف

وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه انتهى وجوابه يؤخذ مما مر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن سب بعض آباءه فإنه كان مؤمناً منهم مضر وكعب بن لؤي وعن ابن عباس أن خزيمه ومعدا وعدنان وادد ماتوا على ملة إبراهيم وفي السابعة (قصة سيف) على لفظ السيف المعروف (ابن ذي يزن) بتحتية فزاي مفتوحة فتون مصروف و ممنوع وهو من ملوك حمير وقيل له ذو يزن لأنه حمى وادياً اسمه يزن قاله في القاموس وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى له حلة قاله ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (يهتته) بالهمز (ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده) هذا قول الأكثرين وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل غير ذلك قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سرير جده عبد المطلب ذكره السخاوي ودفن عبد المطلب بالحجون مقبرة باعلا مكة وكان عمره نحو تسعين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل غير ذلك وكان قد كف بسره (وكفله عمه أبو طالب) قيل بوصية من جده وقيل بل اقترع هو والزيبر عليه فقرعه وقيل بل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وكان ألقب أعمامه به واسم أبي طالب عبد مناف (حين شنف القوم) بمعجمة مفتوحة فتون مكسورة فقاء والشنف البغض وفي التاسعة (خرج مع عمه أبي طالب) أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى وأخرجه رزين من حديث علي (إلى الشام) قال الشعبي بهمة ساكنة وقد يخفف بلاد يذكر ويؤث ويقال أيضاً شام بفتح الأول والثاني على وزن فعال والمشهور أن حده من العريش إلى القررات طولاً وقيل إلى بابلس ومن جبلي طوس نحو القبة إلى نحو الروم وماسات ذلك من البلاد (قائدة) قال ابن عساكر في حنار يخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان رضي الله عنهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة توفي رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وقيل عشية يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشية يوم الثلاثاء وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل سنتين وأربعة أشهر الأربعة ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة (بصري) بضم الموحدة مدينة بالشام قال النووي وغيره وهي مدينة حوران أي بفتح المهملة والواو بينها وبين دمشق ثلاث مراحل (بحيرا) قال الشافعي بفتح الموحدة وكسر المهملة والنقص قال الذهبي رأى رسول الله صلى الله

شعر حكاة فشدت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظالم من الظلم واحتفوا على ذلك في دار عبدالله بن جدعان وكان أول من سمى في ذلك الزبير بن عبدالمطلب * وفي السابعة عشرة قتل هرمز أحد الملوك الاكاسرة وفي الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وآله وسلم مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين يوماً وفيها كان من أمر نسطورا الراهب ما ذكره وقوله لميسرة ممن هذا الرجل فقال من قريش من أهل الحرم فقال هذاني وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة أنه كان اذا اشتد الحر ظلته غمامة ولما رجعا باعت خديجة ما قدمابه فاضف ولما أضعف الريح أضعفت له خديجة ما سمت له من الاجرة وكانت أربع بكرات * وروى الحاكم بسنده أن خديجة أيضاً استأجرته سفرتين الى جرش كل سفره بقلوص ولما حكى ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين والكرامات وتعرف في صحبته من البركات مع حسن السمات والمهدي والدل خطبته الى نفسها وكانت رضى الله عنها من أفضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو كان يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكره لاعمامة نخرج معه عمه حمزة وكلم أباهما قبل ثم حضر أبو طالب ورؤساء قريش وخطب أبو طالب فقال الحمد لله

من مذبح حداد كان أول من بنى فيه وكان قبل ذلك يسمى الامين لان الحجر كان مستودعا فيه (فشدت) فاء فمهمة فمهمة مكسورة فمهمة أي اجتمعت (واحتفوا) بالهملة (ابن جدعان) بالجيم والمهملة بوزن عثمان (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (الزبير) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز العكس وفي السابعة عشر (هرمز) بضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وهو الكبير من ملوك المعجم ويقال له الهرمزان والهارموز قاله في القاموس وغيره (الاكاسرة) جمع كسرى بكسر الكاف وفتحها وهو ملك الفرس ومعناه واسع الملك وفي الخامسة والعشرين (ميسرة) بميم فتحتية فمهمة فراء فيها على وزن حيدرة لا يعرف له اسلام (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي (نسطورا) بفتح النون وسكون المهملة فطاء مهملة مضمومة فواو ساكنة ثم راء مقصورة (انه كان اذا اشتد الحر ظلته غمامة) أي باظلال ملكين كما في رواية في الشفا ان خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج في سفره (أربع بكرات) جمع بكرة بفتح الموحدة وهي الفتيحة من الابل (وروى الحاكم) هو محمد بن عبد الله بن البيع بفتح الموحدة وكسر التحتية المشددة أبو عبد الله النيسابوري ولد بها في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ومات بها في صفر سنة خمس وأربعمائة (جرش) بالجيم والراء فمهمة بوزن عمر بلد بالجيم (مع حسن السمات) بفتح المهملة (المهدي) بفتح الهاء وسكون المهملة (والدل) بفتح المهملة وتشديد اللام كلها بمعنى وهي السيرة والطريقة والمذهب وهيئة أهل الخير (حسبا) ذكر مفاخر الآباء

الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
 وسواس حرمة وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي
 هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به أحداً لا رجح فان كان في المال قل فالمال ظل زائل وأمر
 حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقد بذل لها من الصداق
 ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها صلى
 الله عليه وآله وسلم وله من العمر خمس وعشرون سنة وهي يومئذ ثمان وعشرين سنة .
 وروى انه أصدقها اثنتي عشرة أوقية من ذهب وقيل عشرين بكرة وبقيت عنده قبل الوحي
 خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين وماتت ولرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وعلى آله وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير
 صدق وهي أول من أسلم من النساء وأناه جبريل فقال اقرأ خديجة من ربها
 السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام

(ضئضئ) بمجتين أو مهمتين بينهما همزة ساكنة مهموز الآخر وهو الاصل ومن أسماه التجار بكسر النون وحيم
 مخففة آخره راء والرسخ باعجام الحاء واهمال السين والسبخ بكسر الميم وسكون النون ثم معجمة والعنصر
 والعيس والارومة والجرتومة (حضنة بيته) جمع حاضن باهال الحاء واعجام الصاد وهو كل قائم بامر ومنه
 حضن الصغير (وسواس حرمة) جمع سائس وهو القائم بالامر أيضاً ومنه سياسة الدابة (فان كان في المال
 قل) بضم القاف وتشديد اللام قال الجوهري القل والقلة مثل الدل والذلة وفي الحديث ألا وان كل كثر فهو
 الى قل وكثر بضم الكاف أيضاً (من الصداق) بفتح الصاد وكسرها وسمى صدقة بفتح الصاد وضم
 الدال وقد يسكن الدال وقد يضمان يقال أصدقها وأمهرها ومهرها بمعنى واحد وقيل الصداق ما استحق
 بالتسمية في العقد والمهر ما استحق بغير ذلك ومن أسماه العقر والعليقة والاجر والنحلة والحبا والطول
 وسمى صداقاً لاشعاره بصدق رغبة باذله في النكاح (نبأ) أي خبر (وخطب جليل) أي أمر عظيم
 (وتزوجها صلى الله عليه وسلم) أي تزويج ابنها قاله ابن اسحاق ونقل عن الزهري أو عمها عمرو بن
 أسد قاله الواقدي وهو الصحيح أو أخيها عمرو بن خويلد وهو ضعيف جداً (وروى أصدقها اثنتي عشرة
 أوقية من ذهب) زاد ابن الاثير وغيره ونشا بفتح النون وتشديد المعجمة أي نصفاً وجملة ذلك خمسمائة درهم
 اسلامية لان الاوقية أربعون درهما (وماتت) أي في شهر رمضان ودقت بالحجون (وزير صدق)
 الوزير الموازر وهو المعاون (وأناه جبريل) الى آخره أخرجه الشيخان وغيرها من حديث أبي هريرة وأخرجه
 مسلم من حديث أبي أوفى وعائشة من غير ذكر السلام قال النووي وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة
 عند الجماهير وخالف فيه الاستاذ أبو اسحاق الاسفراييني لان أبا هريرة وعائشة وابن أبي أوفى لم يدركوا أبا
 خديجة فهو محمول على أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم (يا خديجة هذا جبريل الى آخره)

فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وأمره أيضاً أن يبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسيأتي فيها مزيد ذكر في الباب الخامس عند تراجم أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى * ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور نار القرى واشتهرت بركته وأمانته في أم القرى . في هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها بنت قریش الكعبة وتقسمتها أرباعاً فلما انتهوا إلى موضع الحجر الأسود تنازعوا أيهم يضعه في موضعه ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم من بني هاشم من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وآله وسلم أول من ظهر لا بصارح فآخبروه فبسط صلى الله عليه وآله وسلم رداءه ووضع الحجر فيه وأمر أربعة من رؤسائهم أن يحملوه معاً إلى منتهى موضع الحجر ثم أخذه صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة المباركة ووضعته في موضعه وفي الصحيح أنهم كانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتثيبهم الحجارة

استدل به أبو بكر بن أبي داود على تفضيل خديجة على عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ولم يبلغها السلام من الله تعالى (فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام) من زيادات الطبراني وقد يؤخذ منه أن الشخص إذا أرسل إليه السلام يبدأ في الجواب بالسلام ثم بالرسول وهو خلاف المعروف (بيت) قال الخطابي وغيره المراد به هنا القصر (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة قال التووي قد جاء في الحديث مفسراً بيت من لؤلؤة مخبأة وفسروه بمجوفة انتهى (قلت) وفي الطبراني من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله ابن أُمِّي قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت (لا صخب) بمهملة فمعجمة مفتوحين وهو الصوت المختلط المرتفع ولغة ربيعة فيه بالسين (نصب) هو المشقة والتعب . قال التووي ويقال فيه نصب بضم التون وسكون المهملة كحزن وحزن والفتح أشهر وبه جاء القرآن أي في قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب وقد نصب بفتح التون وكسر الصاد (عند تراجم) جمع ترجمة وأصلها التعبير عن لغة بأخرى (ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور) منصوب على المصدر (القرى) بكسر القاف الضيافة (ولدت فاطمة) إنما ذكر ولادتها دون أخواتها مع أنها أكبر منها كما سيأتي لفضلها عليهم بل على نساء العالمين وسيأتي أن وفاتها بعد أبيها بستة أشهر فجملة عمرها ثمان وعشرون سنة وأشهر (الكعبة) سميت بذلك لارتفاعها وقيل لارتفاعها ومن أسمائها البيت الحرام والمسجد الحرام والبنية والمذبح (وتقسمتها أرباعاً) فكان ما يلي الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وما بين ركن الحجر واليمن لبني مخزوم وبني وقائل من قریش وكان ظهرها لبني سهم وجمع وكان سوى الحجر لبني عبد الدار وبني أسد وبني كعب (ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم إلى آخره) كان ذلك بمشورة أبي أمية الخزومي وأبي حذيفة بن المغيرة قاله ابن الأثير وغيره (من باب بني شيبه) هو المعروف الآن بباب السلام (وفي) الحديث (الصحيح)

ف فعل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم فسقط مفسياً عليه قال أهل السير والذي حمل قريشا على بنائها بعد أن هدمها السيل وكانت رضمان حجارة فوق القامة مدة ما تأتي لها من الآلة وذلك أن قيصر بعث إلى النجاشي بمركب فيه ضروب من آلات البناء وأمره أن يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحبشة فانكسر المركب وألقاه البحر على ساحل جدة وإيضاً كان بمكة صانع من القبط وإيضاً كان في البئر التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم اذا طلعت الشمس فقتلها على جدار الكعبة ولا يقرب الكعبة أحد من هيتها فلما تهيؤوا للبناء طلع لها عقاب فاحتلمها ومع ذلك قد تهييوا وفرقوا من هدمها وبدأ الوليد بن المغيرة فاخذ الممول وقال اللهم انا لا يريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين وتربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شيء تمادوا في الهدم حتى انتهوا إلى حجارة خضر كالاسنة آخذ بعضها ببعض أساس ابراهيم فارادوا حدم أن يفصل بين حجرين فانتفضت مكة بأسرها فانتبهوا عن ذلك وجعلوا أساس بنائهم الا أنهم قد تقصوا من بنائها قدر ستة أذرع أو سبعة أذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها باباً واحداً ورفعوه عن الارض ليدخلوا من شاءوا ويخرجوا من شاءوا كما ثبت في صحيح البخاري فلما كان في خلافة ابن الزبير

في البخاري وغيره من حديث جابر وهو أيضاً مرسل صحابي فكأنه سمعه من العباس فإنه معروف بروايته (ففعل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم) أي بأمر عمه العباس (فسقط) إلى الارض (مفسياً عليه) حتى رد ازاره قال له عمه مالك فقال أني نهيته عن التمري زاد ابن اسحاق فآرؤي بعد ذلك عربانا (رضمان) بالراء والمعجمة أي مرضوما بعضها فوق بعض (قيصر) لقب لكل من ملك الروم (النجاشي) بفتح التون وكسرهما في آخره ياء تشدد وتخفيف والتخفيف هو الصواب كما قاله الطبراني لقب لكل من ملك الحبشة (ضروب) أي أنواع (كنيسة) هي متعبد النصارى والبيعة متعبد اليهود (كان بمكة صانع من القبط) اسمه أقوم بالقاف والواو وكان مولى لبعض قريش وفي القاموس ان اسمه معروف بن مسكان فان صح حمل على ان كلا منهما بنى فيها (تهييوا وفرقوا) بمعنى أي خافوا (وبدأ) بالهدز ابتداء (الوليد بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو خالد بن الوليد واخوته (الممول) بكسر الميم وسكون المهملة آله معروفة (اساس ابراهيم) بالحجر بدل من حجارة خضر وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (فانتفضت) بالقاف والضاد المعجمة أي تحركت واضطربت (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يكنى أبا خبيب وأبا بكر وكان حصره بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنين وسبعين وحبج بالناس الحجاج ولم يظف بالبيت وبين الصفا والمروة ونصب منجنيقاً على جبل أبي قيس فكان يرمي بالحجارة إلى المسجد ولم يزل يحاصره حتى خرج عبد الله على الناس وقتلهم في المسجد وكان لا يحمل على ناحية الا أنهم من فيها من جند الشام فأناه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فكسر رأسه وهو يقول

وحصره الحصين بن نمير السكوني احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت في المسجد وأيضاً كان يصيها حجر المنجنيق الذي كان يرمى به الحصين وأصحابه ولما أدير الحصين راجعاً إلى الشام وأصحابه لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير وبنها على أساس إبراهيم عليه السلام على ما حدثته خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً تقريباً على ما هي عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم اجتمعوا عليه فقتلوه وصلبوه رضي الله عنه وذلك في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (الحصين) بمهملتين مصغر (ابن نمير) مصغر أيضاً (السكوني) نسبة إلى سكون بالمهملة والتون بوزن صبورحى من العرب (المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرها أبو عبيد القاسم ابن سلام في الفريب وقال الجوهري المنجنيق الذي يرمى به الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من سجنيك أى ما أجدوني وهي مؤنثة (يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من الولاة الجائرين وعليه وعلى أمثاله كسيد الله بن زياد ومن ينزل منزلهم من أحداث ملوك بني أمية حمل القرطبي وغيره قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش أخرجه أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة ومكة وغيرها ما هو مشهور (على ما حدثته خالته عائشة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بعائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فآزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بإشرافى وباباً غربياً ولزدت فيها ستة أذرع من الحجر وفي رواية خمسة أذرع فان قريشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة أخرجه الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم في إحدى رواياته (وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً) وكان طولها قبل ذلك ثمانية عشر ذراعاً فلما زاد فيه استقصره فزاد في طولها عشرة أذرع كما في صحيح مسلم (الحجاج) بن يوسف الثقفي كان من أفسق الفسقاء وأجر الجراء على ارافقة الدماء وقد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في قبيف كذاباً وميراً أخرجه مسلم والترمذي من حديث أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث حذيفة والمير بضم الميم وكسر الموحدة هو المهلك قال الترمذي في السنن الكذاب المختار ابن أبي عبيد والمير الحجاج بن يوسف ثم روي بسنده إلى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبوا فبلغ مائة وعشرين ألف قبيل انتهى قال التووى اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وكان شديد الكذب ومن أفجحه دعواه ان جبريل كان يأتيه انتهى قال الشافعي وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار شعبياً وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية وكان يتبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولي مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن أبي عبيد فقتله (فلما ظفر الحجاج بابن الزبير) فقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على

ماهي عليه الا أنه أخرج منها ما أدخله ابن الزبير من شامها وسد الباب الغربي ورفع الشرق
 عن الارض بمشاوره عبد الملك بن مروان **﴿فائدة﴾** قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز وقاضيه
 تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنائها خلاف
 ويحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات بناها الملائكة وآدم وأولاده
 و ابراهيم عليهم السلام و بناها العاقلة وجرم وقصى بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير والحجاج .
 قال واطلاق العبارة بانه بني الكعبة تجوز لانه لم يبن الا بمضاهي الله أعلم **﴿**وأما المسجد الحرام فاول
 من بناه عمر وآخر من عمه بالبناء والتحسين الوليد بن عبد الملك وللملوك بعده زيادات تحسين
 والله أعلم . قال المؤلف وفيما بعد هذه المدة لاحت لواضع النبوة واتسقت آياتها وانتشرت
 الاخبار عن الاحبار والرهبان والسكان بحلول ميقاتها . من ذلك ما روي أن زيد بن عمرو بن نفيل

أس نظر اليه الدول من أهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسانم تلتطبخ ابن الزبير أي سبه وعيب فعله في
 شيء أما ما زاد في طوله فافقره وأما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه فقضه وأعاد
 الى بنائه (بمشاوره) أصله من قولهم شرت العسل أي استخرجت ما فيه فكان الشخص يستخرج ما عند
 صاحبه من الرأى (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بايع الناس له بالشام
 لمسامات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد الى أحد وبايع الضحاك بن قيس القهري بالشام أيضاً لعبد الله
 ابن الزبير والتقى فقتل عند دمشق قتل الضحاك واستقام الامر بالشام ومصر لعبد الملك بن مروان (تقي
 الدين) بالفوقية (الفاسي) بالفاء والمهملة نسبة الى فاس مدينة بالمغرب (بناها الملائكة) ذكره السيوطي في
 التوشيح بصيغة تمرير (وآدم) خرج عبد الرزاق عن عطاء (وأولاده) ولي ذلك منهم شيث كما روي
 عن وهب بن منبه ثم رفع اليه زمان الطوفان على عهد نوح فكان الانبياء بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون
 مكانه حتى بوأه الله ل ابراهيم أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمرو (و ابراهيم) وبناه على أساس آدم
 وجعل طوله في السماء تسعة أذرع بذراعهم ودوره في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت
 وكان زرية لغم اساعيل ولم يجعل له سقفاً وجعل له باباً وحفر له بئراً عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت
 (و بناها العاقلة) بالمهملة والقاف نسبوا الى جدهم اسمه عمليق كقنديل أو عملاق كقرطاس وهو ابن لاوذ بن ارم
 ابن سام بن نوح (وجرم) بضم الجيم والهاء بينهما راه ساكنة هو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارنخشذ
 ابن سام بن نوح قال ابن اسحق كان جرم وأخوه قيطورا أول من تكلم بالعربية عند نيل الالسن وفيما
 بعد هذه المدة (واتسقت آياتها) بالفوقية فالمهملة والقاف أي انتظمت (زيد بن عمرو بن نفيل) بنون وقاه ابن
 عبد العزي بن رباح بكسر الراء وبسحنة بن قرط بضم القاف وسكون الراء ثم مهمل بن رزاح بفتح الراء وقيل
 بضمها وزاي ومهمل ابن عدي بن كعب بن لؤي والد سعيد بن زيد وابن عم عمر بن الخطاب سئل عنه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال بيعت أمة وحده يوم القيامة وكان لا يأت كل مما ذبح على النصب ويقول إلهي إله ابراهيم

وورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضلوا قومهم في عبادتهم الاوثان وتفرقوا في البلاد يطلبون الحنيفية فاما زيد فكان يوحد الله ويبيكي ويقول وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه فخرج على وجهه الى الشام وسأل جماعة من الاحبار والرهبان فقال له أحدم بأرض اللقاء قد أطلت زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم فرجع سريعاً حتى اذا كان ببلاد لحم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أمة وحده وترحم عليه وله أشعار كثيرة في التوحيد * وأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب ووجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فأقام بمكة ينتظر ذلك وكان يسأل خديجة رضي الله عنها ويخبرها بما وجد من الصفات ويخبره بما رأت من الدلالات وكان يلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقبل وجهه ويقول أشهد انك لنبي هذه الأمة ثم أدرك أول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى على ما سيأتي في أول

وديني دين ابراهيم واجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفل بلح قبل الوحي وتوفي قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وورثه ورقة بن نوفل وكان يقول بامعتر قريش إياكم والزنا فانه يورث الفقر (وورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن عم خديجة واسم أمه هند بنت أبي كثير بن عدي بن قصي ولا عقب له (وعثمان بن الحويرث) تصغير حارث (وعبيد الله بن جحش) هو الذي تنصر بالحبشة وكانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان كما ذكره المصنف فيما بعد (الاوثان) بمثابة جمع وثن . قال الجوهري وهو الصم واحد الاصنام ويقال انه معرب شمن وهو الوثن وقال غيره الوثن الجنة من أجزاء الارض أو الخشب يمد وفي حديث عدي بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال لي الق عنك هذا الوثن (الاحبار) جمع حبر بكسر المهملة وفتحها وهو العالم قال في القاموس أو الصالح (والرهبان) جمع راهب وهو المتعبد في الصوامع ونحوها المتقطع عن النساء (اللقاء) بالوحدة والقاف بينهما لام ساكنة مع المد بلد بالشام قريبة من مؤنة (قد أطلت زمان نبي) بالطاء المهملة قال في اللبوان يقال أطل عليه اذا أشرف وبالمعجمة أيضاً ومعناه اقبل ودنا قدومه (ببلاد لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة معروفة نسب الى لحم بن عدي بن الحرث بن مرة بن أزد (وترحم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فانه كان له جنة أو جنتان ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قال ابن الانصاري وفي كتاب الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن معاذ الزهري عن عروة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت في المنام عليه ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض واخرجه الترمذي في كتاب

الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفى عقيب ذلك وترحم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال رأيت لورقة بن نوفل جنة أو جنتين * ومن شعره حين كان يسأل خديجة ويستبطي الامر

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طلالا ما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بمد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بطن المكتين على رجائي حديثك ان ارى منه خروجا
بما خبرتنا عن قول قس من الرهبان اكره ان يعوجا
بان محمداً سيسود قوما ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تعوجا

الرؤيا من جامعه من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة وقالت له خديجة انه كان صدقتك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك ثم قال حديث غريب وعثمان بن عبد الرحمن ليس عند أهل الحديث بالقوي وقال السهيلي في اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا لكن يقويه قوله عليه السلام رأيت القس يعني ورقة وعليه ثياب حرير لانه أول من آمن بي وصدقني ذكره ابن اسحق عن أبي مبصرة عمرو بن شرحبيل وقال المرزباني كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم وكان يدعى القس وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عليه حلة خضراء يرقل في الجنة انتهى وسيأتي مزيد كلام فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى * شعر ورقة (لججت) بكسر الجيم الاولى وسكون الثانية على الافصح كمنظاره والهجاء بفتح اللام الهادي في النبي والاصرار عليه ومنه نذر الهجاج (لجوجا) بفتح اللام فعولا بمعنى فاعل (لهم) أكثرهم لا يفرق بينه وبين الحزن وفرق بعضهم بينهما فقال الحزن يكون على أمر قد وقع والهم على أمر لم يقع بعد وهم ورقة ان تأنيه منيته قبل ادراك منيته من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم باتباعه ونصرته (بعث) أثار (النشيجا) بألف الاطلاق وهو بنون مفتوحة فمعجمة وحيم بوزن العظيم مصدر نشج بنشج بكسر الشين في الماضي وقبحها في المستقبل والنشيج ما يعرض في حلق الباك من الفصة وقيل صوت مع ترجيع كترديد الصبي بكاءه في صدره (يا خديجا) بألف الاطلاق ترخيم خديجة (بطن المكتين) تنية مكة قيل أرادها والطائف وقيل أرادها وحدها وشأنها اما تعظيها أولان لها بطاحا وظواهر أولان عادة العرب تنية الواحد وجمعه في الشعر (قس) بضم القاف وتشديد المهملة هو رئيس النصرى في العلم كالفيس ومصدره قسوسة والقسيبة وجمعه قسوس وقسيسون وقساوسة قاله في القاموس (حجيجا) أي محاججا (البرية) بالهمز وتركه الخليفة (ان تعوجا) أي تضطرب في دينها وتختلط كما

فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يسأله فلوجا
 فيالتي اذا ما كان ذا كم شهدت وكنت أولهم ولوجا
 ولوجا بالذي كرهت قریش ولو عجت بمكها عجيجا
 أرجى بالذي كرهوا جيما الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
 وهل أمر السفاهة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
 فان يبقوا وأبق تكن أمور يضحج الكافرون لها ضجيجا
 وان أهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفة خروجا

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتصره وأما عبيد الله بن جحش فأدرك الاسلام وأسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد عن الاسلام ومات بها نصرانياً ومن ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي وتنقله من الاحبار واحداً بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة

بشوح البحر (خساراً) مصدر وضع موضع الاسم أي خسراً ويجوز ان يكون على يابه والفعل مضمر تقديره فيخسر خساراً (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتي فيه ما مر في الحسار والفلوج القوز والظفر (فيالتي) أي فيالتي حذف تون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أي وقع (ذا كم) يعني خروجه صلى الله عليه وسلم (ولوجا) مصدر ولج بليج (عجيجا) مصدر عج بفعج والعجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جيما الى آخر البيت) أي رجاني الى الله عز وجل (ذي العرش ان سفلوا) في العروج أي ان يكونوا كل ما حاولوا رفعة وضعهم الله بسبب كراهتهم لتي صلى الله عليه وسلم ودينه وسفل مثلث الفاء والضم أشهر (السفاهة) مصدر سغه بسفه وسفها وسفاهة والسفه هنا ضعف العقل ورقة الحلم وهو الحامل على الكفر (غير كفر) بالتي صلى الله عليه وسلم الذي اختار عبادة الله عز وجل على عبادة غيره وهو معنى قوله (بمن يختار) أي يصطفي لعبادته (من سمك) أي رفع (البروجا) بألف الاطلاق وهي الاثني عشر المشهورة الحمل والثور والجزاء والمرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت (ضجيجا) مصدر ضج والضجيج رفع الصوت من أمر مفرع (وان أهلك) أي أمت (متلفة) مجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أي مينة متلفة وقتحها أي محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أي عظيمة من قولهم ناقة خروج اذا عظم سنامها ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جبا قرية من قرى أصهان وقيل من رامهرمز وكان أبوه دهقاناً وسيداً وصادقاً نارها (وتنقله) بالجر (من الاحبار واحداً بعد واحد) قال ابن اسحق وغيره ما معناه مر سلمان على التصاري المجاورين للفرس وهم في الكنائس فاعجب به دينهم فلزمهم فبيده أبوه على ذلك وطلب منه خدمة بيت النار ففك القيد وخرج الى الشام فسأل عن عالم التصاري فدل عليه فخدمه واطلع منه على خيانة في دينه فاخبر التصاري بذلك فرجموه وأقاموا مكانه رجلاً صالحاً فصحبه سلمان حتى قارب

على ما ثبت عنده من الوصف وأسلم * ومن ذلك حديث ابن الهيثم من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفاً لخرجه فلما حضره الموت وعلم أنه ميت قبله عهد إلى ابني سعية وأسد بن عبيد اخوة بني قريظة بذلك فكان سبب إسلامهم وفلاحهم * وفي سنة ثمان وثلاثين كان صلى الله عليه وآله وسلم يرى الضوء والنور ويسمع صوت النداء ولا يرى أحداً وجب إليه الخلاء

الموت فسأله أن يوصيه فذكر له رجلاً صالحاً بالموصل فلما مات الأول أتى هذا وصحبه فلما حضرته الوفاة قال له اوصني فذكر له رجلاً بمورية فصحبه فلما أشرف على الوفاة سأله الوصية فقال لا أجد اليوم على مثل ما كنا عليه أحداً ولكن قد أطل زمان نبي يبعث بدين إبراهيم مهاجرة بارض ذات نخل له آيات وعلامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فلما مات مر به ركب من العراق من كلب فصحبهم فباعوه بوادي القرى من يهودي ثم اشتراه يهودي آخر من بني قريظة وقدم به إلى المدينة فأقام بها إلى أن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بعد أن رأى الصفات التي وصفت له وكان من خيار الصحابة وسمى سلمان الخير قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبراني والحاكم من حديث عمرو بن عوف. وفي آخر سلمان سابق فارس أخرجه ابن سعد عن الحسن مرسلًا توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان أو سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين * قال ابن الأثير صح أنه أدرك وصى عيسى وقرأ الكتابين وكان له ثلاث بنات بنت باسبان وابتان بمصر. وذكر البغوي أن سلمان لما حضره الموت بكى وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلينا عهداً فتركنا عهده أن تكون بلغه أحدنا كزاد الراكب فلامات نظر فيما ترك فإذا نحو من ثلاثين درهما (ابن الهيثم) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة وقد تخفف فوحدة وقد تبدل قاء (متوكفاً) أي متلقياً (ابني سعية) بسكون الموحدة وفتح التون ثنية ابن وسعية بمهملتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة بعدها نحتية وهما تغلب بن سعية وأسد بن سعية. قال ابن اسحاق وهم من طهيدل لبسوا من قريظة ولا التضير نسبهم فوق ذلك وهم بني عم بني قريظة أسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيه) قد يشكل سعية هذا يزيد بن سعة بالتون ولزيد بن سعة هذا قصة مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها عياض في الشفا وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه دينا عليه فخذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب مغل فاشتهر عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر أن يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم إلا اثنين لم أخبرهما بسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا جلاً فاختبره بهذا فوجده كما وصف. قال النووي في التهذيب شهد أسيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في

فكان يخلو بغار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر وقيل الذكر وهو الصحيح واختلفوا بأى
 الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابراهيم وهو الظاهر وقيل موسى عليهم
 السلام وقيل غير ملتزم شريعة احد وهو المختار لظاهر قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحا
 من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وخلوه من دلائل العقل والنقل والاجماع
 كما أفهمه كلام الامام النووي رحمه الله تعالى وأنفقوا انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يبد
 صنما ولم يقارف شيئاً من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام جملة معصومون من
 الكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها ومن الصغائر أيضاً عند المحققين. ومما هداه الله اليه فطرة
 وبديهية من مناهج الهدى قبل النبوة وقيل سماع الصوت والنداء ماروى في صحيح الاخبار
 ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات وكانوا يفتنون بالمشرع الحرام ويقولون نحن أهل
 الحرم وقطانه لا نخرج منه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالفهم ويقف مع الناس
 بعرفات على مناسك ابراهيم وكانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة
 كما في صحيح الاخبار اني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن

غزوة تبوك مقبلا الى المدينة * وفي سنة ثمان وثلاثين (قيل كانت عبادته) بالفتح خبر كان والفكر اسمها
 ويجوز عكسه (الفكر) قلته الحافظان حجر عن بعض المشايخ من غير تسمية (وقيل الذكر) وهذا هو
 الصحيح عند الجمهور وقيل اطعمهم من رده عليه من المشركين كما في رواية عتبة بن عمير عند ابن اسحاق (فقيل بشريعة
 نوح) أي لكونه أول اولي العزم (وقيل ابراهيم) يؤيده ما في سيرة ابن هشام فيتحلف بالفاء بدل تحت
 أي يتبع الحنيفية وهي دين ابراهيم (ولم يقارف شيئاً) هو بمعنى يقترف والاقتراف الاكتساب ويأتي في الخير
 والشرف قال تعالى ومن يقترف حسنة ولو ان أراد الزنا ونحوه مما يكون فيه المعصية من اثنين كانت المفاعلة
 على بابها (ومن الصغائر أيضاً عند المحققين) من الاصولين وغيرهم فاعتقاد ذلك واجب * وعن قصة آدم وداود
 واخوة يوسف أي على القول بنبوتهم أجوبة ذكرها عياض في الشفا ومعصومون أيضاً من المكروه كما جزم
 به غير واحد والمعنى كتيبين الجواز لندرة وقوعه من الاقبياء فكيف من الانبياء (فطرة) هي الحلقة
 (وبديهية) بالموحدة والمهملة بوزن عظيمة أي قبل التعلم والوحي قال صاحب القاموس البديهية أول كل شئ
 وما يفتجأ منه وبادهه به مبادهة وبداها فاجاه به ولك البديهية أي لك أن تبدأ (من مناهج) جمع منهج ومنهج
 وهو الطريق الواضح (اني لاعرف حجراً الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر بن
 سمرة قال النووي فبه معجزة له وفيه اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة
 وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شئ الا بسبح بحمده وفي هذه الآية خلاف
 مشهور والصحيح انه بسبح حقيقة ويجعل الله فيه تميزا يحس به كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى

وقبل ان يشافه جبريل بالرسالة بستة أشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل
 فلق الصبح وعلى ذلك حمل بعض المحدثين قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رؤيا المؤمن جزء
 من ستة وأربعين جزءا من النبوة وذلك باعتبار سني الوحي وهي ثلاث وعشرون سنة والله أعلم
 ومن غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله وعثرت على صحته
 انه صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته
 فكان قريبا منه دائما فلما أن أتم إحدى عشرة سنة أمر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه
 تسعا وعشرين سنة بطريق المقاربة والملازمة لكن لم يظهر له قال وفي بعض الروايات الصحيحة
 ظهر له في ملازمته مرارا أو كمله بكلمة أو كلمتين وقبل نزول الوحي بخمس عشرة سنة كان يسمع
 صوتا حيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسرورا فسبحان من حفظه

وكلام الذراع المسمومة ومشى إحدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه وسلم وأشبه
 ذلك انتهى وسأني في ذلك مزيد كلام في المعجزات واختلفوا في الحجر الذي كان يسلم عليه فقيل انه الحجر
 الاسود قال السهيلي روي في بعض المسندات وقال الطبري في غابة الاحكام (قلت) الظاهر انه غيره فان شأن
 الحجر عظيم ولو كان أباه لذكره ولو لم يذكره واليوم بمكة حجر عند ابنة يعرف بدكان أبي بكر أخبرنا
 شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل ان أكبر أشياخ مكة أخبروه انه الحجر الذي كان يسلم على النبي صلى الله
 عليه وسلم انتهى (قلت) والجمع بينهما ان كلا كان يسلم عليه يمكن ومنع الطبري كونه الحجر الاسود لما ذكره
 ممنوع اذ التكبير لا يدل على ذلك لغة ولا عرفا (وقبل ان يشافهه) أي يكلمه بدون واسطة كان كمنهما
 ينظر الى شفة صاحبه (بسته أشهر) نقل المازري عن بعضهم عدم ثبوت هذا الامدأي في الاحاديث الصحيحة
 (وعلى ذلك حمل بعض المحدثين) كما نقله احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (قوله) بالنصب مفعول حمل (رؤيا)
 المؤمن الى آخره) أخرجه احمد والشيخان من حديث أنس وعبد بن الصامت وأبي هريرة وأخرجه أبو
 داود والنسائي من حديث عبادة فقط وابن ماجه من حديث أبي هريرة فقط (من ستة وأربعين) طريق
 معرفة ذلك أن تبسط ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة سني الوحي أنصافا لان ستة أشهر نصف سنة في مخرج النصف
 وهو اثنان يبلغ ستة وأربعين. والختار كما قال السيوطي في الدباج ان هذا من الاحاديث المتشابهة التي تؤمن بها
 وتكلم معناها المراد الى قائله صلى الله عليه وسلم ولا تخرض في تعيين هذا الجزء من هذا العدد ولا في حكمته لاسيما
 وقد اختلفت الروايات في كمية العدد ففي رواية من ستة وأربعين وفي أخرى من خمسة وأربعين وفي أخرى
 من أربعة وأربعين وفي أخرى من تسعة وأربعين وفي أخرى من أربعين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي
 أخرى من خمسين وفي أخرى من سبعين قاله أعلم بما مراد نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك (مجد الدين) هو محمد
 ابن يعقوب مصنف القاموس (الشيرازي) نسبة الى شيراز بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها راء قاله
 فزاي بلد بفارس بناها شيراز بن طههورت فسميت به

ورعاه بحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صلي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم
وأنحفنا بقربه في جنات النعيم آمين

﴿ الباب الثالث ﴾ في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
﴿ قال المؤلف غفر الله زلته ﴾ وأقال عثرته ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أربعين سنة وقيل
أربعين ويوماً ونهاه صفاً قلبه بما اعتمده من الخلوّة وتأهلت قواه البشرية لاستجلاء تلك
الجلوة وانفض ختام السر المكنون وانكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الامين
جبريل برسالة من الملك الجليل فالتقى عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح أبي عبد الله
البخاري رحمه الله بروايته له من طرق عديدة أعلاها وأولها ما أروبه عن شيخنا الامام
القانت الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين بن
العثماني المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماه عليه ثلاثيات الجامع الصحيح وإجازة ومناولة
من يده لجميعة بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين وبثمانائة بسماعه
له على الامامين المسندين جمال الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي
الاميوطي وبرهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قالاً أنا به المعمر ملحق

(الباب الثالث) (سنه) أي تمام وتكامل (صفاً) بالمد هو ضد الكدر (الخلوّة) مثل الخلاء المعجزة والفتح
أشهر (وتأهلت) أي صارت أهلاً (قواه) بضم القاف جمع قوة والهاء في موضع جر بالاضافة (البشرية)
بالرفع صفة لقواه (الخلوّة) بالجيم وفيها ما مر في الخلوّة (اقتض) بالفاء المعجزة أفتح (ختام) بكسر المعجزة
مصدر كالتخم وهو الطبع على الشيء (السر المكنون) أي الذي لم يظهر قبل فسكانه في كرم (جاءه الامين
جبريل) قال ابن الاثير وكان ذلك يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان قال وقال يونس عن بشر بن أبي طالب
السكندی الدمشقي عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال ما معناه الا تصوم يوم الاثنين فاني
ولدت فيه وأوحى الى فيه وهاجرت فيه انتهى (قلت) يجمع بينهما بان الاتجاه اليه يوم الاثنين كان مناماً ثم يوم
الجمعة يقظة (في صحيح أبي عبد الله البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (القانت) أي المطيع أو كثير القيام
(الناسك) أي العابد والنسك العبادة (الحافظ) عد بعضهم من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمية
ناقل حديثه حفاظاً من بين سائر العلماء (نضر الله وجهه) أي حسنه وجعله كما مر (ثلاثيات الجامع) هي
الاحاديث التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبين البخاري ثلاثة رجال فقط وجمعها تسعة عشر حديثاً
خمس عشرة عن سلمة بن الاكوع وواحد عن عبد الله بن بشر المازني وثلاثة عن أنس بن مالك (بالمسجد
الحرام) يطلق على الكعبة وعلى المسجد حولها وهو المراد هنا وعلى مكة وعلى الحرم كله وعلى ما دون
مرحلتين منه (تجاه) بضم الفوقية امام (اللخمي) نسبة الى لحم القبيصة المعروفة (الاميوطي) نسبة الى
أميوط بضم الهزلة آخره مهملة بلد بالشام (ابن صديق) بتشديد الدال (الدمشقي) نسبة الى دمشق بكسر
الدال وفتح الميم وقد يكسر قال في القاموس قاعدة الشام سميت بباينها دمشقاً بن كنعان (المعمر) بفتح الميم

الاحفاد بالاجداد ابو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الله بن علي بن بيان الصالح الحجار
سماعا عليه قال انا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي انا به أبو الوقت عبد الاول
عيسى بن شعيب السجزي قال انا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا به أبو
محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي انا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القربري انا به أمير
المؤمنين في علم الحديث النبوي محمد بن اسمعيل البخاري ثنا به يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل

(الاحفاد) جمع حفيد وهو ولد الولد (ابن أبي النعم) بضم التون وسكون المهملة (نعمة) بكسر التون
وسكون المهملة (ابن بيان) بفتح الواو وحدة بعدها تحية (الحجار) بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم آخره
راه (الزبيدي) نسبة الى يزيد المعروفة باليمن (السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم ثم زاي قال ابن ما كولا
هي نسبة الى سجستان على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (ابن حمويه) قال ابن
الصلاح أهل العربية يقولونه ونظائره أي كنفطويه وسحويه وريحويه وفيحويه وعلويه وراهويه بو او
مفتوحة مفتوح ما قبلها وسا كن ما بعدها ومن ينحويها نحو الفارسية يقولونها بو او سا كنة مضموم ما قبلها مفتوح
ما بعدها قال وسمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابوالعلاء يقول أهل الحديث لا يحبون
وبه أي يقولون فظويه مثلا بو او سا كنة نقادياً من أن يقع في آخر الكلام وبه (الحموي) بفتح المهملة وضم
الميم المشددة وكسر الواو وباء النسبة الى جده حمويه (ابن مطر) كلفظ المطر المعروف (القريري) بكسر القاء
وفتح الراء بعدها مو وحدة سا كنة فراء فباء النسبة الى فرير قرية من قرى بخاري (أمير المؤمنين) في أول من سمي
بذلك من الخديين خلاف وأول من سمي أمير المؤمنين على الاطلاق عمر بن الخطاب (يحيى بن بكير)
بالنصير هو العبدي قاضي كرمات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا الليث) هو ابن سعد بن عبد الرحمن
الغفيري يكنى أبا الحارث قال الشمي قالا عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس قال انه مولى بني فهم ثم
لا آل خالد بن ياسر بن طاعن الفهمي ثم من بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون نحن من القرس من أهل
أصبهان وليس لما قالوه عندنا صحة انتهى . وأخرج ابن يونس من طريق ابن عمرو بن طاهر بن السرح قال
سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد الليث وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب
ابن الليث يقول كان الليث يقول لنا قال بعض أهل أبي ولدت سنة اثنين وتسمين والذي أوقن أبي ولدت سنة
أربع وتسمين وقال أبو سعيد كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبدالعزيز ولي سبع سنين وكانت
وفاة عمر سنة احدى ومائة وقال أبو نعيم في الحلية أدرك الليث نيفا وخمسين من التابعين وأسند عن محمد
ابن ربيع قال كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب عليه الله درهما قط بزكاة وقال ابن
هبة احترقت داره وحج بألف دينار فاهدى اليه مائة طباقيبه وطب فرد اليه على العلق ألف دينار
وكانت وقته في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة عن احدى وثمانين (عن عقيل) هو ابن خالد الايلي وهو

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت أول ما بدى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه

بالمهجة والغاف مصغر كان حافظاً ما مونا مات سنة احدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) هو الزهري محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم أسلم كان أحد أئمة الدين . قال ابن المديني له نحو أثنى حديث وقال مرة أخرى أسنداً أكثر من ألف حديث وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة مات في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (عن عائشة) هو مرسل صحابية فلما لم تدرك بدء الوحي فاما أن تكون سمعته منه صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ويؤيد سماعها منه قال الحافظ ابن حجر قولها في أثناء الحديث قال وأخذني فغطني (أول ما) ما نسكرة موصوفة أي أول شيء (من الوحي) من بيانية أو تبعية أي من أقسام الوحي وأول ما بدى به من دلائل النبوة مطلقاً أشياء كثيرة وقد مر ذكر بعضها في كلام المصنف منها تسليم الحجر (الرؤيا) مصدر كالرجعي وتخص بالنوم كاختصاص الرأي بالقلب والرؤية بالعين (الصالحة) بالرفع وفي صحيح البخاري في التفسير الصادقة وهما بمعنى صلاحها اما باعتبار صورتها أو تعبيرها كما أشار اليه الخطابي (في النوم) صفة موصوفة قال في التوشيح أو ليخرج رؤية العين في اليقظة لاحتمال أن يطلق عليها مجازاً (مثل) بالنصب على الحال (فلق الصبح) فتح الفاء واللام وحكي الزمخشري سكونها ويقال فرق بالراء بدل اللام من غير الرواية ولفق الصبح ضياءؤه يضرب مثلاً لشيء الواضح اليين قال العلماء إنما ابتدئ بالرؤيا كيلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغتة فلا تختمها قواه البشرية فبدى بأوائل خصال النبوة ونباشير الكرامات من صدق الرؤيا وحب العزلة والسبر عليها (حجب اليه الخلاء) بالفتح والمد الخلوقة وأما حبيت اليه لما فيها من فراغ القلب لما يتوجه اليه (بغار) هو القبة في الجبل وجمه غيران (حراء) بكسر المهملة في الافصح وتضم وتفتح وفي رواية الاصيلي في البخاري بفتحها مع القصر وأكثرهم يقوله بالمد ويذكر ويؤنث فعلى الاول بصرف وعلى الثاني لا بصرف قال بعضهم

حرا وقبا ذكر وأنثها معا • ومدأ وانصروا صر فن وانع الصر فا

ومثلها مني أيضاً لكن لبس في أوله سوي الكسر وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الناهب من مكة الى منى قال ابن أبي حمزة وأما خصه بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤية البيت فيجتمع له الخلوقة والتعبد ورؤية البيت (فيتحنث فيه) بمهمله وفي آخره مثقبة أي يتعبد ومعناه القاء الحنث عن نفسه كالتأثم والتحويب القاء الأثم والحبوب عن نفسه قال الخطابي وليس في الكلام تفعل التي التي عن نفسه غير هذه الثلاثة والباقي بمعنى تكسب وزاد غيره نخرج ونجس ونجنب ونهجد ونجزع ونجبح اذا ألقى الحرج والنجس والجنابة والمجود أي النوم والجزع والجناح عن نفسه وقيل ان تحنث بمعنى تحنث وقد وقع كذلك في سيرة ابن هشام

وهو التعبد الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويستزود لذلك ثم ينزع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقاري فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف فؤاده

كما مر (وهو التعبد) مدرج في الحديث قطعاً . قال ابن حجر وهو محتمل ان يكون من كلام عروة ومن دونه قال وجزم الطيبي بأنه من تفسير الزهري ولم يذكر له (الليلي) بالنصب على الظرف وتعلقه يتنحش لا بالتعبد لما مر ان التعبد مدرج (ذوات) بكسر الهمزة منصوب وفي مسلم أولات (العدد) في رواية ابن اسحق انه كان يتكف شهر رمضان . قال في الديباج وله شاهد قوي وفي صحيح مسلم جاورت نحو شهر (قبل ان ينزع) بالزاي والمهملة كرجع وزنا ومعنى (الى أهله) يعني خديجة (مثلها) أي الليلي (جاءه الحق) لمسلم حجة بكسر الحيم وتحتها وهمزة أي بغته الامر الحق (جأه) الفاء للتفسير لا لتعقيب لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق حتى يعقب به بل هو نفسه (ما) نافية وقيل استفهامية وهو مردود بدخول الباء في الخبر (أنا بقاري) أي ما أحسن القراءة (فائدة) أخبرنا شيخنا ووجه الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن زياد عن شيخه وجه الدين عبد الرحمن الديباع عن مشايخه انه ورد في بعض المسندات انه صلى الله عليه وسلم نطق فيها بقاف الحجاز المترددة بين القاف والكاف (فغطني) بمجمة فهمة ولطبري وابن اسحق فتني بالفوقية بدل العطاء والابن أبي شيبة فعمي وروى سألني والسأب بالمهملة والهمزة والموحدة ومعنى الكل عصرتني وضمي وحنفتي كما في مسند الطيالسي فأخذ بحتي (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الحيم وضمها لغتان والفتح أفصح وهو المثقفة ويرفع الدال أي بلغ مني الجهد مبلغه وغايته وانصبا أي بلغ جبريل أو لفظ مني الجهد والحكمة في ذلك شغله عن الالتفات لشيء آخر وانظار الشدة والجهد في الامر تنبيهاً على نقل القول الذي سيلقي اليه وقيل ابعاد ظن التخيل والوسوسة لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله والسيبلي في تأويل الفطرات كلام ذكره المصنف وذكر بعضهم ان هذا بعد من خصائصه اذ لم يتقل عن أحد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وذكر ابن اسحق عن عبيد بن عمير انه وقع له قبل ذلك في المنام نظير ما وقع له في اليقظة من اللفظ والامر بالقراءة وكان ذلك في شهر ربيع الاول كما أفاده بعضهم (ثم أرسلني) أي ألقني (اقرأ باسم ربك) أي لا بحولك وقوتك ومعرفتك (الذي خلق) صفة تناسب ما حصل باللفظ وجعله نوطنة لقوله بعد (خلق الانسان من علق) إيذاناً بأن الانسان أشرف المخلوقات (علم بالقلم) فيه تذكير بأفضل التعمير بعد الخلق وفيه إشارة الى حصول العلم له بلا واسطة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتب حتى تعلم بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) فيه إشارة الى العلم اللدني الحاصل بدون واسطة وإيذاناً بان قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقاري ما أحسن القراءة بواسطة التعليم بالقلم (فرجع بها) أي بالآيات (يرجف) بضم الحيم أي يخفق ويضطرب (فؤاده) أي قلبه وفي رواية بوادره بالوحدة

فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال
لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبداً
إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت
به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امراً نصر
في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الأنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب

والمهمل والراء وهي الحمة بين المتكسب والعنق تضطرب عند الفزع (زملوني زملوني) أى غطوني ولفوني
وتكرير ذلك دليل على شدة الروح (الروح) بالفتح الفزع (خشيت على نفسي) قيل خشى الجنون
وإن يكون من جنس الكهانة . قال الاسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الضروري له أن ذلك الذي جاءه ملك
وأنه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم
الصبر على أذى قومه وقيل ان يقتلوه وقيل ان يكذبوه وقيل ان يعيروه (كلا) هو نفي وابعاد أو قسم
(ما) ولم لا (يخزيك الله أبداً) روي في الصحيحين بالمعجمة والتحتية من الحزبي وهو الفضيحة والمهوان
وبالمهمل والنون من الحزن وفي أوله الفتح من حزن لغة قريش والضم من حزن لغة نيم وقرى بهامعاً في القرآن
(لتصل الرحم) هو كل من جمعك أنت وهو أم (وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام من
لا يستقل بأمره كما قال تعالى وهو كل على مولاه وقيل الثقل وقيل ما يتكلف . قال النووي ويدخل
في حمل الكل الاضاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتكسب المعدوم) بفتح التاء في
الاشهر أى تكسب المال المعدوم وتصيب ما لا يصيب غيرك وكانوا يمدحون بكسب المال سيما قريش
وكان النبي صلى الله عليه وسلم محظوظاً في التجارة وروي بضمها وعليه قالعني تكسب غيرك المال
المعدوم أى تعطيه اياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين وقيل تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من قماش
القوائد ومكارم الاخلاق (وقرى الضيف) بفتح أوله بلا همز (وتعين على نوائب الحق) قال
السيوطي هي كلمة جامعة لافراد ما تقدم ولما لم تقدم . وفي التفسير من طريق يونس عن الزهري زيادة
وتصدق الحديث وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه وتؤدى الامانة انتهى . والنوائب جمع نائبة وهي الخادنة
(تنيه) في الشفا ان الذي قاله له ورقة فان صح حمل على انه قاله له أيضاً (ورقة) بفتح الراء (ابن عم
خديجة) بنصب ابن ويكتب بالالف وهو بدل من ورقة أو صفة أو بيان ولا يجوز جره لكلا بصير
صفة لعبد العزى ولا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين عليين (نصر) بالنون أى صار نصرانياً
وحكى الزركشي ان فيه بالموحدة من التبصرة وهو ضعيف (وكان يكتب الكتاب العبراني) بكسر المهمل
وسكون الموحدة ثم راء هي لغة اليهود ويقال فيها العبرى ولمسلم والبخاري في التفسير العربي (بالعبرانية) فيها
أيضاً بالمرية . قال النووي وابن حجر والجميع صحيح لانه كان يعلم العبراني والعربي من الكتاب واللسان معا

وكان شيخاً كبيراً فدعى فقالت له خديجة يا بن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا بن أخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ياليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي

(يا بن عم) هو الصواب كما مر في نسبه ووقع في مسلم أي عم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان سح ان تقوله نوقراً أي كما زعمه النووي لكن الفصة لم تعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فيتمين الحل على الحقيقة قال وانما جوزنا ذلك فيما مضى في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة واختلفت المخارج فامكن التعدد قال وهذا الحكم بطرد في جميع ما أشبهه قال في الديباج وعندي انها قالت ابن عم على حذف حرف التداء فصحف ابن باي (اسمع) بهمز وصل (من ابن أخيك) قاله اما نوقراً لسنه واما لان ورقة ووالده صلى الله عليه وسلم في عدد النسب الى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء فكان في درجة اخوته (هذا الناموس) أي جبريل فهو اسم من أسماؤه كذا في الديباج ونزله منزلة القريب لقرب ذكره والناموس لغة صاحب سر الخير والياسوس صاحب سر الشر وقيل الناموس صاحب السر مطلقاً المطلق على باطن الامر يقال نمست الرجل أي ساررته ونمست السر كتمته (أنزل الله) في رواية الكشميهني في صحيح البخاري نزل الله وفي التفسير أنزل بالبناء للمفعول (على موسى) في رواية عند أبي نعيم في الدلائل قال السبوطي بسند حسن على عيسى قال النووي وكلاهما صحيح قال ابن حجر فكانه قال عند إخبار خديجة له على عيسى وعند إخباره صلى الله عليه وسلم على موسى (ياليتني فيها) أي في أيام النبوة ومدتها (جذعا) أي شاباً قوياً حتى أقوى على نصرتك وأتمكن منها وهو بفتح الجيم والمعجمة الصغير من البهائم ثم استعير للشاب وهو نصب على الحال قاله السهيلي ورجحه عياض والنووي أو على انه خبر كان المقدرة قال الخطابي أو بتقدير جعلت قاله ابن بري أو على ان ليت نصب الاسم والخبر وفي رواية الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت وقال ابن بري المشهور عند أهل اللغة والحديث جذع بسكون العين وهو رجز مشهور عندهم يتثلون به بقولون

ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

(أو مخرجي هم) بهمز فالاستفهام وواو العطف مفتوحة ومخرجي بتشديد الياء جمع مخرج قلبت واو الجمع ياء وأدغمت في ياء الاضافة وهو خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر قال في التوشيح نقل عن ابن مالك ولا يجوز العكس لثلايلزم الاخبار بالمعرفة عن التكرة لان اضافة مخرجي غير محضة قال ويجوز كونهم قاعلا سد مسد الخبر ومخرجي مبتدأ على لغة أكلوني البراغيث قال ولوروي بتخفيف الياء على انه مفرد لجاز وجعل مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر انتهى ولابن هشام ان ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكذبك فلم يقل شيئاً ثم قال وليؤذنك فلم يقل شيئاً ثم قال وليخرجك قال أو مخرجي هم قال في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقه على النفس وأيضاً فانه حرم الله وجوار بيته فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج بخلاف ما قبل

وان يدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرأ ثم لم ينشب ورقة أن توفي وقر الوحي وذكره البخاري في موضع آخر وزاد في السورة الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وزاد في آخره قال وقر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً يتردى من رؤس شواهد الجبال فكلمها أوفي بذروة لكي يلقى نفسه منها تبدأ له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفي بذروة جبل تبداله جبريل فقال له مثل ذلك . وتقل القاضي مجد الدين في كتابه سفر السعادة أن جبريل أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقاري ولا أرى في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعلى ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها وتمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثاً وأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم أن يفعل

ذلك فقال أو مخرجي هم والموضع الدال على تحريك النفس ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال عنه وذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار والتفجع لكلامه والتألم منه (وان) شرطية (يدركني) مجزوم به (يومك) أي وقت خروجك زاد البخاري في التفسير حين ولا بن اسحاق وان أدركت ذلك اليوم (انصرك) مجزوم بالجزاء (مؤزراً) بهزة قد تسهل أي بالغا قوباً من الازر وهو الشدة والقوة وأنكر الفراء أن يكون في اللفظة مؤزراً من الازر وإنما هو موزر من وازره أي عاونه . وقال السيوطي نقلاً عن أبي شامة يحتمل أن يكون ذلك من الازار أشار بذلك الى تشبيهه في نصرته (ينشب) بفتح المعجمة أي يلبث وأصل النشوب التعلق فكانه لم يتعلق بشي غير ما ذكر (وقر الوحي) كانت مدة قرنه ثلاث سنين كما نقله أحمد بن حنبل في تاريخه عن الشعبي وبه جزم ابن اسحاق . قال في الديباج وورد عن ابن عباس ان مدنها كانت أياماً وعن الشعبي كانت سنتين ونصفاً وبه جزم السهيلي انتهى ولا ينافيه ما مر اذ لعل ذلك على عادة العرب من تسمية البعض باسم الكل (بذروة) بكسر الذال وضماً وبجوز الفتح كما سبق نظيره وهي أعلاه (تبدأ) بلا همز أي ظهر وهو بمعنى بدا (جأشه) بجم فهزة ساكنة فمعجمة أي قلبه (وقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) بسكون الفاء (سفر السعادة) بكسر المهملة وسكون الفاء اسم الكتاب (نمط) بفتح التون والميم ثم مهملة والنمط نوع من البسط ولا يستعمل في غيره الا مقيداً (مرصعة) بالنصب صفة لقطعة والترصيع بالهملة التحلية (على درنوك) بضم المهملة والتسوية بينهما راء ساكنة هو بساط ذو خمل يشبه القروة

مثله فلما تم وضوؤه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتدبه ثم قال الصلاة هكذا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلما الوضوء والصلاة قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عشرته وفي سيرة ابن اسحاق أنه تعلم الوضوء والصلاة كان في مرة أخرى وقد التقيا بأعلا مكة وفيها ما يدل على أن فرض الصلوات الخمس كان يومئذ وليس كذلك فان فرضها إنما كان ليلة الاسراء وكان الواجب أو لاقيام بعض الليل كما في صدر سورة المزمل ثم نسخ بأخرها فأقرؤا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووي رحمه الله في فتاويه

﴿ فصل ﴾ واعلم أن جبريل عليه السلام ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفيره الى أنبيائه كلهم ورسوله بأهلك من طغى من أممهم ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده وعظم المكانة وأخبر بطاعة الملائكة له في

(فرش به فرجه) أي الجهة التي فيها الفرج من الآدميين ويحتمل أن يخلق الله له فرجاً عند تصوره في صورة الآدميين تمياً للخلق ثم اذا أعاده الى صورته التي جبل عليها زال عنه ذلك فلا يستدل به على وجود فرج لجبريل ولا لغيره من الملائكة مع قيامهم في صورهم الحيلية وإنما فعل ذلك ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجه من حديث زيد بن حارثة علمني جبريل الوضوء وأمرني أن أتضح تحت ثوبي مما يخرج من البول وفيه ندب فعل ذلك المتوضي (ثم قام فصلى ركعتين) قد يؤخذ منه ندب سنة الوضوء وعددها (وكان الواجب) بالرفع اسم كان (قيام) بالنصب خبرها ويجوز عكسه

(فصل واعلم أن جبريل) بكسر الجيم بوزن زنبيل وفتحها بوزن مهليل وبالهمز فهما مع المد واثبات الياء وحذفها وجبريل بالكسر والفتح أيضاً وجبريل بالتحية معهما وجبرال بتشديد اللام وجبرائيل بألف وتحتين وجبران بالثون قيل ان جبروميك واسراف معناها العبد بالسريانية وال وايل اسمان لله تعالى ورده أبو علي الفارسي بان ايل وال لا يعرفان من أسماء الله وأنه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية ولكن آخره مجروراً أبداً كعبداً لله قال النووي وهذا هو الصواب انتهى قال في الديباج ورد في أن تفسير جبريل عبداً لله وميكائيل عبد الله واسرافيل عبد الرحمن وذكر الجزولي من المالكية ان اسرافيل سمي بذلك لكثرة أجنحته وميكائيل لكونه وكل بالطر والاثبات يكبله ووزنه . وذكر الجدي في الصلاة والبشر ان جبريل يكنى أبا الفتح واسرافيل أبا الغنائم (وهو سفيره) بالسين المهملة والفاء بوزن عظيم هو الرسول (من طغى) أي جاوز الحد بالكفر (ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة الى آخره) أي على القول بأنه المراد في قوله تعالى انه لقول رسول كريم وهو ما قاله أكثر المفسرين وقال علي بن موسى وغيره انه محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف بعد هذا له وعليه يبطل استدلال الزمخشري بالآية على تفضيل جبريل على نينا صلى الله عليه وسلم بل وعلى الاول فان التناء على

السماء وأنه يؤيد به عباده الانبياء وسماه روح القدس والروح الامين واختصه لوحيه من بين
 الملائكة المقربين وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
 كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
 ثم أمين ووصفه الله سبحانه وتعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنبا وسماه روحا للطفاته ولمكانته
 من الوحي الذي هو مسبب حياة القلوب وأما عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فرأيت في بعض التواريخ أنه نزل عليه ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ أحد من الانبياء
 هذا العدد وأما صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فثبت في صحيح البخاري
 عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله
 كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس

شخص لا يلزم منه تفضيله على من سواه (وسماه روح القدس) في قوله تعالى اذ أيدتك بروح القدس على
 القول بأن الروح جبريل وقوله تعالى قل نزله روح القدس والقدس بضم القاف وفي الدال الضم والسكون
 الطهارة سمي جبريل بذلك لانه لم يقارف ذنبا (وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى
 آخره) ذكره عياض في الشفا بهذه الصيغة (كنت أخشى العاقبة) قبل بثك فلما بعثت أني الله على
 في الكتاب المنزل عليك بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين (فأمنت) العاقبة (لثناء الله
 عز وجل على) الذي كنت السبب في معرفتي اياه فكنت رحمة لي من هذه الحثية كسائر العالمين (نزل عليه ستا
 وعشرين ألف مرة) الذي ذكره ابن عادل أربعاً وعشرين ألفاً (ولم يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد) بل
 كان نزوله على آدم اثني عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين
 مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات ذكر ذلك ابن عادل أيضاً (ثبت في صحيح
 البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما ان الحرث بن هشام هو شقيق أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
 واستشهد يوم اليرموك أيام عمر في رجب سنة خمس عشرة وقيل في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو
 خمس عشرة قولان وظاهر ذلك ان الحديث في مسند عائشة وعليه اعتمد أصحاب الاطراف فكانها حضرت
 القصة ويحتمل كما قال السيوطي وغيره ان يكون الحرث أخبرها بذلك ويكون مرسل صحابي وحكمه الوصل
 ويؤيده ان في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح الزيري عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث
 ابن هشام قالت سألت ولكن عامر بن صالح ضعيف اعتضد بما به عند ابن منده (صلصلة) بفتح المهملين
 وهي في الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم أطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت
 متدارك لافهم في أول وهلة قال التووي قال العلماء والحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه ولا يبقى فيه ولا في
 قلبه مكان لغير صوت الملك انتهى وقيل انما كان يأتيه كذلك اذا نزلت آية وعيد أو تشديد والصلصلة
 المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقيل صوت خفق أجنحته (الجرس) بفتح الجيم والراء آخره مهمة

وهو أشده على فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً أي يسيل وورد في الصحيح أيضاً أنه كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فيكلمه في صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة

وأصله من الجرس بفتح الجيم وسكون الراء وهو الصوت الخفي ويقال بكسر أوله (وهو أشده على) قال السيوطي سبب هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلزال والدراجات (فيفصم عني) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة من فصم أي يقطع وينجلي ما يشائي والقصم هو القطع بلا إبهة وأما القصم بالقاف فتقطع مع إبهة وانفصال ومعنى الحديث أن الملك عارقه على أن يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود وروى بضم أوله من أفصم وروى بالبناء للفعول (وعيت) بفتح المهملة أي فهمت وحفظت ويقال في المال والمتاع أوعيت (يتمثل) أي بتصور بتصور الله عز وجل (الملك) اللام فيه لله أي جبريل كما صرح به في رواية عبيد بن سعيد (رجلاً) أي مثل رجل قصبه على المصدر وقيل تميز وقيل حال على تأويله بمشقة أي مرثياً محسوساً قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تشكّل أي شكل أرادوا أي بأذن الله عز وجل وقال عبد الملك إمام الحرمين معنى تمثل جبريل أن الله تعالى أفنى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده إليه وجزم ابن عبد السلام بالأزالة دون الفناء وقال البقيني يجوز أن يكون أتى بشكاه الأصلي من غير فناء ولا إزالة إلا أنه انضم فصار على قدر هيئة الرجل وادترك ذلك عاد إلى هيئته ومثال ذلك الفطن إذا جمع بعد أن كان منتفشاً فإنه بالتمش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم يتغير وهذا على سبيل التقريب . قال السيوطي والحق أن تمثل الملك رجلاً ليس معناه أن ذاته اقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أيضاً أن القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل ينحني على الرأى فقط (فيكلمني) بالكاف وضمه اليهق بالعين (فأعي ما يقول) عبر في الشق الأول بلفظ الماضي وهنا بلفظ المستقبل قال السيوطي لأن الوعي حصل في الأول قبل القصم وفي الثاني عقب المكاملة وكان هذا أهون عليه كما أخرجه أبو عوانة في صحيحه وروى ابن سعد من طريق ابن سلمة المساجشون أنه بانم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كان الوحي يأتيني على نحو من يأتيني به جبريل فيلقيه على كاهلي الرجل على الرجل فذاك ينفلت مني ويأتيني في مثل صلصلة الجرس حتى يخاطط قلبي فذاك الذي لا ينفلت مني (الشديد البرد) بالإضافة غير المحضة (ليتفصد) بالفاء وتشديد المهملة من التفصد وهو قطع العرق لاسالة الدم وضمف من رواها بالقاف . قال المسكري أن ثبت فهو من قولهم قصد الشيء إذا تكسر وقطع ولا ينحني بعده (عرقاً) بالنصب على التمييز (أي يسيل) سيلان العرق المفصود من كثرة العرق (وورد في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون الحاء المهملتين ثم تحببة مخففة هو (ابن خليفة) بالمعجمة والفاء بوزن عظيمة ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن عامر

السكبي أو غيره وكان دحية رجلاً جيلاً ولم يره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صورته التي جبل عليها وهي ستمائة جناح الأمرتين مرة في الأرض في الأفق الأعلى وهي ناحية المشرق من حراء ومرة في السماء عند سدرة المنتهى على ما تضمنته سورة النجم * ولم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومرة كان يأتيه الوحي صلى الله عليه وآله وسلم مناما ومرة ينث في

(السكبي) بالجر منسوب إلى كلب بن وبرة الخزرج بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جهم شهد دحية أحداً وما بعدها أخرج ابن سعد عن الشعبي مرسل دحية السكبي يشبه جبريل وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم وعبدالعزي يشبه الدجال ويشهد لذلك حديث البخاري وغيره (التي جبل) أي خلق والحيمة الخلقفة (وهي ستمائة جناح) قال السهيلي قال العلماء في أجنحة الملائكة أنها ليست كما يتوهم مثل أجنحة الطير وإنما هي صفة ملكية وقوة ربانية لا تقهر إلا بالعبادة واحتجوا بقوله تعالى أولى أجنحة منسني وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولا يري طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف ستمائة جناح فدل على أنها صفة لا تضبط كيفيتها بالتفكير وسيأتي في ذلك مزيد كلام في ذكر جعفر ذي الجناحين (مرة في الأرض في الأفق الأعلى) أي الناحية العليا (وهي ناحية المشرق من حراء) قال البغوي في معالم التنزيل وذلك أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يره نفسه على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأفق الأعلى ومرة في السماء فلما التي في الأرض في الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء وطلع له جبريل من المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مفضياً عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح التراب عن وجهه (عند سدرة المنتهى) سيأتي الكلام على محلها وعلى سبب تسميتها بذلك قال الشمني أن قيل لما اختبرت سدرة المنتهى لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار أوجب بن شجرة الصدر تختص بالظل المديد والطمع اللذيذ والرائحة العلية (ولم يره أحد من الأنبياء إلى آخره) أي لعدم اطلاعهم رؤيته في تلك الصورة (ومرة كان يأتيه الوحي مناما) ولم يذكره في حديث الحرث بن هشام قال التووي لأن مقصود السائل ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف إلا من جهته وأما الرؤيا فمشتركة معروفة انتهى ثم هل أنزل عليه شيء من القرآن في المنام أم لا قال الرافعي في أماليه الأشبه لا وأما الحديث المشهور في سورة الكورآة اغنى اغفاه فقال الأولي أن تفسر الاغفاه بالحالة التي كانت تصرفه ضد الوحي ويقال لها برحاء الوحي فإنه كان يؤخذ عن الدنيا (ومرة ينث) بالقاء والمثلثة مبنى للمفعول والنث نقل خفيف لا يريق معه فبر به عن الالقاء اللطيف واثافت جبريل كافي الحديث أن روح القدس نثت في روعي أن قسا لن يموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة (في

روعه الكلام نفثاً وأخرى يكلمه ربه من وراء حجاب إما في اليقظة وإما في النوم . وقد
 قدمنا أن اسرافيل وكل به قبل جبرائيل مدة (عدنا الى ما نحن بصدده) قال أهل التواريخ
 والسير جاء جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد وخاطبه
 بالرسالة يوم الاثنين لثمان أو لعشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة الخمس
 سنين وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة أشهر وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر
 ابن اسحق غيره . وذلك لستة آلاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم
 ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام ممن قرأ في
 الكتب السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في أرجوزة له طويلة

في رأس عشرين من السفينا الى ثلاث حصلت يقينا
 والمائة المعدودة التمام الى ألوف سدست نظام
 أرسله الله لنا رسولا ففسخ التوراة والانجيلا

ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم أخفى أمره وجعل يدعو أهل مكة ومن أتاه اليها
 سرا فاتبه أناس من عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والموالي وهم أتباع الرسل كما في حديث

روعه (بضم الراء وبمهمة والروع القلب واما بفتح الراء فالقزع) فتناً) مصدراً كدبه لدفع نوم ان الالتقاء
 اللطيف يشبهه بحديث النفس (من وراء حجاب) أي وهو لا يراه (فائدة) مما ينبغي التنبيه عليه ما ذكره عياض
 في الشفا وغيره ان الحجاب في حق المخلوق أما الخالق فبزه عنه اذا الحجاب إنما يحجبه بمقدار محسوس ولكن
 حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء ومتى شاء (بصدده) هو من صد للامر بصد صدأ وصدداً
 اذا تعرض له (ليلة السبت) كان يسمى في الجاهلية شيار و (الاحد) أولو (الاثنين) أهون وهو يوصل الهمة
 على بابه . وقال بعضهم الأولى فصلها ليكون فرقا بين اليوم والعدد . والثلاثة جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس
 والجمعة عروبة والصحيح ان ترتيب أيام الاسبوع كذا ذكرنا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربة يوم
 السبت وخلق فيها الحيال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم
 الاربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة
 فيما بين العصر الى الليل أخرجه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وما ذكره المصنف من مجي جبريل بالرسالة
 يوم الاثنين مرأول الباب بما فيه (لعشر خلون من ربيع الاول) كان مجي جبريل اليه حيث شد مناما لا يقفنة
 فلا ينافي ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان ذلك كان في رمضان (وذلك لستة آلاف الى آخر ما ذكره عن المسعودي)
 أصح منه ما نقله هشام الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس إنه ستة آلاف ومائة واحدى وستون
 سنة فن آدم الى نوح ألفاً ومائتاً وستة وثمانون سنة ومنه الى ابراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة ومنه الى موسى

أبي سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات الله أنواع البلاء فما ارتد أحد منهم عن دينه ولا التوى ﴿قال المؤلف غفر الله له﴾ وإلى هذا الحال والله أعلم بالإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الدين بدأ غربياً وسيعود غربياً كما بدأ فطوبى للغرباء، فاما غربته

خمسائة وخمس وسبعون سنة ومنه إلى داود خمسمائة وتسعون سنة ومنه إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة ومنه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم (أبي سفيان) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا حفصة بن لهب بن قهل بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ولد له في سنة ثمانين أو بضع وتسعين سنة ذكر ذلك ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم (هرقل) بكسر ففتح فسكون القاف كدمشق وقيل بسكون الراء وكسر القاف كخروج (فلقوا) بضم القاف (في ذات الله) أي في الله والذات يكنى بها عن نفس الشيء وحقيقته وبطلق على الخلق والصفة وأصلها اسم الإشارة للمؤنث فن ثم وقع خلاف للاصوليين في جواز إطلاقها على الله والاصح الجواز وقد استعملها خيب رضي الله عنه في شعر مشهور فقال

وذلك في ذات الاله وان يشأ • يبارك على أوصال شلومزع

(أنواع) بالنصب مفعول لقوا (ولالتوى) أي ولانتهى ولا رجوع (إن هذا الدين المي آخره) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس وأخرجه الطبراني من حديث عثمان وسهل بن سعد وابن عباس (بدأ) بالهمزة من الابتداء (غربياً) أي في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ولاحمد عن رجل ان الاسلام بدأ جذعاً ثم نياماً وباعينام سدساً ثم بالزلا (وسيعود غربياً كما بدأ) أي وسيستقص ويختل حتى لا يبقى الا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ (فطوبى) هي فعلي بالضم من الطيب قيل معناه فرح وقررة عين وسرور لهم وغبطة وقيل دوام الخير وقيل الجنة وعن ابن عباس انه اسم الجنة بالحبيشية وقال الربيع بستان بلغة الهند وقيل انها شجرة في الجنة تظل الجنان كلها أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار منها وغرفة غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السوداء ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها. وأخرج أحمد وابن حبان من حديث أبي سعيد طوبى شجرة في الجنة مسيرة خمسمائة عام نيب أهل الجنة تخرج من أكمامها وأخرج ابن جرير من حديث قرة بن اباس طوبى شجرة غرسها الله بيده وقض فيها من روحه تبت بالجلي والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر وزاد فيه يقع عليها الطير كامل البخت ولاحمد والبخارى والترمذي من حديث أنس ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها. وأخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لغرباء) فسروه في الحديث بالزراع من القبائل قاله النووي وقال المروى أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا

الاولى فقد انتشت على يدي المصطفى وأصحابه النجباء الاتقياء الذين قواه بهم المولى ووصفهم في التوراة بأنهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحما وفي الانجيل كزرع على سوفة استوى وما أحسن قول شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيري رحمه الله

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعسل فلم يتيم ولم تم

أوطانهم الي الله (قلت) وأحسن ما يفسر به الغرابة ما أخرجه احمد من حديث عبدالله بن عمرو طوبى للغرابة أناس صالحين في أناس سوء كثير من بينهم أكثر ممن يطيعهم وهو قريب المعنى مما أخرجه ابن مسدة وأبو نعيم وابن عبدالبر في الاستيعاب من حديث عبد الرحمن بن سنة بفتح المهملة وتشديد النون قالوا يا رسول الله ما الغرابة قال الذين يصلحون اذا فسد الناس (انتشت) أي ارتفعت وقامت (وأصحابه النجباء) جمع نجيب وهو الفاضل الكريم وهو بهذا الاعتبار وصف لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أراده المصنف (قائدة) قد عرف بهذا الاسم مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر صحابياً وهم أبو بكر وعمر وعلي وحزرة وجعفر والحسن والحسين والمقداد بن عمرو وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبلال بن رباح كما في الشفا وغيره من حديث علي لكن ليس فيه الا تسمية أبي بكر وعمر وابن مسعود وعمار وذكر أسماء بقيتهم في الكوكب الدرى وقد نظمتهم قلت

عتيق وفاروق علي وجعفر • وحزرة والسطان مقداد الكندي
حذيفة سلمان بلال وحندب • وعمار الموعود من فاز بالوعد
كذلك ابن مسعود فهم ضعف سبعة • كما عن علي القدر ذي الفضل والمجد
فهم نجباء المصطفى ذي الفضائل الـ • مديدة والاحسان والشرف العد

(الاتقياء) جمع تقي وهو يمثل الاوامر مجتنب التواهي ما استطاع أو هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد أو هو من يرى كل أحد خيراً منه أو هو من خزن لسانه عن التفضيض باعراض الخلق أو هو تارك مالا بأس به حذراً مما به بأس أقوال كلها جديرة بالتصحيح (على سوفة) أي أصوله (استوى) أي تم وتلاحق نباه (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب (محمد بن سعيد) بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بكسر المهملة وسكون النون آخره جيم ابن هلال الامام العارف الهام المتقن المتقن المحقق البليغ الاديب المدقق إمام الشعراء وأشعر العلماء بليغ الفصحاء وأفصح البلغاء فانظم البردة كان أحد أبويه من بوضر الصعيد والآخر من دلاص فركبت النسبة منها قبيل الدلاصيري ثم اشهر بالبوصيري ويقال (الابوصيري) بفتح الهجزة وضم الموحدة قبل ولعلها بلد أبيه فغلبت عليه ولد سنة ثمان وسبائة وأخذ عنه العلم الامام أبو حيان وابن سيد التماس والعز بن جماعة وغيرهم ونوفى سنة ست أو سبع وتسعين وسبائة على ما قاله المقرئزي لكن صرب الحافظ ابن حجر العسقلاني أنه سنة أربع وتسعين (وخبر بعسل) بالموحدة والمهملة أي زوج (فلم يتيم) أي لم تكن يتيمة وهي التي لا أب لها (ولم تم) أي لم تصر ابناً وهي المرأة التي لا زوج لها أو

والبلاء كل البلاء عند غربته الاخرى حيث لا يتأهى ولا ينتهى الامر منها الى مدى
ولا يزال في انكاس مرة بعد اخرى الى انقضاء الدنيا والله المستعان فلا حول ولا قوة الا
بالله حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم إنا نعوذ بك من الفتن وأن يدركنا البلاء والمحن ونسألك
باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميمنا على ملة نبينا غير مبدلين ولا محرفين ولا فاتنين
ولا مفتونين آمين آمين . وممن أسلم اولاً خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر والمشهور

التي مات عنها زوجها قولان (في انكاس) افعال من التكوس والانكاس ان يخر الشخص على رأسه
وان يسقط فيسقط سقطته حتى يسقط اخرى (لا حول ولا قوة الا بالله) أي لا حول عن معصية الله
الا بصحته وحفظه ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه ومعوته والحول القوة وقيل الحركة وقد تبدل واووه
ياه (وحسبنا) أي يكفيننا (ونعم) فعل وضع للمدح كبئس للذم وفيه أربع لغات نعم بوزن حقب ونعم
بوزن كبد ونعم بوزن رجل ونعم بوزن حمل (الوكيل) أي المعين والكفيل أو الحفيظ أو الموكل اليه كل
أمر أو المفوض اليه أقوال (نعوذ بك) أي نعتصم ونتمتع من الفتن أي مضلاتها (باسمك العظيم) هو الله كما عليه
أكثر العلماء فمن ثم كان اسمها للذات دون غيره من سائر الاسماء الحسنى وانما لم يستحب بعض الدعاء به لعدم
استجماعه شروطه (ونور وجهك الكريم) الوجه صفة من صفاته تعالى عن التجسيم ويعبر به عن ذاته (وممن
أسلم اولاً خديجة) أي لما أمر اولاً في ابتداء الوحي من رجوعه صلى الله عليه وسلم اليها وقوله لها زموني وأول
امرأة أسلمت بعدها أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس أو فاطمة بنت عمر بن الخطاب أخت عمر (ثم علي)
ابن أبي طالب بن عبد المطلب أي لأنه كان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسبب ذلك
ما ذكره ابن عبد البر وغيره ان قريشاً أصابهم أزمة شديدة أي جوع وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا
تمخضف عنه من عياله فقال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له اننا نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى
يكشف الله عن الناس ما هم فيه فقال لهم أبو طالب اذا تركنا لي عيالا فاصنما ما شئنا فأخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ابتعثه الله نبياً وحتى زوجته ابنته فاطمة (ثم زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي
ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زيد اللات
ابن رفيدة بن نور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمر
ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسب ابن الكلبي وغيره وسبأني
الكلام على كيفية دخوله في ملك النبي صلى الله عليه وسلم في محله ان شاء الله تعالى (فوائد) الاولى أخرج
ابن عبد البر في الاستيعاب عن الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة أكرت من رجل بغلا من الطائف
فاشترط عليه المكى أن ينزله حيث شاء قال فقال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة

أن ترتيب اسلامهم كما ذكرناه قيل وطريق الجمع بين الروايات الاولية أن يقال اول من
اسلم من النساء خديجة ومن الصبيان علي عليه السلام ومن الرجال البالغين ابو بكر ومن الموالي زيد
ابن حارثة وقد تنوزع في اسلام علي رضي الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستأنف الاسلام

قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى هؤلاء فلم تفهم صلاتهم شيئاً قال فلما
صليت أناني ليقتناني قلت يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتاً لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئاً
فرجع الي فتاديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثاً فأذا أنا بفارس على فرس في يده حربة حديد في
رأسه شعلة من نار فطلعه بها فأنفذه من ظهره فوق مينا ثم قال لي لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين
كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة
يا أرحم الراحمين أينك وفي ذلك منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة وقيل دليل لآيات كرامات الاولياء الذي
أجمع علماء أهل السنة عليه (الثانية) ضابط الكرامة أنها أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد
من عرفت ديانته واشهرت ولابنته بأسياب نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به والا كانت استدراجاً
أو سحراً أو اذلالاً كما وقع لمسيمة الكذاب قتل في بر قوم سألوه تبركاً فلح ماؤها ومسح رأس صبي
فقرع قرعاً فاحشاً ودعا لرجل في ابنيه له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البئر والآخر
قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فانتصبت عيناه وجاءه أعور ليدعو له فدعاه فعميت
الصحيحة أيضاً ذكر ذلك السهيلي وغيره وسمى ذلك اهانة وربما ظهر الخارق على يد عاص تخليصاً له من
نفسه ويسمى معونة (الثالثة) قال العلماء ضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات واجتباب المعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات ويظهر ان هذا ضابط الولي الكامل اما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة
العدالة الباطنة لاجتماع الشروط المذكورة عند الفقهاء (نبيه) قال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن
يقال أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لما في الصحيحين من حديث عائشة في قصة بدء الوحي
بان فيه أن الوحي تابع في حياة ورقة وأنه آمن به وقد ذكر ابن مندة ورقة في الصحابة انتهى ولما نقل
الذهبي كلام ابن مندة قال والآنظر انه مات قبل الرسالة وبعد النبوة انتهى (قلت) يكفي ذلك في عده في
الصحابة كما هو ظاهر كلامهم حيث عدوا من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة مؤمناً ومات على ذلك
صحابياً وقد علم مما مر إيمان ورقة وتحميه نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاولية) بفتح الهزة
والواو المشددة وكسر اللام وتشديد التحتية (ومن الصبيان علي) كانت سنة يوم أسلم أنتي عشرة سنة
قاله ابن الزارع في مواليد أهل البيت وهذا مبني على ما صوبه ان مدة عمره خمس وستون سنة أما على
الصحيح وهو ثلاث وستون فيكون سنة يوم أسلم عشر سنين وقد قيل ان سنة يومئذ كانت ثمان سنين وقيل
أربع عشرة وشذ من قال خمس عشرة أو ست عشرة (وقد تنوزع) أي اختلف (فيستأنف الاسلام)

وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية إسلامه واخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض المستطاب في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة . ولما أسلم أبو بكر جعل يدعو الناس الى الاسلام وكان رجلاً مألوفاً بخلقه ومعروفه فمن قبل منه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم على يديه . ومن أسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله . وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم ما أمر به وأظهر دعوة الحق وكفاه الله المستهزئين كما وعده وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي وأبو زمعة الاسود بن المطلب والاسود بن عبد ينفوت والحارث بن قيس بن عيطلة قيل وكان

بفتح الفاء جواب لم (وقال قوم بخلاف ذلك) أي بخلاف قول من قال انه لم يكن مشركاً بحكم التبعية وان لم تعلم له عبادة غير الله وعليه فالجواب عن استشكل صحة اسلامه مع صباه ان أحكام الصحبة إنما أنيطت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق وكانت قبل ذلك منوطة بالتميز (ومن الرجال البالغين أبو بكر) كان سنة اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة واشهر أكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله قاله الزبير بن بكار (مألوفاً لخلقهم) أي لحسنها قال عياض الخلق مخالفة الناس باليمن والبشر والتودد لهم والاشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكروه وترك الكبر والاستطالة عليهم وبجانب العطفة والغضب والمؤاخذه وقال الحسن بن أبي الحسز كيسان حسن الخلق بذل المعروف وترك الاذى وطلاقة الوجه واختلاف السلف فيه هل هو غريزة أو مكتسب كما سيذكره المصنف (عثمان بن عفان) ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (والزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي (وعبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب (وسعد بن أبي وقاص) مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (وطلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة وفي السنة الرابعة (فاصدع بما تؤمر) أصل الصدع الفصل والفرق ومعناه هنا أظهر قاله ابن عباس وروي عنه امضه أو اعلن قاله الضحاك أو افرق بين الحق والباطل قاله الاخفش أو اقض قاله سيبويه وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه ذكر ذلك البغوي وغيره (وأعرض عن المشركين) هذه الآية منسوخة بآية القتال (كما وعده) أي بقوله انا كفيناك المستهزئين (الوليد بن المغيرة) قال البغوي وكان رأسهم (والعاص بن وائل) بلد والتحتية بوزن فاعل (وأبو زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم ثم مهملة (الاسود بن المطلب) بن حارث ابن أسد بن عبد العزي بن قصي قال المفسرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره وأنكله بولده (والاسود بن عبد ينفوت) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (والحارث بن قيس) بن

موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة وقيل لئ العاص والوليد ماتا بعد الهجرة على ماسياتي
 ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق بعد ان عد الذين أسلموا أولاً نحو أربعين قال ثم دخل
 الناس في الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء حتى فشا الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز
 وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي الناس بأمره وأن
 يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله
 باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
 وقال وأندر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير
 المبين وقال وقل إني بريء مما تعملون وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في
 الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فيينا سعد بن أبي وقاص في نفره معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر
 من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً من المشركين بلحيي بعير فشجه
 فكان أول دم أهرىق في الاسلام. ولما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة الحق لم يتفاحش
 أمرهم حتى ذكر عيب آلهم فاشتدوا عليه وأجمعوا الشر له فحذب عليه عمه أبو طالب وعرض نفسه

عيطلة بفتح العين والطاء المهملتين بينهما تحية ساكنة وأصل العيطلة العاوية العنق في حسن الجسم قاله في
 القاموس (بادواء) مصروف وهو جمع داء (متنوعة) أي نوع داء كل واحد غير نوع داء الآخر قال
 الواحدي في التفسير أو ما جبريل بأصبعه الى ساق الوليد والى عين أبي زعمة والى رأس الاسود والى بطن
 الحارث والى قدم العاص بن وائل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرهم فر الوليد على قين لخزاعة
 وهو بحر نياه فعلق بثوبه شوكة فتمعه الكبر ان يخفض رأسه فيزعمها فجلت تضرب ساقه فخذته حتى قطعت
 كساه فلم يزل مريضاً حتى مات ووطئ العاص على شبرقة خشكت رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي أبو زعمة
 وأخذت الاكلة رأس الاسود وأخذ الحارث ألم في بطنه فمات جينا (ارسالا) أي أفواجاً (فشا) بالقاء
 والمعجمة أي ظهر (وتحدث به) مبني للمفعول (وأندر) أي أعلم مع تخويف (واخفض جناحك) أي ألن
 جناحك (واستخفوا) من الاستخفاء ضد الاستظهار (فيينا) قال في القاموس هي بين انعت فتحنها
 فجدبت القا وبين أو بينا من حروف الابتداء والاصمى يخفض بعد بينا اذا صلح موضعه بين وغيره
 يرفع ما بعدها على الابتداء والخبر (فناكروهم) أي أنكروا ذلك عليهم (بلحيي) تنية لحيي بفتح اللام أفصح
 من كسرهما (فكان أول) بالنصب خبر كان واسمها مضر فيها أي فكان ذلك الضرب (أهرىق) بضم الهززة
 وفتح الهاء وسكونها أي صب (فحذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين قال الجوهري حذب عليه بحذب
 أي يعطف (أبو طالب) اسمه عبد مناف على الصحيح وقيل اسمه كنيته (وعرض نفسه) أي جعل نفسه

للشر دونه فلهارات قريش ذلك اجتمع اشرافهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا له ان ابن
 اخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما
 ان نخلي بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفنيك فقال لهم ابو طالب قولارقيقاً
 وردم رداً جميلاً ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فشرى الأمر بينهم
 وبينه حتى تولدت احن وضفائن ثم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى وأعدروا اليه في أمر
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على ابي طالب فراق قومه ولم يطب
 نفساً بخذلانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدالعه تركه والعجز عن نصرته فقال يا عم والله
 لو وضعا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو
 أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيًا فقال له يا بن أخي قل
 ما أحيت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن
 المغيرة وكان من أنهد شبانهم وأجلهم وعرضوا عليه أن يتخذه ولداً بدلاً عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم فقال لهم بثمائتسو موني به أنعطوني ابنكم أنغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونوه
 هذا والله مالا يكون ابداً فتنابدوا وتذامروا للحرب ووثبت كل قبيلة على من اسلم منهم

دونه عرضاً بيهها المكاره (وسفه) أي نسب الى السفاهة (أحلامنا) جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام
 وهو العقل (وضلل آباءنا) أي نسبهم الى الضلالة (قولارقيقاً) بقاء ثم قاف أي لينا (فشرى)
 بفتح المعجمة وكسر الراء أي نار وعظم (إحن) جمع إحنة كحنة وهي الضغن (وضفائن) بمعجمتين
 جمع ضغن بكسر أوله وهو البغض والعداوة (فعظم) مثث الظاه والضم أشهر (ولم يطب نفساً) أي لم
 تطب نفسه (قد بدا) بغير همز (والله لو وضعا الشمس في يميني الى آخره) علق ترك هذا الأمر
 بأعلى درجات الاستحالة تنبيهاً على ان ترك ذلك الأمر بهذه المثابة وفيه إشارة الى ان الأمر الذي أراده
 أظهر من الشمس والقمر فكانه قال الأمر الظاهر لا يحال عليه الا الى ما هو أظهر منه وجعل الشمس
 في يميني والقمر في يساري تنحط درجته في الظهور عن ذلك الأمر (أو أهلك) بكسر اللام (ثم
 استعبر) أي أظهر العبرة (باكيًا) حال (اسلمك) بضم الهمزة وسكون المهملة مخفف (أنهد) أي أقوى كما
 مر (تسو موني) أي ما تعرضون على من سام السلعة اذا عرضها للبيع (أنعطوني) بهمزة الاستفهام الانكاري
 وضم أوله رباعي (أنغذوه) بالمعجمتين من النذام أي اربيه (فتنابدوا) أي تطارحووا واليهود التي بينهم وأعلم كل
 منهم الآخر انه حرب له (وتذامروا للحرب) بالمعجمة فتعاثوا من الذمار وهو الغضب أو الهلاك (ووثبت)

يعذبونه ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصاً بني عبد مناف لكونه أخص بهم
وهم أربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل فاجابه وقام معه بنو
هاشم وبنو المطلب وخذله البطان الآخرا وانسلخ معهم أبو لهب فلذلك يقول أبو
طالب في قصيدته المشهورة :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا ينجس شعيرة له شاهد من نفسه غير عاين

وقال في قصيدة أخرى :

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما ومخزوما عقوقا ومائما

ولما ثبت الله بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقرابة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكفاءة وسهم ذوى القربى ومحريم الزكاة فلم يفتروا في
جاهلية ولا إسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيت أنا وعمان بن عفان فقلنا يا رسول الله
هؤلاء إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركنا أو منعتنا وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشيك بين
أصابعه ولما رأى أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم :

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

أي قامت بسرعة (بحشد) بأهل الحاء وانجم الشين أي يحرش ويجمع (لكونهم أخص) بالنصب
أما خبر وأما حال والثاني على أن الكون بمعنى الوقوع (في قصيدته) هي كليات يقصد بها الشاعر بيان
مقصوده فهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مقصود ما فيها (عبد شمس ونوفلا) أي بينهما (عاجلا) صفة للعقوبة
ذكره على أن المراد بالعقوبة العقاب أو المصدر محذوف أي جزاء عاجلا أو حال لشر على لغة مجي.
الحال بعد التكررة (لا ينجس) بأعجام الحاء، وأعمال السين من خاس أي غدر قال الشمني وقال
يخوس (دليله ما ثبت) في صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي (جبير بن مطعم) بن عدي بن
نوفل بن عبد مناف بعد الحديدية قبل الفتح وقيل أسلم في الفتح مات سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين
أو تسع وخمسين أقوال (أنا وعمان) بالرفع للعطف والنصب على أنه مفعول معه (شيء واحد) روي
بالمعجمة مع الهمز وبالهمزة المكسورة وتشديد الياء والسي المثل (إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر) أي
للتفاخر بأبائها والتبذخ بانسابها واحسابها (فعبد مناف سرها) أي خيارها وسر كل شيء خياره (وصميمها)

فان حصلت أشرف عبدمنافها ففي هاشم أسرارها وقديمها
 وإن نغرت يوما فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
 تداعت قريش غنثا وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
 وكنا قديما لانقر ظلامه اذامائنا صعري الحدود تقيمها
 ونحى حماها كل يوم كريمة ونضرب عن أحجارها من يرومها
 بنا انتعش العود الذواء وإنما با كنافنا سندی وتنى أرومها

ثم ان قريشا اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتآمروا بينهم فيما يرمون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فمروضوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقة لهم وقال والله لقد سمعت من محمد آتفاً كلاماً ما هو من كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمشمروا ان أسفله لمغدق

بالمهلة والصميم الخالص من كل شيء (فان حصلت) بتشديد المهلة مبني للمفعول أي جمعت (وقديمها) أي الذي له القدم في خصال الشرف (وكريمها) بالضم معطوف على هو المصطفى (غنثا) بمعجمة فثنية أي هزيلها (وسمينها) ضده واستعار ذلك للفقير والفني والوضيع والشريف (وطاشت) باهمال الطاء واعجام السين أي خفت (حلومها) أي عقولها (لانقر) بضم أوله رباعي (اذا مائنا) أي أمالوا كبراً (صعر الحدود) بصاد مضمومة وعين ساكنة مهملتين وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أي الحدود الصعر وهي المائة (قيمها) هو جار على رفع الجزاء بعد الشرط الماضي قال ابن مالك

• وبعد ماض رفعت الجزاء حسن • (ونحى حماها) الحما ما يحميها السلطان من الكلال لرعي مواشيه فلا يستطيع رعيه أحد من الناس (كل يوم كريمة) أي حرب عظيمة تسكرها النفوس لشدها (عن أحجارها) بتقديم المهلة على الخيم أي حصونها وروى عكسه أي بيوتها ومساكنها (من يرومها) يطلبها بسوء (بنا انتعش) أي قام (العود الذوا) بالمعجمة المفتوحة والمدى الذواوي وهو الذابل اليبس واستعير هنا (با كنافا) بالنون أي جوانبنا (سندی) بفتح الفوقية وسكون النون أي تترطب ومنه الارض السدية (ونحى) بوزن الاول أي يكثر (أرومها) بضم الهذرة والراء جمع أرومة وهي من أسياء الاصل كما مر (وتآمروا) تشاوروا وزناً ومعناً (في حضور الموسم) بوزن المجلس مشتق من السمة وهي العلامة لانه جعل علامة للاجتماع (والكهانة) بكسر الكاف وفتحها مر ذكرها (لا يلوقة) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه بعده قاف أي لا يراه لآتفاً (آتفاً) بمد الهذرة وقصرها أي قريباً وقيل أول وقت كتابته وقيل الساعة قال ابن حجر وكله بمعنى وهو من الاستتاف (لطلاوة) بالنصب اسم ان والطلاوة ضد المرارة (لطلاوة) بضم المهلة وفتحها أي حسناً وبهجة وقبولاً (وان أسفله لمغدق) ولابن هشام لمغدق بفتح

وانه يعلمو ولا يعلمي وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول حم غافر وكاد الوليد أن يسلم لولا ما سبق عليه من تحتم الشقاء ثم قالوا وكيف تقول ففكر في نفسه ثم قال ان أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين الرجل وأهله وزوجته ومواليه ففترقوا على ذلك وجعلوا يلقونه الى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات كلها وفيما صنفوه من القول في القرآن الذين جعلوا القرآن

العين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ولا بن اسحق بفتح العين المهملة وسكون الدال المعجمة والغدق النخلة يجملتها قال السهيلي وهي أحسن لانها آخر الكلام يشبه أوله (وكان قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وذكره ابن اسحق والمفسرون في كتبهم وابن عبد البر في الاستيعاب من غير اسناد وفي الاحياء في أدب التلاوة ان القصة كانت مع خالد بن عتبة (أول حم غافر) الى قوله المصير كذا ذكره البغوي وغيره في سورة المدثر وذكر في سورة النحل ان مسوع الوليد ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيحمل على تعدد الفصتين وقد جرى لعنة بن ربيعة قريب مما جرى للوليد بن المغيرة وكان مسوعه أول حم فصلت الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد ونمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أخرجه البغوي من حديث جابر (وكاد) أي قرب (ان يسلم) لانه لما سمع الآيات انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصيبون قريش كلها وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا بن أخي قال وما يمنعني ان لأحزن وهذه قريش يجتمعون لك ثقة يمينوك على كبر سنك ويزعمون انك زنت كلام محمد وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتألم من فضل طعامهم فنضب الوليد وقال ألم تعلم قريش إنني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم أترعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يحين قط قالوا اللهم لا قال ترعمون انه كاهن فهل رأيتموه يكهن قالوا اللهم لا قال ترعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال ترعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو ففكر في نفسه ثم نظر أي في طلب ما يدفع به القرآن وورده ثم عبس وبسر أي كلىح وكره وجهه ونظر بكراهية شديدة كآههم المتفكر في نفسه (نبيه) دخول ان على كاد لفة ضعيفة والمشهور حذفها فكان ينبغي ان يقول وكاد الوليد يسلم (يلقونه) بضم أوله رباعي (يقدم) بفتح أوله ونائه من قدم بمنجاه وقدم (ذرني) أي أتركني وهو متضمن للوعيد البليغ والتهديد الشديد (ومن خلقت) أي خلقتني في بطن أمه (وحيدا) منفردا لا مال له ولا ولد وكان يسمى الوحيد في قومه (و) نزل (فيما صنفوه) اي نوعوه (من القول في القرآن الذين) بدل من المغتسمين وهم

عضين • ولما كان ذلك وخشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي يموذ
 فيها بالجرم وبمكانه منه وتودد فيها أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم أنه غير مسلم لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم حتى يهلك دونه وجلتها حدوثا نون يتناثر كنهايا شاراً للاختصار وعدم الاكثار
 وانما نشير الى أصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوائدها وسندكر ما استحسنا
 من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى • ولما شاع في البلاد تشاجر قريش وبلغ
 الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك أبو قيس بن الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم
 يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم شؤم الحرب وعواقبها ووخيم مشاربها وكان أبو قيس صهراً
 لهم ذامودة وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة أبي طالب • ثم ان قريشاً لم
 ينجع فيهم شيء من ذلك ولم يؤثر لما وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لامر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ولما تحتم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار اليه بقوله تعالى
 ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يألوا داعياً الى
 سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين وأخرى بالتبكيك والقول

سنة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقسموا غار مكة وطرقها وقعدوا على اقلها يقولون
 لمن جاء من الحجاج لا تغفروا بهذا الرجل الخارج الذي يدعى النبوة بقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه
 كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكماً فاذا سئل عنه قال صدق (أولئك) يعني
 المقتسمين قاله مقاتل وقيل ان الآية نزلت في اليهود والنصارى حكى عن ابن عباس ومجاهد (عضين) قيل
 هو جمع عضو بأخوذ من قولهم عضيت الشيء أعضيه اذا فرقته وقيل هي جمع عضه على وزن وجه وقيل
 عدة وهو الكذب والبهتان (ولما كان ذلك) أي وقع (دهاء العرب) بفتح المهملة وسكون الهاء
 وبلد أي غائتهم (غير مسلم) بالتخفيف (انقص) بالكسر جمع قصة وأما بالفتح فصدر (مقاصدها)
 أي المواضع المقصودة منها (فضولاتها) جمع فاضلة (ما استحسنا) بهمز وصل ثم مهملة ساكنة من
 الاستحسان (فيما بعد) بالبناء على الضم (شاع) أي ظهر (تشاجر قريش) بالجمع والجرم أي
 أي تخالفهم وتنازعهم والشجر بالفتح الامر المختلف (وبلغ الاوس والخزرج) هما القبيلتان المشهورتان من
 الانصار وسبأ ذكرهما فيما بعد (ابن الاسلت) بالمهملة والفوقية (الواقفي) نسبة الى واقف كفاعل من الوقوف
 نخذ من الاوس وهو لقب مالك بن امرئ القيس (شؤم الحرب) بالهز وهو قبيض العين (ووخم مشاربها)
 بالجمع اي وبي (وحياطة) بمهملة مكسورة ثم مشاة وبعد الالف مهملة أي نصرة وصيانة (لم ينجع) بفتح
 التحتية والجرم أي لم يؤثر (من الشنآن والبغض) مترادفان وفي نون الشنآن التحريك والسكون (المشار)
 بالكسر (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي فن كفر منهم كفر لسابق علم الله فيه (لا يألوا) أي لا يقصر
 ومنه لا يألونكم خبالاً (داعياً) حال (بالتبكيك) بغوية فوحدة وبعد الكاف تحية ثم فوقية هو والتقريع

الخشن فسبحان من شدد عزائمهم وقوى دعائمهم وشرح صدره وأعلى قدره وسدده بتسديده وأيده بتأييده وكفاه وحماه حيث نصب وجهه وقام وحده يدعو إلى أمر مستغرب لا يعرف إلا من جهته ولا يسمع إلا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما أفضى عنه سيطته في عشيرته ولا شرف أبي طالب . ومع ذلك فقد نالوه بضروب من الأذى في بعض الأحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي هو مدرجة التمبذ ومظنة الصبر ومضمار التكليف ورأس التأمي وعنوان الإيمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم أشد الناس بلاء وبذلك تبيين جواهر الرجال فن أعظم ما بلغنا في ذلك ما روينا بسندنا السابق صدر الباب إلى أبي عبد الله البخاري رحمه الله قال حدثني عياش بن الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد ابن إبراهيم التيمي حدثني عمرو بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني

والتويخ متقارب (الخشن) ضد اللين (شدد) بالمعجمة أي قوي (وسدده) بالاهمال أي وقفه (وأيده) أي قواه ونصره (حيث) مبنية على الضم (سطة) بكسر السين وفتح الطاء المهمتين أي توسطه (سر) بالرفع (مدرجته) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الراء وهي الطريق والمذهب (ومظنة) بفتح الميم وكسر المعجمة ومظنة التي الموضع الذي يظن حصوله فيه (ومضمار) أي محل جريان (التكليف) والمضمار في الأصل موضع جري الفرس (التأمي) أي الاقتداء (وعنوان) بضم المهملة وكسر هاء ما يكتب على رأس الكتاب من اسم المكتوب إليه (الذين هم أشد الناس بلاء) أخرجه أحمد والبخاري والترمذي من حديث سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاءه وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وأخرجه البخاري في التاريخ من حديث أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ أشد الناس بلاء في الدنيا نبي أوصني . وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة وأخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد بلفظ أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يبلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباة يحويها فيلبسها ويبلى بالفقر وبالفضل حتى يقتله ولا أحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدهم بالعطاء (عياش بن الوليد) بالتحية والمعجمة هو الرقام مات سنة ست وعشرين ومائتين (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام مات سنة مائة وخمس وتسعين (الأوزاعي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو وأمام الشام في عصره . قال الذهبي كان رأساً في العلم والعبادة مات في الحرام في صفر سنة سبع وخمسين ومائة . قال الثوري وهو منسوب إلى موضع ياب القراديس يقال له الأوزاع وقيل إلى قبيلة وقيل غير ذلك (يحيى بن أبي كثير) هو الامام أبو نصر الجبلي الطائي مولاهم قال أبو يوب ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير وكان أبداً عالماً نبأ مات سنة مائة وتسع وعشرين (محمد بن إبراهيم التيمي) هو المدني أبو عبد الله الفقيه ثقة قال أحمد روي مناكير مات سنة اثنتي عشرة ومائة (عبد الله بن عمرو بن العاص) ابن وائل السهمي يكنى أبا محمد وأبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه

بأشدشى صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في حجر الكعبة اذا قبل عقبه بن أبي معيط فوضع نوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله الآية * وبه قال حدثنا احمد بن اسحق حدثنا عبدالله بن موسى قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى

وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة . قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا يكتب قال سمي بن مانع قال لى عبد الله حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل توفي بالطائف وقيل بمصر سنة خمس وستين (ابن أبي معيط) بمهملتين مصغر (حقا) بكسر التون وسكونها (احمد بن اسحاق) هو السلمي السمرماري البخاري من يضرب بسخائه المثل . وقال الذهبي وغيره قتل ألفا من الترك توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين . قال أبو محمد الاصيلي ينسب الى قرية تدعى سرمار بفتح السين ويقال بكسر ها (عبيد الله بن موسى) هو أبو محمد العبسي الحافظ وثقه ابن معين وأبو حاتم والمجلى وعثمان بن أبي شيبة وآخرون . قال ابن سعد كان ثقة صدوقا حسن الهيئة على تشيعه وبدعته . وروى أحاديث في التشيع منكورة فمن ثم ضعفه كثير وعاب عليه أحمد غلوه في التشيع مع تشفه وعبادته مات في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين (اسرائيل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق الشيعي أحد الاثبات . قال أحمد ثقة ومعجب من حفظه وقال مرة هو وابن معين وأبو داود كان أثبت من شريك وقال أبو حاتم هو من أتقن أصحاب أبي اسحاق وضعفه ابن المديني توفي سنة اثنتين وستين ومائة (أبي اسحاق) اسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الشيعي أحد الاعلام . قال الذهبي وكان صواما قواما عاش خمسا وتسعين سنة ومات سنة سبع وعشرين ومائة وهو منسوب الى سبيع بوزن سبيع . ابن سبيع بطن من العرب قاله في القاموس (عمرو بن ميمون) هو الاودي أبو عبد الله ادرك الجاهلية وأسلم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو معدود من كبار التابعين وكان كثير الحج والعبادة مات سنة أربع وسبعين (عن عبدالله بن مسعود) هو ابن غانم بالمعجمة والفاء ابن غنم بن سعد بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن سعد بن هذيل بن مدركة قديم الاسلام شهد بدرًا والمشاهد كلها قال صلى الله عليه وسلم لو كنت مؤمرا أحدا على أمتي من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث علي وأم عبد أمه هي بنت عبد ود من هذيل . أيضا قال الذهبي روي ان عبد الله خلف تسعين ألف دينار سوى الرقيق والمواشي وكانت وقاه بالمدينة كما سبق قال فيه عمر رضي الله عنه كنيف ملي * علما . قال النووي في التهذيب الكنيف تصغير كنف وهو الوعاء الذي يجعل فيه الخياط أدانه كأنه أشار الى قصر ابن مسعود وكان قصيرا حتى يكاد الجالس يوازيه وهو تصغير نجب وتعظيم لاتصغير تحقير . ونقل بعضهم عن أهل التواريخ ان طول عبد الله كان ذراعين

الله عليه وآله وسلم قائم يصلي عند باب الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا
تظنون الى هذا المرأى أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجبي به
ثم يمهل حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبت أشقام فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم
على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرة فاقبلت تسمى وثبت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمي اللهم عليك بعمر وبن هشام
وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة
ابن الوليد قال عبد الله والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب بدر ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتبع اهل القلب لعنة. وبه قال حدثنا الحميدي حدثنا سفيان

(عند باب الكعبة) مسلم عند البيت (وجمع قريش في مجالسهم) له وأبو جهل في أصحاب له جلوس وقد نحر وا
جزورا بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه أنه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم في المستقبل وكسر ها
في الماضي أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء وسكون الزاء ثم مثثة أى رجيها (وسلاها) بفتح المهملة
وتخفيف اللام والقصر النفاة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوانات وهي من الأدميين
المشيمة (فانبت أشقام) في احدي روايات مسلم انه عقبة بن أبي معيط (فوضعه بين كتفيه) قال في
الديباج . فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة . أجب التووي بأنه لم يعلم ما هي (حتى مال) أي
سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم والبخاري في رواية وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحت عن
ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانطلق) أي ذهب (جويرة) أي صبية تسمى أي تعدو (اللهم عليك
بقريش ثلاثاً) زاد مسلم والبخاري في رواية وكان اذا سأل سأل ثلاثاً وأنه رفع صوته وأنهم لما سمعوا
صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقيه نذب ثلث الدعاء ورفع الصوت به اذا ترتب على ذلك
ارهاب للكفار (بعمر وبن هشام) يعني أبا جهل ويبدأ به لانه كان السبب في ذلك كما مر (والوليد بن عتبة)
ووقع في مسلم عقبة باللقاب وهو غلط (فوالله لقد رأيتهم) أي معظمهم فان عمارة بن الوليد هلك بالحبشة
وعقبة بن أبي معيط حمل من بدر أسيراً وقتل بمرق الظبية كما سيأتي (صرعى) جمع صريع بالاهمال
بوزن سبيع أي هالك زاد مسلم والبخاري في بعض الروايات قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً
(ثم سجدوا) أي ماعدا أمية بن خلف فانه قطعتم أوصاله فلم يلق في البئر (القلب) باللقاب
والموحدة البئر التي لم تلو (الحميدي) مصنف هو عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي المكي
الفيق أحد الاعلام . قال القسوي ما لقب أنصح للإسلام وأهله منه مات سنة تسع عشرة ومائتين
(سفيان) هو ابن عينة أبو محمد الهلالي . وولاهم الكوفي الأعور أحد الاعلام ثقة ثبت حافظ امام

حدثنا بيان واسماعيل قالا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول أبيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله تعالى ففعد وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذئب على غنمه . وهذا من احسن الاحاديث الدالة على التأسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

على تدليس فيه مات في رجب سنة سبع وتسعين ومائة (بيان) بفتح الموحدة والتحتية هو ابن نسر المؤذن يكنى أبا بشر (واسماعيل) هو ابن أبي خالد الكوفي الحافظ الطحان توفي سنة ست وأربعين ومائة (قيساً) هو ابن أبي حازم أبو عبد الله البجلي الاخشي أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وهو من كبار التابعين روي عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف وتقوه الا يحيى بن سعيد فإنه قال هو منكر الحديث ثم ذكر له حديث نباح كلاب الحوآب مات سنة سبع وتسعين (خباباً) هو ابن الارت أبو عبد الله التميمي ويقال الحزاعي حليف بني زهرة قال الكاشغري وهو عربي سبي في الجاهلية فيبع بمكة وهو ممن سبق الى الاسلام سادس سنة وعذب في الله تعالى مات سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه علي بن أبي طالب (برده) نوع من أكسية اليمن اسود مربع فيه صفر يلبسه الاعراب وجمه برد قاله الجوهري (ففعد وهو محمر وجهه) قيل من التوم وقيل من الفضب (بامشاط) في رواية للبخاري بمشاط جمع مشط كرمح ورمح وارماح (المنشار) بكسر الميم مع الهمز وقد يترك همزه وقد يسدل نونا (من صنعاء) بالمد قصبة اليمن قيل هي اول مدينة بنيت بعد العلو فان بناها سام بن نوح (حضرموت) مدينة باليمن يجوز فيها بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني قيل سميت بذلك لان هوداً أو صالحاً لما دخلها حضرة الموت وقيل ان صالحاً مات بمكة وبين حضرموت وصنعاء نحو اثني عشرة مرحلة والمراد من ذلك بيان اتفاه الخوف عن المسلمين من الكفار فانتفاه ما قيل من عدم المبالغة في الامن تحرب المسافة بينهما ويحتمل ان المراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق (نفيه) أخرج هذا الحديث أيضاً من حديث خباب مسلم وأبو داود والنسائي (ما يخاف الا الله الى آخره) هذا من اعلام النبوة قيل يقع في آخر الزمان وقيل بل وقع (التأمي) هو الاقتداء والاتباع (أم حسبتم) أي حسبتم والميم صلة قاله الفراء أو بل حسبتم قاله الزجاج ومعناه أظنتم أيها المؤمنون (وما) أي ولم وماصلة (مثل) أي شبه (خلوا) أي مضوا وسلفوا (من قبلكم) أي من التبيين والمرسلين (منهم) أي أصابهم (البأساء) أي الفقر والشدة والبلاء (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوفوا (حتى يقول) أي حتى قال فمن ثم قرأ نافع برفع اللام لان حتى تستعمل في المستقبل الذي بمعنى الماضي على أحد وجهين له (متى نصر الله)

ألا ان نصر الله قريب وقوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما أصابهم الآيات الثلاث وقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والآيات في
هذا المعنى كثيرة مشهورة. ومن ذلك ما روينا في صحيح مسلم بروايته له عن شيخه الامام
الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العلوي عرف بابن فهد إجازة
مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وهو ما سمعته على غيره قال انا الشيخ
الامام العلامة زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المدني سمعا عليه انا به
ابو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي انا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم
المقدسي انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا به مسند الآفاق محمد بن الفضل القراوي

ما زال بهم البلاء حتى قالوا ذلك استبطاء للتصبر (الا ان نصر الله قريب) لان كل ما سيحيى فهو قريب وكان
نزول هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة البرد والخوف وضيق
العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر قاله قتادة والسدي وقيل بل في شأن الهجرة
وما تركوا لله عز وجل من الاموال والديار بمكة في أيدي المشركين ووقعوا فيه من الخنة باليهود قاله
عطاء بن أبي رباح وقيل نزلت في حرب أحد (وقوله) بالجر عطف على الاول (وكأين) قرأه الجمهور
بوزن كهين وقرأه ابن كثير على وزن فاعل ومعناه وهم (قتل معه) وقاتل قراءتان مشهورتان (ربيون
كثير) أي جموع كثيرة (فما وهنوا) أي فاجبنوا (أولو العزم) أي ذوو الحزم والجد والصبر (من
الرسل) تبعضية وأولو العزم هم نبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم الذين أمر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى المذكورون على التسق
في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق
صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على
الضر وقال ابن زيد هم جميع الرسل ما عدا يونس وقال ابن عباس وقتادة وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وسبأتي ذكرهم في كلام المصنف (المسند) اسم فاعل
من الاسناد وهو ان نسب الحديث الى غيرك (تقي الدين) بالفوقية (عرف) بالتخفيف والتشديد (باب فهد)
على لفظ الفهد المعروف (المقدسي) بكسر الدال نسبة الى بيت المقدس (صدقة) بالهمتين والقاف بوزن
شجرة (الحراني) بفتح المهملة وتشديد الراء وبعد الالف نون كاسم (القراوي) بفتح الفاء وتخفيف الراء.
قال النووي منسوب الى فراوة بلدة من نهر خراسان قال وهو بفتح الفاء وضمها فاما الفتح فهو المشهور
المستعمل بين أهل الحديث وغيرهم ونقل عن السمعاني وغيره انه ضبطه بفتح الفاء فقط وكانت وفاته في

أنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا به أبو أحمد الجلودى حدثنا أبو اسحق
 إبراهيم بن محمد بن سفيان (ح) وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلا من هذه الدرجة
 عن شيخه المسند إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن أبي النون يونس بن إبراهيم أن أبا
 الحسن علي بن عبد الله أنبأ عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر أن الحافظ أبا القاسم
 عبد الرحمن بن محمد بن منده أنبأ عن محمد بن زكرياء النيسابوري ثابته مكي بن عبدان قال
 وابن سفيان ثنا به الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله . قال وحدثني أبو
 الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرملة بن يحيى وعمرو بن سواد العامري والقاضى متقاربة
 قالوا أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج

العشر الاواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسة (عبد الغافر الفارسي) هو ابن أحمد بن محمد بن سعيد
 الفارسي القسوي النيسابوري التاجر كان شيخاً ثقة صالحاً محظوظاً دينياً ودنيا عاش خمساً وتسعين سنة وألحق
 احفاد الاحفاد بالاجداد . وتوفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء السادس من شهر شوال سنة ثمان وأربعين
 وأربعمائة على الصحيح (أبو أحمد) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور
 النيسابوري (الجلودى) بضم الجيم منسوب الى الجلود المعروفة أو الى حلة الجلوديين بنيسابور الدارسة
 قولان . وغلط ابن السكيت وابن قتيبة فقالا ان الجلودى بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بفرعية
 أو بالشام الا أن يريد من نسب الى هذه القرية فهو مفتوح وقد مر ان الجلودى ليس منسوباً اليها وكان
 الجلودى شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عباد الصوفية صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق وكان ينسخ الكتب
 ويأكل من كسب يده وكان ممتدّها بمذهب سفيان الثوري مات يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى
 الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن ثمانين سنة . قال الحاكم أبو عبد الله وختم بوفاته سماع صحيح مسلم
 (أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان) النيسابوري الفقيه الزاهد العابد المجتهد المستجاب الدعوة مات
 في رجب سنة ثمان وثلاثمائة (صديق) بالتشديد (ابن منده) بفتح الميم والمهمل بينهما نون ساكنة (زكريا)
 بلمد والقصر (ابن عبدان) بفتح المهمل وكسر هاء موحدة (قال وابن سفيان) أي قال مكي بن عبدان
 المذكور في السند الثاني ومحمد بن سفيان المذكور في السند الاول (أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو
 (ابن سرح) بمهملات هو المصري مولى بني أمية توفي سنة خمس وعشرين ومائتين (حرملة بن يحيى)
 ابن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي . قال فيه سفيان كان صندوقاً من أوعية العلم . وقال أبو حاتم
 لا يحتج به مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة (عمرو بن سواد) بفتح المهمل وتشديد
 الواو هو العامري كان ثقة مأموناً مات سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء
 ثم موحدة هو أبو محمد الفهرى مولاهم أحد الاعلام . قال يونس بن عبد الاعلى طلب للقضاء فجن نفسه
 واقطع توفي سنة سبع وتسعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلي أحد الاثبات توفي سنة تسع وخمسين

النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدثته أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد اظلمت فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم على فقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وابن عبد ياليل هذا وإخوته رؤساء أهل الطائف وكان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم إلى الله تعالى فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس وسيأتى خبرهم فيما بعد إن شاء الله تعالى عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه وآله وسلم .

ومائة (وكان أشد) بالضم والفتح (ياليل) بالتحية بوزن هابيل (كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام واسم ابن عبد ياليل هذا كناية أسلم وحسن إسلامه على الصحيح وقيل لم يسلم ومات بأرض الروم (مهموم) أي قد غشيتني الهم (فلم أستفق) أي لم أفتقن لنفسي (بقرن الثعالب) هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة أضيف إلى الثعالب لكثرة ما به (اظلمتني) بالمعجمة فقط (ملك الجبال) أي الموكل بها . قال ابن حجر ولم يسلم (الأخشبين) نبتة أخشب بمجمعتين وموحدة بوزن أحمد والأخشان جبلا مكة أبو قيس ومقابله المشرف على قيعقان سمي الجنحان أو الحظ بضم المعجمة بعدها مهملة . وقال أبو وهب الأخشان الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى تحت المسجد (أرجوان يخرج الله من أصلابهم إلى آخره) فيه مع صبره وحلمه وشفقته ورأفته ورحمته وحرصه على هداية أمته صلى الله عليه وسلم معجزة له فقد وقع الأمر كما رجا أسلم كثير ممن خرج من أصلابهم وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره أيضاً (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق . قال في التوشح قبل أن أصلها أن جبريل اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولاً بنواحي صنعاء انتهى . قال السهيلي وكانت تلك الجنة بجوران على فراسخ من صنعاء فنم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الأرضين انتهى وقيل سميت بذلك لأن رجلاً من كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه فلحق بتقيف فأقام فيهم وقال لهم ألا أتيتكم حائلاً بعليف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكري وغيره وفي تفسير البغوي وغيره أن جبريل اقتلع أرض الطائف من الأردن وفلسطين والله أعلم (فأغروا) من الاغراء وهو التحريش (يسبونونه) السب هو ذكر الشخص بما ليس فيه

ولما نزل قوله تعالى وأندر عشيرتك الأقرين صعد صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادى يابني فهر يابني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاه أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم لهذا جمعنا فنزلت بت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً الا يبرواه البخاري وفي رواية فيه قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغنى عنكم من الله شيئاً يابني عبد مناف لا اغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا اغنى عنك من الله شيئاً

(وأندر عشيرتك الأقرين) زاد البخاري ومسلم وغيرهما في بعض الروايات ورهطك منهم المخلصين وكان ذلك قرآناً ثم نسخ (صعد) بكسر العين في الماضي وقتحها في المستقبل (فجعل ينادي يابني عدي الى آخره) للبعوي وغيره انه نادى يا صباحاه (أبو لهب) اسمه عبد العزي وكني بذلك لان وجهه كان يتلهب جمالاً . قال بعضهم وذلك لما علم الله انه من أهل النار ذات اللهب (أرايتكم) أي ارايتم والكاف للتأكيد معناه الاستخبار أي أخبروني وفوقيته مفتوحة في الواحد والمتن والجمع ويقال للمؤث بكسر القوية والكاف وفي الجمع كجمع المذكر لكن بنون بدل الميم (لو أخبرتكم الى آخره) فان قلت لم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل الابلاغ (قلت) جعله توطئة له وليعلم بذلك أنهم لا يتهمونه بالكذب وان كفرهم مجرد جحود (خيلاً) اسم جنس لا واحد له من لفظه (بالوادي) فيه الاشارة الى قرب العذاب الذي جعل هذا مثلاً له (ان تغير) بضم أوله رباعي وفي رواية صحيحة لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيك أما كنتم تصدقوني قالوا بلى (مصدقي) بتشديد الياء مكسورة أو مفتوحة (نعم) بفتح العين وكسرها قرئ بهما في القرآن والرواية بالفتح (تب) أي خابت وخسرت والتباب الهلاك والخسار (بدا ابي لهب) أي هو واليدان صلة (وتب) قرئ شاذاً وقد تب الاول دعاء والثاني خبر كما يقال أهلكتك الله وقد فعل (رواه) من حديث ابن عباس (البخاري) ومسلم والترمذي (يا معشر قريش) المعشر الجماعة (أو) قال (كلمة) شك من الراوي (اشتروا انفسكم) أي آمنوا فاشتروا بالايمان نفوسكم (لا اغنى عنكم من الله شيئاً) معنى ذلك اني لا أنفع بمحض القرابة من لم يؤمن منكم كابي طالب وأبي لهب والتخفيف من العذاب عنهما في النار ليس هو لخص القرابة بل لامر آخر مذكور في نص الحديث وهذا يوافق معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أخرجه مسلم وغيره ولا يتنافى قوله صلى الله عليه وآله وسلم أول من أشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي وأبغى من الجن ثم من سائر العرب ثم الااجم ومن أشفع له أولاً أفضل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عمرو لان هذا فيمن نتأى فيه الشفاعة وأمان لم يؤمن ولو كان في أعلا درجات القرب منه صلى الله عليه وسلم فليس بهذه المثابة

وياصفية عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أغنى عنك من الله شيئاً ويافاطمة بنت محمد
سليبي ما شئت من مالي لا أغنى عنك من الله شيئاً (قال المؤلف) كان الله له جميع ما ذكرناه مما
أصابه صلى الله عليه وآله وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال في معناه القاضي عياض
رحمه الله وفيما أصابه أيضاً من الاوجاع والاسقام قال وهذا كله ليس بتقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو اتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب الله على أهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتكي وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش
ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فخض شقه وشجه
الكفار وكسروا رباعيته وسقى السم وسحر وتداوى واحتجم وتشر وتعوذ ثم قضى
نجمه ولحق بالرفيق الاعلى ومخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي
لا يحصى عنها وأصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا

ولا يتأني الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر يتقطع يوم القيامة الا نسي وصهري
أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر لان معناه عدم ظهور آثار النسب يومئذ الا اليه صلى الله عليه
وسلم فان أثره يظهر في شفاعته لقربته قبل باقي الامة كما مر (يا بني عبد) بالجر بالاضافة (يا عباس ابن)
بنصب ابن وفي الاول الرفع والنصب وكذا يا صفية عمه ويافاطمة بنت (وخلق البشر) هو من أسماء بنى
آدم (بمدرجة) بالذال المهملة والراء بوزن ترجمة هي المذهب والمسلك والطريق كما مر (الغير) بكسر المعجمة
وفتح التحتية قال الشمني هو الاسم من قولك غيرت النسي فتغير (والقر) بضم القاف هو البرد (فجحش)
بضم الحيم وكسر المهملة ثم معجمة أي خدش (وسقى السم) بتثنية السين والفتح والضم أفصح (وتشر)
من النشرة وهي الرقية والتعويد وسميت بذلك لانها تشر عن صاحبها أي تجلي عنه قال ابن الانصاري وفي
كتب وهب بن منبه ان النشرة ان يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضره بالماء
ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات قل أي قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ويفتسل به فانه يذهب كل عاهة ان شاء الله وهو جيد للرجل اذا حبس عن أهله وذكر
التنوي خلافاً للسلف في جوازها وان الصحيح الجواز قال السهيلي وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب
انه سئل عن النشرة للذي يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهى عن الفساد ومن استطاع ان ينفع
أخاه فلينفع انتهى وأخرج ابوداود حديثاً مرفوعاً ان النشرة من عمل الشيطان وذلك محمول على نشرة فيها شيء من
الاسماء المعجبية والعلام التي لا برهان عليها فقد صرح العلماء بتجريم استعمال ما كان من الاسماء بهذه المثابة (وتعوذ)
أي استرقى (بالرفيق الاعلى) قال ابن الاثير من الانبياء والصدقون والشهداء والصالحون وقيل هو مرتق الجنة وقيل
الرفيق الاعلى الله سبحانه وتعالى لانه رفيق بعباده وقال ابن قرقول أهل اللغة لا يعرفون هذا ولعله تصحيف
من الرفيع (سمات البشر) علامتهم جمع سمة وهي العلامة (قتلوا قتلاً) أي كركبوا ويحوي (ونشروا)

بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قبيصة يوم أحد ولا حجه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وأمسك عنه سيف غورث بن الحارث وحجر أبي جهل وفرس سراقه * ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو أعظم منه من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه مبتلى ومعافي وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشرتهم ويرفع الالتباس

(بالمناشير) أي ككالب بن نوفيا ولفظ الشفا ونشروا بالمناشير وقد تقدم ان المناشير بالهمز وتركه وبالتون (ومنهم من وقاه الله ذلك) أي كإبراهيم وموسى وقام الله عز وجل شر عدويهما عمروذ وفرعون مع حرص كل منهما على قتل كل منهما من يوم ولادته الى بلوغ أمد رسالته (والله يعصمك) أي يحفظك ويمنعك (من الناس) أي ممن أرادك منهم بسوء وقيل معناه والله يخلصك بالعصمة من بين الناس نزلت بعد أحد بل سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن فلا يحتاج الى الجواب عما أصابه قبل ذلك وأخرج الترمذي وغيره من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يجرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله (نبياً) مفعول (بد) فاعله (ابن قبيصة) بفتح القاف وكسر الميم ثم همزة ممدودة على وزن فعيلة وسبأني ذكره في غزوة أحد (عداه) بكسر العين والقصر أي أعدائه (الى ثور) كاسم الثور المعروف جبل من أسفل مكة مكث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يوم الهجرة كما سبأني (غورث بن الحارث) بمعجمة مفتوحة وقد انضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فثلاثة . قال البغوي والشمي وغيرهما اسم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولم يذكره ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في الصحابة وسبأني قصته (وحجر أبي جهل) أي الذي أراد ان يرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رآه يصلي كما في سيرة ابن اسحاق وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال واللوات والعزى لئن رأيت بفعل ذلك لاطآن على رقبته أولاً عفرون وجهه في التراب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فاجتثه منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قبيل له مالك قال ان بني وبينه لحدقا من النار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاحتظفتة الملائكة عضواً عضواً (وفرس سراقه) الفرس يقع على الذكر والانثى وكانت فرس سراقه أنثى كما يدل عليه لفظ الحديث وسبأني خبره في حديث الهجرة (سحر ابن الاعصم) هو ليدي بن الاعصم من يهود بني زريق بالتصغير وتقديم الزاي وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرهما وكان ذلك في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة (اليهودية) هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وسبأني ذكرها في كلام المصنف (بشرتهم)

على أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ولتكون في محنتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن إليهم قال أهل السير ولما امتنع صلى الله عليه وآله وسلم بوقاية الله له ثم بعنه أبي طالب وامتنع ذوو الاقدار بعشايرهم وحلقهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفاء والموالي في أيدي المشركين يعذبونهم أنواع العذاب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته فيقبلونهم في الرمضاء ظهراً لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فيقول صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله ومات ياسر وابنته بعدها وكان أمية بن خلف يخرج بلالا

أي كونهم بشراً (ضلال النصارى) سموابه لقول الحواريين نحن أنصار الله أو لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره أو لاغرابهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى (بعيسى بن مريم) وكان سبب ضلالهم به ما ظهر على يديه من الخوارق ولكونه خلق من غير أب فقالوا هو ابن الله كما أخبر الله عنهم قال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وولده بيت لحم من أرض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة ورفضه الله من بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد ان رفع ست سنين (قائدة) بيت لحم بالعبيرية هو بيت المقدس وهو بكسر اللام وسكون المهملة وأما اورشليم فقال ابن الاثير في النهاية هو بيت المقدس أيضاً ومثله في القاموس ورواه بعضهم بالمهملة وكسر اللام كأنه عربي بالعبيرية السلام وروى عن كعب ان الجنة في السماء السابعة بازاء بيت المقدس والصخرة لو وقع حجر منها لوقع على الصخرة فنم دعيت اورشليم ودعيت الجنة دار السلام (تسلية) بالرفع اسم يكون (بوقاية الله) هي بكسر الواو مصدر (ثم بعنه) أي بنم لدفع الشريك المنهي عنه في المشيئة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم ماشاء فلان أخرجه أبو داود من حديث حذيفة والنهي لتسليته في حق سليم العقيدة والا فلتحريم بل قد يفضي الى الكفر والعباد بالله (وحلقهم) بكسر المهملة أي أهل حلقهم (أنواع) منصوب بنزع الخافض (ابن ياسر) بالتحية والمهملة والراء بوزن فاعل وهو مصروف (وأمه) اسمها سمية بنت خباط وكانت سابع سبعة في الاسلام (وأخته) لم أقف على اسمها (في الرمضاء) بفتح الراء وسكون الميم مع المد هي الارض الشديدة الحرارة (صبراً) مصدر أي اصبروا صبراً (آل ياسر) بالنصب لانه منادى حذف أداته (سمية) بالمهملة وتشديد التحتية مصغر (أمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي والد صفوان رضى الله عنه قتل يوم بدر كافراً وأخو أبي الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (يخرج بلالا) هو ابن رباح بفتح الراء والموحدة واسم أمه حمامة هو المؤذن كان صادق الاسلام طاهر القلب شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال يا بلال أخبرني

فيضع الصخور على صدره ويتركها كذلك حتى يخشى أن يموت فيرفعها وبلال يقول أحد أحد وكان ورقة بن نوفل يمر عليه فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه على هذا لا تخذه حنانا فاشتره أبو بكر منه فأعتقه وأعتق أبو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له أبوه يا بني لو أعتقت رجلا لجلدها بمنعوك فقال يا أبا عبد الله ما أريد فيقال إن هذه الآية نزلت فيه فإما من أعطى واتفق وصدق بالحسنى إلى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى

بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دق نعليك قبلي في الجنة أخرجه الشيخان وغيرهما وأخرج ابن عساکر عن الأوزاعي مفصلا خبر السودان أربعة طهمان وبلال والتجاشي ومهجع وأخرج ابن ماجه بدون ذكر التجاشي وذكر ابن حزم أنه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة إلا بسواد بلال فإنه يعرف سواده بشامتين في خد ودهن شهد رضي الله عنه بدرأ والمشاهد كلها وتوفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل مات سنة سبع عشرة وقيل ثمانين عشرة وقيل مات بحلب ودفن على باب الأربعين (فيضع الصخور) في سيرة ابن اسحاق كان أمية يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع (على صدره) ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد (فكان يمر عليه ورقة بن نوفل) هذا وهم تبع فيه ابن هشام وابن اسحاق وغيرهما لأن ورقة يومئذ لم يكن حيا (أحد أحد) خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد وكرره تأكيداً (حنانا) ففتح المهملة ثم نونين بينهما ألف هو العطف قاله الجوهري أو الرحمة قاله ابن الأثير وفي سيرة ابن سيد الناس أي لا مسح به وهو هنا أليق (فاشتره أبو بكر) قيل بريدة وعشر أواق وقيل بسلام له كما سيأتي قريبا وفي سيرة ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك فقال لامية الانسقى الله في عذا المسكين قال أنت أفسدت قاعدته مما نرى قال أبو بكر أفضل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأعطاه أبو بكر غلامه واسمه سبطاس وأخذ بلالا فأعتقه (ست رقاب) وهم بلال وأم عيسى وزيرة وهي التي ذهب بصرها ثم رده الله إليها والتهدية وابنتها وربحانة بني المؤمل (سابعهم عامر بن فهيرة) بالف وراء مصفر هو البدرى الاحدى يكنى أبا عمرو وكان من مولدى الأزد ومن السابقين إلى الإسلام كان قبل أبي بكر للطفيل بن عبد الله واستشهد يوم بدر معونة كما سيأتي (يا بني) بالتصغير وفي يانه الكسر والفتح (جلدها) بضم الجيم وفتح اللام فهمة قد جمع جليد وهو القوى الشديد ويقال في جمعه جلاد وأجلاد (بأبت) بكسر آخره وفتحها (انما أريد) بعتي هؤلاء (ما أريد) أي الذي أريده وهو طلب رضي الله تعالى والدار الآخرة (فيقال إن هذه الآية نزلت فيه) وقيل في قصة أبي الدحداح وهي قصة مشهورة ذكرها أهل التفسير والتبوي في شرح مسلم على قول النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق في الجنة معلق لابني الدحداح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث جابر بن سرة (فأما من أعطى) أي أفق ماله في سبيل الله (واتق) ربه بامثال أوامره واجتنب نواهيه (وصدق بالحسنى) أي بلاه إلا الله أو بالجنة أو بموعود الله أقوال (وما لأحد عنده من نعمة) أي يد (تجزى) أي يجازيه

الابتغاء وجهه الا على ولسوف يرضى • قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس اكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا يضربون أحدكم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من الضر حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل معهم عمار حين غطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كلا ان عماراً مليءٌ بإيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالإيمان فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح دمه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره الآية • وفي رجب في الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة وقد ذكر ابن اسحق وغيره فيها أخباراً عجيبة

عليها نزلت حين قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر لبلال الا ليد كانت له عنده (الا) أى لكن فعل ذلك (الابتغاء) أى طلب (وجهه ربه الا على) وطلب رضاه (ولسوف يرضى) في الآخرة بما يعطيه الله عز وجل من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل • واذا كانت الآية في أبي بكر كان فيه معنى لطيف وهو مشاكسة موعوده وهو ولسوف يرضى بموعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ولسوف يعطيك ربك فترضى ويكون فيه إشارة الى مقام الشفاعة وان أبا بكر يكون له فيها أثره على الصديقين كما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أثره على سائر المرسلين والله أعلم (قال سعيد بن جبير) هو الوائلي مولاهم يكنى أبا محمد وأبا عبد الله أحد اعلام الدين قتل بشعبان شهيداً سنة خمس وتسعين (من الضر) بضم الضاد وقتحها (كلا) هو نقي وايماد (مليءٌ إيماناً من قرنه الى قدمه) للنسائي من حديث عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمار إيماناً من قرنه الى مشاشه وهو بضم الميم ثم بمجمعتين بينهما ألف ساكنة جمع مشاشه وهي رؤس العظام وهذا للمبالغة في وصف قوة إيمان عمار أي لو كان الإيمان جسماً لملأ ما ذكر وخالف لحمه ودمه (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تفسير البغوي وغيره قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله قلت منك وذكره (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح دمه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الرحمة والشفقة (ان عادوا لك) أي بالاكراه على الكفر (فعد لهم) بمقاتلتك فانها لا تضرك مع كون قلبك مطمئناً بالإيمان والامر فيه للإباحة والافتن اكره على الكفر فالترك في حقه أولى (قائدة) أخرج الترمذي والحاكم من حديث عائشة ما خبر عمار بين شيئين الاختار أيسرهما فلعل الإشارة منه الى الواقع له في هذه القصة وفيه منقبة له فان ذلك من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يأتي في شأنه (ونزلت فيه وفي أمثاله) أي كصيرب وبلال وخباب وسالم (من كفر بالله من بعد إيمانه) جوابه فعلهم غضب والاستثناء متوسط بينهما وعدم كفر المكروه بالاجماع • حديث هجرة

والمخلص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ما بأصحابه من البلاء ولم يكن أمر بالجهاد حينئذ أمرهم بالمهاجرة الى الحبشة وقال لهم ان بها معاش وسعة وملكا عادلا لا يسلم جاره نخرج اليها اولاسراً أحد عشر رجلا وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والزيير وعبدالله بن مسعود وعبد الرحمن ابن عوف وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبدالاسد وامرأته أم سلمة التي صارت أم المؤمنين آخراً وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حنثة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وكان عليهم عثمان بن مظعون واستأجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان وهي أول

الحبشة (عادلا) للبعوي في التفسير صالحا (لايسلم جاره) أي لا يخذله ولبغوي لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فأخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا (أبو حذيفة) اسمه كنيته (سهلة بنت سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حنبل بن عامر بن لؤي إحدى المستحاضات في زمنه صلى الله عليه وسلم وكان إحدى عشرة سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش واختها حنثة وأم حبيبة بنتا جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة وأسماء بنت عميس وأسماء بنت مرند وفاطمة بنت قيس وبادية بنت غيلان وسهلة المذكورة (ومصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (وأبو سلمة) بن عبدالاسد مضي ذكر نسه وان الاسد بالمهملة والمعجمة (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن عزم بن يقظة بن مرة بن كعب (وعثمان بن مظعون) باعجاب الفناء واهمال المير الجحفي أبو السائب الصائم القائم أول ميت بالمدينة من المسلمين سنة اثنين من الهجرة (بنت أبي حنثة) بمهملة مفتوحة فثلاثة ساكنة اسمها ليلى وهي أم عبد الله بن عامر أخرج ابن منده وأبو نعيم من حديث عبد الله هذا قال دعيتي أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا فقالت تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت نعم فقال لها اما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن مالك بن منبه بن الحارث بن فهر القرشي القهري توفي سهل بالمدينة سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أخواه سهل وصفوان توفي سهل بالمدينة أيضا وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أيضا كما في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل وأخيه ابني (بيضاء) الأبي المسجد وسيأتي ان صفوان استشهد بيدير وأمه بيضاء من بني الحارث بن فهر واسمها دعد لقب البيضاء لشدة جمالها ذكرها ابن شاهين فيمن له محبة من النساء

هجرة في الاسلام ولما وصلوا الجبشة واستقرت بهم الدار وأحسن لهم النجاشي الجوار
ونمت بذلك الاخبار اجتمع رأي من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردم
عليهم ليفتوهم فبعثوا عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاصي السهمي ووجهوا معهم
هدايا للنجاشي وخواصه فقدموا على النجاشي وقدموا له ما عندهما من الهدايا وكلماه في شأنهم
وصدقهما وزراؤه لما أصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشي وثبته وردم خائنين هداياهم . ولما
علم ابو طالب بما أجمعوا عليه من البعث الى النجاشي قال أيتها وبعث بها الى النجاشي يحضه
على حسن جوارهم والدفع عنهم قال

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرأ واصحابه او عاق ذلك شاغب

(النجاشي) بفتح التون وكسرها وآخره مشدد ومخفف كإمر (ونمت) بالتون مخفف ومشدد (الاغمار)
بالمعجمة جمع غمر بالضم وهو الجاهل (الهدايا) كانت من آدم وغيره (وخواصه) هو من يختصه لقربه
ومشورته . وللبغوي وبطارقه بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر الباء . قال الشعبي قلا عن ابن الجوابي
هو بلفظة الروم القائد أي مقدم الجيوش وأميرها (وزراؤه) بضم الواو وفتح الزاي ممدود جمع وزير
وهو في الاصل المعين والموازر ثم استعمل في كل من كان مقرباً عند السلطان (فعصم الله) أي حفظ
(النجاشي) من الكفر قال البغوي وذلك ان كلا من الفريقين عرض عليه دينه فقال لجعفر تكلمت
بإمر عظيم فعلى رسلك ثم أمر بجمع كل قبيل وراهب فأئسدهم بالله هل تجدون بين عيسى وبين القيامة
نبياً مرسلأ فقالوا اللهم نعم فسأل النجاشي جعفراً عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونبيه
فأخبره بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقرأ عليهم كتاب الله فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم قرأ
عليهم سورة العنكبوت والروم وقيل سورة مريم ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع فاستزاده قرأ
سورة الكهف فقال عمرواتهم يشتمون عيسى وأمه فسأل النجاشي عن ذلك قرأ عليه سورة مريم فلما
أتى ذكرهما رفع النجاشي فشة من سواك وأقسم ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر
وأصحابه فقال اذهبوا فأنتم سيوم بارضي بضم المهملة أي آمنون ثم بشرهم وقال ابشروا ولا تخافوا
فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء وصاحبهم ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون ثم رد النجاشي عليها المال الذي حملوه وقال انه رشوة وقال ان الله ملكني
ولم يأخذني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرام جوار وأنزل الله ذلك اليوم في خصوصتهم
في ابراهيم ان أولى الناس بابراهيم الآية (يحضه) باهال الحاء واعجاب الضاد يحضه وزناومعنى (ألا) هي
كلمة تنبيه (ليت) تمن (شعري) أي علمي (في النأي) أي في البعد مصدر نأى يتأى اذا بعد
(نالت افعال) بكسر التاء من نالت وبوصل الهمة ليترن البيت وان كانت التاء في الاصل ساكنة والهمزة
مفصولة (او عاق) بالمهملة والقاف أي منع (ذلك شاغب) بالمعجمتين فالوحدة صاغ بأعلى صوته

تعلم أيت اللعن انك ماجد كريم ولا يشقى لديك المجانب
 تعلم بان الله زادك بسطة واسباب خير كلها بك لازب
 وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب
 قال المؤلف كان الله له هكذا ذكره ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان المرسل مع عمرو
 هو عبد الله بن ابي ربيعة. وذكر في تفسير البغوي نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل معه
 عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معهما اوفي رسالة اخرى
 لكن في سياق القصتين إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية واشتباه اللفظ من جعفر
 والنجاشي وهما في القصتين واحسن ما يقال تعدد الرسالتين فالاولى عقيب هجرتهم
 والثانية بعد بدر لطاب النار بمن اصاب منهم بها كما هو مصرح به في القصة وفيها
 ان عمرا وعمارة نحاونا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي فكاد عمرو وعمارة عنده
 حتى اتهمه ببعض نساته فتحاشا النجاشي من قتله وأمر السواحر فسحرته فتوحش
 من الانس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك والله أعلم ثم ان مهاجرة

(تعلم) بمعنى اعلم (أيت اللعن) أي الهم. قال ابن السكيت أي أيت ان تأتي من الامور بما تلعن عليه وهي
 نحية الملوك التي غناها من قال ولكل ما نال الفتى • قد نلته الا التحية

(ماجد كريم) مراد فان (فلا يشقى) أي لا ينجب ولا يتعب (لديك) أي عندك (المجانب) أي الذي
 جانبك (بسطة) أي فضلة وسعة في الملك (لازب) أي لازمة لك لاصفة بك والباء والميم يتعاقبان
 (فيض) أي ذو فيض وهو الماء الكثير استعاره لكثرة جوده وعطائه (ذو سجال) بكسر المهملة بعدها
 جيم جمع سجال بالفتح وهو الدلو المملوء ماء واستعير أيضاً لامر (غزيرة) بتقديم الزاي على اراه والغزير
 الكثير من كل شيء (ينال الاعادي) فاعل (نفعها) مفعول (والاقارب) عطف على الاعادي (وذكر في
 تفسير الامام الحافظ عبيد بن حسين بن مسعود القراء (البغوي) قال التووي منسوب الى بغي مدينة
 بين هراة ومرو. وفي القاموس ان اسمها بغشوب بفتح الموحدة قال وهي بلد بين هراة وسمرقند النسبة
 اليها بغوي على غير قياس معرب كرسور أي الحفرة المألحة (نقلا عن ابن اسحاق) عن ابن شهاب باسناده
 ورواه أيضاً عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس (في سياق) بكسر المهملة فتحية خفيفة مصدر ساق
 يسوق (إيهام) مصدر أوهم يوم (النار) بالثنية والراء مهموز (أهمه) الضمير للنجاشي (فتحاشا من قتله)
 أي قال حاشا ما قتله (فأمر السواحر) جمع ساحرة وهو المتعاطي عمل السحر (مهاجرة) جمع مهاجر
 كقناتة (بلغهم ان أهل مكة قد أسدوا) كان سبب ذلك سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة

الخبشة بلنهم ان أهل مكة أسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً فأقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار أو مستخفياً فممن من أقام بها حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرآ ومنهم من حبس حتى فاتته ومنهم من مات بها وكان عمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة فأنفذت قريش جواره ودخل أبو سلمة بن عبد الاسد في جوار أبي طالب لكونه ابن أخته برة بنت عبد المطلب فتمرضت له بنو مخزوم وأبت ان تنفذ جواره وقالوا لا يي طالب هذا منمت ابن اخيك محمد آ فإلك ولصاحبنا فقال انه استجار بي وأنا ان لم أمتنع ابن اخي لم أمتنع ابن اخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توشون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه اولنقوم من معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لابي لهب فطمع ابو طالب حينئذ بآبي لهب وقال يحرضه على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان امرأ لا بو عتيبة عمه لني روضة ما ان يسام المظالم

والنجم وكانت أول سجدة نزلت في القرآن على ما قيل وكان سبب سجود المشركين لبعارضو المسلمين بالسجود لمعبودهم أو كان ذلك منهم بلا قصد أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم أقوال وقيل سبب ذلك ما أتى الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك الغرائق العلى وان شفاعتها لترنجي قال البرماوى وغيره ولاهجة لهذا الخبر عقلا ولا نقلا انتهى (قلت) وسبع القائل بذلك عياضاً والفخر الرازى واليهيقي فانهم أنكروها أشد انكار وقالوا هي من وضع الزنادقة وقد رد ذلك الحافظ ابن حجر بان طرقها كثيرة فقد أخرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبيزار وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عتيبة في المغازى وأبو معشر قال وثبت من طرق رجالها رجال الصحيح وبقها إما ضعيف وإما منقطع وبعضها تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم عياض ومن مر أن روايتها كلها لا أصل لها مندفع اذن من حفظ حجة على من لم يحفظ حينئذ بتعين تأويل ما وقع فيها مما يستكر بما لا يخفى على ذي بصير نافذ وأحسن ما يقال إن ابليس لعنه الله لما قال صلى الله عليه وسلم أقرآيم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال بلسان نفسه تلك الغرائق العلى الى آخره مشبها صوتة بصوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك من سمعه من المشركين فظن انه صلى الله عليه وسلم تلفظ به ولا مانع يمنع هذا من قبل العقل لا سيما وقد صح به النقل والله أعلم (فاستخف ذلك الخبر) فاعل (ثلاثة وثلاثين) مفعول (فأنفذت) بالفاء والمعجمة أى أجازت (ان ينفذ) بضم أوله رباعي (استجار بي) بموحدة أو نون (توشون) بوقفية فواو فتحة مشددة مفتوحات أى توشون (يحرضه) بالهمزة فالراء والمعجمة أى يحضه (ان امرأ) مثلك الراء مطلقاً لكن الاولى اتباعها الهمزة ضماً وفتحاً وكسراً (لابو) يزحف قليلاً ليتزن البيت (عتيبة) بالفوقية والموحدة مصدر هو أحد اولاد أبي لهب (لني روضة) هي في الاصل البستان في غاية الخضرة والحسن واستعبر للدعة والرافعية (ما) هي نافية (وان) زائدة (يسام) مبنى للمفعول أى ما ان يكلف ان يحمل (المظالم)

أقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قلتما
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطية تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ولم يخذلوك غانما او مفارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتبا ونخزوما عقوقا ومأتما

قال اهل السير ثم اقام بقية المهاجرين بارض الحبشة في خير دار واحسن جوار الى ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلا امره وانتشر صيته فلما كان سنة ست من
الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري
ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قدهاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر
هناك ومات وسيأتي خبر تزويجها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكر ازواجه
صلى الله عليه وآله وسلم وكتب اليه ايضا ليعث من عنده من المهاجرين قالت ام حبيبة رضی
الله عنها قدمنا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخير حين افتتحها فخرج من خرج
اليه فأقت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث
النجاشي بعد قدوم جعفر واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه ارها

بأنف الاطلاق جمع مظلمة بفتح أوله وكسر نائه (وأين منه نصيحتي) أي هل تنجيع وتؤثر فيه أم لا وفي
أين تزجيف أيضاً (أبا) بمحذف حرف النداء (معتب) بسكون العين وكسر القوقية ثم موحدة (بنت)
أمر من التثيت (سوادك) أي شخصك (الدهر) منصوب على الظرف (خطية) بضم المعجمة بمدها
مهلة أي أمراً وخصلة (هبطت) أي وردت والهبوط في الاصل النزول من أعلى الى أسفل (المواسما)
بأنف الاطلاق وهي جمع موسم كجلس وأصله من السمة وهي العلامة سمي الموسم بذلك لانه جعل
علامة للاجتماع (نصف) بفتح النون وسكون المهلة أي انصاف (ويعطى الخسف) بفتح المعجمة وسكون
المهلة بعدها فاء أي الدنائة (حتى يسالما) بكسر اللام أي حتى يصلح وألفه للاطلاق أيضاً (عظيمة) بالنصب
صفة لجناية مقدر (ولم يخذلوك) في الكاف تزجيف أيضاً (وانتشر صيته) بكسر المهلة وسكون التحتية
بعدها فوقية وهو الذكر والثناء الجليل (عمرو بن أمية) هو ابن خويلد الضمري الصحابي ابن الصحابي
كان بمن هاجر المهاجرين وأول مشاهده بئر معونة توفي آخر أيام معاوية (أم حبيبة) اسمها رمة بفتح الراء
وسكون الميم وقيل اسمها هند بنت ابي سفيان بن حرب الاموية (ليعث) هي لام كي لا لام الامر (بخير)
على وزن جعفر مذنبه على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من العالقي زل بها (ارها)

ابن أصحمة بن أبجر في ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باسلامهم واسلام النجاشي ففرقوا في البحر وكان قدم منهم مع جعفر واصحابه سبعون رجلا
وفيهم نزل قوله تعالى ولتجدن اقربيهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى وما بعدها .
ولما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فقوموا
وصلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره
نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره وان كان في ازمان متفرقة حرصا على تمام
الفائدة واجتماعها

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم
ويداعب صفارهم برطانة الحبشة ولما خبته خبر قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا
بمجيئهم وارتاح له وعانقه وقال ما ادرى بأبيها أسرا أكثر بفتح خيبر أم بقدوم
جعفر وأسهم لهم من خير كمن شهدها ولم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم * والجامع
في فضلهم مارويانا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري قال بلغنا مخرج
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي

بفتح الهزرة وسكون الراء مقصور (ابن أصحمة) بفتح الهزرة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين ومعناه
بالعربية عطية كما سيذكره المصنف (ابن أبجر) بالوحدة والحيم والراء بوزن أحمد (في ستين رجلا من
الحبشة) زاد البغوي وكتب النجاشي الى رسول الله أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني أرها فان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام
عليك يا رسول الله (سبعون رجلا) زاد البغوي عليهم ثياب الصوف ومنهم انسان وستون من أهل الحبشة
ونمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله هذه الآية ولتجدن اقربيهم مودة .
الى آخر الآيات (ولما مات النجاشي) أخرجه الشيخان وابن ماجه كما سيأتي (رجل صالح) هو القائم
بمقوق الله وحقوق العباد ما استطاع المتلافي ما بدر منه من هفوة في ذلك (قوموا فصلوا على اخيكم اصحمة)
زاد ابن ماجه فخرج بهم الى البقيع (قالت عائشة الى آخره) أخرجه عنها أبو داود

(فصل) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (بداعب) بالمهملتين والموحدة بلازح وزنا ومعنا (برطانة
الحبشة) بفتح الراء وكسرها واهمال الطاء هي الكلام غير العربي (خبته) بكسر الحيم ثم همزة مفتوحة
أي بعثه (وارتاح له) بالراء والفوقية أي هتس له (لاجد غيرهم) بالكسر والفتح (في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وغيرها (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس كما مر (الاشعري) نسبة الى الاشعر

أنا أصفرم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إنا قال بضع وإنا قال في ثلاثة وخمسين أو في اثنين وخمسين رجلا من قومنا فر كينا سفينة فآلةتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافينا جعفر بن أبي طالب فأقنا معه حتى قدمنا جميعا فوافينا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين افتتح خير وكان أناس من الناس يقولون لنا أعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه آ البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منكم ففضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطعم جائعكم ويمظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ما قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكنا نؤذي أو نخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت إماموسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا

قال في القاموس لقب بنت ادد لانه ولد وعليه شعر (انا أصفرم) اسم انا أصفرهما . قال النووي وهكذا هو في النسخ والوجه أصفر منهما (أبو بردة) اسمه عامر بن قيس وأخرج ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر من حديثه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالظلم والطعن والعناون (أبو رهم) بضم الراء وسكون الهاء . قال ابن عبد البر قيل اسمه مجدي على وزن نجدي وقيل ان مجدياً أخ لهم آخر (أسماء بنت عميس) بالهمتين ابن عميس (هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر) أي مع زوجها جعفر بن أبي طالب (الحبشية آ البحرية) بالاستفهام فيهما (وقالت كلا والله) لمسلم كذبت كلا والله . قال النووي قولها كذبت معناه أخطأت وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (البعداء) جمع بعيد أي البعداء في النسب (البغضاء) أي في الدين لانهم كفار الا التجاني وكان يستخفى بإسلامه عن قومه ويوري عليهم (وأيم الله) بضم الميم وكسرها ووصل الهمزة ويجوز قطعها ويقال أم يحذف الياء مع فتح الهمزة وكسرها وأيم كذلك وأوم بالواو بدل الياء مع تليث أوله ومنها القسم (أهل السفينة) بالنصب على الاختصاص ويجوز الرفع (أرسالا) أي أفواجا فوجاً بعد فوج . قال النووي يقال أورد الله أرسالا أي متقطعة متتابعة وأورد هاعراكا

شيء ثم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال أبو بردة قالت لي أسماء فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني

﴿ فصل ﴾ كانت هجرة الحبشة أول هجرة في الاسلام . وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن منى وجد معنا وهو الفرار بالدين والعجز عن مقاومة المشركين أو الملحدين . ونقل القرطبي عن ابن العربي المالكي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة فائدة حسنة وأنا أوردها على معنى ما ذكر متحرراً لبعض اللفظ قال رحمه الله تعالى قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الارض قسمين هرباً وطلباً فالاول ينقسم الى ستة أقسام . الاول الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيامة فان بقي في دار الحرب عصي ويختلف في حاله . الثاني الخروج من أرض البدعة الذي يمجز عن تغييرها . الثالث الخروج من أرض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم . الرابع الفرار من الأذى في البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبراً عن موسى نخرج منها خائفاً يترقب . الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد أذن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للعربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه . السادس

أى مجتمة (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه عامر على الصحيح (ليستعيد) بالاهمال أى سألتى إعادة ذلك الحديث سروراً به

(فصل) كانت هجرة الحبشة (أول) بالنصب خير كان (أو الملحدين) أى المائلين عن الحق (ونقل القرطبي) هو شارح مسلم وهو غير مصنف التذكرة وكلاهما منسوب الى قرطبة بضم القاف والمهمة بينهما راء ساكنة وبعد الطاء موحدة تشدد وتخفف بلد عظيم بالمغرب (ابن العربي) هو الامام الجليل أبو بكر شارح الترمذي الآله ملازمة له وهي الفرق بينه وبين ابن عربي الصوفي المشهور (مرانما) أي متحولاً يتحول اليه وقيل متزحزحاً عما يكره (متحرراً) أى قاصداً ويرادف التوخي والاجتهاد (الخروج من دار البدعة) أي المحرمة (طلب الحلال فريضة على كل مسلم) هو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وللقضاعي من حديث ابن عباس ولابي نعيم في الحلية من حديث ابن عمر طلب الحلال جهاد (للعربيين) بضم العين وفتح الراء سيأتي ذكرهم بعد في كلام المصنف (لقيام الدليل عليه) أي على النهي عن الخروج فراراً منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه

خوف الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل أكد منه . وأما قسم الطلب فينقسم قسمين طلب دين ودنيا وطلب الدين متعدد أنواعه الى تسعة أقسام . الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . الثاني سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والأول نذبة . الثالث سفر الجهاد وله احكامه . الرابع سفر المعاش فقد يتعذر مع الإقامة فيطلب كفايته بصيد أو احتطاب أو احتشاش وهو فرض . الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت وذلك جائز فضلاً من الله تعالى . السادس طلب العلم وفضله مشهور . السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . الثامن الثغور للرباط بها وثوابه عظيم . التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم . وفي السنة السادسة وقيل في الخامسة أسلم سيدنا أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان شديداً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المحاشنة بكسره فاستوثقت باسلامه عمرى الدين وذل لوطنه عتاة المشركين وانما كان ابتداء اسلامه حمية أفضت به الى السعادة وختمت له بذيل الشهادة واكسبته حسن المنقلب لا حكمية أبي لخب التي ذكرناها آنفاً وذلك انه رجع يوم امن فنصه فلقبته مولاة لابن جدعان فأخبرته ان أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذاه وسبه كل ذلك لا يجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرد عليه شيئاً فغضب عند ذلك عمه حمزة رضى الله عنه

(حرمة مال المسلم كحرمة دمه) هو حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وهو تشبيهه لاصل الحرمة ولا شك ان حرمة الدم أغلظ من حرمة المال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر وسيأتي الكلام عليه حيث ذكره المصنف بتمامه (الثغور) جمع نفر بفتح المثناة وسكون المعجمة هو الموضع الذي يلي دار العدو ذكر اسلام حمزة (أبو عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم كنى بابنة له اسمها عمارة كذا قاله الواقدي . قال الخطيب وسماها غيره امامة وذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عمارة وبه كنى قال وهو الصواب (ذا شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة قال الجوهرى يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفاً يا وفلان ذو شكيمة اذا كان لا يتقاد (المحاشنة) بالمعجمتين والتون المقابلة بالكلام الحسن وهو ضد الدين (عمرى الدين) جمع عروة وهو العقد الوثيق (لوطنه) أي لبأسه (عتاة) جمع عات وهو الشديد في الشر (من نصه) بفتح القاف والتون ثم مهابة أي صيده والقناص الصياد (نال منه) بالتون أي سبه ذكر

لما أراد الله به من الكرامة وأقبل يسمي حتى وقف على أبي جهل جالساً في القوم فصر به بقوسه فشجبه شجة منكراً ثم قال أنسبه وأنا على دينه فاردد ذلك على أن استطعت فقامت رجل من بني مخزوم إلى حمزة فقال أبو جهل دعوا أبا عماره فاني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وأتم حمزة رضي الله عنه اسلامه . وفيها وقيل في الخامسة أسلم عمر بن الخطاب فمزز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متعلاً لاربعين وبقد رشده التي كانت على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين . قال ابن مسعود كان اسلام عمر فتحاً وهجرة نصر أو إمارته رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديداً على من أسلم فلما علم أن اخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاء اليها وعندهما خباب يقرئها فاختبأ خباب فبطش بختنه واقتلته لتكفه عن زوجها فشجها فأدماها ثم ندم فقال اعطني هذه الصحيفة التي سمعتمكم تقرأون آنفاً فقالت له انك نجس مشرك وانه لا يسبها الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطرًا واحداً وقال ما احسن هذا الكلام وأكرمه يقال هي سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ووعظه وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فآله الله يا عمر فقال له داني على محمد فقال له هو في بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من هناك لاستئذانه فقال حمزة رضي الله عنه نأذن له فان كان يريد خيراً بذلناه له وان كان يريد شراً

اسلام عمر (ما زلنا أعزة) جمع عزيز (منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجهد والقوة في دين الله (خباب) هو ابن الارت (فبطش بختنه) أي صهره قال الجوهرى الخن أبو الزوجة وأخوها قال وعند العامة اصهار الرجل مطلقاً واستعمله المصنف (سورة طه) هي مكة ومن فضائلها ما أخرجه البغوي من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المنفصل نافلة وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث معقل بن يسار (أمس) مبني على الكسر (اللهم أيد الاسلام الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (بأبي الحكم) هو أبو جهل العمير (الله الله) بالنصب على التحذير (قارتاع) أي رهقته روعة وهي الفرع

قتناه بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجبذه بحجزته جبذة شديدة وقال ماجاء بك يا بن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لأومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صباحاً عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباه من ديباج فقال صباحاً عمر فما ذاك فأنا له جار قال فرأيت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل . وروى عن عبد الله بن عمر أنه قال لا يبه بعد الهجرة يأبت من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاء الله خيراً قال يابني ذلك العاص بن وائل لا جزاء الله خيراً وكان للعاص بن وائل في آل الخطاب حلف وولاء . وفي ليلة هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قريش وتعاهدوا على قطيعة بني هاشم وبني المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء والنكاح وغير ذلك فكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيداً لامرها ويحكي أن كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة وقيل النضر بن الحرث وقيل بنيفض بن عامر ولما تم ذلك انحاز البطنان المذكوران إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبة وبقوا هناك محصورين مدة وخرج عنهم أبو لهب وتصور المسلمون بذلك جوعاً وعراً ولحقهم

(ما أرى) بالضم والفتح (قارعة) بالقاف وانزاع أي عذاب يقرع القلب لشدة (فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه نذب التكبير لحدوث الأمر الذي بسر (فرحاً) يجوز فيه كسر الزاء حالاً وقتحتها مصدراً (لما أسلم عمر اجتمع الناس) أي بعد ان نشأ إسلامه وكان الذي أفشاه جميل بن معمر الجمحي الذي نزل فيه ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وذلك بعد ان ذكر له عمر إسلامه وهو يريد ان يفشيه ذكره ابن اسحاق وغيره (صباحاً) أي خرج من دين إلى دين وهو بالهمز وتركه فعلى الاول جمعه كقتلة وعلى الثاني كرامة (غلام) كان سنه اذ ذاك خمس سنين (قباه) بفتح القاف والمد (ديباج) بكسر الدال وقتحتها معجمي معرب نوع من الحرير (زجر عنك) قال في الصحاح الزجر المتع والتعى وزجر البعير ساقه (فائدة) أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ان عمر لما أسلم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لييك الإسلام على موت عمر ذكر كتب الصحيفة (وكتبوا بذلك صحيفة) كان كتبها أول يوم من المحرم (شلت) بفتح المعجمة أي بست (بنيفض) بالموحدة والمعجمتين بوزن عظيم (انحاز) بهمز وصل فتون ساكنة فهلمة آخر مزاي أي انضم (وبقوا) بضم القاف وأصله بقبو فترك لاستقاله (قال السهيلي) هو الامام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحنفي مات سنة ثمانين وخمسة وهو منسوب إلى السهيلية قرية بالاندلس سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من

مشقة عظيمة قال السهيلي وهي احدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تأويل الغطات الثلاث من جبريل حين ابتداء الوحي قال وان كان ذلك في اليقظة ولكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تأويل وإيماء والله أعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عام حجة الوداع مرجه من منى منزلنا ان شاء الله غداً يخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب أبي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه وذكره للمجرى به إشارة الى الظهور بعد التحول وامثال لما أمر به من التحدث بالنم وفي ذلك الشكر لمنعمها ولما رأى أبو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال في ذلك

ألا ابغنا عني على ذات بيننا	لو يا وخصا من لومي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا	نبيا كوسى خط في اللوح والكتب
وان عليه في العباد محبة	ولا خير فيمن خصه الله بالخب
وان الذي لصقتم من كتابكم	لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثرا	ويصبح من لم يحن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا	أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستحبوا حربا عوانا وربما	أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسل أحمدنا	لعزاء من عض الزمان ولا كرب

جبل مشرف عليها (وهي احدى الشدائد الثلاث) والثانية يوم أحد والثالثة يوم الخندق (بخيف) بفتح المعجمة وسكون التحتية ثم فاء هو الوادي المنهبط (وهو المحصب) بالهملتين والموحدة بوزن مكرم (والابطح) بالموحدة والمهملتين ويسمى البطحاء وقيل ان الابطح وادبجانب المحصب (الحمول) بالمعجمة ضد الظهور والحمول السقوط أيضا شعر أبي طالب (ذات بيننا) أي فراقنا والبين القراق ويسمى به الوصل أيضا فهو من الاضداد (محبة) بالنصب اسم ان (لصقتم) بتشديد الصاد المهملة وسكون القاف وضم الفوقية والتزجيف لينزن البيت (لكم كائن) أي سيكون (نحسا) ضد السعد (السقب) بفتح المهملة واسكان القاف التفصيل وهو الصغير من اولاد الابل والمراد به هنا فصيل ناقة صالح دعا اذ عقرت فهلكت ثمود فضرب به المثل لكل مهلكة (الوشاة) جمع واث وهو المحرش بالكذب (أواصرنا) جمع أصر وهو العهد الثقيل أو جمع آصار فيكون جمع جمع (ويستحبوا) بالهملة أي يستدروا بالتسبب الي الحرب (عوانا) بفتح المهملة أي شديدة (لعزاء) بفتح المهملة وضمها فزاي مشددة ممدودة الداهية العزيرة (عض الزمان) بهملة فمعجمة شبه نوايب الزمان وما يحدث فيها من الكرب بالعض (ولا كرب) أي هم شديد يأخذ بالنفس

ولما تبين منا ومنكم سوائف وايد أترت بالقسائية الشهب
بمترك ضنك تري كسر القنا به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجرانه ومعممة الابطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شدازره واوصي بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتي تملنا ولا نتشكى ما يوب من التكب
ولكننا اهل الحفاظ والنهي اذا طار أرواح الكهامة من الرعب
وقال في أخري

اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متهم ملهم

(ولما) أي ولم ومازادة (تبين) أي تفتطح (سوائف) بالهمزة والقاف جمع سالفة وهي صفحة العنق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حتى تفرد سالفى وكل جمع نائة ألف وبمدا لالف حرفان فاكثر أو حرف مشدد غير مصروف الا فى الشعر للضرورة (وايد) جمع يد (أترت) بضم الهزرة وكسر الفوقية الاولى وتشديد الراء أي أندرت ورميت (بالقسائية) بضم القاف والاهمال جمع قسائي وهو نوع من السيوف ينسب الي معدن بار مينة اسمه قساس كغراب قاله في القاموس أوالى جبل بديار بني نمر كانت تعمل فيه السيوف (الشهب) أي البيض (بمترك) بالهمزة والفوقية والراء على وزن مشترك موضع غمرات الحرب (ضنك) بفتح المعجمة وسكون التون أي ضيق (تري) يجوز بناؤه للفاعل مع نصب كسر وما بعده وللمفعول مع ضمه وما بعده (كسر) جمع كسرة كبير وعبرة (القنا) أي الرماح (والنسور) جمع نسر مثلك التون الطائر المعروف (الضخم) بمعجمتين الاولى مضمومة والثانية سا كنهة أي العظام ووروي بالطاء المهملة بدل الضاد وهي السود الرؤس (يعكفن) أي يقفن (كالشرب) بالمعجمة والراء على وزن حرب وهو جمع شارب شبه عكوف النسور في المعترك على أكل لحم المقتولين وشرب دمائهم بالجماعة العا كقنين على شرب الحمر (بجال) بفتح الميم والهم موضع جول الفرسان أي قورهم وزوالهم عن المواقف (في حجرانه) بضم الهم جمع حجرة (معممة) بالهمزتين هي في الاصل صوت الحريق في نحو القصب سمي به القتال قل في القاموس والمعاصم الحروب والقتل والعظام وميل بعض الناس على بعض وتظلمهم وتحزبهم احزابا لوقوع العصية (الابطال) جمع بطل وهو الشجاع (معركة) ومعترك مترادفان (شدازره) بفتح الهزرة وهو عبارة عن الحزم والجد في الحرب (بالطعان) بكسر المهملة مصدر (ولانتشكى) نشفعل من الشكوي وفي بعض النسخ نشكى (ما) قد (ينوب) أي يحدث (من التكب) أي الجراح وهو على وزن الحرب (والنهي) جمع نهية وهي العقل (الكهامة) بضم الكاف على وزن الرماة جمع كمي بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكفي في سلاحه أي المستتر فيه كانه جمع كام كفاض وقضاة (ابن المغيرة) هو الوليد (ابن حرب) هو أبو سفيان (ملهم) هو الذي يأتي بما

ونبلس الثياب وبنو هاشم هلكي والله لأقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له أبو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الأسود أنت والله أ كذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضى ليل تشور فيه بغير هذا المكان ثم قام المظلم الى الصحيفة فشقها فوجد الارضة قد أكلت جميعها الا ما كان فيه اسم الله وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الارضة بها وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب وأخبرهم أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يؤثر ذلك فيهم لقسوتهم. وهنا ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين أقبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة التي أولها الم تغتمض عينك ليلة ارمدا فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرم الحمر فقال أرجع فأروى منها عامي هذا ثم آتته فرجع ومات من عامه وفي السابعة أيضاً كانت

وقد فتح ثم مهمة (ونبلس) بفتح الموحدة في المستقبل وكسرها ومصدره بضم اللام بخلاف اللبس الذي هو بمعنى الخلط فإنه بكسر الموحدة في المستقبل وفتحها في الماضي ومصدره بفتح اللام (تشور فيه) فتوعل من التشاور وهو استخراج ما عند كل واحد من الرأي كما مر (الارضة) بفتح الزاء دويبة معروفة (لشقوتهم) بكسر الشين المعجمة أي شقوتهم ذكر اسلام الطفيل وهو بالهملة والفاء مصغر (ابن عمرو) بالواو (الدوسي) نسبة الى دوس بفتح المهمله وسكون الواو ثم مهمة قال ابن عبد البر انه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا أي انك ساحر نعم ان الله أنبي الا ان أسمع قولك فسمعت قولاً حسناً فأعرض علي أمرك قال فعرض علي الاسلام وتلى علي القرآن فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا رسول الله اني أمرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيتهم للاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فظهر الله فيه نوراً كان ساطعاً بين عينيه فقال يارب أخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه وكان يضيء كالقنديل المعلق فسمي ذا النور. واستشهد يوم البامة وجرح ابنه عمرو وقيل استشهد يوم اليرموك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قائدة) خمسة من الصحابة كان كل منهم يسمي ذا النور وهم أسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزرة بن عمرو الاسلمي وقادة بن النعمان والطفيل بن عمرو الدوسي هكذا ذكر ذلك التميمي وغيره وقد نظمتهم في بيت فقلت

وأهل النور عباد أسيد • وحزرة والطفيل كذا قتاده

(وخبر الاعشى) بالنصب عطفت على اسلام الطفيل (ليلة أرمدا) بضم الهمزة مع كسر الميم أي أصيبا بالرمد (يحرم الحمر) فيه أشكال من حيث ان تحريم الحمر انما كان بالمدينة بعد الاحزاب فيحتمل ان بعض المشركين سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بعض التقديم في تحريمها فاطلق عليه التحريم مجازاً ذكر وقعة بعاث (وفي السابعة)

وقمة بعثت وبعثت اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا معا قال ابواسحاق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقمت بينهما عداوة بسبب قتيل وتناولت فنتهم عشرين ومائة سنة و آخر وقمة بينهم يوم بعثت وهو مما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب دخولهم في الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد افرق ملامهم وقتلت سراهم وتأسست الاحن والعداوة بينهم فالتهم الله به وعليه حمل المنفرون قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم وخطائهم من اليهود من صفته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم وانهم سيكونون معه عليهم وهو معنى قوله تعالى في حق اليهود « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على

أى قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأكثر (وقمة بعثت) بوحدة مضمومة فهسلة قيل ويجوز اعجامها وهو شاذ وبعد الالف مثلثة بصرف و يمنع مكان عند بني قريظة على ميلين من المدينة (حضير) باعمال الحاء واعجام الضاد مصغر (والد اسيد) بالهمزتين مصغر أيضا وهو (النقيب) المشهور يكنى أبا يحيى بابنه وقيل أبا عيسى وقيل أبا عتيك وقيل أبا حضير وقيل أبا عمر وكان اسلامه بعد العقبة الاولى وقيل الثانية ووفاته في شعبان سنة عشرين وحمل عمر بن الخطاب سريره حتى وضعه بالبقيع (أخوين لاب وام) لانهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن مزريقا بالضم فزأى مفتوحة فتحته ساكنة فحافة مكسورة فتحته فالف ابن عامر ماء السماء بن حارثة الظريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد (ملامهم) أى اشرفهم ورؤسائهم واصله كل متسع من الارض (سراهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سري وهو السيد (الاحن) أى الحقد والضغن كما مر (قوله تعالى) بالنصب مفعول (واعتصموا) أى استمسكوا (بحبل الله) أى بدينه أو بعهده أو بامرته وطلاعته أو بالقرآن أو بالجماعة أقوال (ولا تفرقوا) أى كما تفرقت اليهود والنصارى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم) قبل أن تسلموا (أعداء فالف) بالاسلام (بين قلوبكم فأصبحتم) أى فصرتم (بنعمته) أى برحمته ودينه (اخوانا) أى في الدين والولاية (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق) أى موافق (لما معهم) يعنى التوراة (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركي العرب بقولهم عند دهماء العدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نجد صفاته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظلم زمان نبي يخرج بتصدق ما قلنا فقتلكم معه قتل عادوارم (فلما جاءهم ما عرفوا) أى

الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين « فلما بعث صلى الله عليه وآله وسلم انمكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة وولاء سابق والاصل في ذلك كله ما أتبع لهم في سابق علم الله من السعادة والسبق الى الاسلام ونصره حتى غلب على أكثرهم الشهادة . ولعظائم الامور مقدمات: فمن مقدمات دخولهم في الاسلام (أولاً) مع ما ذكرناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه أبو طالب جعل يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوهم الى الله ونصر دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسى حاجاً او معتمراً وكان سويد يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف وهو يقول

الارب من تدعو صديقاً ولوترى مقاتله بالغيب ساءك ما يفري
مقاتله كالشحم ما كان شاهداً وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه تيممة عشر تبترى عقب الظهر
يبين لك العينان ما هو كآتم من الغل والبغضاء بالنظر الشزر

فلما قدم سويد جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فلعن الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما الذي معك فقال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل منه قرآنا أنزله الله على هدى ونور وتلا عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم القرآن

الذي عرفوا نفسه وصفته وأراد محمداً صلى الله عليه وسلم (كفروا به) بغياً وحسداً (ما أتبع) بالفوقية مبنى للمفعول أي ما قدر واتاح الله كذا أي قدره (بتصدى) أي بتعرض (سويد) بالتصغير (ابن الصامت) كضد الناطق (يسمونه الكامل) بالنصب (سائك) بالمد أي أحنك (ما يفري) بالفاء أي ما يقطع ويمزق من عرضك (مقاتله كالشحم) أي لينة بيضاء لا يظهر لك فيها خشونة ولا كدر (ما كان) أي ما دام (شاهداً) أي حاضراً (وبالغيب) أي ومتى غاب عنك فهو (مأثور) بالثنية والراء من أسماء السيف (يسرك) أي يفرحك (باديه) أي ما يبدو لك منه (وتحت أديمه) أي جلده وأراد في قلبه (غش) بمجمعتين الاولى مكسورة ويجوز ضمها هو ضد التصح (تبترى) بفوقية مكررة مفتوحة بينهما مو حدة سا كنة ثم راء أي تقطع (عقب الظهر) بالمعجمة وأراد به الابهر الذي اذا اقطع مات صاحبه والمعنى ان هذا المخادع يظهر لك التصح ويخفي الغش الذي ربما كان سبباً لقتلك واقطاع عقب ظهرك (الغل) بكسر المعجمة (والبغضاء) بالمد وهي البغض (بالنظر الشرر) بفتح المعجمة فزاي فراء وهو نظر المداوة بمؤخر العين (مشل) بالرفع خير لعل (مجلة لقمان) بفتح الميم واللام المشددة هي الصحيفة التي فيها الحكمة قاله في القاموس (اعرضها على^(١)) بهمز وصل وبكسر الراء ووضعها

فلم يبعث وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعاً الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعث
فكانوا يرون انه قتل مسلماً ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الخلف على
قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم هل لكم في خير
مما جئتم له فقالوا وما ذلك فقال انا رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوه الى ان يعبدوا الله
وحده وانزل على الكتاب ودعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شاباً حدثاً اى
قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها
وجه اياس وقال دعنا منك فلم يرد لثقتنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا راجعين الى المدينة وكانت وقعة بعثت ثم لم يلبث اياس
ان هلك ولا يشكون انه مات مسلماً لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر في الانصار فاتي صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فأسلموا ثم في قابلها اثني عشر رجلاً فأسلموا
وباعوا ابنة النساء ثم في قابلها سبعين رجلاً وباعوا على ماسياتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم
هاجر صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فكانوا أهل حروبه وفتوحه ومغازيه وتمهدت لهم
بصحبته الفضائل والسبق وكان منهم السادة النقباء والسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء
النجباء والشعراء الفصحاء وسماع الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بعد بغيره
لنصرهم بيه ودينه وورد في فضلهم من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية ما لا يحصر بالتعداد
وينفذ دون بلوغ نهايته الاقلام والمداد . فسبحان من خصهم بذلك علي بعدهم وزواه عن
غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكم العدل الذي لا يحيف : وفي الثامنة نزلت سورة
الروم وسبب نزولها على ما ذكر المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون
يجبون ظهور فارس لكونهم ايامهم اامين ولان الفرس كانوا مجوساً وكان المسلمون

(قتله الخزرج) كان الذي تولى ذلك المجذر بن زياد البلوي وكان حليفاً للخزرج وأسلم المجذر رضي الله عنه وشهد
بدرًا واستشهد باحد كاسياتي وكان الذي قتله الحارث بن سويد بابيه (وكانوا يرون) بالضم أي يظنون (انه قتل مسلماً)
فمن ثم عدده ابن شاهين في الصحابة وكذا أبو الحسن العسكري ثم قال انا أشك في اسلامه (اياس) بدير
الهمزة وتخفيف التحتية آخره مهمل (أبو الحيسر) بفتح المهملين بينهما تحتيه ساكنة آخره راه (البطحاء)
هو الموضع المتسع (ولا يشكون انه مات مسلماً) فمن ثم عدده ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة (النقباء)
جمع نقيب وهو رئيس القوم (بالتعداد) بفتح الفوقية وكسرها قال في الصحاح ان تفعالا بالفتح مصدر وبالسكر
اسم (والمداد) بكسر الميم (لا يحيف) أي لا يظلم * ذكر سبب نزول سورة الروم وهي ستون آية مكية

يجبون غلبة الروم لكونهم وإياهم أهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا بامرة في أدنى الارض على ما ينطق به التنزيل أي أقرب أرض الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر فغلبت الروم فخرن المسلمون وفرح الآخرون وقالوا قد غلب اخواننا فلئن قاتلتمونا لننظرون عليكم فأمر الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله لتنظرون الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فاراه أبي بن خلف في ذلك وراهته على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا الأجل ثلاث سنين ثم أخبر أبو بكر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك فقال ما هكذا ذكرت انما البضع من الثلاث إلى التسع فخرج أبو بكر فلقى أبا فزايده في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى وآله وسلم أمره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فجعلوا الخطر مائة قلووس من كل واحد منهما والاجل في ذلك تسع سنين ولما خشى أبو خروج أبي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر وحين أراد أبي الخروج إلى أحد لزمه عبد الله بن أبي بكر فكفل له فلما رجع من أحد ومات من جراحته التي أصابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديدية على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان ذلك يوم بدر فقهر

(قائتوامرة) يعني فارس والروم قال البغوي بث كسرى جيشاً إلى الروم وأمر رجلاً يقال له شهر يار وبعث قيصر جيشاً واستعمل عليهم رجلاً يقال له نحيس فالتقيا فغلبت فارس الروم (أذرعات) بهزمة مفتوحة فمجمعة ساكنة فراه مكورة فمهمة قائف فقوية بلد في أقصى الشام مشهورة مصروفة وقد تمتع قاه في القاموس (وكسكر) بفتح الكافين بينهما مهمة ساكنة وفي آخره راه بوزن جعفر قال في القاموس كورة قصبها واسط كان خراجها اثني عشر الف مثقال كاصبهان (أم) من المتشابه الذي استأثر الله بعله والخلاف فيه منتشر (في أدنى الارض) أي أقرب الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر كما ذكر المصنف وهو قول عكرمة وقيل هي أرض الجزيرة وقيل الاردن وفلسطين (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي من بعد غلبة فارس إياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى السبع أو هو مادون العشرة أو من واحد إلى أربعة أقوال أهمها الاول (فاراه) أي جادل (أبي بن خلف) قال البغوي قال له كذبت قال فقال انت كذبت باعدو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلاً أنا حجبك عليه (وراهته) أي خاطره وقامره (على عشر قلائص) جمع قلووس بالقاف والمهمة وهي التافة الفتية كاهم (فكفل له ابنه) عبد الله هو ابن أبي بكر وكان يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وهو أخو أسماء لا يوبها مات في شوال سنة احدى عشرة في أول خلافة ابيه وشهد الفتح وحينئذ الطائف كاسياني (فكفل له) بالتشديد (من مناجبتهم) بالتون والمهمة والموحدة أي ما خزنهم ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم هو وأهله

أبو بكر أياً وأخذ الخطر من ورثته وجاء به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له
تصدق به . وفي التاسعة خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو وأهله من حصار الشعب
ونقضت الصحيفة بمآلى النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم . ولثمانية أشهر واحد عشر
يوماً من العاشرة مات عمه أبو طالب فاشتد حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليه ثم ماتت
خديجة رضي الله عنها بعده ثلاثة أيام فتضاعف حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان
الله له خلفاً عنهما وعن كل أحد وثبت في الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه

من حصار الشعب (بمآلى) بفتح الفوقية وتخفيف الميم وكسر اللام وهو التعاون بالنبي والتعاون فيه قبل فعله (النفر)
هم عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة كما مر عن الجوهري (حسبما تقدم) بفتح السين أشهر من سكوتها أي على قدره
كما مر . ذكر موت أبي طالب وخديجة (مات عمه أبو طالب) كان موته في أول ذي القعدة أو النصف من
شوال قولان وعمر بضاً وثمانين سنة (ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة أيام) أو شهر أو شهر وخمسة أيام
أو خمسين يوماً أقوال . قال ابن الأثير ودقت بالحجون ولم يصل عليها لأن صلاة الجنائز كانت لم تشرع
يومئذ وقيل مات قبل أبي طالب وكان عمرها خمساً وستين سنة وأقامت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر
ونصف . وقيل قبل الهجرة بسنة وقال عروة ما ماتت إلا بعد الأسراء وبعد أن صلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم (فاشتد حزنه) بفتح المهملة والزاي وبضم المهملة وسكون الزاي لغتان مشهورتان (سعيد بن
المسيب) بفتح التحتية عن العراقيين وهو المشهور وبكسرهما عن المدنيين قال ابن قرقول قال الصيدلاني
ذكر لنا أن سعيداً كان يكره أن يفتح الياء من اسم أبيه وأما غير والد سعيد ففتح الياء بلا خلاف انتهى
وهو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن بظة بن مرة بن
كعب والده وجده صحابي أسلم يوم الفتح ولد سعيد لستين مضاً من خلافة عمر وقيل لاربع وكان يقال
له سيد التابعين . قال بعضهم إن مراسله حجة مطلقاً لأنها فتشت فوجدت مسندة . قال البيهقي والحطيب
 وغيرهما وليس كما قال فإنه وجد فيها ما ليس بمسند وعلى الأول فقد نظر ابن الصلاح في القليل بأنها فتشت
 فوجدت مسانيد بأنها إذا ظهرت مسندة كان الاحتجاج بالمسند لا بالرسول قال والتحقيق إن مراسيل سعيد
 كغيره وإنما قال الشافعي إرسال سعيد عندنا حسن ولا يلزم من هذا أن يكون حجة وإنما استحسبها لأن
 سعيداً قل ما يرسل إلا عن أبي هريرة فإنه صهره فإنه يرسل عن لو ساء كان مقبولاً . قال واستقرأ مذهب
 الشافعي يدل على أنه إنما يحتج بما وجد مسنداً من أحاديث سعيد مثل حديث بيع اللحم بالحيوان جاء برسلاً
 وجاء مسنداً عن أبي سعيد وعن أبي هريرة . وقال ما يرسله سعيد ولا يوجد مسنداً انتهى . توفي سعيد سنة
 أربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة وسميت سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم وأراد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن يغير اسم جده فقال أنت سهل فقال لا أغير اسمي فما زالت الحزونة في ولده فقبهم سوء

انه لما احتضر أبو طالب جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده أبو جهل وعبدالله ابن أبي أمية فقال له أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له يا أبا طالب أترب عن ملة عبدالمطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى الآية ونزلت انك لا تهدي من أحببت وفي رواية لمسلم قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك وان العباس ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويفضبك لك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه أم دماغه ه وهذا مطابق لقوله

خلق (قائدة) اختلف في الافضل من التابعين هل هو سعيد أم أوبس القرني وجمع التووي وغيره بين القولين بان كلا منهما أفضل من الآخر من حينية فالاول من حينية العلم والثاني من حينية الزهد في الدنيا (قلت) وهذا الجمع محتاج الى أن يقال بأفضلية أحدهما أو الى استوائهما ويظهر ان سعيدا أفضل من أوبس على الاطلاق لان فضيلة العلم لا توازيها فضيلة الزهد على انا نقول بغاية الظن ان سعيدا شارك أوبس في تلك الفضيلة ولا عكس (احتضر) بالبناء للمفعول أي حضرته الوفاة (كلمة) بالنصب على أنه بدل وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (أحاج لك) أي أقيم لك بها الحجة عند الله عز وجل بالشهادة لك على انك قتلها ومنه يؤخذ صحة اسلام الكافر قيل موته اذا كان قبل الفرغرة وهو كذلك (ما كان) أي ما ينبغي (ولو كانوا) الواو هنا حالية (انك لا تهدي) أي لا توفق وترشد فلا تنافيه الآية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اذ المراد هنا بالهداية الدلالة (من أحببت) قال التووي يحتمل من أحببته ومن أحببت هدايته (وهو أعلم بالتهديين) أي بمن قدر له الهدى (الجزع) بفتح الجيم والزاى في جميع الاصول والروايات وذهب جماعة من أهل اللغة الى أنه بفتح المعجمة والراء وهو الضعف والحور وقيل الجزع الدهش واختار ذلك أبو القاسم الزمخشري . قال عياض وبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب (لاقررت بها عينك) قال ثعلب أقر الله عينه معناه بلغه أمينته حتى ترضى نفسه وتقر عينه أي تسكن فلا تتشرف لشيء . وقال عبدالمالك بن قريظ بالتحاف والراء مصغرا بن أصمغ الاصمغ معناه أبرد الله دمه لان دمه الفرح باردة (محوطك) أي يصونك ويمنعك من كل من أرادك بسوء (ضحضاح) بفتح المعجمتين بينهما مهملة وهو مارق من الماء على وجه الارض واستعير في النار (تغلي منه أم دماغه) زاد مسلم وغيره ولولا لسان في اللرك الاسفل من النار (تنبيه) لا خلاف بين العلماء في ان أبا طالب مات على الكفر ولم يأت في رواية يعتمد عليها فيه ما أني في أبي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أحياهما له فأما ما به نعم ذكره القرطبي في التذكرة بلفظ وقد سمعت ان الله تعالى أحياهما أبا طالب وآمن به والله أعلم (وهذا مطابق) أي موافق (الذنوب ثلاثة الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان بلفظ ذنب لا ينفرد وذنب لا يترك وذنب ينفرد فاما الذي لا ينفرد

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا يتركه الله وفسر الاول بظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد فيما بينهم وفي معناد ما ثبت في الصحيح من رواية أنس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان ابى وأباك في النار ومثله ماروت عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواها مسلم . وروى عن ابن عباس ومقاتل في قوله وهم يهنون

فالشرك بالله وأما الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله عز وجل وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً وأخرجه في الاوسط من حديث أبي هريرة بلفظ ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب يجازي به فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الذي يغفر ففعلك بينك وبين ربك وأما الذي يجازي به فظلمك أخاك (ان الشرك) أي عبادة غير الله (لظلم عظيم) أي لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو صادق على الشرك لان المشرك وضع العبادة في غير موضعها (ان رجلاً) لم يسم (فلما قفا) أي ولي قفاه (ان أبى وأباك في النار) هذا محمول على القول بإيمان أبويه على ان المراد عمه كما تقدم أو على انه قال ذلك قبل احياء أبيه فيكون اخباره عن الحالة الراهنة (ابن جدعان) بالحليم ومهملتين بوزن عثمان واسمه عبدالله (في الجاهلية) هي زمن الفترة سوا بذلك لكثرة جهالاتهم (انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي لم يؤمن فيقول ذلك لانه لا يقوله الا المؤمن المشفق من عذاب يوم القيامة وهذا من جملة دعاء ابراهيم كما في القرآن حكاية عنه (عن ابن عباس) هو عبدالله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه انبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب اللهم فقهه في الدين كان يكنى أبا العباس بابيه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية وعلمه وفضله أشهر من أن يذكر وناقبه أكثر من أن تحصر كان له حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان توفي سنة ثمان وستين أو تسع وستين بالطائف وهو ابن سبعين أو احدى وسبعين أو ثلاث وسبعين سنة أقوال وكف بصره في آخر عمره فقال في ذلك بيتين كما مر (فائدة) كان للعباس رضي الله عنه من الولد عشرة سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما وهم الفضل وعبدالله وعبيدالله ومبدي وقم وعبد الرحمن وأم حبيب وعوف قال ابن عبد البر لم أقف على اسم أمه ونحسب وكثيراً ما همأ ولد له والحارث أمه من هذيل كان أصغرهم تمام وكان العباس يحمله ويقول

نوا بنام فصاروا عشره * يارب فاجعلهم كراماً برره * واجعل لهم ذكراً أو أئمة الفره

وكل بني العباس لهم رواية وللفضل وعبدالله وعبيدالله سماع ورواية (ومقاتل) هو ابن سليمان البلخي المفسر

عنه ويناون عنه انه أبو طالب كان ينهي الناس عن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وينأى عن الإيمان أي يبعدوهم ووروي في كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر
الى أبي طالب حين الموت وهو يحرك شفثيه فأصغى اليه بأذنه فقال يا ابن أخي والله لقد
قال أخى الكلمة التي أمرته بها أن يقولها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم أسمع
والله أعلم ولكن لم يقلها العباس رضى الله عنه ولم تؤثر عنه بعد ان أسلم ولا يستقيم
ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصحيح انه مات على الشرك • قال السهيلي ومن
باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكله الجزاء للعمل ان أباطالب كان مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم بحملته متحزبا له الا انه كان مثبناً لقدمه على ملة عبد المطلب فسلط
العذاب على قدميه خاصة اثنيته إياهما على ملة آباءه • اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تيمنا
عليه في غير محنة ولا فتنة وذكر في وصيته لقريش عند موته في أمر النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم والله لا يسلك أحد سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهديه الاسعد ولو كان
لنفسى مدة ولا جلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي واشهرت الاخبار
بتوليته للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمدافعة عنه والذب عنه وتحمل الضر لأجله
• ومن أحسن ما روي عنه في ذلك انه قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة وابشر وقر بذلك منك عيوننا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم أميننا
وعرضت دنيا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية بنا

صاحب الضحاك • قال الذهبي متروك وأما مقاتل بن حبان البلخي الحراز فقيه عالم صالح (ولم تؤخر) أي لم تنقل
(ومشاكله الجزاء) بالمعجمة كالمائة وزنا ومعنى (متحزبا له) بالزاي والموحدة أي ناصراً له فكان من حزبه
(الارشد) بفتح الراء وكسر المعجمة أي اهتدى (بهديه) أي بطريقته كما مر (الاسعد) بفتح أوله وضمه كما
في القرآن (الهزاهز) الاضطراب والتحرك • قال في القاموس الهزاهز تحريك البلايا والحروب وهزه ذلك
وحرکه انتهى ومعناه لا أدع أحداً يهزه ويزلزله (الدواهي) جمع داهية بالهمزة والتنخية كقاعلة وهي كل
أمر عظيم مفضل (بتوليته) بفتح الواو وتشديد اللام المكسورة أي بنصرته (والذب عنه) أي الطرد (الاصر)
بكسر الهمزة هو العهد الثقيل كما مر (حتى أوسد) أي يجمل لي وسادة من الزراب أو نحوه تحت راسي (دفينا)
حال (غصاصة) بفتح أوله وبالأعجم أي قصص وازدراء (وابشر) بوصل الهمزة وفتح المعجمة من بشر

لولا الملامة أو حذار مسيبة . لوجدتني سمحاً بذاك مينا

ومن محاسن قصيدته الكبرى قوله

كذبتهم وبيت الله نترك مكة	ونظمن الا أمركم في بلابل
كذبتهم وبيت الله نزا محمدا	ولما نطاعن حوله ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم	نهوض الروايا تحت صل الصلاصل
وحتى رى ذا الضغن يركب رذغه	من الطمن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما أرى	لتلبسن أسيافا بالانامل
بكفي فتى مثل الشهاب سميع	أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

بكذا يبشر بكسر الشين في الماضي وتمحوا في المستقبل لغة فصيحة في ابشر يبشر (لولا الملامة) بالرفع أي اللوم ومعناه لولا خوف الملامة (أو حذار) بكسر المهملة مصدر كالحذر (مسبة) أي سب وهو الشتم بما ليس في الشخص (لوجدتني سمحاً) أي سمحاً بما تطلبه مني * شرح ما ذكره المصنف من قصيدة أبي طالب المشهورة (الا أمركم) أي لكن أمركم (في بلابل) أي في هموم وأحزان (نزا محمدا) بضم التون وسكون الموحدة وفتح الزاي أي تغلب عليه وتقهقر (ونناضل) بالمعجمة أي زامي بالسهام (ونسلمه) بضم عطف على نزا (حتى نصرع) أي تقتل (والحلائل) أي الزوجات والسراري (قوم) أي جماعة من الرجال أو من الناس قولان لا واحد له من لفظه ولا يدخل فيه النساء على الاول (في الحديد) أراد اللدروع وغيرها من أداة الحرب (نهوض) بالفتح مصدر (الروايا) بالراء جمع راوية وهي في الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم قد يستعمل في غيره من الابل (الصلاصل) جمع صلصلة وهي الصوت المسموع عند ضرب الحديد بعضها بعضاً وأراد هنا صوت خضخضة الماء في المرادات التي على الروايا (الضغن) بالمعجمتين الاولى مكسورة الحقد كما مر (رذغه) بفتح الراء وبالمعجمة ويجوز اهماها أي ما يرشه من الدم (فعل الانكب) هو المتحامل مأخوذ من قولهم بعير انكب اذا كان يمشى في شق وقيل اذا طالت رجلاه وقصرت يدها (لعمر الله) أي وبقاه الله وحياته (ان جد) بحيم ومهملة أي ان مضى الامر بيننا وبينكم على ما هو عليه من الشقاق والمخالفة (لتلبسن) بنون التوكيد الحفيفة فيكتب بالالف (بالانامل) جمع أنملة بتثنية المهمزة مع تثنية الميم فهذه تسع لغات (بكفي) ثنية كفي (فتى) من أسماء الشباب كما مر (مثل) بالكسر (الشهاب) شعلة النار ومن أسماء النجم أيضاً (سميع) بفتح المهملة وكسر الميم وفتح الدال المهملة وهو السيد (أخي) أي ذي (ثقة) أي يوثق بقوله وأمانته (حامي الحقيقة) بالمهملة والفتاين بوزن العظيمة . قال أهل اللغة حقيقة الرجل ما لزمه الدفع عنه من أهل بيته * قال عباس بن مرداس السلمي

فلم أر مثل الحي حيا مصبجا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أنكر واحمي للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القوانسا (باسل) بالموحدة والمهملة

شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
 وماترك قوم لا أبالك سيداً
 علينا وتأتي حجة بعد قابل
 يحوط الذمار غير ذرب مواكل
 وأبيض يستقي الغمام بوجهه
 ثمال اليتامى عصمة للارامل
 يلوزبه الهلاك من آل هاشم
 فهم عنده في نعمة وفواضل
 لعمرى لقد كلفت وجداً باحمد
 واخوته دأب المحب المواصل

كفاعل أي شجاع (لأبالك) قال في البحر كفة قولها العرب للحث على فعل الشيء ومعناه ان الانسان اذا كان له أب ووقع في شدة عاونه أبوه ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجهد والاهتمام الى ما يحتاج اليه حالة الاضراء وعدم الاب المعاون فاذا قيل لأبالك فعناه جد في هذا الامر وشمر وتأهب تأهب من ليس له معاون وقديقال لا أم لك كذلك أيضاً (سيداً) مأخوذة من السؤدد وهو الرياسة والزعامة ورفعة القدر ويطلق السيد على الرب والمالك والرئيس الذي يتبع ويتسهي الى قوله و المطيع لربه والفقير والعالم والحليم الذي لا يفضيه شيء والكرام على الله والتقى والبري من الحسد والفائق قومه في جميع خصال الخير والقانع بما قسم الله والسخي والنسب (يحوط) أي يمنع (الذمار) بكسر المعجمة الهلاك أو الغضب قولان وفي راء الذمار تزحيف (ذرب) بمعجمة مكسورة فراه ساكنة فوحدة أي غير حديد اللسان فاحشه (مواكل) أي بكل أموره الى غيره غباوة منه وجبلاً (وأبيض) بالفتح معطوف على قوله سيداً (يستقي الغمام) أي السحاب (بوجهه) قال ذلك لما رأى في وجهه من علامات ذلك وان لم يشاهد وقوعه قاله الحافظ ابن حجر . قلت بل شاهد أبو طالب ذلك فقد أخرج ابن عساكر من حديث عرفة قال قدمت مكة وهم في فحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال فهم فاستسق نخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن نجلت عنه سحابة غيم وحوله أغيلة فأخذه أبو طالب وألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدودق وأخضب التادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب

وأبيض يستقي الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل

انتهى (ثمال اليتامى) بالنصب نعت لما تقدم وهو بكسر المهملة المهاد أو الملجأ أو السكافي أو المنيث أو المعين أو معلم الجامعين أقوال نظمتها قلت *

عماد ملجأ كاف منيث • معين مطعم ذاك الثمال

(عصمة) أي مسلاذ (للارامل) جمع أرملة وهي المرأة الفقيرة التي لازوج لها (يلوزبه) أي يلجأ اليه (الهلاك) جمع هالك (في نعمة) بفتح التون وكسرها ومعناه بالفتح التمتع والعيش الرغد وبالكسر واحد التعم (لقد كلفت) كملت وزناومعنى وهو مبنى للمفعول (وجداً) بفتح الواو أي جياً شديداً (باحمد) بالصرف لضرورة الشعر (واخوته) أراد بهم أولاد نفسه (دأب) أي عادة (المحب المواصل) اسم فاعل أو مفعول فهو بكسر المهملة

فمن مثله في الناس أي مؤمل
 حليم رشيد عادل غير طائش
 فوالله لولا أن أجيء بسببه
 لكننا اتبعناه على كل حالة
 لقد علموا أن ابننا لا مكذب
 فأصبح فينا أحمد في أرومة
 حدثت بنسبي دونه وحميته

وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما إن جنينا في قريش عظيمة
 أخا ثقة في النسائب مرزأ
 يطوف به العافون يفتشون بابه
 سوى أن حينا خيرا من وطى التريا
 كريمًا نشأة لا بخيلا ولا ذريا
 يؤمون نهرًا لا نزورا ولا ضربا

قال ابن اسحاق فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفهاء قريش فثر على رأسه ترابا ودخل على أحدي بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه

على الأول وقتحها على الثاني (مؤمل) بفتح الميم أي مرجو (حليم) أي لا يبجل بمكافأة ذي الشر (رشيد) أي عاقل مهتد (غير طائش) باهمال العلماء والعجما الذين أي خفيف (بسبة) بضم المهملة أي خصلة أسبها (في المحافل) جمع محفل بالمهملة والفاء وهو الجمع (جدا) هو قبض الهزل (الهازل) هو التفاعل من الهزل أي كنا اتبعناه جدا هزلا (لقد علموا) أي بالاختيار (ان ابننا) أطلق ذلك عليه مجازا (لا يعني) أي لا يعني وروى بالوحدة أي لا يبالي (في أرومة) بفتح الهمزة هي من أسماء الأصل كما مر (سورة المتطول) بفتح المهملة أي مبالغته في المتطول (حدثت) مر شرحه (بالذري) جمع ذروة بكسر المعجمة وضما وذروة كل شيء أعلاه (والكلاكل) هي عظام الصدر (وقال ابنه طالب) كاسم فاعل من العطب وهو أكبر أولاد. وبه كان يكنى وسيد كره المصنف فيما بعد (فما) نافية (إن) زائدة (عظيمة) أي جنابة عظيمة (التريا) بالف الاطلاق والتراب لغة في التراب (مرزأ) أي مسئول وأصل الرزء التقص ثم استعمل في السؤال لأنه يتقص به مال المسئول (يطيف به) بضم أوله رباعي (العافون) جمع عاف وهو العاطب لما يأكل (يفتشون) بفتح الثين (يؤمنون) أي يقصدون (نهرًا) بسكون الهاء وقتحها لكنه في النظم بالسكون وهو مستعار لكثرة خيره صلى الله عليه وسلم وروى عدداً أي لا اقطاع له (لا نزورا) بفتح التون والنزور كثير الزور وهو زجر مع الغضب (ولا ضربا) أي

وآله وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع أبالك ويقول بين ذلك ما نالت قريش مني ما نالت حتى مات ابو طالب و ذكر أيضا ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن ابى العاص مع ان إسلامه كان مضطربا فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه **قلت** وجميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة لجلته ليناله حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصا على الفتك به واستئصاله والفرار منه لو يقدر على ذلك فسبحان من كفاه وقاه وآواه وأظهر دينه على الاديان كلها وأسماءه ولثلاثة أشهر من موت أبى طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ثقيف أهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهرا يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وسألهم أن يكتبوا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس وأجؤوه الى جنب حائط لعتبة وشيبة بنى ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمأن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من

ولا يضرب ضربا (ويقول بين ذلك) أى في اثنا عشر (ما نالت قريش مني ما نالت) ما الاولى نافية والثانية اسم أى الذي نالت (حجرا) بكسر الميم وسكون الجيم أى شيا يختج به عنهم أى يمتنع (على الفتك به) الفتك أن يأتي الرجل الى آخر ليقته وهو غافل (واستئصاله) أى اذهايه من أصله ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم الى ثقيف وهو جد هوازن قال في القاموس واسمه قصي بن منه بن بكر بن هوازن وهو مصروف (أهل) بالكسر على البدل (فردوا عليه) كان الزاد عليه ثلاثة اخوة عبد ياليل ومعوذ وحبيب بنو عمرو بن عمير وذلك ان أحدهم قال هو يمرط نيا ب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول فانت أعظم خطرا من ان أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان أكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم (ان يكتبوا) بضم القوية (اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر (انت رب المستضعفين) انما خصهم مع انه رب الكل لانهم لا ينشوفون

تكناني الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمرني ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ولما رأى ابن ابي ربيعة مالتى تحركت له راحمها وبعثا اليه غلاما لها اسمها عداس يطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى وأكل صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم سأل عداسا عن دينه وبلده فقال أنا نصراني من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك فقال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عليه عداس قبيل رأسه ويديه ورجليه فقال ابن ابي ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده ولما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الارض خير من هذا الرجل فقال يا عداس لا يبصر فك عن دينك فإنه خير من دينه قال المؤلف كان الله له و وقد تعدد الحديث في صحيح مسلم من رواية عائشة عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان هذا الموقف بالطائف أشد مالتى في

الى نصرته سواء بخلاف غيرهم (بتجهمني) بالحليم وتشديد الهاء أى يقابلنى بوجه غليظ (أو يحل) قال الجوهري حل العذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى ينزل (العتي) بضم المهملة على وزن العقي أى لك على ان استرضيك (حتى ترضى) عني والعتي الرضى واستعبته أعطاه العتي كاعتبه قاله في القاموس (عداس) بالمهملات بوزن كتاب قاله في القاموس أو بوزن غراب قاله غيره عده ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (بطبق عنب) بالاضافة (نينوى) بنونين بينهما تحنية ساكنة الاولى منهما مكسورة والثانية مفتوحة ثم واو مفتوحة قرية بالشام (يونس بن متى) بتشديد الفوقية على وزن حتى وهي أمه ولم يشهر نبي بأمه سوى عيسى ويونس قاله ابن الاثير في الكامل قال الشعبي وان قبل قد ورد في الصحيح لا فضلوني على يونس بن متى ونسبه الى أبيه وهو يقتضي ان متى أبوه. أحيب بأن ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبتة الى أمه انتهى. وقال عدة من الحفاظ ان متى أبوه وعليه اقتصر في القاموس وهو الصحيح اذ هو مدلول الحديث وتأويله بما مر تعسف لا يجدي (فاكب) أي أهوى (يقبل رأسه ويديه ورجليه) فيه ان ذلك لا بأس به لاهل الفضل كالعلماء والزهاد والعباد وأهل ذي نسب شريف تبركا وانتداه بالسلف (ولما جاء عداس سألناه) في سيرة ابن اسحق قال له وبلدك مالك قبيل قدمي هذا الرجل قال يا سيدي (ما على الارض خير من هذا الرجل) لقد أخبرني بأمر ما يملئه الانبي (فقالا) ويحك يا عداس الى آخره (الموقف) بالنصب (أشد) بالرفع

ذلك والله أعلم بما لحقه من التعيير والتبكيك والاستهزاء وخيفة شماته قريش وخشية أن ينالوه بمثلا ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى منهم بالقول أعظم من تأذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمما بدلا عن محمد قال ألا ترون ما يدفع الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني أنهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انصرف من الطائف راجعا مغموما مهموما فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل أتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال واستأذنه أن يطبق على قريش الاخشيين وهما جبلا مكة ففكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفي ثم أخذ راجعا الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر تسعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات الجن وأكثر عدداً وهم أول بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الماسموا فقص الله على نبيه خبرهم فقال واذا صرفنا اليك نفراً من الجن الآية . وذكر من أسماهم منشى وماشى وشاصر وماصر والاحقب وزوبعة وحكى أنهم من نصيبين قرية باليمن غير التي في العراق وقيل أنهم من ينوى وان جن نصيبين أتوه بعد ذلك بمكة والصواب انه لم يرمهم ليلئذ ﴿ قال المؤلف كان لله ﴾ هكذا نقل عن ابن اسحق رحمه الله وتبعه غيره أن استماع الجن بنخلة كان عند مرجعه صلى الله عليه وآله وسلم

(من التعيير) مصدر عبره بكذا اذا انتقصه به (والتبكيك) مصدر بكت بكت بالوحدة وتشديد الكاف وفوقية وهو التوبيخ والملامة (شماته قريش) بفتح المعجمة مصدر شمت بشمت بكسر الميم في الماضي وقبحها في المستقبل وهي فرح الضد بمصيبة ضده (مبين) مخفف ومنقل (أفضل الصلاة) الخلاف فيه مشهور (وأزكى) أى أنمى (الارون) بفتح الفوقية (بنخلة) غير مصروف (نصيبين) بنون مفتوحة فهلمة مكسورة فتحية ساكنة فموحدة مكسورة فتحية ساكنة فتون بوزن قريسين بلد من بلاد الجزيرة (عن سبب منعهم من استراق السمع) أى رمي الشهب وظاهره أنها لم تكن برمي بها قبل ذلك والتحقيق أنها كانت برمي بها لکن مع قلته ثم كثرت لما بعث صلى الله عليه وسلم كما مر (منشى) كاسم المنشى الذي هو بمعنى المبتدى (وماشى) كاسم الماشى الذي هو ضد الراكب (وشاصر) باعجام الشين واهمال الصاد فراه كفاعل (وماصر) بالهمزة بوزن الاول (والاحقب) بالهمزة والقاف

من الطائف وحده وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسموه وهو يصلي بهم صلاة الفجر وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه أنهم لما رأوه يصلي بأصحابه وهم يصلون بصلاته ويسجدون معه تعجبوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم وأنه لما قام عبدالله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداءه وثبت في صحيح مسلم انه أتاه داعي الجن مرة أخرى بمكة وذهب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بعرة علف لدوا بكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام اخوانكم قال عكرمة وكانوا اثني عشر ألفًا من جزيرة الموصل ووردت أحاديث أخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ابن مسعود معه في إحدى المرات والله أعلم .

(فصل) واختلف في أصل الجن فقيل هم والشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجن والشياطين ولد ابليس ثم أنهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلاف لمن أنكره من كفره الاطباء والفلاسفة ويتصورون في الصور المختلفة وأكثر ما يتصورون حيات وعقارب وروي في حديث أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات

والموحدة على وزن الاغلب (وزوبعة) بالزاي والموحدة والمهملة بوزن صومعة وكان رئيسهم (قائدة) حكى عن أبي حمزة الثمالي أنهم من بني الشبصران يفتح المعجزة والمهملة بينهما تحية ساكنة واختلف في اطلاق اسم الصعبة على من لقبه صلى الله عليه وسلم من الجن والصحيح الاطلاق فقد عد ابن شاهين وغيره جماعة من الجن في أساء الصحابة (عكاظ) بضم المهمله وآخره معجمة سوق من أسواق الجاهلية وهو مصروف قال الأزرق في وراه قرن المنازل بحر حلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على يربد منها (طواعية) بفتح المهمله وتخفيف الواو وتشديد التحتى أي طاعة (وأنه لما قام عبدالله) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) الهاء ضمير الله عز وجل أي يعبده (كادوا يكونون عليه لبداء) أصل اللبد الجماعة بعضها فوق بعض أي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن وقيل هو من قول النفر لما رجعوا الى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم في الصلاة . وقيل لما قام بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطلوا الحق الذي جاء به ليطقوا نور الله وأبى الله إلا أن يتم نور هذا الامر وينصره على من ناواه (ذكر اسم الله عليه) قيل هذا خاص بمؤمنهم وأما غيرهم فأنما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه (الموصل) بفتح الميم وسكون الواو وكسر المهمله من جزائر الشام فصل واختلف في أصل الجن (والفلاسفة) بفاء مكررة وسين مهمله فرقة من الفرق الضالة يحكمون علم الفلك وينسبون القدر إلى النجوم وسوا فلاسفة وعلمهم فلسفة اشتقاقا من فيلاسوف ومعناه محب الحكمة (وورد في حديثهم ثلاثة أصناف الى آخره) أخرجه الطبراني

وكلاب وصنف يحلون ويظعنون وسموا جنًا لاستتارهم عن أعين الناس وجائز رؤيتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثًا إليهم كالانس قيل ولم يكن ذلك لني قبله والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار وروى أنهم قبائل تتكاثره وأصناف متباينة وأهواء مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية ومرجئة ورافضة والله أعلم . ثم أنهم يعمرون الاعمار الطويلة ومن أعجب ما روى في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل شيخ ذو عصا فسلم على النبي

والحاكم واليهوتي في الاسماء من حديث أبي نعلة الحثني (قيل ولم يكن ذلك لني قبله) قاله مقاتل (والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار) ممن قال به الشافعي ومالك وابن أبي ليلى ورواه جوير عن الضحاك وذكر القفاش في تفسيره حديثًا أنهم يدخلون الجنة قليل هل يصيدون من نعمها قال يلهمهم الله تسديحه وذكره ويصيدون من لذته ما يصيب بني آدم من نعم الجنة واستدل على ذلك بقوله تعالى لم يطمئن انس قباهم ولا جان . قال سمرة بن حبيب قال انسيات للانس والحيات للجن وفي رؤيتهم الباري تعالى في الآخرة خلاف قال بعضهم ويكون الانس يرونهم في الآخرة وهم لا يرون الانس عكس ما كانوا في الدنيا وقيل ليس للجن ثواب سوى النجاة من النار وذهب اليه أبو حنيفة وحكي سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابًا مثل البهائم وحكي عن أبي الزناد أيضاً وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنهم حول الجنة في ربض ورحاب ولبسوا فيها (فائدة) أخرج أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث غريب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن لا يصل أحداً في بيته عتيق من الخيل (قدرية) بالنصب اسم ان . قال الثوري وهم طائفة يتكبرون ان الله سبحانه قدر الاشياء في القدم وقد اقرضوا وصار القدرية لقباً للمعتزلة لاسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر بها (ومرجئة) لقبوا بذلك لارجائهم العمل عن التوبة أي تأخيرهم العمل في التوبة عنها وعن الاعتقاد من ارجاء أخره وهو مهموز . وقيل لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا يضر مع الكفر طاعة فهم يعظمون الرجاء وعليه لا يهز لفظ المرجئة (ورافضة) سموا به لرفضهم زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أي تركهم اياه قيل سبه انهم طلبوا منه أن لا يقول بحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأبى وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان هذا الاسم يزلهم حيث قال لعلي يا أبا الحسن أنت وشيعتك في الجنة وان قوماً يزعمون أنهم يحبونك يظهرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم فن قال لهم الرافضة فان أدر كتبهم فقاتلهم فأنهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويظعنون على السلف أخرجه علي بن عمر الدارقطني من حديث علي قال وله عنده طرق كثيرة (ما حكاه القاضي) هو عياض بن موسى اليحصبي (ينسأ نحن) أي بين أوقات جلوسنا كما مر (عصا) مقصورة ممنون

صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن الاقيس بن ابليس
فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل (رجعنا الى القصة) ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم في
مرجه من الطائف حراء بعث الى الاخنس بن شريق ليجييره قال أنا حليف والحليف
لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو وقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدي
فلبس سلاحه هو وأهل بيته وخرجوا الى المسجد وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله

(وقال نعمة الجن) بالعمامة وهي مرفوعة على الخبر لبتداً محذوف أي هذه نعمة الجن أي صوتهم (اناهامة)
بالتخفيف كالنظ الهامة الطائر المعروف (ابن الهيم) كاسم الجمع من الابل الميومة (الاقيس) بئاف مكسورة
فتحتية ساكنة وفي بعض النسخ بحذفها فهملة (ابن ابليس) هذا مما يدل على ان الجن من ذرية ابليس
وقد ذكر المصنف الخلاف في ذلك (فائدة) قال الكاشغري عد أبو موسى الاصهاني هامة في الصحابة
قال ولما اتسب قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى بينك وبينه الا ابون قال أجل قال في أتى عليك
قال أكلت عمر الدنيا الا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هايل غلاماً وذكر أنه ناب على يد نوح ومن معه وأنه
لحق شعيباً وإبراهيم الخليل ولحق عيسى فقال عيسى ان لقيت محمداً فقرأه مني السلام فقد بلغت وآمنت بك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيسى السلام عليك يا هامة السلام وعلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سور من القرآن فقال عمر رضى الله عنه فسات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا
ولا أراه الا حيا انتهى. وفي شرح الفقه الاكبر لابن حنيفة تأليف أبي مطيع ما مثاله الشياطين خلقوا للنسر
الا واحداً منهم وهو هامة وأنه أسلم ولحق النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه سورة الواقعة والمرسلات وعم
يتساملون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين فهو مخصوص بذلك
من بين الشياطين انتهى (قلت) وهو شيطان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر في الصحيح ان الله أعانه
عليه فأسلم وقد وقع الخلاف في اسلامه هل هو حقيقي أم مجازي والصحيح الاول ويؤيده هذا الحديث
وحدث فضلت على آدم بمخصلتين كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه حتى أسلم وكان أزواجى عونا لي
وكان شيطان آدم كافراً وكانت زوجته عونا على خطيئته أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عمر
(حراء) مرضطه (الى الاخنس) اسمه وسمى الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني
زهرة عن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه ابن شاهين في الصحابة وظاهر كلام البيهقي في التفسير
انه لم يسلم وان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية نزلت فيه والله أعلم (ابن
شريق) بالعمامة والراء والقاف على وزن قنيل (الى سهيل بن عمرو) بن عامر بن عبد شمس بن عبدود
ابن النضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وهو الذي جرى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح
يوم الحديبية أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه واستشهد يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس
(الى المطعم بن عدي) هو بن نوفل بن عبد مناف كما مر (فلبس) بكسر الموحدة (وبعث الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم فطاف وانصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر وكانوا سبعين لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلني في هولاء الثني لتركتهم له ولذلك أيضا يقول حسان بن ثابت في المطعم حين رثاه

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عيذك مالي مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها وقحطان أوباقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى تحقرة جاره وذمته يوما اذا ما تدمما

وفي هذه السنة وهي سنة عشر من المبعث وخمسين من المولد تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبنى بها ثم عائشة بنت أبي بكر وبنى بها بالمدينة وسيأتي خبر تزويجها عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنة إحدى عشرة اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم في المواسم منى وعرفات ومجنة وذى المجاز فكان من خبر

وسلم ان ادخل فدخل (وكان دخوله ثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة ذكرا بن الاثير وغيره) قال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر الى آخره (أخرجه البخاري وغيره) (الثني) جمع تن بفتح التون وكسر التوقية أراد بهم أسارى بدر وسام تنى أي مستقذرين لكفرهم (لتركتهم له) أي بلا فداء مكافأة لما صنع (حسان) مصروف ومنوع (ابن ثابت) بن المسذر بن حرام بن عمرو بن زيد نمائة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن التجار وهو نيم اللات بن ثعلبة بن عمرو التجاري يكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام لما ضلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في خلافة علي قبل الاربعين وقيل مات سنة خمس وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك أبوه وجده وجد أبيه كل منهم عاش كذلك (فائدة) ممن عاش كذلك من الصحابة سوى حسان حكيم بن حزام وسعد بن بربوع القرشي وحويطب بن عبد العزي ومخرمة بن نوفل والده المسور ونوفل بن معاوية الدثلي وحمبر بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف وأما من عاش مائة وعشرين منهم على الاطلاق فجماعة منهم حمل بن النابغة وعبد خير بن يزيد الهمداني وعدي بن حاتم في آخرين (فلو سئلت عنه) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (مخفرة جاره) بضم المعجمة وسكون الفاء أي بذمة ذكر زواج سودة بنت زمعة إحدى أمهات المؤمنين (سودة) بفتح المهملة وسكون الواو (زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وقد يفتح ابن قيس العامرية وأما الشموس بنت قيس التجارية (بنيها) أي دخل عليها ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل (وعرفات) بالصرف (ومجنة) بفتح الجيم مع فتح الميم وكسرها وفتح الميم وكسر الجيم والتون مشددة وهي سوق أسفل مكة على يربد منها أرضها من أرض كنانة وهي التي أرادها بلال في شعره الآتي (وذى المجاز) بفتح الميم والجيم وبالزاي وهو سوق لهذيل

ذلك ما ذكره محمد بن اسحق انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف وجد قومه اشد
 ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم تجبه ثم بنو عبد الله بطن من كلب وكان مما قال
 لهم قد احسن الله اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا أقبح رد وكان عمه أبو لهب
 يقفوا أثره فكلما أتى قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه ومن دعا أيضا بنو عامر بن صعصعة
 فشارطوه على أن يكون لهم الأمر من بعده فقال الأمر لله يضعه حيث يشاء وذكر محمد بن
 الحسن الكلابي في سيرته قبائل كثيرة. فمن ذكر زيادة على ما نقل بنو هشام بنو كنانة وحين
 لم يجيبوا انصرف عنهم يتلو انك لا تهدي من أحببت ثم بنو فزارة فلم يجيبوا وانصرف عنهم
 يتلو انك لا تسمع الموتى ثم بنو تميم وحين أبوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعلموا على
 مكاتكم الآية ثم بنو أسيد فرد عليه رئيسهم طليحة الاسدي ردا قبيحا وانصرف عنهم يتلو
 فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية ثم أتى بكر بن وائل ومعه علي وأبو بكر فكان
 لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة أخبار طريفة في الانساب ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم
 «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية ثم استزادوه فتلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى
 آخر الثلاث الآيات وكان له ولهم مراجعة حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه أن يمنعه من جميع
 الجوانب الا ما لي انهار كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بأمر الله الا من امنه من
 جميع جوانبه وما أسأتم في الرد ولا تجهتم في القول أفرايتم ان لم يأت عليكم الا يسير حتى
 تستخدموا رجال القوم وتقسوا أموالهم اتعطون عهدا لتعبدنه ولا تشركن به شيئا فقال
 النعمان بن شريك ويدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لتعبدنه ولا تشركن به شيئا فقال
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انصرهم فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

على بين عرفة على فرسخ منها (قد احسن الله اسم ابيكم) أي حيث كان اسمه عبد الله (يقفوا) أي يتبع
 (أثره) بالثقة والراء على وزن شجرة أو على وزن إبرة (بنو فزارة) بفتح الفاء وزي وراء (وبنو أسيد)
 بالتصغير (دغفل) بضم المهملة والفاء وبينهما معجمة ساكنة (النسابة) صفة مبالغة للعالم بالانساب كالملازمة
 واراوية وهو (بن حنظلة) الشيباني ويقال السدوسي بصري اختلف في محبته ويقال انه عرف يوم دولا ب
 من فارس في قتال الخوارج قال الكاشغري روى عنه ذلك مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس
 وستين سنة (طريفة) باهمله والفاء بوزن عظيمة وهي التي لم يسمع بمثلا (النعمان) بضم النون (بن شريك)

عنه أئينا قوماذوي حجي يحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لاهل الجاهلية احلاما ومقدرة على الكلام يتحاجزون بها ويدفع بها بعضهم عن بعض وانصرف عنهم وهو يقول فاعلموا يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون وفي هذه السنة بدء اسلام الانصار وقد قدمنا عند ذكر وقعة بعاث سبب مقدمات اسلامهم وخبر سويد بن الصامت واياس بن معاذ وحين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه وسياقة خير الدنيا والآخرة الى الانصار لقي النفر الستة الخرزجين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي تواعدناه اليهود فلا تسبقنا اليه ثم صدقوه وآمنوا بما جاء به وأخبروه أنهم خلقوا قومهم وبينهم العدواة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بك فلا رجل أعز منك وهم فيما ذكر ابن اسحق وغيره أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن مجلان وقطبة ابن عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رثاب ولما قدموا المدينة وأخبروا قومهم بذلك فشافهم الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولتسعة أشهر من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام من بين زمزم والمقام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس ثم الى السماوات العلى الى ما لا يعلمه الا الله وفارقه

بوزن عظيم الشيباني عدد بن مندة وأبو نعيم في الصحابة (ذوي حجي) بكسر المهملة وفتح الجيم الخفيفة مقصور أي عقل (أحلاما) جمع حلم أي عقل (ومقدرة) بضم المهملة أي قدراً رفيعاً (يتحاجزون) يتفاعلون من الحجز بالزاي أو الراء وهو المنع أي يمنع بعضهم بعضاً ذكر بدء اسلام الانصار (بدء) بفتح الموحدة وسكون المهملة ثم همزة أي ابتداء (سياقة) بكسر المهملة مصدر ساق يسوق (فلا رجل) بالفتح (أعز) بالضم هذا هو الافصح (أسعد) بالمهملات بوزن أحمد (ابن زرارة) بضم الزاي وتكرير الراء هو التجاري يقال له أسعد اخبر مات في السنة الاولى من الهجرة في شوال قال ابن عبد البر وغيره بمرض يقال له الريحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم (وعوف) بفتح المهملة وسكون الواو ثم قاه (ابن الحرث) وسيأتي ذكر نعمة نسبة في غزوة بدر وغيرها (ورافع) بن مالك (بن المجلان) بن عمر الزرقى يكنى أبا مالك وأبا رفاعه شهد العقبين وبدرا (وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة ثم موحدة (ابن عامر) بن حديدة السلمي يكنى أبا بدر شهد العقبين وبدرا وما بعدها وكانت بيده راية بني سلمة يوم الفتح مات في خلافة عثمان (وعقبة) بوزن قطبة وهو أخوه شهد العقبة الاولى وبدرا واحدا (ابن رثاب) بن التمان السلمي بفتحين وهو غير جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام شهد بدرنا واحدا والحدق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ورثاب بكسر الراء بعدها همزة حديث الاسرا (قبل الهجرة بسنة) قاله مقاتل وغيره وجزم به النووي (الى المسجد الاقصى) سمي بذلك لانه أبعد المساجد الثلاثة (وهو بيت المقدس) ضبطوه على وزن المغرب وعلى وزن المهذب

جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع صريف الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فأوحى اليه ما أوحى وأنحفه بأنواع التحف والزلي ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى « والنجم اذا هوى » وأثبت رؤيته له ليلئذ جواهر الصحابة والعلماء من غير إدراك ولا إحاطة ولا تكيف بحد ولا انتهاء صلى الله عليه وآله وسلم أفضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى وقيل كان الاسراء سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة وثلاثة أشهر منيه والصواب ما تقدمناه أولاً وجزم النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي سيرة الروضة له انه كان في رجب وقال غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة أو بروحه فقط مناما مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء وحي واختلافهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاهما مناما قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقياً لرؤياه

والاشهر الاول (صريف الاقلام) بمهمة مفتوحة فراه مكسورة فتحت صوت جريانها على اللوح (فأوحى اليه ما أوحى) أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه هذا معنى ما روى عن ابن عباس قيل أوحى اليه ألم يجدهك بنيا فأوى الى قوله ورفضك ذكرك وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها أمك (وأنحفه) التحفة ما يهب للمسافر عند قدومه (والزلي) هي القرية (والنجم) أي الثريا (اذا هوى) أي سقطت وغابت هذا ما في رواية عن ابن عباس وروى عكرمة عنه انها الرجوم من النجوم وهي التي ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع وروى عطاء عنه انه القرآن وقيل أراد النجوم كلها وقيل النجم الثابت الذي لا ساق له كالقطين وهو به سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمداً صلى الله عليه وسلم اذ نزل من السماء ليلة المعراج (وأثبت) ماض من الاثبات (رؤيته) بالنصب مفعول وفاعله جواهر (ليلئذ) أي ليلة الاسراء (من غير ادراك ولا احاطة) هاهنا واحد والثاني تفسير للاول وفيه اشارة الى الرد على مانع الرؤية بقوله لا تدركه الابصار وسيأتي ما فيه (من عباده الذين اصطفى) يعني الانبياء والمرسلين (وقيل كان الاسراء) قبل البعثة كما في رواية شريك ابن أبي نمر وقيل (سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة) وشهرين وقيل (وثلاثة أشهر) وقيل وخمسة أشهر وقيل لسنة ونصف وقيل ثلاث سنين (انه كان في رجب) أي ليلة سبع وعشرين منه (وقال غيره) كالواقدي (في رمضان) وقال للماوردي في شوال (والصحيح الاول انه بالروح والجسد) أي لتواتر الاخبار الصحيحة بذلك وهو ظاهر القرآن (وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين) بل ذكر أبو شامة ان مجموع احاديث الاسراء وما فيها من الاختلاف يقتضي ان الاسراء كان أربع مرات (كما في حديث شريك)

كما رأى صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحفيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسراء بجسده الى بيت المقدس ومن هناك الى السموات بروحه . قال النووي في فتاويه ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الاسراء ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها بعده واختلف العلماء فيها فقيل هي الصلاة اللغوية وهي الدعاء والتذكر وقيل الصلاة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلاة واجبة قبل ليلة الاسراء وكان الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة المزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسراء باقتراض الخمس وقد سبق ذلك ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه هذا هو الصحيح وعليه أكثر الصحابة والعلماء وليس للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة بقوله لا تدركه الابصار . وأجاب الجمهور ان الإدراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المؤمنون في الآخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء انتهى ما ذكره مختصراً . قال القاضي عياض ومن خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار . قال الله سبحانه

بالمعجزة والراء بوزن عظيم هو ابن أبي نمر المزني الراوي عن أنس وابن المسيب قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي ينسب الى جده واسم أبيه عبدالله (ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه) كما قاله أكثر العلماء منهم أنس والحسن وعكرمة وابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالحنطة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية (وانما أحتجت عائشة) أي وغيرها من مانعي الرؤية (بقوله لا تدركه الابصار) وقد ذكر المصنف نقلاً عن النووي الجواب عن الآية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر وقد سأله هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وفي رواية أخرى رأيت نوراً وقد أجاب الماذري بان معناه ان النور منعتني عن الرؤية كما حرت العادة بنعشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الرائي وبينه فليس في ذلك الامتناع الإدراك الحجاب عنه وهو أحسن من قول النووي حجاب نور فكيف أراه والمشهور في ضبطه نور ممنوناني بفتح الهمزة وتشديد التون أراه بفتح الهمزة وروى نوراني أراه بفتح الراء وكسر التون وتشديد الياء أي خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال قال عياض هذه الرواية لم تقع اليان ومن المستحيل أن يكون ذات الله نوراً اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى متعال عن ذلك علواً كبيراً (سبحان) تنزيه الله من كل

الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى والنجم إذا هوى الآيات فلاخلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن تقدم أكلها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن أنس من طريق مسلم قلت وقد اخترت ما اختاره القاضي لدرايته وتقدمه في هذا الشأن مع اني قد امتحنت الاحاديث غيره فوجدته من أعدائها متناً وأصحابها سنداً وهأنا اذا ذكره مقتصراً عليه وأحذف الزيادات من غيره اختصاراً وهو ما روينا بسندنا السابق إلى مسلم . قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال آيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى آيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من مبعك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه فاستفتح لنا فاذا أنا بأدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من مبعك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال

سوء ووصف له بالبراءة من كل قص على المبالغة ويكون بمعنى التعجب (الذي أسرى بعبده) يعني محمد صلى الله عليه وآله وسلم واسراؤه به . معناه سيره بالليل (ليلاً من المسجد الحرام) أي مسجد مكة وقيل من دار أم هانئ (لدرايته) بكسر الدال مصدر درى بدرى (امتحن) أي اختبرت (شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية (ابن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء في آخره معجمة هو أبو محمد بن أبي شيبة الحنظلي مولاهم الايلي قال عبدان كان عنده خمسون ألف حديث وقال أبو زرعة صدوق وقال أبو حاتم أضر الناس إليه أخيراً (حماد ابن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت (البناني) بضم الواو وفتح النون مخففين يكنى أبا محمد وبناؤه بنو سعد بن لؤي (البراق) بضم الواو وخفة الراء كذا ضبطه الحافظ ابن حجر وغيره وكثيراً ما يقرأ بكسر الباء وهو خطأ (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي نظره ووقع في بعض الروايات خطوه من باب المجاز لانه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن) وفي بعض الروايات واناء من عدل (فاخترت اللبن فقال) الفائل جبريل (اخترت الفطرة) وفي رواية هي الفطرة التي ائمت عليها وأمتك وفي حديث أبي هريرة عند البخاري في الاثرية ولو أخذت الحمر

قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
 فرجاني ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا أنا يوسف
 صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء
 الرابعة وذكر مثله واذا إدريس فرحب بي ودعالي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج
 بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء
 السادسة فذكر مثله فاذا أنا موسى فرحب بي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله
 فاذا أنا إبراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون
 اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقتها كآذان القيلة واذا أمرها كالقلال قال فلما غشيها من
 أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الي
 ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك علي
 أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فان أمتك لا يطيقون ذلك
 فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فخط
 عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمس صلوات فقال ان أمتك لا يطيقون فارجع الى
 ربك وأسأله التخفيف فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات
 كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
 فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة
 واحدة قال فنزلت حتى انتهت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فأسأله التخفيف فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه انتهى الحديث
 ولما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه

غوت أمتك وعند البيهقي من حديث أنس ولو شربت الماء غرقت وغرقت أمتك (واذا أمرها كالقلال) أي
 الحجر العظيمة وفي القاموس القلة بالضم الحب العظيم أو الحجر العظيمة (ولما أصبح صلى الله عليه وسلم
 وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه) في السيرة لابن هشام فلما أصبح غدا على
 قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الإمر البين والله ان العير تطرد شهرا من مكة الى الشام
 مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ورجع الى مكة قال قارند كثير ممن كان أسلم وذهب
 الناس الى أبي بكر فكان من قوله لهم رضى الله عنه لقد صدق فما بعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرني ان

واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته فكرب صلى الله عليه وآله وسلم كربا عظيما فرغمه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو يبصره وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أخبر قومه بالرقعة والعلامة في غيرهم قالوا متي نجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم وأشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تنجي فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فزيد له في النهار ساعة وجبت عليه الشمس على الله عليه وآله وسلم وفي موسم هذه السنة وافاه من الانصار اثني عشر رجلا وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن العجلان وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة

الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون منه (ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته) أي لم يكن عرفه حق المعرفة لان الاسراء وقع ليلا (فكرب صلى الله عليه وسلم كربا عظيما) فكان من اكرام الله تعالى له (فرغمه الله له) وفي السيرة ان أبا بكر قال يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصغلي فاني قد جئت قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق بخطي ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (يوم الاربعاء) بالمد وهو بتأنيث الباء والاجود كسرهما وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهمة وكسر الباء وكسر الهمة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه أنصح اللغات (وأشرفت قريش) أي أقبلت (وجبت عليه الشمس) أي ببطء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها وحديث يونس هذا في حبس الشمس ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء في آخر فصل انشفاق القمر وحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم ونوزع القاضي في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(وفي موسم هذه السنة) أي السنة المباشرة من البعثة أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له (وافاه من الانصار اثني عشر رجلا) فلقوه بالعقبة (وهم أسعد بن زرارة) ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو امامة (وعوف ومعاذ) ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وهما (ابنا عفراء) وهؤلاء الثلاثة من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمرو بن عامر بن زريق (وذكوان) بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد (بن عامر) بن زريق وذكوان هذا مهاجري انصاري قاله ابن هشام والسادس (عبادة) ابن الصامت (بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم) (و) السابع أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) بن

وعياش بن عباد وعتبة بن عامر وقطبة بن عامر هؤلاء خزرجيون ومن الاوس
 أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعقبة
 وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزوروا
 الى آخر ما قص الله في آية بيعة المؤمنين وذلك قبل ان تفرض الحرب وبعث معهم رسول
 الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصعب بن عمير العبدري يقرئهم القرآن ويعلمهم الاحكام
 فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله عند أسعد بن زرارة ودخل به أسعد بن زرارة يوما
 حائطا لبني ظفر من الاوس واجتمع اليهما نفر ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير
 انطلق بنا الى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفاء نأفاز جرهما فلولا أن أسعد بن زرارة
 ابن خالتي لكفيتك فأخذ أسيد حربته وأقبل نحوهما وحين رأياه قال أسعد بن زرارة لمصعب
 هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس أكله فوقف عليهما متشمتا
 فقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاء ما اعزلا ان كان لكما بأتسكما حاجة فقال له مصعب أو
 تجلس فنستمع فان رضيت أمرأقبلته وان كرهت أمرأ كف عنك ما تكره قال أنصفت فركز
 حربته وجلس فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان أتبعكما
 لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما فلما أقبل أسيد راجعا الى سعد قال سعد احلف
 بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم سأله سعد فقال والله
 ما رأيت بهما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد

خزمية بن اصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينة من بلي حليف لهم (و) الثامن (عياش بن عباد)
 كذا في الاصل وفي السيرة لابن هشام قال ابن اسحاق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم
 من بني المعجلان بن زيد بن غنم بن سالم العباس بن عباد وفي الاسابة للحافظ ابن حجر العباس بن عباد
 ابن فضلة بن مالك بن المعجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الانصاري الخزرجي (و) التاسع (عتبة بن
 عامر) بن ناي بن زيد بن حرام (و) العاشر (قطبة بن عامر) بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (وهؤلاء)
 جميعهم (خزرجيون و) شهداء (من الاوس أبو الهيثم بن التيهان) قال ابن هشام واسمه مالك والتيهان
 يخفف ويتقل كقوله ميت وميت قاله ابن حجر (وعويم) بصفة التصغير ليس في آخره راه (ابن ساعدة)
 من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
 (العبدري) أحد السابقين في الاسلام يكنى أبا عبد الله وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم رجع
 الى مكة ثم هاجر الى المدينة هجرة هذه (حائطا) أي بستانا (فركز حربته) الحربة بفتح الحاء آلة للحرب

مغضبا حتى وقف عليهما متشمتا وقال لأسمد لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك
 مني تغشانا في ديارنا بما نكره فقالا له ما قال لصاحبه وفعل مثل فعله ولما رجع سعد الى
 قومه . قال يابني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام
 نسايتكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دارهم مشرك ثم فشا
 الاسلام في دور الانصار كلها الا ما كان من بني أمية بن زيد وخطمة وواقف فانهم انتظروا
 باسلامهم اسلام أبي قيس بن الاسلت وكان شاعرا مطاعا بهم فوقف بهم حتى هاجر رسول
 الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومضي بدر واحد والخندق وقال حين رأى الاسلام
 أرب الناس أشياء المت يلف الصعب منها بالاول

في أبيات له وقد كان أهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول
 فان يسلم السعدان يصبح محمد عمكة لا يخشى خلاف مخالف يعني سعد بن معاذ

من الحديد قصيرة محدة الرأس وركزها غرزها (الا ما كان من بني أمية بن زيد) في السيرة لابن هشام الا
 ما كان من دار بني أمية الخ (وخطمة) بخاء معجمة مفتوحة ومهملة ساكنة بطن من الانصار (وواقف)
 بكسر القاف المثناة وفاء بطن من الأوس وزاد ابن هشام بينهما روايل بكسر التحتية بطن من الانصار أيضاً
 (أبي قيس بن الاسلت) قال ابن حجر في الإصابة واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس
 ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسي مختلف في اسمه فقيل صيني وقيل الحارث وقيل عبد الله
 ومياه ابن هشام في السيرة صيني قال ابن حجر وكان يعدل بقيس بن الخطيم في الشجاعة والشعر ومن
 محاسن شعره قوله في صفة امرأة

وتكرها جاراتها فبزرنها * وتعتل من انبانن فتعذر

(يلف) في بعض النسخ بالكاف بدل اللام من الكف وكلاهما بمعنى المتع (الذلول) الدمت الاخلاق (في أبيات له)
 ذكرها ابن هشام في السيرة وهي

ارب الناس اما ان ضللتنا * فبسرنا لمعروف السبيل

فلولا ربنا كنا يهودا * وما دين اليهود بذي شكول

ولولا ربنا كنا نصارى * مع الرهبان في جبل الخليل

والكنا خلقنا إذ خلقنا * حنيفا دبتنا في كل جبل

نسوق الهدى نرسف مذعات * مكشفة المناكب في الجلول

(سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن اللبني بن
 مالك بن الأوس الانصاري الاشهلي سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع هاشمية : يكنى أبا عمرو وشهد بدرا

وسعد بن عباد رضي الله عنهما وفي سنة ثلاث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق وهي العقبة الثالثة المتفق على صحتها وها أنا أذكرها مختصرة على معنى ما ذكره أهل السير مع مراعاة بعض الانفاظ كما أفعل في غيرها من القصص قالوا فلما كانت ليلة الميعاد بانوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ولما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ مشرك فتكلم العباس وقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الانصار أو سها وخزرجها الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز ومنعة من قومه في بلده وقد أبى الا الانقطاع اليكم والحق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له

بأنفاق ورمي بسهم يوم الخندق فمات بعد ذلك شهراً ثم انتفض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس (سعد بن عباد) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيمية بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الانصاري سيد الخزرج يكنى أبا نابت وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد سعد العقبة الثالثة كما سيذكره المصنف قريباً واختلف في شهوده بدر فأنبته البخاري وكان يكتب بالعربية وبحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وكان مشهوراً بالجوهر وهو أبوه وجدته وولده مات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة (أيام التشريق) الايام الثلاثة التي يمد يوم البحر (العقبة الثالثة المتفق على صحتها) من أهل السير والحديث (بالشعب) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهري المريق في الجليل وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب (عند العقبة) بالتحريك وهو الجبل الطويل قال ياقوت العقبة التي يبيع فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى حجرة العقبة

(العباس بن عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو الفضل وأمه ثقيلة بنت جناب بن كعب ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين وضاع وهو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ذلك وكان إليه في الجاهلية السفارة والعمارة (وهو يومئذ على دين قومه) قال ابن حجر في الاصابة حضر ربيعة العقبة مع الانصار قبل ان يسلم وشهد بدرًا مع المشركين مكرها فأسر فاقبده نفسه واقبده ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكنم قومه ذلك وصار يكتب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم من أذى العباس فقد أذاني فأنما عم الرجل صنو أبيه أخرجه الترمذي وقال البغوي كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابه يترفون للعباس بفضلهم ويشاورونه ويأخذون رأيه ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين وكان

بما وعدتموه اليه وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم وإن كنتم مسلموه وخاذلوه فمن الآن
 فقالوا تكلم يا رسول الله وخذ لربك ولنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم وتلى عليهم شيئا من القرآن ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني بما تمنعون به أنفسكم
 ونساءكم وأبناءكم فقال البراء بن معرور نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك بما تمنع به أزرنا
 فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحلقة والسلاح ورتناها كبراء عن كابر فقال أبو الهيثم بن
 التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وأنا قاطمها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم أظفرك
 الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الأيد الأيد
 الدم الدم والهدم الهدم وأنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ثم قال
 لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم
 فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ونقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 على النقباء أسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم كفلاء على قومكم
 ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا الكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه ووعدهم على الوفاء الجنة

طوبى لاجيالا أيضا (بما وعدتموه اليه) كذا في الاصل من الوعد وفي السيرة لابن هشام بما دعوتوه اليه
 من الدعوة (البراء) بموحدة ومهملة مخففتين (بن معرور) بمهملات بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
 ابن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بمثناة فوقية بن جشم بن
 الخزرج هكذا ساق نسبه ابن هشام وفي الاصابة سابق بدل خنساء ويزيد بدل يزيد الانصاري الخزرجي
 السلمي ابو بشر أحد النقباء كما سيذكره المؤلف (أزونا) بضم الهمزة والزاي وفتح ما بعدها واحده ازار
 يذكر ويؤنث أي نساءنا وأهلتنا (أهل الحلقة) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام قال في اللسان قال ابن سيده الحلقة
 اسم جملة السلاح والدروع وما أشبهها . وفي السيرة لابن هشام فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة
 ورتناها كبرا عن كابر (وبين الناس) المراد بالناس هنا اليهود (حبالا) كناية عن ما بين الجبين من
 اليهود (الأيدي الأيدي) بفتح الهمزة واسكان الياء المثناة من تحت أي القوة يوم يذكرها ابن هشام (الدم الدم
 والهدم والهدم) قال في اللسان بعد ان ساق الحديث بروي بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعني
 أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل أي منزلكم منزلي أي لا افارقكم والهدم بالسكون بالفتح أيضا هو
 اهدار دم القتييل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدرة والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي وان اهدر دمكم
 فقد اهدر دمي لاستحكام الالفة بيننا ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك
 وذلك عند المعاهدة والنصرة ثم قال وكان ابو عبيدة يقول هو الهدم الهدم والدم الدم أي حرمتي مع
 حرمتك وبيتي مع بيتك وأنشد:

— ثم الحقني بهدمي ولدمي — (قويا) أي عريفا للقوم واجمع قباه والعريف شاهد القوم وضمينهم

وأول من بايع البراء بن معرور ثم تابع الناس وكانوا اثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين وقيل سبعين **أسماء**
النقباء أبو امامة أسد بن زرارة عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء
 بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان إسلامه ليلئذ والمنذر بن
 عمرو وعبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج ومن الاوس أسيد بن حضير وسعد بن خيثمة

قوله (وامرأتين) هما نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن التجار واسماء بنت عمرو بن عدي
 ابن ثابتي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع (عبد الله بن رواحة) بالتحفيف ابن امرئ القيس بن
 عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج كذا في السيرة لابن هشام
 وفي الاصابة ابن امرئ القيس الاغربي ثعلبة الى آخر النسب الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور يكنى أبا محمد
 ويقال كتبته ابو رواحة ويقال أبو عمرو أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضاً ليس له عقب
 شهد بدرًا وما بعدها الى أن استشهد بمؤتة . قال ابن سعد في الطبقات ولما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون
 قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (وسعد بن
 الربيع) بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الى آخر الذي قبله الانصاري الخزرجي استشهد
 باحد باقفاق وفيه نزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية (عبد الله بن عمرو بن حرام) بن ثعلبة
 بن حرام بن كعب بن غنم وبقي النسب تقدم في ترجمة البراء بن معرور (والد جابر) بن عبد الله
 الصحابي المشهور شهد عبد الله بدرًا واحدا فاستشهد رضي الله عنه وهو الذي جفر السبل عن قبره بعد
 ست واربعين سنة فوجد لم يتغير كأنه مات بالامس (وكان إسلامه ليلئذ) وذلك فيما رواه ابن اسحاق عن
 معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج
 وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت
 الليلة التي أوعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من
 ساداتنا وشريف من أشرفنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلنا مناهة وقلنا
 له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للغار غداً
 ثم دعواته الى الاسلام وأخبرناه بمعاذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايانا العقبة قال فسلم وشهد معنا العقبة
 وكان ثقيفا اه (المنذر بن عمرو) بن خنيس قال ابن هشام ويقال بن خنيس بن حارثة بن لودان بن عبد
 ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي الساعدي قال في الاصابة ومنهم
 من أسقط حارثة من نسبه بدري استشهد يوم بدر بمؤتة (اسيد بن حضير) بن سمالك بن عتيك بن رافع
 ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
 الانصاري الاوسي الاشهلي قال في الاصابة يكنى ابا يحيى وأباعتك وأبوه الحضير فارس الاوس ورئيسهم يوم
 بعثت وكان أسيد من السابقين الى الاسلام أسلم على يده مصعب بن عمير كما تقدم وقيل على يد سعد بن معاذ
 واختلف في شهوده بدرًا أرخ بنوي وقائه سنة عشرين وقال المدائني سنة إحدى وعشرين (سعد بن خيثمة)

ورفاعة بن عبد المنذر وعد بعضهم بدل رفاعة أبا الهيثم بن التيهان وعلى ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول في جوابه لأبي بن خلف وأبي سفيان حين كتبنا إلى الانصار في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

والأفابنغ أياً أنه قال رأيه	وحان غداة الشعب والحين واقع
أبا الله ما متك نفسك أنه	بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا	باحمد نور من هدى لاح ساطع
فلا ترغبين في حشد أمر تريده	وأب وجمع كل ما أنت جامع

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن التحاط بالثون والمهمل بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي يكنى أبا خيشمة ذكره ابن اسحاق وغيره فيمن شهد بدرأ واستشهد . قال أبو جعفر بن حبيب في قول حسان بن ثابت

أروني سعوداً كالسعود التي سمت بكمة من أولاد عمرو بن عامر
أقاموا عماد الدين حتى تمكنت قوائمه بالرهفات البرائر

قال أراد بالسعود سبعة أربعة من الاوس وثلاثة من الخزرج فن الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الزبيع وسعد بن عثمان أبو عبادة ومن الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيشمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد أمي (رفاعة بن عبد المنذر) بن زهير بزاي ونون وباه بموحدة كذا في السيرة لابن هشام ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ثم قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة وساق أبيات كعب العينية كسب كرها المؤلف وقال ابن حجر في الاصابة رفاعة بن عبد المنذر أحد ما قبل في اسم أبي لبابة ثم قال في باب الكنى منه أبو لبابة بن عبد المنذر الانصاري مختلف في اسمه قيل بشير وزن عظيم بمجمة وقيل بالمهمله أوله ثم التحتانية ثانيه كذا ثم قال وقال ابن اسحاق اسمه رفاعة وكذا قال ابن نعيم وغيره ثم قال ذكره ابن عقبة في البدرين وقالوا كان أحد النقباء ليلة العقبة ونسبوه إلى عبد المنذر بن زر بن زيد بن أمية إلى آخر النسب المتقدم مات في خلافة علي رضي الله عنهما ويقال عاش إلى بعد الحسين (ألا فابنغ) كذا في الاصل بأثبت اداة الاستفتاح وفي السيرة لابن هشام من روايته عن أبي زيد سعيد بن أوس الانصاري أحد أئمة اللغة بمحذفاً و (أياً) هو أبي بن خلف أحد أشداه قريش على رسول الله صلى عليه وآله وسلم ومن آذوه كثيراً قتل مشركاً قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاتقدم (وقال رأيه) أي خاب والرأي معروف (وحان) قرب (والحين) بفتح الحاء المهمله وسكون الياء المهلاك والعرب تقول والتفس قد حان حينها أي قرب هلكها (وأبلغ أبا سفيان) بن حرب بن أمية والدمعاوية من مسلمة الفتح سيأتي له ذكر (بدا) ظهر (ساطع) سطع الصبح ارتفع بسطع بفتح العين في الماضي

ودونك فاعلم ان تقض عهدنا
 اباه البراء وابن عمرو كلاهما
 وسعد اباه الساعدي ومنذر
 ومال بن ربيع ان تناولت عهده
 وأيضاً فلا يعطيك ابن رواحة
 وفلا به والقوقلي ابن صامت
 ابو هيثم أيضاً وفي مثلها
 وما بن حضير ان أردت بمطعم
 وسعد اخو عمرو بن عوف فانه
 أولاك نجوم لا يفتك منهم

وأنشدنا فيهم الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمدوح وكنت سأنت

ذلك فقال :

سأنتي نظم أسامي النقباء
 رؤس أنصار النبي أحمد
 أعدادم اثني عشر نقيباً
 تبايعوا بالليل عند المعقبه
 الفاضلين الماجدين الأديبا
 أهل السماح والحجبي والسؤدد
 كالنقباء من بني يعقوباً
 منقبه ما مثلها من منقبه

والمضارع (الرهط) قوم الرجل وقيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال
 الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط فجمع وليس له واحد من لفظه (والقوقلي) الشديد من
 الرجال (وابن الصامت) هو عبادة بن الصامت وتقدم نسبه وشي من سيرته (بمندوحة) أي بسعة
 (باقع) بالموحدة والقاف أي حاذق داهية (وخانع) بالحاء المعجمة والتون أي خاضع ذليل (ضروح)
 الضروح بالمعجمة والمهملات شديد الدفع كذافي هامش السيرة لابن هشام وفي طرة نسخة من الاصل
 الضريح منح المعجمة البعد وهذا التفسير أشبه بالمعنى وقوله (ملامر) أصله من الأمر حذف التون
 وألف الوصل تخفيفاً (لا يفتك) بالمعجمة أي لا يفتك عنك حتى يأتيك عائداً لا يزال طالما عليك بالتحس
 دائماً والكاف كاف الخطاب لابن سفيان وأبي بن خلف (الحجبي) بالكسر والقصر العقل وقوله (كالنقباء
 من بني يعقوباً) يريد بهم الاسباط الاثني عشر من بني اسرائيل

قسمة هم من رؤس الخزرج كاسعد نعم رجاء المرتجي
 ومنذر ورافع وسعد ابن الربيع والبراذي المجدي
 وعد من عبادة أبوه سعد وعبد الله فأنسبوه
 ذلك ابو جابر خير ثابت في الحرب مع عبادة بن الصامت
 وإن تسلي عن شهيد مؤثته فذلك عبد الله ان نسبه
 والأوس منهم واحد وثاني وثالث فاقت به المعاني
 فمنهم رفاعة وسعد وابن حضير من نماء المجدي
 اسيد من قاموا له قياما لانه أبركهم إسلاما
 هم هؤلاء النقباء الاثني عشر خيرة خلق الله من خير البشر
 هذا وصلى ربنا وسليما مادامت الارض ومادام السما
 على النبي وآله وعظما ماشن سحج بامران وما
 والآل والاصحاب والازواج ماغظط المعجاج بالامواج

وروي ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مبايعتهم وهو

(عبادة) أصله غير مصروف وصرفه هنا لضرورة الشعر (شهيد مؤثته) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ومؤثته بالضم ثم واو مهموزة ساكنة وفوقية وبعضهم لا يهمزها قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل من مشارف الشام بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها جيشا في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب الامير وان أصيب جعفر فعبدة بن رواحة فساروا حتى اذا كانوا يستخوم البلقاء لقيهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤثته فالتقى الناس عندها فلقينهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فاخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فاخذ الراية عبيد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحنون عليهم الراب ويقولون يا فرار فررتهم في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار ان شاء الله وقال حسان بن ثابت:

فلا يبعدن الله قلى تنابعوا بمؤثته منهم ذوالجناحين جعفر
 وزيد وعبد الله هم خير عصبة تواسوا وأسباب المتية تنظر

(غظط) بمجمة ومهملتين أى اضطرب وتحرك حتى سمع له صوت كصوت غليان القدر (المعجاج) بتشديد الحيم الذي يسمع له ضجيج أى صوت والمراد به البحر

يشير اليهم واحداً بعد واحد قال مالك وكنت أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من أخرى حتى حدثت بهذا الحديث وأن جبريل هو الذي ولاهم وأشار بهم فعملت. ولما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صيحة منكورة مشبهاً صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي بأهل منى هذا محمد وأهل يثرب قد اجتمعوا لخر بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي عدو الله أما والله لا فرغن لك ثم تفرقوا فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يامعشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وأنه والله ما حى من العرب أبغض إلينا أن تشب الحرب بيننا وبينهم منكم خلف له مشركو الانصار ما كان من هذاشي ولا علمناه وصدقوا لم يعلموا هم وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى ثم قتلت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان نخرجوا في طلب القوم فقاتوهم وأدركوا سعد بن عبادَةَ والمنذر بن عمرو وباداخر فاعجزهم المنذر وأدركوا سعداً فرجعوا به إلى مكة أسيراً يضربونه فاستقذه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية لصنائع

وقوله (قال مالك) لعنه كعب بن مالك الانصارى فان حديث العقبة مخرج عنه كما في السيرة لابن هشام (منبه بن الحجاج) بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم السهمي أحد ضايد قريش ومن كان يؤاب المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل مشركاً يوم بدر قتله أبو اليسر أخو بني سلمة (تشب) أى تعلق من قولهم تشب بكسر الشين المعجمة الحرب بينهم نشووا إذا اشتبكت (ثم قتلت) أى بحثت (اذاخر) بالفتح والحاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع موضع بين مكة والمدينة (فاستقذه منهم) أى نخلصه منهم وقصة ذلك كما ساقها ابن اسحاق . وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويحذونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله انى لنى أيديهم إذ طلع على قمر من قريش فيهم رجل وضى . أبيض شعاع حلو من الرجال . والشعاع الطويل الحسن . قال قلت في نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكني لكفة شديدة قال قلت في نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله انى لنى أيديهم يسحبوننى إذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت لى والله لقد كنت أحبب لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنهم ممن أراد ظلمهم ببيلادى وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلاً من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما وبذكران بينه وبينكما جواراً قال ومن هو قال سعد بن عبادَةَ قال صدق والله إن كان لجبير لنا تجارنا وبينهم ان يظلموا ببلده قال فجاءنا نخلصنا سعداً من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعداً سويل بن عمرو وأخو بنى عامر بن لؤي وكان الرجل الذى أوى له أبا البخزري بن

كانت في رقابهما . وقال ضرار بن الخطاب الفهري يفتخر بما فعلوا بسعد وهو أول شعر قيل
بعد الهجرة:

تداركت سعدا عنوة فاخذته وكان شفاه لو تداركت منذرا
ولو نلت طلّت هناك جراحة وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا

هشام أم (ضرار بن الخطاب) بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري .
قال ابن جبان له صحبة وكان فارساً شاعراً وكان أبوه رئيس بني فهر في زمانه . قاله الزبير قال وكان ضرار
من الفرسان ولم يكن في قريش أشعر منه وبسده ابن الزبيرى وقال ابن سعد كان يقاتل المسلمين في
الوقائع أشد القتال وكان يقول زوجت عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخور العين وله
ذكر في أحد والحدائق ثم أسلم في الفتح وقتل بالجمامة شهيداً وقال الخطيب بل عاش الي ان حضر فتح
المدائن ونزل الشام وقال ابن مندة في ترجمته له ذكر وليس له حديث وحكى عنه عمر بن الخطاب وتعقبه
أبو نعيم بأنه لم يذكره أحد في الصحابة ولا يضمن أسلم وتعقبه ابن عساكر بان الصواب مع ابن مندة وروى
الذهلي في الزهريات من حديث الزهري عن السائب بن يزيد قال بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في
طريق مكة اذ قال عبد الرحمن لرباح بن المترف غنا فقال له عمر قال كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار
ابن الخطاب وقال أبو عبيدة كان الذي شهز وناه أم جميل الدوسية من رهط أبي هريرة أن هشام بن
الوليد بن المغيرة قتل أبا أزيهر الدوسي وكان صهر أبي سفيان فبلغ ذلك قومه فوثبوا على ضرار بن الخطاب
ليقتلوه فسمى فدخل بيت أم جميل فمادها فرآه رجل فلقه فضربه فوق ذباب السيف على الباب
وقامت أم جميل في وجوههم ونادت في قومها فتعموه فلما قام عمر بالخلافة ظنت أنه أخوه فأنته فلما اتسبت
عرف القصة فقال لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منك عليه فاعطاها على أنها ابنة سبيل
فهذا صريح في اسلامه فلا معنى لتعقب أبي نعيم وذكر الزبير بن بكار أن التي أجارت ضراراً أم غيلان
الدوسية وفيها بقول ضرار:

جزى الله عنى أم غيلان صالحاً • ونسوتها اذ هن شعث عواطل

وعوقاً جزاه الله خيراً فما وني • وما بردت منه لدي المفاصل

قال وعوف ولدها وأنشد الزبير لضرار بن الخطاب بمخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح:

يا بني المسدى البك لجأ • حى قريش ولات حين لجأ

حين ضاقت عليهم سعة الارض وعادام اله السماء

والتقت حلقتنا البطان على التقوم ونودوا بالصيلم الصلعا

ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء

قال وكان ضرار قال لابي بكر نحن خير قريش منكم ادخلناهم الجنة وأتمم ادخلتموهم النار

(عنوة) بمهملة مفتوحة ونون سا كنة أي قسراً (طلت) بمهملة أي ذهب هدرأ فلم تود بقال طلّ دمه

وأطل دمه وطله الله تعالى وأطله أي اهدره (يهان) بتحتية من الهوان ضد الاحترام

فاجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه

ولست الى سعد ولا المرء منذر
فلولا ابو وهب لمرت قصائد
أنفخر بالسكتان لما لبسته
فلا تك كالوسنان يحلم أنه
ولا تك كالشكلى وكانت بمنزل
ولانك كالشاة التي كان ذبحها
ولا تك كالعادي فاقبل نحره
فانا ومن يهدي القصائد نحونا
كمتبضع تمرآ الى أهل خيرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم

(مطايا القوم) رواحلهم (أبو وهب) كنية جبير بن مطعم وقد ذكرنا نسبه قال البغوي أسلم جبير قبل فتح مكة ومات في خلافة معاوية وكان من أكبر قريش وعلما النسب في الجاهلية والاسلام قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أساري بدر فسمعه أي سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ والطور قال فكان ذلك أول ما دخل الإيمان في قلبي روي ذلك البخاري في الصحيح (الى شرف البرقاء) الابرق والبرقاء والبرقة بضم الموحدة في الاخرة كلها واحد قال الاصمعي الابرق والبرقاء وكذلك البرقة حجارة ورمل مختلطة وقال ابن الاعرابي جبل مخلوط يرمل وكل شيء خلط من لونين فقد برق (حسرا) مكشوفات (الانباط) جمع نبطى والنبط اسم جبل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم وقال الليث ورجل نبطى ومنه الاعرابي (والربط) بفتح المهملة واسكان التحتية الثوب الرقيق أوكل ملاءة ليست ذات لققين (والوسنان) التائم (والحلم) ما يراه التائم في نومه (كسرى) بكسر الكاف قاله أبو عمرو بن العلاء وقيل بالفتح والكسر افصح وهو ملك الفرس (وقيصر) ملك الروم (والشكلى) من مات ولدها بفتح التاء والاسم بضمها (ولانك كالعادي) أي الساعي الى حتفه (مضرا) منصوب على الحال عند من يجوز الحال بعد التكرة ويروي موترا أي مشدودا . ورواية البيت في السيرة لابن هشام

ولانك كالعادي فاقبل نحره • ولم يخشه سهم من التبل مضرا

والبيت الاخير من القصيدة ضربه مثلا وقوله فيه (ومتبضع) أي جاعل التمر بضاعة بكسر الباء، أي مالا للتجارة من قوطهم استبضعت النبي جعلته بضاعة لنفسى وأبضته غيري بالالف جعلته له بضاعة

إخواناً وداراً تأمنون فيها فأول من هاجر إلى المدينة بعد يعة العقبة أبو سلمة بن عبد الأسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابعوا أرسلوا أحاداً وثلاثاً فلقوا من الانصار داراً وجواراً وآثروهم على أنفسهم في أموالهم وقاسموهم أموالاً وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم ينتظر الاذن في الهجرة ولم يتخلف معه أحد الا من حبس أوقفن الأمير المؤمنين على بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فأنهما حبسا أنفسهما على صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاما أبو بكر فصحبته في هجرته وأما أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه فتخلف عنه قليلاً بأمره لأمر اقتضى ذلك بأمر ربه تعالى على ماسياتي خبره ولمرات قريش مالتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا في دار

(أبو سلمة) اسمه عبد الله (بن عبد الأسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي (بعد يعة العقبة) لعله أراد يعة العقبة الاولى قد حكى ابن هشام أنه أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم أبو سلمة وذلك قبل يعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذنه قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج من المدينة مهاجراً وساق ابن هشام عن ابن اسحق قصة هجرته رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر بعد ان ساق نسيبه من السابقين الاولين إلى الاسلام أسلم بعد عشرة أقس وكان أماً التي صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاة كما ثبت في الصحيحين وأمه برة بنت عبد المطلب فيكون ابن عمته صلى الله عليه وآله وسلم مات بالمدينة بعد ان رجعوا من بدر وقال ابن زنجويه توفي أبو سلمة في سنة أربع بعد منصرفه من أحد انتفض به جرح كان أصابه بأحد فمات منه وكذا قال ابن سعد أنه شهد بدرًا واحداً قال ابن حجر وقاله الجمهور وزوجه أم سلمة تزوجها بعده صلى الله عليه وآله وسلم (ثم عامر بن ربيعة) حليف بني عدي بن كعب ومعه امرأته ليلي بنت أبي حنيفة وكان ممن هاجر بامرأته هذه إلى الحبشة . قال ابن حجر كان أحد السابقين الاولين شهد بدرًا وما بعدها وكان صاحب عمر لما قدم الجابية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج قال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بابم وقيل غير ذلك (ثم عبد الله بن جحش) بن رثاب كذا في ابن هشام بالهمز بعد الراء وفي الاصابة ابن رباب براء ونحنتانية وآخره موعدة ابن عمير الاسدي حليف بني عبد شمس أحد السابقين شهد بدرًا واحداً ودعا الله ان يرزقه الشهادة فقتل يوم أحد وكان سيفه اقطع يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً ودفن هو وحمة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف واربعون سنة . وقال ابن هشام احتمل باهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد الضرير الشاعر وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان ابن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فنقلت دار بني جحش هجرة فر بها عبسة بن

الندوة وتشاوروا في أمره فتصور لهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدى مشاركا لهم في الرأي فتحدثوا أن يرتطوه في الحديد ويقلعوا دونه الابواب حتى يموت أو ان يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه أو ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلوه دفعة واحدة فيفترق دمه بين القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثأر وهو رأى أبى جهل فحسنه لهم الشيخ النجدى وفرقوا على ذلك ولما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمره أن يغير فراشه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي نم على فراشي وتسبح يردى هذا الحضرمي الاخضر فم فيه فانه لن يخلص اليك شي تكراهه ولما قدموا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويده حفنة من التراب جعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو صدر سورة يس فأتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمداً قال لهم خبيكم الله قد خرج والله عليكم محمد ثم ما ترك رجلا منكم الا وقد وضع على رأسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا علياً عليه السلام مسجياً بالبرد فبقوا حينئذ متحيرين حتى أصبحوا فقسم على عليه السلام خفين رأوه قالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى واذ يمكركم الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون شاعر تتربص به رب المنون

ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة فنظر اليها عبثة تخفق أبوابها يبأ بس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وان طالت سلامتها * يوما ستدر كها التكباء والحوب

(دار الندوة) هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً الا فيها (فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدى) قال ابن اسحاق فيها يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واعدوا ان يدخلوا في باب الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اعدوا فيه وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اعدتم له فحضر معكم لسمع ما تقولون وعسى ان لا يدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشرف قريش ثم عدم واحداً واحداً (تسج) أي تغط (يردى هذا الحضرمي) بالفتح ثم السكون وفتح الزاء نسبة الي حضر موت بفتح الميم ناجية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحوطها رمال كثيرة تعرف بالاحفاف وقال أبو عبيدة حضر موت ابن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة

﴿ الباب الرابع ﴾

(في هجرته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما بعدها الى وفاته)

قال المؤلف زكى عمله وختم بخير اجله اعلم رحمك الله وايى ان هذا الباب اوسع تاريخنا من الابواب قبله لخلول الجهاد فيه وترادف الغزوات وانتشار اعلام النبوة وارتفاع صيتها وتوالي الفتوحات ونحوها اهل النبي والعتاد والجهالات ووفود العرب من الآفاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم قال أهل التواريخ أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهي سنة أربع عشرة من النبوة واربعاً وخمسين من المولد ومنها ابتداء التاريخ الاسلامي ففي ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما أنا ان شاء الله اذكر حديث الهجرة مختصراً من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبراً عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع احتمال ان يكون بعضها لاحقاً بدرجة الصحيحين والله المسدد فأول ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان ابو بكر قد خرج قبل ذلك مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك العمد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكي له مالتى من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع فانالك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة

(الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وما بعدها) أي بعد الهجرة (اعلام النبوة) الاعلام جمع علامة واعلام النبوة ما يدل على صدق النبي من الحوادث وقد ألف العلماء في ذلك كتباً كثيرة (صبت) بمهملة مكسورة ونحية ساكنة الذكر الحسن كالصات والصوت والصبغة (الحول) بمجمة مضمومة بوزن حمول وهو السقوط يقال فلان حامل اذا كان ساقطاً لا نامة له (الوفود) جمع وفد والقادم يقال وفداه وعليه وفد وفداً ووفوداً ووقادة ووقادة كذا في القاموس (التاريخ الاسلامي) أول ما بدأ التاريخ بالهجرة في خلافة عمر رضي الله عنه وقد بسط المؤرخون سبب ذلك (برك الفداد) بموحدة مكسورة ورامسا كنة ثم معجمة مكسورة وقد نضم الاخيرة والكسر أشهر موضع وراه مكة بمخمس ليل مائلي البحر وقيل بلد باليمن والاول الصحيح وفي حديث عمار لو ضربونا حتى يلقوا بنا برك الفداد لملنا على الحق وانهم على الباطل (ابن الدغنة) بفتح الدال المشددة وكسر الدين المعجمة وتخفيف التون وعليه عامة الرواة وأهل السير يقولون الدغنة بضم المهملة والمعجمة والتون مشددة وهو بفتح الدال وسكون الدين تهيد أهل التفة واسمه ربيعة بن رفيع والدغنة أمه وهو من القارة سيد الاحابيش والدغنة الدغنة يقال دغن يوماً أي دجن (القارة) بقال ممدودة فراه مخففة قبيلة وهم رماة وفي التل انصف القارة من رامها (حتى قدما مكة) في رواية فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش

فأضدت له قريش جوارحه بشرط أن لا يعلن بقراءته ولا صلواته فعمل بشرطهم أي ما تم بداله أن يعلن
 فأعلن فأخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه الاول أو برد عليه جوارحه فرد
 عليه أبو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز أبو بكر قبل المدينة . فقال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم على رسلك واني أرجو أن يؤذن لي فأحتبس أبو بكر لذلك
 وعلف راحتيين كأننا عنده الخبط أربعة أشهر . قالت عائشة فيينا نحن يوما جلوس في نحر
 الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقنمًا في ساعة لم يكن
 يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر . فلما دخل
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال لأبي بكر اخرج من عندك فقال انما هم أهلك
 قال فاني قد أذنت في الخروج قيسل بكى أبو بكر حينئذ فرحاه . وقال بأبي أنت وأمي
 يا رسول الله نخذ احدي راحتي هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باليمن
 قالت عائشة بخبرناهما أحت الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر
 قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين - واستأجرا رجلا

فقال ان أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله انخرجون رجلا يكسب المدوم ويصل الرحم ويحمل السكلى ويغري
 الضيف ويبين على نواب الحق فأضدت قريش جوارحه وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه
 في داره ويصل مهما شاء وليقرأ مهما شاء ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا
 لابي بكر فابتنى مسجداً في فناء داره فكان يصلي ويقف عليه نساء المشركين وأبنائهم يجوبون منه وينظرون
 اليه وكان أبو بكر رجلا بكاه لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش فأرسلوا الى
 ابن الدغنة فأنام ورد عليه أبو بكر جوارحه (على رسلك) الرسل بكسر الراء الرفق والتؤدة كالرسلة والترسل
 (الخطب) بمجمة وموحدة مفتوحتين ورق السمر (نحر الظهيرة) وقت زوال الشمس (متقنمًا) منصوبه على الحال
 وفي القرآن الكريم وهذا يعلى شيخا ومتقنم ومقنم . فطوجه ورأسه (الا أمر) أي الا أمر عظيم جليل
 فالتنون للتعظيم كما في قولهم شرأهر ذاناب أي شر عظيم جملة يهر (احت جهاز) أي أسرعه والجهاز بمجمة
 مكسورة ما يحتاج اليه المسافر في طريقه من طعام وغيره (سفرة) بمهمله مضمومة والسفرة طعام المسافر وقد
 يراد بها الجلد الذي يجعل عليه الطعام (نطاقها) التعلق ككتاب شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الا على
 على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة ولا نيقق ولا ساقان (بذلك سميت
 ذات النطاقين) في غير هذا الكتاب وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر لأنها شقت نطاقها ليله خروج النبي
 صلى الله عليه وسلم الى الفار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى عصاما

من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط وهو يومئذ كافر ولا يعرف له فيما بعد إسلام فأمناه ودفنا اليه راحلتيهما وواعداه غارثور بعد ثلاث ليال ثم لحقا بالغار فمكنا فيه ثلاثاً بيته عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيرنحها عليهما عشاً وينعق بها من عندهم بغلس . قيل وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومروا على غارهما فلم يأنوه بشئ فنفى

لقريته (الدئل) بمهمله مضمومة وهذرة مكسورة قبيلة معروفة والنسبة الهادؤلي ودولي بفتح عينيهما (واستأجرا رجلا من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط) تصغير أريقط والرقطة سواد يشوبه نقط بيض وحزم ابن هشام في السيرة بان اسمه عبد الله بن أريقط رجل من بني الدئل بن بكر وقال كانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو . وفي اللسان في رقط والاريقط دليل النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الإصابة عبد الله بن أريقط ويقال أريقط بدل العطاء المهمتين اللبثي ثم الدئل دليل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره في الصحيح فانه كان على دين قومه ولم أر من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد وقد حزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرفه اسلاماً ونسبه التتوي في تهذيب الاسماء (غارثور) الغار آخره راء مفارقة في الحيل كأنه سرب ونور بلفظ الثور مثل البقر اسم جبل بمكة فيه الغار المذكور (عبد الله بن أبي بكر) شقيق أسماء بنت أبي بكر ذكره ابن حبان في الصحابة وقال مات قبل أبيه وثبت ذكره في البخاري في قصة الهجرة هذه قال ابن عبد البر لم أسمع له بمشهد الا في الفتح وحنين والطاقف فان أصحاب المغازي ذكروا انه رمي بسهم فخرج ثم اندمل ثم انتقض عليه فمات في خلافة أبيه في شوال سنة احدى عشرة وذكره المرزباني في معجم الشعراء وقال أصابه حجر في حصار الطائف فمات شهيداً وذكر له شعرا في عاتكة وكان قد تزوجها وشغف بها (نقف) بفتح ائثثة وكسر القاف الذي يفهم الحديث بسرعة (لقن) بوزن الذي قبله ومرادف له (يدلج) بالتشديد اذا خرج آخر الليل وأدلج وزان أكرم اذا سار الليل كله (كبائت) أي مثل البائت بقلته من لا يعرف حقيقة أمره انه بات بمكة لشدة تعلبسه في رجوعه (يكادان به) أي يطلب لها فيه المكروه من الكيد والأصل فيه كاده كيداً خدعه ومكره (الاوعاء) أي حفظه وتدبره (عامر بن فيرة) بالتصغير التيمى مولى أبي بكر الصديق قال ابن حجر أحد السابقين وكان ممن يمدح في الله له ذكر في الصحيح وقال ابن اسحاق كان عامر بن فيرة مولداً من الأزد وكان للتقيل بن عبد الله بن سحيرة فاشترى أبو بكر منه فاعتقه وكان حراً من الاسلام استشهد بيئر معونة (منحة) المنحة بكسر أوله الشاة أو الناقه يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن هذا في الاصل ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء (فلم يأنوه) فلم يأنوه

البخاري عن أبي بكر قال رفعت رأسي فإذا أنا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طأطأ بصره رأنا قال اسكت يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر والدليل واردف أبو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدهما فأخذ بهم طريق السواحل وأخذت قريش عليهم بالرصد والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله قال أبو بكر أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فأحيدنا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فآتينها ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروة كانت معي ثم اضطجع ثم انطلقت أتقض ما حوله فإذا أنا براع قد أقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال أنا فلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لي قال نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له اتقض الضرع قال فحلب كشيبة من لبن ومعى اداوة من ماء عليها خرقة قدر وأنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبت على اللبن حتى برد أسفله ثم آتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب في أثرنا فآبعنا سراقه بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله أينما قال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله فارتطمت به فرسه إلى بطنها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لي والله لسكما ان أرد عنكما الطلب فدعا الله فنجح فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيتم ما هاهنا فلا يلقى أحدا الا رداه قال ووفى لنا . وروي أنهم مروا على خيمتي

بتقديم الباء الموحدة على التون أي لم يفتوا أحدا فيه (طريق السواحل) قال ابن هشام في السيرة قال ابن اسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل . قال باقوت الساحل بعد الالف جاء مهملة وآخره لام موضع من أرض العرب بعينه كذا قال الأزدي فيكون تفسير المؤلف بالسواحل جمع ساحل المراد به ساحل البحر غلطا وقد استوفى ابن هشام الطريق مكانا مكانا إلى المدينة فانظره (كشيبة) بضم الكاف قال أبو زيد الكشيبة مل القدح من اللبن (سراقه) بضم المهملة (بن مالك بن جعشم) بضم الجيم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الكناني وقد ينسب إلى جده يكنى أبا سفيان ذكر البخاري قصته هذه أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (جلد من الأرض) قال في اللسان أرض جلد صلبة . ستوية المتن غليظة (فارتطمت به فرسه)

أم معبد الخزاعية ثم الكمية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها شيئاً وكانوا مستئين فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى شاة في خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك انما خلفها عن النعم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسخ بيده ضرعها وسعى الله فدعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربط الرهط فحلب وسقاها وسقى أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادزه عندها وباعها وارتحلوا عنها وأصبح صوت بمكة عال بسمونه ولا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن وهو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه رفيقين قالوا خيمتي أم معبد
 هما نزلها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من أمسى رفيق محمد
 فيال قصي مازوى الله عنكم به من نخار لا يجارى وسؤدد
 ليهن بني كعب مكان فتاهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد
 سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتعلبت له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بالطاء المهملة أي غاصت توأمتها في الأرض (أم معبد) كنيها واسمها عاتكة بنت خالد (فمسخ) بالحاء المعجمة مثل مسح بالحاء المهملة (باناء يربط الرهط) أي يرويه (وباعها) هذا يدل على أن إسلامها كان عند نزولهم بها وحكى الحافظ ابن حجر في ترجمتها عن الواقدي أنها قدمت بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت وبايعت (قيل هو من الجن) عند ابن هشام ونصه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتنقن ببايات من شعر غناء العرب وان الناس ليقعون بسمونه صوته وما يروونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول الايات وقوله (قالا) من القيلولة وهي نومة الضحى وبروى حلا أي نزلا ورواية البيت الثاني عند ابن هشام

هما نزل بالبر ثم زوحا • فأفح من أمسى رفيق محمد

(فيال قصي) يريد في آل قصي يعني بهم قريشا (مازوى الله عنكم) زوي الشيء بزويه زيا وزويا فزوي نحاء فتحمى يريد ما بعد الله عنكم من الفخار الذي لا يجارى والسؤدد الذي لا يباري (سلوا أختكم) يريد بها أم معبد وقصة أم معبد أخرجهما أصحاب المغازي جميعهم وهي إحدى معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم التي تاقفها الرواة (الصريح) الخالص (والضرة) لحمة الضرع ورواه بعضهم بالصاد المهملة والاول اليق بالمعنى (العرج) بفتح العين المهملة واسكان الراء قال باقوت قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وهي أول

رجل يقال له أوس بن حجر على حمل له اسمه الرذاح أو الرداء وبث معه غلاما يقال له مسمود ابن هنيذة ثم سلكوا من العرج ثنية الفاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن ريم ثم قد موآقباة على بنى عمرو بن عوف . وفي صحيح البخارى انه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردم حرق الظهيرة وانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أو في رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يمالك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قيل لثنتي عشرة منه وقيل لثمان وذلك في شهر أيلول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن بر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشر ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل وكان مر بدا

تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا (أوس بن حجر) بضم المهملة واسكان المعجمة (على حمل له اسمه الرذاح أو الرداء) الذي في البيرة لابن هشام على حمل له يقال له ابن الرداء (ثنية الفاير) بالعين المعجمة ويروى بالمهملة الثانية في الاصل كل عفة في الحليل مسلوكة والفاير جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (ركوبة) بفتح أوله وبعد الواو باه موحدة وهي ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة . قال ياقوت سلكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مهاجرته الى المدينة قرب جبل ورقان (بطن ريم) بكسر الراء قال ياقوت وهمز ثانياه وسكونه وقيل بالياء مهموزة واد قرب المدينة يصب فيه ورقان ثم قال وقيل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة (ثم قدموا قباة) بالضم وهي مساكن بنى عمرو بن عوف من الانصار وألفه واو يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف وأنكر البكري فيه التقصر ولم يحك فيه القالى سوى المسد وكذا في ابن هشام وأهل قباة يقولون ان مسجدهم هو الذي أسس على التقوى كما سيذكره المؤلف قريبا (يزول بهم السراب) السراب ما تراه نصف النهار في المفازة كأنه ماء وليس بماء ويزول ينحرك (مر بدا) المراد بكسر الميم موضع تجعل فيه الابل والغنم وموضع للتمر ينشف فيه

لكثوم بن الهدم وورد في فضله أحاديث كثيرة وكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأتيه في كل اثنين وخميس راكباً وماشيًا ويصلي فيه وأثنى الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أهله بالطهارة وهو أول مسجد بني في الإسلام قيل وكان نزوله بقاءً على كثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيشمة وسار من بقاء يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانواء وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قلت وأخذ موضع مصلاه مسجداً وسمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتيان بن مالك الذي شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه يحول بينه وبينه السيل ولما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بقاء كان كلما حاذى أوامر على دار من دون الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون هلم يارسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فإنها مأمورة وقد أرخى لها زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا والناس كنفثها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم التفت يمينا وشمالا ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرانها بالارض وأرزمت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته فاختر الله له

(كثوم بن الهدم) بكسر الهاء وسكون الدال بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الاوس الأوسي الانصاري أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة (سعد بن خيشمة) بن الحارث تقدم نسبه وذكره واختلف أصحاب المغازي على أيهما نزل صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقاء على كثوم بن الهدم وكان إذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيشمة وكان يقال له بيت العزاب (عبان) بكسر أوله وقيل بالضم (ابن مالك) ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج الانصاري الحزرجي السالمي قال ابن حجر بدرى عند الجمهور ولم يذكره ابن اسحاق فهم وحديثه في الصحيحين وأنه كان امام قومه بني سالم وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بينه وبين عمر ابن الخطاب مات في خلافة معاوية وقد كبر (كنفثها) الكنف بفتحين الجانب واكتشفه القوم كانوا منه يمنة ويسرة (جرانها) بكسر الجيم مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره فاذا برك البعير ومد عنقه على الارض قبل التي جرانها بالارض (أبو أيوب) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن التجار أبو أيوب الانصاري التجاري معروف باسمه وكنيته واهه هند بنت سعيد بن عمرو بن بني الحارث بن الحزرج وأبو أيوب هذا من السابقين شهد العقبة وهدراً وما بعدها قال ابن حجر نزل عليه النبي

ما كان يختاره . فقد كان يحب النزول على بني النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار فهم أوسط دور الانصار وأحوال عبدالمطلب ولم يزل صلى الله عليه وآله وسلم في منزل أبي أيوب حتى ابنتي مسجده ومسأكنه قيل كانت اقامته عنده شهراً ولما طمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشتد سرور الانصار به وأظهره والاسف على ما فاتهم من نصره ففي ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبي أنس احد بني عدي بن النجار

نوى في قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقي صديقاً موالياً
ويعرض في أهل المواسم نفسه	فلم يلق من يؤوى ولم يرذاعياً
فلما أنا أظهر الله دينه	فأصبح مسروراً بطيبة راضياً
والتي صديقاً واطمأن به الثوى	وكان له عوناً من الله بادياً
يقص لنا ما قال نوح لقومه	وما قال موسى اذا جاب المنادياً
فأصبح لا يخشى من الناس واحداً	قريباً ولا يخشى من الناس نائياً
بذلنا له الاموال من جل مالنا	وأفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم ان الله لاشئ غيره	ونعلم ان الله أفضل هادياً
نمادي الذي عادى من الناس كلهم	جميعاً وان كان الحبيب المصافياً
فوالله ما ندري الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقياً

صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة فاقام عند - حتى بني بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتح وداوم الغزو واستخلفه علي على المدينة لما خرج الي العراق ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج ولزم الجهاد الي ان توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل احدي وخمسين وقيل غير ذلك وكان أمير الجيش يزيد بن معاوية ودفن أبو أيوب خارج القسطنطينية في قرية معروفة به وعليه جامع مكاف وللأترك فيه عناية وقد أفردت مناقبه وسيرته بالتأليف (صرمة) بكسر الصاد المهملة (ابن أبي أنس) وقيل ابن أنس ويقال ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن فاهم بن عدي بن النجار أبو قيس الأوسى مشهور بكنيته أنشد أبياته الآتية ابن اسحاق في المغازي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأمن بها هو وأصحابه قال المرزباني في معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين ومائة سنة وقال ابن اسحاق وهو الذي نزلت فيه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط لابيض من الخيط الأسود من الفجر وقوله (نوي) أي مك (بضع عشرة حجة) الحججة العام أخرج الحاكم من طريق ابن عينة عن عمرو بن دينار قال قلت لعروة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشر سنين قلت فابن عباس يقول لبث بضع عشرة

ولا تحمل النخل المقيمة ربهما اذا أصبحت ربا وأصبح ناويا
 وكان أبو قيس هذا قد ترهب في الجاهلية وعم بالنصرانية واعتزل من الجاهلية ودخل
 بيتا له وأخذ مسجداً وقال أعبد رب ابراهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير
 فأسلم وحسن اسلامه وله أشعار حسان من عاينها قوله .

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
 وأوصيكم بالله والبر والتقى واعراضكم والبر بالله أول
 وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
 وان نزلت إحدى الدواهي بقومكم فأنفسكم دور المشيرة فاجعلوا
 وان ناب غرم فادح فارفدوهم وما حملوكم في الملمات فاحلوا
 وان انتم أمعرتهم فتمغفوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

«فصل» اعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو حيث مبارك الرحلة
 وكان كما ورد في الصحيح مر ببدلتير لسهل وسهيل بن رافع بن عمرو غلامين يتيمين في حجر
 أسعد بن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى بني النجار فقال تامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتيمين
 لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهباً فدفعها عنه أبو بكر ثم ابتدأ صلى الله عليه وسلم

حجة قال إنما أخذه من قول الشاعر وذكر البيت (ناويا) أي هالكا (غاديا) بمعجمة ممدودة من الغدو
 وهو الذهاب بكرة وقد براد به مطلق الخروج أي وقت كان ويريد هنا بقوله غاديا الغدو الى القبر (وصاتي)
 الوصاة الوصية (فلا تحسدونهم) باثبات التون في تحسدونهم وكان حقها أن تسقط بلا التناهية الا انها قد تهمل
 حملا على أختها ما (فأنفسكم) منصوب على انه . فعول لقوله فاجعلوا (غرم) بنين بمعجمة مضمومة فراء
 ساكنة هو ما يجب أداؤه كالدين ونحوه (قادح) ما يغدح حملة أي يشق حملة ومنه قولهم خطب قادح أي
 لا تطيقه النفوس ويشق عليها احتماله (أرفدوهم) من الرقد بكسر الراء المعطاء (الملمات) جمع ملمة وهي
 الحادثة التي تم بالانسان أي تنزل به (أمعرتهم) بعين مهملة فراء أي افتقرتم يقال أمر الرجل اذا خلت يده
 من المال (فضل) بالضاد المعجمة الفضل الزيادة يقول اذا افتقرتم فكونوا اغفة واذا كان عندكم في أموالكم
 فضل ففضلوا بها على غيركم .

(فصل) واعلم ان المسجد الشريف (حيث مبارك الرحلة) كما قدم ذكره (تامنوني) بثلاثة ممدودة أي
 اتفقوا معي على ثمنه في السيرة فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل بن عمرو وهما

في بناءه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم اللبن ويقول
هذا الحمال لاجل خير هذا أبر ربنا واطهر

فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضل

وأرتجز أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في الجنة شعراً فقال

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا

قيل دخل عمار بن ياسر وقد اتقلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا

يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا

بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعاً وجعل قبلته الى

بيت المقدس وطوله سبعين ذراعاً في ستين أو يزيد وجعل له ثلاثة أبواب ولم يسطحوه فشكوا

الحر فجعلوا خشبه وسواربه جذوعاً وظلوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا

وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائم وأشبها وبقي كذلك الى خلافة عمر فزاد فيه

وقال بعضهم بناه حينئذ أقل من مائة في مائة فلما فتح حبير زاد عليه مثله والله أعلم . وأما

دار أبي أيوب الانصاري التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطري في تاريخه هي

اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بني أيوب بن شادي وبنائها

ووقفها على أهل المذاهب الاربعة من أهل السنة والجماعة ووقف عليها أوقافاً بما فارقين .

يتيان لي وسأرضيهما فدفعا عنه أبو بكر (هذا الحمال) بكسر الحاء أي المحمول وهو اللبن وقوله (لاجل

خير) أي ما يحمل منها من تمر وزبيب وغير ذلك (يدأب) أي يستمر في عمله لا ينقطع عنه (حائداً) بمهمل

مددودة من حاد عن الشيء اذا ابتعد عنه ولم يتعرض له (إنما تقتلك الفئة الباغية) الفئة الجماعة من الناس

قتل وتكثر والباغية الخارجة عن سنن الاستقامة وقد قتلتها فئمة معاوية يوم صفين ويقال ان علياً رضي الله

عنه كتب الى معاوية بحتج عليه بقتل عمار فكتب اليه انما قتله من أخرجه (الملك المظفر) هو السلطان

صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بالشين المعجمة والذال المهملة وفي هامش نسخة من الاصل

بالشين والذال المعجمتين والاول حكاة السبكي في طبقات الشافعية ابن مروان الدويني الاصل التكريني

المولد المشهور بالسلطان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ هـ وأقام في السلطنة ٢٤ سنة يجاهد في سبيل الله

بنفسه وماله وكان ملكاً عظيماً عادلاً شجاعاً مظفراً صنف في سيرته القاضي ابن شداد وابن واصل

وآخرون عدة مؤلفات (مياقارقين) فتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاه وبعد الالف راه وقاف مكسورة

وياه ونون كذا ضبطه ياقوت في المعجم وقال هي أشهر مدينة بديار بكر

(فصل) قد قدمنا قبلا عن اصحاب السير ان أول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد
وعبد الله بن جحش وعامر بن ربيعة وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنهما
قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرءون الناس فقدم بلال وسعد
وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقل البخاري
أولى قيل وحين قدمه صلى الله عليه وآله وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق
العلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اما منازلهم في الانصار فنزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخي حسان بن ثابت فلذلك
كان حسان يحب عثمان ويرثيه حين قتل ونزل العزاب على سعد بن خيشمة وكان سعد رجلا
عزبا فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حين نزل قباء يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع أصحابه ونزل بنو جحش على
عاصم بن ثابت ونزل الزبير وزوجته أسماء بنت أبي بكر على سفیان بن الحارث وولداهما عبد الله
ابن الزبير في تلك السنة بقاء فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وأول شئ دخل جوفه ربي
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفرح المسلمون به لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم
فلا يولد لكم ونزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وقيل على خبيب بن عدي وعبد الرحمن
ابن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن أبي وقاص على سعد اليماني وطلحة بن عبيد الله على عمير
ابن معبد وأبو سلمة وزوجته أم سلمة على عبادة رجل من بني عبيد بن زيد وعياش بن أبي ربيعة

(فصل) حكاية المؤلف رحمه الله في صحيح البخاري لمانافضة بينها وبين ما حكاها قبلا عن اصحاب
السير فان مقدم مصعب بن عمير المدينة كان بعد البيعة الاولى كما تقدم وحكاية اصحاب السير لاول من
هاجر يريدون بذلك بعد بيعة العقبة الثالثة وبذلك يندفع التعارض (في عشرين) أي اناسا ممن لحق به
من أهله وقومه وهم كما في السيرة لابن هشام أخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله بنا سرافقة بن
المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة خلف عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن قبيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولى بن أبي خولى
ومالك بن أبي خولى حليفان لهم وبنو البكير أربعهم إياس وعاقل وعامر وخالد حلقاؤهم من بني سعد بن
ليث (فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة) وأما أول مولود من الانصار بعد الهجرة فسلمة بنت مخلد
وقيل البعير بن بشير (خبيب) بالتصغير بخاء معجمة ثم باه موحد تلهبا تحية وآخره باه موحد

على أبي لبابة وعثمان بن مظعون وزوجته على خوات بن جبير وعمر بن الخطاب وأخوه زيد
ومن منعه من أصحابه وعشيرته على رفاعة بن عبد المنذر وحزمة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على
كثوم بن الهدم ونزل أبو بكر على خارجة بن زيد ونزل على عويم بن ساعدة وكان أمره النبي
صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدى عنه الامانات والودائع التي كانت
عنده فتخلف ثلاثاً ثم هاجر فأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقاءه ونزل عتبة بن
غزوان على عباد بن بشر ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه طفيل وحصين ومسطح
ابن أئانة في آخرين على عبدالله بن سلمة أخي بني العجان فهؤلاء من سمى لنا من مشاهير
المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان تزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث أم العلاء الانصارية
وهي من افراد البخارى فقيه ان عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين أقرعت الانصار على
سكنى المهاجرين ونزل كثير منهم الصفة وهو مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان
خفيف الحال من لا يأوى الى أهل ولا مال فكانوا مرة تسعين ومرة أكثر من ذلك
ولما نزل هؤلاء لفقرهم وغربتهم على هؤلاء مع قرارهم وثروتهم أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أوبى
نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجراً الى المدينة شهد بدرأ ومابعدا وولاه
عمر في الفتوح فاحتط البصرة وفتح فتوحا وقدم على عمر يستعفيه من الامرة فإني فرجع في الطريق
فمات وذلك سنة ١٨ وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك (مسطح بن أئانة) بن عباد بن المطلب بن عبد
مناف بن قصي المطلي . قال في الاصابة كان اسمه عوقا وأما مسطح فلقبه وهو ممن خاض مع أهل الافك
مات سنة ٣٤ في خلافة عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين
(أم العلاء الانصارية) قال ابن حجر قال أبو عمر هي من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ثم قال ابن
حجر ونسبها غيره فقال بنت الحارث بن ثابت الخزرجي يقال لها والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوي
عنها روي حديثها الشيخان من رواية الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الانصارية
(نسة) نذكرها هنا لتعلقها بهذا الباب بذكر من أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم
من أصحابه من المهاجرين والانصار . قال ابن اسحاق فيما باننا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تاخوا في
الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن
أبي طالب رضي الله عنه آخرين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله صلى الله عليه وسلم
وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوين واليه

بينهم فأووم في منازلهم وقاسمهم في أموالهم وآثروهم بأقواتهم وتلقوا المكاره دونهم وصار
أحدهم أرف وأرحم بنزله وأخيه في الدين من أخيه في النسب وأخذوا ذلك الإخاء
والحلف والولاء لجمعة وسبباً أعلى من كل سبب لذلك ما أثنى الله سبحانه على الفريقين في مواضع
متعددة في كتابه العزيز وجماع ذلك في الآيات الميمّة لهم ولجميع السابقين واللاحقين من

أوصى حمزة يوم أحد حين حضر القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن أبي طالب ذو
الجنابين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخون (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي
طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة
وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخون * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعثمان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخون * وأبو عبيدة بن عبد
الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن التعمان أخو بني عبد الأشهل أخون * وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخون * والزيبر بن العوام وسلامة بن
سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخون ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة
أخون * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المتذر أخو بني التجار أخون * وطلحة بن عبيد الله
وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخون * وسعيد بن زيد بن عمرو بن قبيل وأبي بن كعب أخو بني التجار
أخون * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني التجار أخون * وأبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخون * وعمار بن ياسر حليف بني
مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبد عيس حليف بني عبد الأشهل أخون ويقال بل ثابت بن
قيس بن الشساس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخون *
وأبو ذر وهو بربر بن جنادة النفازي والمتذر بن عمرو المنق ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
أخون (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن
اسحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد المزي وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن
عوف أخون * وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخون (قال
ابن هشام) عويم بن عامر ويقال عويم بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الحنفي ثم أحد الفرع
أخون فهو لاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي بينهم من أصحابه فلما دون عمر
ابن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال الى من نجعل
ديوانك يا بلال قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبداً للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد
بينه وبينى فضم اليه وضم ديوان الحبشة الى حثم لمكان بلال منهم فهو في حثم الى هذا اليوم بالشام *

مؤمني هذه الامة فقال تعالى في بيان من له الحق في النبي والفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ثم قال في حق الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال في حق من تبعهم باحسان الى يوم القيامة والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية.

«فصل» واعلم انه ما قبل الله اسلام أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بالمهجرة واللحوق به وعاب على من أمكنه ذلك ولم يهاجر وأوعد عليه الوعيد العظيم فقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وأمي من المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لهؤلاء في قنوته فيقول اللهم انج عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين ولما فتحت مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة الى المدينة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة بعد الفتح وأما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا ذكره وما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحد من مهاجرة مكة في الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق الرجوع الى أوطانهم وقال اللهم امض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم وشكيت ورتي لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة ورخص لهم في حجهم وعمرتهم في إفاضة ثلاثة أيام بعد قضاء نسكهم وبهذا استدرك أصحابنا ان المسافر اذا نوى ببلد إقامة ثلاثة أيام غير يوم دخوله وخروجه لا يعد مقبلا ولا ينقطع ترخصه في القصر وغيره ولم يطيب لهم أيضا الرجوع في دورهم التي اغتصبها المشركون وباعوها بعد مخرجهم حتى قال له أسامة عام الفتح يا رسول الله أين نزل غدا أنشاء الله تعالى قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل يخلف عنهم في الاسلام والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء منها وروى انه لما هاجر بنو جحش بأجمعهم باع أبو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله بن جحش للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترى أن يعطيك الله

بها داراً خيراً منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك ثم كلمه فيها ابو أحمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئاً فقال الناس له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يكره لكم ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعثها تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب ال ناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها طوقها طوق الحمامه

ولما دخل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة عام الفتح عنوة ورفع عن قريش القتل وقد كانت الانصار ظنوا انه مستأصلهم قتلوا سالف اساءتهم فتوهوا رجوعه مكة واستيطانها فأخذهم من الغيرة

(أبو أحمد بن جحش) الاسدي أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش قدم شيء من ذكره في ترجمة أخيه وان اسمه عبد بن جحش بغير اضافة كان من السابقين الاولين وقيل انه ممن هاجر الى الحبشة وأنكر البلاذري هجرته الى الحبشة . قال ابن اسحاق كان أبو أحمد ضريراً بطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وفي ذلك بقول

جيدا مكة من واد * بها أهلى وعوادي بهارسخ أونادي * بها أمشى بلاهاد

اختاف في موته فجزم ابن الاثير بأنه مات بعد أخته زينب قال ابن حجر وفيه نظر وحكى ما يؤيد خلافه وحكى المرزباني في معجم الشعراء عنه انه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أقد حلفت على الصفا أم احمد * ومروة بالله وبرت يمينها
لنحن الألى كتابها ثم لم نزل * بمكة حتى كاد غشا سمينا
الى الله نعدو بين مني وموحد * ودين رسول الله والحق دينها
(أبلغ أبا سفيان) هذه كنيته بها اشتهر واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية ويكنى أيضا بأحظلة (الغرامة) الدين والغريم الذي عليه الدين قال كثير :

قضى كل ذى دين فوفي غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

(القاسمة) بالفتح مصدر قسم الشيء فاقسم وبالكسر الحظ والنصيب والاسم منه القسمة وهي مؤنثة والقسم بفنحتين اليمين وهو المراد هنا (وطوق الحمامة) الطوق وأحد الاطواق معروف وطوقته فتطوق أى ألبسته الطوق والمطوقة الحمامة التي في عنقها الطوق وذلك ما يكون شبه الطوق في عنقها. مخالفا لونها وهذا مثل فقوله طوقها طوق الحمامة يعني البست هذه الغرامة وستوفها ولا محالة كما ان الحمامة

والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله وقالوا أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته فأخبره جبريل بمقاتلهم وحين قرره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك اعترفوا فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلا انى عبد الله ورسوله وفي رواية قال ألافأ اسمي اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالحيحيكم والميات مما تكلم قالوا والله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله قال فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم رواه مسلم .

﴿ فصل ﴾ ولما تخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقموا في محنة أخرى من اليهود ومنافق الانصار بالشنان والبغض والمقت والغيبة والسم والسحر والفوائل لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تميها لامتناعهم ووفوراً لا جورهم وتحقيقاً لقوله تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً فكانت الغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون

طلقت هذا الطوق ولا ينفك عنها (ضنا) بكسر الضاد أي شحابتك ان تفارقك ويخص بك غيرنا (فصل) () ولما تخلص رسول الله وأصحابه من اذى المشركين بمكة (أي ما وقع لهم من المعاداة والمتاواة لانهار دين الله ودين رسوله قبل الهجرة الى الفتح (في محنة أخرى) بكسر الميم واحدة الخن وهي ما يمتحن به الانسان من البلايا (الشنان) بالشين المعجمة والمد مهبوز والتون تفتح وتسكن من شناً اذا أبغضه (والمقت) البغض أيضا (السم) الاسم منه مثل السين معروف وقد سم صلى الله عليه وسلم وسيحكي المؤلف ذلك وما لاقاه من سبهم له صلى الله عليه وسلم وسحرم إياه (الفوائل) الدواهي (من غير مجاهرة) أي كانوا يأتون ذلك سرا مبطين ذلك غير مجاهرين به (مكبوتين) من كبته اذا أخزاه وصرفه فانه صلى الله عليه وسلم كان في كنف الله وحفظه بديل قوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان اليهود ومناقو المدينة مخزيين في جميع ما ناووه فيه وكادوه به . وبجمل ان نذكر هنا أسماء أعدائه من رؤساء اليهود ومن أضاف اليهم من رجال الاوس والخزرج على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق قال ابن اسحاق ونصبت عند ذلك أجبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل ففاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتباع قومهم عليه فظهروا بالاسلام وأخذوه جنة من القتل وناقوا في السر وكان هوامم مع يهود لتكذيبهم انبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت أجبار يهودم الذين يستلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستغنونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يستلونونه عنه الا قليلا من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يستلونونها منها حي بن أخطب وأخوه أبو ياسر

في طي الايام والليالي أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وتجدد فتوحهم
وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن ذلك قول عبد الله بن أبي رأس المناقبين وقد رد عليه بعض
قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورأى منهم ما يكره فقال شعراً:

ابن أخطب وجدى بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق
أبو رافع الاعور وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر والربيع بن الربيع بن أبي
الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طي ثم أحد بني سبهان وأمه من بني التضير
والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بني
التضير * ومن بني ثعلبة بن القطيون عبد الله بن سوريا الاعور ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة
منه وابن صلوبا ومخبريق وكان حبرم * ومن بني قينقاع زيد بن الصبب وقال ابن الصبب فيها قال ابن هشام
وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزيز بن أبي عزيز وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
ضيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورقاعة بن قيس وقحاص وأشيع ونهان بن أضا وبحري
ابن عمرو وشاس بن عدي وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونهان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدي
ابن زيد ونهان بن أبي أوفي أبو أنس ومحمود بن دجبة ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار (قال
ابن هشام) ويقال أزر بن آزر * قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة
ومالك بن عوف ورقاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرم وأعلمهم وكان
اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بني قينقاع * ومن بني
قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي
نقض عام الاحزاب وسويل بن زيد وجبيل بن عمرو بن سكينه والحماد بن زيد وفردم بن كعب
ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع وعدي بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة
ابن حبيب ورافع بن زميلة وجبيل بن أبي قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بني قريظة * ومن يهود
بني ذريق لبيد بن أعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بني
حارثة كنانة بن سوريا * ومن يهود بني عمرو بن عوف فردم بن عمرو * ومن يهود بني النجار
سلسلة بن برهام فهؤلاء أحبار اليهود وأهل العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الثرور ليطفؤه الا ما كان من عبد الله بن سلام ومخبريق
(وقد رد عليه بعض قومه) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه ذات يوم وهو في قومه والتي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال البك عني والله لقد آذاني تن حمارك
فقال عبد الله بن رواحة والله لئن حمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب ريحا منك (ورأى منهم

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل ويصرعك الذي لا تضارع
 وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جز يوماً ريشه فهو واقع
 وقال سعد بن عبادة وقد شكى إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً بعض أذاه
 فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي
 أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيمصبونه بالعصاة فلما أتى الله
 بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك فلذلك فعل به ما رأيت ولما غزا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بدرًا وأظفروه الله قال ابن أبي عمير ومن معه من المشركين هذا أمر قد توجه فاسلموا
 ظاهراً وبقي ناس على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله بن أبي.

﴿فصل﴾ وقدم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه المدينة وهي أو بأرض الله
 تعالى فرض منهم كثير فكان أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وبلال مرضى في بيت واحد
 فكان أبو بكر إذا أصابته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدني من شرك نعله

وكان عامر بن فهيرة يقول:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

وكان بلال يقول:

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بواد وحولى إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

ما يكره (أي عبد الله بن أبي (مولاك) يريد به ابن عمك قاله غير واحد من أهل السير (ويصرعك) من
 الصرع بفتح الصاد المهملة ويكسر الطرح على الأرض (البازي) من سباع الطير معروف (وجزيشه) الجز
 بالزاي المعجمة القطع المستأصل (البحيرة) المدينة قاله صاحب القاموس (شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء
 أي غص وهو كناية عن الحسد (مصبح) بالرفع خبر كل (وشرك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء والمعنى
 ان الموت أقرب إلى الشخص من شرك نعله الذي برجله (ذوقه) بفتح الذال المعجمة معلوم (والحنف)
 الموت ومات فلان حنف أقمه أي من غير قتل ولا ضرب (وطوقه) طاقته (ورووق) الثور قرنه
 (الوادي) مكة (إذخر وجليل) نبتان (وشامة وطفيل) أسماء أماكن باعياها بمكة وما

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء قالت عائشة فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت له أنهم يبهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حجب الينا المدينة كحجبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماتها فاجعلها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وآله وسلم طاب لهم الحال وانصرف عنهم البؤس والوباء والافتار والاقبال وتم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الارض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وأبدلهم من الخوف أمناً ومن الوحشة أنساً وكره اليهم وحظر عليهم الرجوع الى مكة فصاروا لا يأتونها الا حجاجاً أو معتمرين أو مسافرين على قدم مستوفزين

﴿فصل﴾ ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة واستقر به القرار وافر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار وأعز الله جنده باجتماع الكلمة والدار أذن الله له في الانتقام من أعدائه والانتصار فعقد صلى الله عليه وآله وسلم الألوية للامراء وجهاز السرايا وشن الغارات على من داناد من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول الى تخوم الشام وبلاد العجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة سراياه وبعونه كغزوة مؤتة وحتى كتب آخراً الى ملوك الاقاليم يخوفهم ويهددهم ويدعوهم الى طاعته فنههم من ابيه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملوك عمان ومنهم من هادنه وانحفه بالهدايا كهرقل وملوك ايلة والمقوقس صاحب مصر ومنهم من يعصي فأظفره الله به ووفدت الوفود من

حولها (يهذون) بالذال المعجمة من هذى يهذي تكلم بغير معقول (الجحفة) بالضم ثم السكون والفاء قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يبروا على المدينة ذكر ذلك ياقوت وقال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى ليلة في بعض أسفاره إذ استيقظ فاقظ أصحابه وقال مرت بن الحمي في صورة امرأة نائرة الرأس منطلقة الى الجحفة (الافتار) الضيق في النفقة (مستوفزين) غير مطمئين من قولهم استوفز في قعدة اذا تعد قعوداً متصلاً غير مطمئن فيه وهو كتابة عن المجلة (الالوية) جمع لواء وهو العلم (السرايا) جمع سرية بمهمله فراء الطائفة من الجيش تكون من خمسة أنقس الى ثلثائة أو اربعمائة كذا في القاموس (شن) بمجمعة قسوان أي صبا عليهم من كل وجه (داناها) قرب اليه (تطاول) أي امتد نظره (تخوم) جمع تخم بتاء فوقية مضومة فحاء معجمة ساكنة الفصل بين الارض من المعالم والحدود (هادنه) من المهادنة وهي المصالحة

جميع الجهات وقال زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمي مازوي لي منها وقال آيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي فكان تمام ذلك على أيدي أصحابه الخلقاء الراشدين والأئمة المهديين رضي الله عنهم أجمعين وهأنحن نذكر ايام حوادث ما بعد هجرته مرتباً على السنين كما سبق وبالله التوفيق * ففي السنة الاولى لي بني صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسجده ومساكنه وكتب الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه امة واحدة

(زويت) طويت أي ان الله طوى لي الارض فاطلني منها على ما سيلغ ملك أمي (وكتب الكتاب) قال ابن اسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود واهدم وأفرم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم امة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة منهم تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة منهم تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة منهم تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربهم يتعاقلون معاقلم الاولي وكل طائفة منهم تدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرجاً بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرج المتقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * ونحمل أخرى أفرجتك الودائع

ولا يخالف مؤمن مؤمن من دونه وان المؤمنين المتقين على من يفي منهم أو ابتغى دسيمة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يحير عليهم أديانهم وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له انصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غزاة غزت معنا تعقب بعضها بعضاً وان المؤمنين بي بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه وان لا يحير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولي المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الاقيام عليه

من دون الناس وان الجار كالتفس غير مضار ولا آثم وما كان بينهم من حدث أو شجار يخاف فسادة فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * وفيها وادع يهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بخلفائهم من الانصار ثم آخى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين فقال لهم تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال هذا أخي ثم آخى أيضاً بينهم وبين الانصار وجلة من تأخى من الفريقين تسعون رجلاً وخمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار

وانه لا يجلب المؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان بنصر محدثاً ولا يؤوبه وان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يوحى منه صرف ولا عدل وانكم اختلتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتق الا نفسه وأهل بيته وان ليهود بني التجار مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الحرث مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني جنم مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتق الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كاقسهم وان لبني الشنطة مثل ماليهود بني عوف وان البردون الاثم وان موالي ثعلبة كاقسهم وان بطانة يهود كاقسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على نار جرح وانه من قتل فبنفسه قتل أهل بيته الا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود تفقهم وعلى المسلمين تفقهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأت امرؤ بحليفه وان التصر للمظلوم وان اليهود يتفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يترزب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالتفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فسادة فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقي ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يترزب واذا دعوا الى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل أناس حصنهم من جانبهم الذي قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) ويقال مع البر الحسن من أهل هذه الصحيفة * قال ابن اسحق وان البردون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يجوز هذا الكتاب دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو آثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جملتهم ثلاثمائة والله أعلم . وفيها بعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة وأبارافع مولى الى مكة ليأبيا بناته وزوجته سودة وبعث معهم أبو بكر عبد الله بن أريقط لعائشة وأما وجاؤا بهم وصحبهم طلحة بن عبد الله وفي سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر وذلك ان زوجها أبا العاص بن الربيع استؤسر بيدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير فداء وأخذ عليه ان يخلى سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما كونا بيطن بأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم أبو العاص مكة بعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما وسيأتي خبرهما ان شاء الله تعالى في ترجمتهما في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وكانت اليهود في الجاهلية يصومونه فأمر صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه وأكد

(أبارافع) القبطي مولى ر - ول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال اسمه ابراهيم ويقال أسلم وقيل سنان وقيل يسار وقيل صالح وقيل عبد الرحمن وقيل قرمان وقيل يزيد وقيل ثابت وقيل هرمز قال ابن حجر قال ابن عبد البر اشهر ما قيل في اسمه أسلم قيل كان مولى العباس بن عبد المطلب فوجهه لتبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس بن عبد المطلب والحفوظ انه أسلم لما بشر العباس بان النبي صلى الله عليه وسلم انتصر على أهل خيبر وذلك في قصة جرت وكان اسلامه قبل بدر ولم يشهدا وشهد أحدا وما بعدها قال الواقدي مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان بيسير أو بعده وقال ابن حبان مات في خلافة علي رضي الله عنهم قوله (وفي سيرة ابن هشام) قلت وكذلك حكاه الواقدي وقوله عنه ابن حجر في الاصابة من ان أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فاسر تقدم أخوه عمرو في فدائه وارسلت معه زينب فلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها علي أبي العاص فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ورق لها واذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فاطلقوه ورد عليها الفلادة واخذ علي أبي العاص ان يخلى سبيلها ففعل قال الواقدي هذا أثبت عندنا . وزينب رضي الله عنها أكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل انها عشر سنين وزوجها أبو العاص هذا ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد قال ابن سعد في الطبقات ان زينب هاجرت مع أبيها يعني عقب هجرته صلى الله عليه وسلم كما ذكره المؤلف وأبي ز وجها ان يسلم فلم يفرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهما الى ان اسر قاجارته زوجته رضي الله عنها فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنسلمون جوارها وسأته زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل وامره ان لا يقربها ومضى أبو العاص الى مكة قاضي الحقوق لاهلها ورجع فاسلم فرد عليه زينب بالتكاح الاول اه وسيدكر المصنف ما هو أبسط من ذلك (وحض عليه وأكد) أي حدث على صيامه وندب اليه قلت وما يروي في فضائله مما يتخذ عبادة خلاصومه فانه غير وارد قال الشيرازي في خاتمة كتابه سفر السعادة فضائل

فلما فرض رمضان خف ذلك التأكيدي بقي مسنوناً وقيل كان واجباً ثم نسخ رمضان
وفيهما شرع الأذان وكان أول مشروعيته أنهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجمعهم للصلاة
فتواصروا ان يتخذوا ناقوساً أو قرناً أو بوقاً أو يوروا ناراً فقال عمر أولاً تبعثون رجلاً ينادي

عاشوراء واستجاب صياحه وسائر الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والاتفاق والحضاب والادهان
والاكتحال وطبخ الحبوب وغير ذلك مجموعه موضوع ومفتري قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة
ابتدعها قتلة الحسين ثم قال غير انه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وقال انه صومه تكفير سنة
(وفيها شرع الاذان) قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه
اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار واستحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت
الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوأوا الدار
والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس اليه للصلاة حين مواقيها
بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم
ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فينادونهم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد
ابن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
انه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده قلت له يا عبد الله
أبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت
وما هو قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله
أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي
على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق
ان شاء الله فقم مع بلال فاقفها عليه فليؤذن بها فإنه أئدى صوتاً منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن
الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي
بتك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد على ذلك • قال ابن
اسحق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول ائتمرت النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فينبأ عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس
اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لانهجوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فباع عمر الا بلال يؤذن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي • قال ابن اسحق وحدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان يبق من أطول بيت حول المسجد فكان بلال
يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فإذا رآه تمطي ثم قال اللهم اني

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة وظاهر هذه انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه شخصاً يؤذن بالاذان المشروع ويقيم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال فقال عمر والذي بعثك بالحق نبياً لقد رأيت مثل الذي رأى قال النووي فشرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما بوحى وإما باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وسلم وليس هو عملاً بمجرد المنام هذا ما لا شك فيه بلا خلاف وورد في حديث مسند أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أربيه ليلة الاسراء واستمعه . مشاهدة ولذلك قال في رؤيا عبد الله بن زيد انه رؤيا حق والله أعلم . وفيها أسلم عبد الله بن سلام الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من رؤساء الانصار أسعد بن زرارة

أحمدك وأستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة (عبد الله بن سلام) قال ابن اسحق وكان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له فكنت مسراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقاءه في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث نحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيرى خبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمة ما زدت قال فقلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بهت بما بهت به قال فقالت أي ابن أخي أهو النبي الذي كنا نخبّر انه يبعث مع قس السادة قال فقالت لها نعم قال فقالت فذاك إذ قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال وكنتم اسلامي عن يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتفييني عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل ان يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وطابوني قال فدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله نجدونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأؤمن به وأصدقعه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وخفور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسدت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها (سلمان) أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الاسلام وسلمان الحنظلي وقال ابن حبان من زعم أن

والبراء بن معرور تقييان وكثوم بن المهدي ومن صناديد المشركين من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

«السنة الثانية» قال ابن اسحاق وفي صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة غزا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم غزوة ودان يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة فوادعه

سلمان الخير آخر فقد وهم أصله من رام هرمز وقيل من أصهان وكان قد سمع بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيمت فخرج في طلب ذلك فأسر ويبيع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن وقال ابن عبد البر يقال انه شهد بدرًا وكان عالماً زاهداً روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة ومن التابعين أبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم قيل كان اسمه مابه بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده وساق له نسبا وقيل اسمه بهبود ويقال انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصي عيسى ورويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه واخرجه الحاكم من وجه آخر عنه أيضاً واخرجه الحاكم من حديث بر بدة وعلق البخاري طرفاً منها وفي سياق قصته في اسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه وروي البخاري في صحيحه عن سلمان أنه تناوله بضعة عشر سبداً قال الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد قال ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما زاد على الثلاثين * قلت لم يذكروا مستنده في ذلك واظنه أخذ من شهود سلمان الفتوح بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصبهانيين من طريق العباس بن يزيد قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فامامان وخمسون فلا يشكون فيها قال أبو ربيعة الابدادي عن أبي بريدة عن أبيه ان انبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب من أحببني أربعين سنة فذكره فيهم وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان ونحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته ووقع في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن الدرداء سلمان أفقه منك مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد أوسيع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ومات ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين فكانه مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين وكان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسبه (ودان) قال ياقوت بالفتح كانه ضلان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرمي ستة أميال وبينها وبين الأبوأ نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة وهي لضرة وغفار وكنانة (وبني ضمرة) بفتح الضاد المعجمة واسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

مخشي بن عمر والضمري ورجع وهي أول غزوة غزاها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستعمل على المدينة سعد بن عباد وتسمى غزوة الأبواء وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة أيام والله أعلم وفيها حولت القبلة وكان تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان وقيل في رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة وكان ذلك في منازل بني سلمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار امرأة منهم يقال لها أم بشر

قال ابن اسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه تاركه وصالحه قال في المواهب وكانت نسخة المواعدة فيما ذكر ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبي ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم التصبر على من رامهم ان لا يجاروا في دين الله ما بلّ بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم لصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله (مخشي) بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة (ابن عمر والضمري) قال ابن اسحاق وكان سيدهم في زمانه (الأبواء) بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة قال قوم سمي بذلك لما فيه من الوفاء قال ياقوت ولو كان كذلك لقبيل الأوباء الا ان يكون مقلوباً . وقال غيره الأبواء فصلا من الأواء أو أفضل كأنه جمع بوا وهو الجسد الذي مخشي ترأه الناقة تسدر عليه اذا مات ولدها أو جمع بوي وهو السواء والأبواء قرية من أعمال القرع من المدينة وقال السكري جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من الثبات غير الخزام والبشام وهو لخزاعة وضمرة وبالأبواء قبر آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسيأتي (وفيها حولت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل (في صلاة الظهر) وذلك على ما رواه النسائي من رواية أبي سعيد بن المعلى وفي البخاري أنها كانت صلاة العصر كذا حكاه القسطلاني في المواهب الثانية (يوم الثلاثاء نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب وحزم به النووي في الروضة (وقيل في رجب) في المواهب وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه الامام أحمد عن ابن عباس بإسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه حزم الجمهور (على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً) هذه رواية البخاري والترمذي عن البراء بن عازب ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك وروى مسلم والنسائي عن البراء ستة عشر شهراً رواه البراء والطبراني من حديث ابن عباس وقيل ثمانية عشر شهراً رواه ابن ماجه عن البراء قال الحافظ وهذا الاخير شاذ وأما الروايات الاول فسهل الجمع بينها فان من حزم بستة عشر لفق من شهري القدوم والتحويل شهراً والنبي الزائد ومن حزم بسبعة عددهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح (بني سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها بالفتح على المشهور (أم بشر) بنت البراء بن عمرو وتقدم ذكر البراء ونسبه . قال ابن حجر قيل اسمها خليدة وقيل السلاف والذي ظهر لي بعد البحث ان خليدة والدته بشر بن البراء ثم ذكر اختلاف في ذلك

فصنعت له طعاما فحانت صلاة الظهر فصلى بهم وأنزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء الآية فاستدار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستدارت الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلاته الى الكعبة ولم يستأنف فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وأخبر أهل مسجد قباء بذلك وهم في صلاة الصبح فاستداروا كجام الى الكعبة وبهذا استدلت أصحابنا في جواز الصلاة الواحدة الى جهات متعددة بالاجتهاد وكان أمر القبلة اول منسوخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك بوحى أم اجتهاد ونقل القاضي عياض عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن فقيه دليل لمن يقول ان القرآن ينسخ السنة قلت بل الصواب والله أعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحى من الله بدليل قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت لو حولني ربي الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال له جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل أنت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل الى السماء وجعل صلى الله عليه وآله وسلم يقبل طرفه الى السماء منتظرا فنزل في ذلك قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك الآية وكل هذا يدل على انه لم يكن باجتهاد ويحتمل ان يكون اول ذلك اجتهاد الموافقة اليهود رجاء اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله أعلم . وحين عدل صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده امام جبريل عليه السلام كل جبل بينه وبين الكعبة فعد لها وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزان ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارند من رقى إيمانه وقالوا رجع محمد الى دين آباءه ونزل في ذلك قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت) اى التحويلة (لكبيرة الا على الذين هدى الله) وكان

(وهم في صلاة الصبح) أي من اليوم الثاني وذلك الى ان وصلهم الخبر لانهم خارج المدينة . قال في المواهب وفي هذا ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء (وقع في ذلك القالة) أي القيل والقيل ككتابة عن الارتباب والشك (من اليهود) وقالوا ما ولاهم عن تبليهم التي كانوا عليها (وارند) عن دينه (من رقى إيمانه) من المنافقين فانزل الله في جوابهم قل لله المشرق

قدمات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالهم
 في صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي في صلاتكم إن الله بالناس لرؤوف
 رحيم • وفي شعبان منها أيضاً فرض الله رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلاثة أيام في كل
 شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك برمضان فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
 الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله فدية طعام مساكين فكان من شاء صام
 ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً ثم نزلت العزيمة في الصوم بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
 فأوجه الله على الصحيح المقيم وثبت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان في ابتداء الأمر
 إذا أفطروا عند المغرب حل لهم كل شيء ما لم يصلوا العشاء أو يرقدوا قبلها فإذا صلوا أو رقدوا
 قبلها حرم عليهم كل شيء إلى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم ووقع جماعة منهم في المحذور منهم
 عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)
 الآية فأحل الله لهم ما كان حرم عليهم وناب عليهم وعفى عما سلف منهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم وقال الشيخ أبو القاسم هبة
 الله بن سلامة في كتابه الناسخ والمنسوخ اعلم ان أول النسخ في الشريعة أمر الصلاة
 ثم أمر القبلة ثم الصيام ثم الزكاة ثم الاعراض عن المشركين ثم الأمر بجهادهم ثم اعلام
 الله نبيه ما يفعل به ثم أمره تعالى بقتال المشركين ثم أمره بقتال اهل الكتاب حتى يعطوا
 الجزية عن يدهم صاغرون ثم ما كان عليه اهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى (وأولو
 الارحام بعضهم أولى ببعض) ثم هدم منازل الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخت
 المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعه الاشهر بعد يوم النحر قال فهذا كل الترتيب ونزول
 المنسوخ بمكة كثير وأكثر الناسخ مدني والله أعلم • وفي شوال منها دخل صلى الله عليه

الآية (وفي) شهر (شعبان) أي على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة عليه الصلاة والسلام
 (فرض الله) صوم (رمضان) روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض
 شهر رمضان بعد ما حوت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان (في المحذور) أي من مباشرة النساء (أبو
 القاسم هبة الله بن سلامة) أحد اعلام المائة الخامسة المفسر الفقيه الشافعي وكتابه هذا من أجمع
 الكتب على اختصاره مشهور متداول (وأكثر النسخ مدني) لأنها دار قرار الاسلام وبها استجمع
 لتحي صلى الله عليه وآله وسلم أمره فاقضت الحكمة الالهية أن ينسخ ما ينسخ ويثبت ما يثبت (وفي شوال منها)

وآله وسلم بعائشة وهي بنت تسع سنين وكان عقد بها بمكة قبل ذلك وهي بنت ست وقيل سبع
وعنها قالت تزوجت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شوال وبني في شوال
وأبي نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت احظى عنده مني وكانت عائشة
تستحب ان تدخل نساؤها في شوال رواه مسلم . وفي صفر منها تزوج أمير المؤمنين
علي فاطمة رضي الله عنهما ولها خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصف وقيل ثمانية عشر سنة
والله أعلم ولعلي يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها في ذى الحجة بعد وقعة احد
وسياتى خبر تزويج فاطمة وعائشة في موضعه من هذا الكتاب . وفيها فرضت صدقة الفطر
قيل والاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلى) ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك صدقة الفطر وصلاة العيد بعدها قلت
وفيه حديث مرفوع خرجه الدارقطني والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية
ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول
سابقا على الحكم كما في غيره والله اعلم واما من السنة فثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية
ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من
شعير على العبد والحر والذكر والانثى والكبير والصغير من المسلمين وأمر بها ان تؤدى

أي من السنة الثانية والذي في الاصابة وكان دخوله بها في شوال في السنة الاولى كما أخرجه ابن سعد عن
الواقدي عن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها رضي الله عنها قالت اعرض بي على رأس ثمانية أشهر
ثم حكى ما ذكره المصنف وسياتى تفصيل ذلك عن المؤلف (ان تدخل نساؤها) كذا بالبناء للمجهول فيكون
المعنى نساء ذويها وأقاربها (وفي) شهر (صفر منها) أي من السنة الثانية (تزوج) أي عقد عليها وفي الاصابة
في أوائل المحرم وفي تاريخ الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان (ودخل في ذى الحجة
بعد وقعة احد) حكى ذلك ابن عبد البر ووقفة احد كانت في شوال سنة ثلاث اتفاقا وورد في الاصابة وسياتى
تفصيل ذلك كما وعد به المؤلف (وفيها) أي في هذه السنة (صدقة الفطر) في المواهب قبل العيد بيومين
(ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب واذا أطلق لا يراد الا هو (صاعا) الخ وعند أبي داود وأحمد
والترمذي وحسنه صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من برأي قح وذكر أبو داود ان
عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك
وعند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه أبو داود
والنسائي عن ابن عباس مرفوعا وفيه فقال علي اما اذا وسع الله فأوسعوا اجملوه صاعا من بر وغيره

قبل خروج الناس الى الصلاة وفيها أسلم العباس رضي الله عنه وكان أسر ببدر وفادى نفسه
 وابني اخوته عقيل بن أبي طاب ونوفل بن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفى
 في ترجمته في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة
 ابن الحارث بن المطلب بن عبدمناف وهي أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعقد
 قبلها احد قيل بعثه صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى المدينة وكان
 عددهم ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم انصارى ولقوا جمعا من قريش بالحجاز
 فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمي به
 في سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو والبهراقي
 وعتبة بن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي
 جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية
 العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين فلقى أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز
 بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال
 البكري واليه انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيداً وذلك في
 شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة السائب بن مظعون وروينا في صحيح مسلم عن جابر
 قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب في غزوة بواط مجدي بن عمرو
 الجهني وكان الناضح يعقبه منا الخمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل

(وفيها) أي في هذه السنة (كان من الغزوات) جمع غزوة (والسرايا) مثل عطايا جمع (سرية) بتشديد
 الياء مثل عطية القطعة من الجيش (عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحيّة فدل مهملة فهاء وهذه
 السرية بهذا التاريخ ذكرها ابن هشام في السيرة وأبو الربيع في كتاب الاكتفاء وقال في المواهب في شوال على
 رأس ثمانية أشهر (وهي أول راية عقدتها) هذا مختلف فيه فان بعض الناس يقول راية حمزة أول
 راية لانها كانت على رأس سبعة أشهر في رمضان خلافا للمصنف (سيف البحر) بكسر المهملة وسكون
 التحيّة وبالفاء ساحل البحر من ناحية العيص قاله في المواهب وجزم بأن هذه السرية قبل سرية عبيدة
 ثم قال فلما تصافوا حجز (بينهم مجدي) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياه كياء النسب
 (بواط) بالضم وآخره طاء مهملة ورواه العذري والمستمل بفتح أوله والاول أشهر وقالوا هو جبل
 من جبال جهينة بناحية رضوى (السائب بن مظعون) هو أخو عثمان بن مظعون (الناضح) البعير

على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى ثم غزا العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره في خمسين ومائة وقيل مائتين من المهاجرين على ثلاثين بغيراً يعقبونها وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب واستخلف على المدينة أبا سلمة المخزومي يطلب غيراً لفريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وينبع سبعة برد فوجد العير قدمضت الى الشام قبل ذلك بأيام فوادع بني مدلج وحلقاءهم من بني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيداً وفي صحيح البخاري عن زيد بن أرقم أنها أول الغزوات وهو خلاف المشهور عن أهل النقل وجمع بينهم بأن زيدا زاد أول ما غزوت أنا معه ويضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشيرة أو العشيرة والله اعلم قال ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيداً . ثم خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدرأ الأولى وفي مرجعه منها بعث ابن

(العشيرة) بالتصغير واعجام الشين ووقع في رواية الصحيحين بحذف الهاء قال السهيلي والصواب بالهاء (برد) جمع بردي في الاصل البريد الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثني عشر ميلاً (أبا سلمة المخزومي) اسمه عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي أحد السابقين الى الاسلام (غيراً) بالكسر الاصل الابل تحمل المسيرة ثم غلب استعماله فاطلق على كل قافلة (الخرار) بمجمعة مضمومة على مافي الفاء وس مفتوحة على مافي المعجم والهاء فراء آخره قال ياقوت موضع بالحجاز قرب الحيفة وقيل واد من أودية المدينة (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) أي ولم يبق بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الا ليلتي قلائل لا تبلغ العشر قاله ابن اسحاق واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فها قال ابن هشام (في طلب كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب وامر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (سرح المدينة) بفتح السين وسكون الراء وبالهاء المهملات الابل والمواشي التي تسرح الراعي بالعداء (سفوان) بفتح المهملة والفاء (وتسمى بدرأ الأولى) وسماها ابن اسحاق غزوة سفوان بانهم المكائن الذي انتهى اليه صلى الله عليه وآله وسلم (وفي مرجعه منها) أي من سفوان في رجب فيها حكاه ابن

عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتاباً أمره فيه أن ينزل بطن نخلة بين مكة والطائف فيرصد بها عير قريش ولا يستكرهن أحداً من أصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فمضى عبد الله ومعه أصحابه لم يتخلف أحد منهم الا ان سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب بعير لهما أضلاه ولما نزلوا بنخلة مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة وفيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي وأسروا اثنين وفروا احد وذلك آخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان ذلك أول قتل وأسر في المشركين وأول غنيمة في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام وعيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووقف العير والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغنيمة ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم . ثم غزا

اسحاق وقيل في جمادى الآخرة على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجره (في ثمانية رهط) وهم أبو حذيفة بن عتبة العبسي . وعكاشة بن محصن الاسدي . وعتبة بن غزوان . وسعد بن أبي وقاص . وعامر بن ربيعة . وواقد بن عبد الله . وخالد بن البكير . وسهل بن البيضاء . وجميعهم (من المهاجرين) وقيل اثنا عشر رجلا حكا في المواهب ليس فهم من الانصار أحد يعقب كل اثنين منهم بعيرا (تخلفا فوق الفرع) وفي السيرة حتى اذا كان بمدن فوق الفرع يقال له بجران (تحمل تجارة) في السيرة والمواهب تحمل زيبا وادما وزاد ابن هشام وتجارة (ابن الحضرمي) بمهلة ومعجزة ساكنة قال ابن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد (وثلاثة معه) وهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله الحزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة (قتلوا ابن الحضرمي) رماء واقد بن عبد الله النيمي بسهم قتله (وأسروا اثنين) عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان (وفر واحد) وهو نوفل بن عبد الله (آخر يوم من جمادى) الآخرة وفي السيرة وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان (فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان القتال وقع في الشهر الحرام قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام (ووقف العير والاسيرين) ليتبين له الحكم في ذلك من ربه (قسم صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة) أي بعد نزول الآية (ووقف الاسيرين) قال ابن هشام وبعت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقديكوما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما قتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم فاسلم لحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فأت بها كافراً

النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . غزوة بدر الكبرى وهي الرابعة من غزواته وكانت وقفتها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان وذلك على رأس سنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد المسلمين فيها مارواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد نتحدث ان عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه ولم يجاوز معه مؤمن الا بضع عشرة وثلاثمائة فسر البضع هنا بأربعة فمن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فن سائر بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون ومن سائر بطون الخزرج بن حارثة مائة وسبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسهمه وأجره ولم يحضرها فجعله كمن حضرها وكان معهم ثمانون بغيراً يمتقبونها وفرس واحد للمقداد بن الاسود قيل وآخران للزبير وابي مرثد الغنوي وعدد المشركين مابين التسع المائة والالف

(غزوة بدر الكبرى) وتسمى العظمى وبدر الثانية وبدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى والثانية وتسمى أيضاً بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله الثوري في تهذيب الاسماء واللغات وفي معجم ما استعجم للبكري على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة يذكر ولا يؤنث جعلوه اسم ماء وفي المعجم لياقوت بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء (وهي الرابعة من غزواته) التي غزاها صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه . قال في المواهب وكان خروجهم يوم السبت وعند ابن سعد يوم الاثنين لثني عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف أبا لبابة وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسى رده من الروحاء واليا على المدينة قاله ابن اسحاق وقال الحاكم لم يتابع على ذلك وقال ابن هشام واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وقال ابن القيم استخلفه على المدينة والصلاة معا حتى رد أبا لبابة من الروحاء (وكانت وقفتها يوم الجمعة) أي القتال (بضع عشرة وثلاثمائة) هذا هو المشهور عند ابن اسحاق ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لا يحابه تعادوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فأقبل رجل على بكره لضعيف وهم يتعادون قتلت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر وفي حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة وتسعة عشر فمن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ذكرهم ابن اسحاق بأسماهم وحلقاتهم وموابهم فبلغوا ذلك وزاد ابن هشام ثلاثة وسردهم وعند الواقدي خمسة وثمانين رجلا ولاحمد والبخاري عن ابن عباس ان المهاجرين يدر كانوا سبعة وسبعين قال من تعقب ذلك فلمه لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حسا وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس (وبقيتهم من الانصار) قال في المواهب وخرجت معه

قيل تسعمائة وخمسون وكان معهم ثمانون فرساً وجملة من استشهد بها من المسلمين أربعة
 عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون
 وتلخيص خبرها على ما ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع
 بأبي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلاثون او اربعون رجلا فلما فاتته
 في ذهابها طمع بها في اياها وجعل العيون عليها فحين جاءه عينه بسيسة بن عمرو الجهنمي فبحر بها
 خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وعلى المدينة ابا لبيبة
 ودفع لواءه وكان ابيض الى مصعب بن عمير العبدي وكان له رايتان سوداوان إحداهما مع
 علي رضي الله عنه والاخرى بيد رجل من الانصار ثم ان ابا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه
 وجعل يتجسس الاخبار فلما أخبر بمخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى قريش يستنفرهم
 فأوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد الا بنو عدي ولا من أشرافها الا ان
 ابا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حياة ابي
 لهب بعده رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر بليال ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ببعض
 الطريق وصح له نفي قريش استشار أصحابه في طلب العير وحرب النفي وكانت العير أحب
 اليهم كما قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فتكلم أبو بكر فأعرض عنه
 ثم عمر فأعرض كذلك ثم المقداد فأحسن القول وأجاده وهو في كل ذلك يقول أشيروا وانما
 يريد الانصار لانهم العدد الكثير وأيضا فكان يخوف منهم انهم لا يرون نصرته الاعلى من
 دمه بالمدينة كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة وكان اذذاك الايمان قد تمكن في قلوبهم وتحققوا
 وجوب طاعته فلوا أمرهم بقتل آباءهم وأبنائهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة وقال ايانا تريد يا رسول

الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه (بسيسة) بضم الموحدة ومهمتين بينهما تحية ساكنة
 (يستنفرهم) الاستنفار طلب التصرة من الناس لينفروا معه الى مقصده ويساعدوه فيما نذهب اليه
 (بالعدسة) بعين مهملة هي بثرة تشبه العدسة قل ان يسلم من يصاب بها يقال انها تشبه الطاعون والصحيح
 انها الجدري (وتودون ان غير ذات الشوكة) أي ترغبون ان تصادفوا العير لا الخيل التي خرجت لتدفع عنه
 كما مر (كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة) قال أهل السير قالوا يا رسول الله انا نبرأ من ذمامك حتى
 تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فلما استشارهم أجابوه
 أحسن جواب بالموافقة التامة رضي الله عنهم قال النووي فقيه استشارة الاصحاب وأهل الرأي والخبرة
 (قام سعد بن عبادة وقال الى آخره) للبقوي وغيره سعد بن معاذ وجمع بينهما بانهما قالا ذلك يومئذ (ايانا)

الله والذي نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لا خضناها ولو أمرتنا ان نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الآن الى مصارع القوم ولما نزل صلى الله عليه وآله وسلم بدرآ وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادى الاذنى الى المدينة والمشركون بالعدوة القصوى وهو شفير الوادى الاقصى من المدينة وكان الركب حينئذ أسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم عند أحد منهم بالآخر وقد حجب الوادى بينهم . وأول العلم بهم ماورد فى صحيح مسلم أنها وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسئلونه عن أبى سفيان وأصحابه فيقول مالى علم بأبى سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمىة بن خلف فى الناس فاذا قال ذلك ضربه فقال نعم انا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فسئلوه قال مالى بأبى سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمىة بن خلف فاذا قال هذا ضربه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم وروى انهما غلامان وان النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبراه قال لأصحابه هذه مكة قد ألت اليكم افلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرآ نزل على أدنى ماء الى العدو وترك المياه كلها خلفه بمشورة

استفهام حذفته اداته (ان نخيضها) يعنى الخيل (برك الغماد) بفتح الموحدة وكسرهما وسكون الراء والنين معجمة مكسورة ويجوز ضمها موضع من وراء مكة بخمس ليال من ناحية الساحل وقيل بنان وقيل موضع فى اقصى هجر وقيل مدينة بالحبشة كما مر آقا قال النووى وقال ابراهيم الحربى برك الغماد وسفوات هجر كناية يقال فيها تباعد (الى مصارع القوم) أى مواضع سقوطهم قتلى (وأول العلم بهم ما فى صحيح مسلم) وسنن أبى داود من حديث أنس (روايقريش) جمع رواية وهى فى الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم استعمل توسعا فى غيره (انصرف) أى سلم من صلانه (والذي نفسى بيده) فيه انه لا بأس بالحلف على نا كيد أمر وقد جمع بعضهم حلقه صلى الله عليه وآله وسلم على مثل هذا قاف على ثمانين (فيهم غلام اسود لبني الحجاج) سماه ابن سيد الناس فى سيرته أسلم وكان حبشيا عده ابن شاهين فى الصحابة (وروى) فى كتب السير (انهما غلامان) واسم الثانى عريص أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد كما فى سيرة ابن اسحاق (لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبكم) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (أفلاذ كبدها) بالفاء والمعجمة وأصل الفلذة القطعة من كبد البعير قاله ابن السكيت وقال غيره القطعة من اللحم (بمشورة)

الحباب بن المنذر وبنى له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصوب من العقنقل وهو الكشيب المتراكم الذي هبطوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها ونغرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض وما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه . وفي صحيح البخاري ان أبا بكر أخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع نخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ها هنا وها هنا فما ماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف وأمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال اذا أكتبوكم فليكنم بالنبل واستبقوا بلسكم ثم رجع الى العريش ومعه أبو بكر فخفق خفقة ثم أتبه فقال يا أبا بكر أنك نصر الله هذا

باسكان المعجمة وفتح الواو وبضم المعجمة وسكون الواو (والحباب) بضم المهملة وتخفيف الباء الموحدة (ابن المنذر) ابن الجوح بن زيد السلمي بفتحين من بنى سلمة يكنى أبا عمرو قال ابن عبد البر شهد بدرًا ومات في خلافة عمر رضي الله عنه (تصوب) بفتح الفوقية والمهملة والواو المشددة أصله تصوب (من العقنقل) بهملة قافين مفتوحات وبينهما نون ساكنة أصله كل رمل منعقد (بحدك) بشاقتك وخالفك (اللهم فنصرك) بالفتح على المصدر (اللهم احنهم) أي أهلهم والحين الهلاك (اللهم ان تهلك) بفتح أوله ورفع العصابة ويضمه ونصبها (وما زال يهتف) بكسر المثناة فوق أي يصيح ويستغيث بالدعاء وكان ذلك الدعاء مع استقبال القبلة (ماداً يديه) كما في الصحيحين وغيرها فيه استحباب الاستقبال للدعاء ورفع اليدين وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء (ان أبا بكر أخذ بيده الى آخره) قال أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي لا يجوز ان أحدبهم ان أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال بل الحامل له على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم لانه كان أول مشهد شهده في التوجه والابتهاج لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال أبو بكر ما قال علم أنه استجيب له لما وجد عند أبي بكر من القوة والطمأنينة فكف عن ذلك (حسبك) أي كفاك وهو كذلك في رواية مسلم (فما ماط) بالهمزة أي ما عدل فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (اذا أكتبوكم) بمنثثة فوحدة أي قربوا منكم ولا بني داود يعني غشوكم بمجتنبين قال في التوشيح وهو أشبه بالمراد (واستبقوا) بسكون الموحدة أمر من الاستبقاه أي طلب

جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه التمتع وفي رواية عليه اداة الحرب ولما ترأف الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآنا بما لا نعرف فأخذه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وآخر ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفنة من الحصباء ورمم بها وقال لأصحابه شدوا فكانت الهزيمة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمرهم أسراً وقتلاً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد

التي أي لا يبادروا بالرمي حتى يقربوا منكم لئلا تضيع الثبال في غير فائدة (بعنان) بكسر العين الجبل الذي يربط في اللجام من الجانين (فرسه) اسمه حيزوم وكان ذكراً كما يدل عليه سياق الحديث والتي تقدم بها قبل فرعون كانت انبي واما جاء راكباً ليكون على عادة امداد الحيوش رعية لصور الاسباب كما سيأتي عن السبكي (التمتع) بنون تصاف ساكنة فهجمة أي الفبار (اداة) الحرب بفتح الهززة وتخفيف المهملة أي آلتها (اللهم اقطعنا) أي من كان اقطعنا كما في تفسير البغوي وغيره (وآنا) بمد الهززة على وزن أفعلنا للتفضيل (وكان هو المستفتح على نفسه) في الحقيقة لانه دعا على الاقطع للرحم والآتي بما لا يعرف وهذا الوصف له لارسل الله صلى الله عليه وسلم وان كان اراده في دعائه فأنزله الله عز وجل «ان تستفتحوا أي تستصبروا» فقد جاءكم الفتح «أي النصر وقيل الخطاب في الآية للمسلمين وذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الادعوا نستصبر لنا كما في حديث خباب رضي الله عنه (حفنة) بفتح المهملة واسكان الفاء ماعلا الكفين من تراب عليه في تفسير البغوي وغيره من الحصا وفيه ان ذلك كان بإشارة جبريل حين دعاه صلى الله عليه وسلم قلله خذ قبضة من تراب فارمهم بها (ورمام بها) زاد البغوي وغيره وقال شامت الوجوه أي قبحت فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفه ومنخره منها شيء وقال قتادة بن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في مينة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة في اظهرهم وقال شامت الوجوه فانهزموا ونزل قوله تعالى «وما رميت اذ رميت» أي ما بلغت اذ رميت بقوتك لان ذلك ليس في وسعك «ولكن الله رمى» أي بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا (من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) أي هل قتل أم لا اللهم لا يعجزتك كما في سيرة ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن معاذ بن أبي عمرو بن الجوح قال معاذ فلما سمعها جعلها من شأني فعمدت نحوه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال فضررتني ابنة عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجملدة من جنبي فاجهضتني وتعلقت بها حتى طرحتها ثم مر بأبي جهل وهو غير معوذ بن عفراء وهو أخو الاول فضربه حتى أنبته وتركة وبه رمق (فوجده قد ضربه ابنا عفراء) المذكور ان آقا (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات أو حتى صار في حالة من سيموت وقيل معناه فتر وفي رواية لمسلم برك بالكاف أي سقط على

فأخذ بلحيته وقال أنت أبو جهل فقال وهل فوق رجل تقتلوه أو قال قتله قومه رواه الشيخان وفي رواية لهما قال فلو غير أكار قتلى وروى انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يارويبي الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله تعالى وممن تبارز يومئذ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة بناربيعة والوليد بن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه شيبة وعلي رضي الله عنه الوليد واختلف بين عبيدة وعتبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه ففكر حمزة وعلي على عتبة فدفقا عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الارض (فأخذ بلحيته) إهانة له وفي سيرة ابن اسحاق أنه وضع رجله على عنقه وقال هل أخزك الله (وقال أنت) بالاستفهام (أبو جهل) كذا للمتولى في صحيح البخارى والثابت في أكثر النسخ أبو جهل قال في التوشيح وهو علي لغة كنانة أو منصوب بأعني أو بالتداء أي أنت المقتول بأبا جهل أقوال أصحابها الثالث (وهل فوق رجل تقتلوه) أي لا عار على قتلكم إياي (أو قال قتله قومه) شك من التيمى زاد ابن اسحاق ثم قال أخبرني من الدائرة قال قلت لله ورسوله (فلو غير أكار قتلى) جواب لو محذوف أي لكان أحب الي والاكار الفلاح والزراع وهو عند العرب ناقص أشار الى أن الذين قتلوه من الانصار وهم أصحاب نخل وزرع (وروى أنه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يارويبي الغنم مرتقى صعباً) ذكره ابن اسحاق في السيرة قال السهيلي وهو بعارض ما وقع في سيرة ابن شهاب وفي مغازي ابن عتبة أن ابن مسعود وجد جالسا لا يتحرك ولا يتكلم فسلمه درعه فاذا في بدنه نكت سود مثل سبعة البيضه وهو لا يتكلم فاخترط سيفه يعني سيف أبي جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتمل رأسه اليه عن تلك النكت السود التي رآها في بدنه فاخبره الرسول صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قتله وأن تلك آثار ضرب الملائكة له (الله الذي لا إله غيره) بهمزة ممدودة للاستفهام والماء مكسورة بناء القسم المقدرة (وكانت) هذه اليمين (يمين) بالنصب خبر كانت (فحمد الله) سرورا بقتله (وممن تبارز يومئذ الى آخره) كان سبب المبارزة كما ذكره ابن اسحاق ان عتبة وشيبة والوليد دعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ بن عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين اتسبوا أكفاه كرام ثم طلبوا ان يخرج اليهم أكفاهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أكفاه كرام (وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب) صوابه ابن المطلب كما سبق ذكره (أثبت) فعل ماض من الاثبات أي ترك كل واحد صاحبه لا يتحرك ولا يزول من موضعه (وقد قطعت رجله) زاد

أنت شهيداً قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وكان أبو ذر يقسم قسماً ان هذه الآية نزلت فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم)
قال علي رضي الله عنه وأرضاه أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم
القيامة رواه البخاري وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأربعة وعشرين رجلاً
فقدفوا في القليب وكان اذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليالي فلما كان بدير اليوم الثالث
أمر براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام
على شفير الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم انكم أظعتم الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر يا رسول الله

ابن اسحاق وعنها بسيل (الست شهيدا) كانه أيقن ان موته فيها لما يجده من الالم وعرف انه لا يموت فيها الا ان
بل بعد اقضاء الحرب فسأل هل يكون ذلك شهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلى) وكان موته
بالصفراء كما سبق قال ابن عبد البر ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه بالمأزمين
قال له أصحابه انا نجد ربح مسك فقال وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية يعني عبيدة رضي الله عنه (لعلم أنا
أحق منه) لانا مؤمنون وهو غير مؤمن

(ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل)

هذا البيت معطوف على الذي قبله

كذبتهم وبيت الله نبي محمدا * ولما نطاعن دونه وتناضل

(كان أبو ذر يقسم قسماً ان بكسر الهززة (هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادلوا في دينه وأمره
والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع وقال ابن عباس وقناة نزلت الآية في المسلمين
وأهل الكتاب وقيل هم المؤمنون والكافرون كلهم وقيل هما الجنة والنار (أنا أول من يجثو) بالجيم والمثناة
أي يقعد على ركبتيه مخاصماً قال في التوشيح والمراد بهذه الآية قيده بالمجاهدين لان هذه أول مبارزة
وقعت في الاسلام (فقدفوا) أي رموا (في القليب) بالقاف وهي البئر التي لم تطو قال الواقدي وكان حفرها
رجل من بني النزار فناسب ان يلقى فيها هؤلاء الكفار (ما نراه) بضم التاء أي نظن (على شفير الركي) أي
على طرف البئر وفي بعض نسخ البخاري شفة الركي وهو بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره البئر
التي لم تطو وفي صحيح البخاري قيل ذلك أنهم القواطوي وهي البئر التي طويت وبيت بالحجارة قال في
التوشيح والجمع بين ذكر القليلين فيما يظهر من تصرف الرواة (فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم)
يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتيبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة (فقال عمر) مستفيداً لامعترضا

ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي تقس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم قال قتادة أحيام الله حتى أسممهم قوله توييخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شيء فأنهض في طلبها فناده العباس وهو أسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ذلك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت . ولما انتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمث عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الى المدينة يشران قال أسامة فأنا الخبر حين سوبنا على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم راجعاً فلما كان بمضيق الصفراء قسم النفل ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء وبقتل عقبة بن أبي معيط بعرق الظبية وقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالأسارى فرقمهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيراً واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم ومنهم من نقص عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعضهم بغير فداء والله أعلم

﴿ فصل ﴾ واعلم ان بدرآ ملحمة شريفة عظيمة من ملاحم الجنة العظام وأول فتح

(ماتكلم من اجساد لا ارواح فيها) أي فالفائدة في ذلك (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) زاد مسلم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئاً فيه تحقيق سماعهم ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى فانك لاتسمع الموتى قال الفرطبي في التذكرة لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما وفي حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد مخصص وقد وجد هنا على ان المراد بالموتى في الآية الكفار مجازاً فلا تعارض فيها أصلاً (وقال قتادة) هو ابن دعامة بكسر المهملة وفتحها السدوسي المفسر (بمضيق الصفراء) بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية أي بالقرب منها (النفل) بفتح النون والفاء وهو لفظة الزيادة سميت الغنائم قلاً لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة خاصة (وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء) فضرب عنقه عامر بن ثابت بن أبي الافلاج وقيل عاصم أخوه ذكره ابن عبد البر وغيره (بعرق الظبية) بضم المعجمة واسكان الموحدة ثم تحتية قال الواقدي هي من الروحاء على ثمانية أميال ما يلي المدينة (واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم) وقال ابن عبد البر وابن منسدة وأبونعيم وأول من فدى بذلك يومئذ أبو وداعة بن ضميرة بن سعيد ﴿

(فصل) واعلم ان بدرآ (ملحمة) بفتح الميمين والمهملة واسكان اللام وهي موضع القتال العظيم

للمسلمين في غزوة الاسلام وأول قتال الملائكة عليهم أفضل الصلاة والسلام وفضل عناد قلوب المشركين صدمتها حتى ورد في صحيح البخاري انه لم يظهر عبد الله بن أبي ومن معه من المنافقين الاسلام تقية الابدها وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل شاهدها ومزاياها على بقية الصحابة والله أعلم . من ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب الى أهل مكة ينذرهم بمسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فاستأذن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أليس هو من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمت عين عمر وقال الله ورسوله أعلم . وعن أنس قال أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام نجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت

(وأول قتال الملائكة عليهم الصلاة والسلام) قال السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ان جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه فقلت وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكون الملائكة مدد على عادة مدد الحيوش رعاية لصورة الاسباب التي أجزاها الله في عباده والله تعالى قاعل الجميع (وفضل) بالفاء والمعجمة أى كسر (قلوب) مفعول (صدمتها) فاعل (تقية) بفتح الفوقية وكسر القاف وتشديد التحتية أى خوفا (قصة حاطب) بالمهملتين (ابن أبي بلتعة) بفتح الموحدة والفوقية والمهملة واسكان اللام . قال ابن عبد البر واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ الأنخمي وكان حاطب حليفاً لقريش ويقال أنه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل بل كان عبداً لعبد الله بن جميل شهد بدرًا والحديبية مات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان (حيث كتب الى أهل مكة) سنأني قصته ان شاء الله تعالى (لعل) حرف ترج وهو هنا واجب والهاكم من حديث ابن هريرة ان الله اطلع (اعملوا ما شئتم) قد سبقت لكم العنابة ومن سبقت له العناية لا تضره الجنابة فيشرهم بحسن الخاتمة وكان الامر كذلك فلم يمت أحد منهم بحمد الله الا على أعمال أهل الجنة تحقيقاً لقوله (فقد وجبت لكم الجنة) وقد ثبت أنه لم يشهدا الا مؤمن كما أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الا مؤمن (فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حد أقم عليه في الدنيا كما تقل عياض الاجماع عليه وضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسطحا الحد وكان بدريا وأقامه عمر أيضاً على بعضهم (فدمت عين عمر) يحتمل أن يكون ذلك فرحاً وأن يكون ذلك حزناً على مبادرته (حارثة) بالمهملة والثالثة هو ابن سراقفة الانصاري استشهد يوم حنين كما سيأتي (وهو غلام) ليس المراد أنه صبي بل العرب تطلق لفظ السلام على غيره توسعاً (أمه) هي الربيع بالتصغير بنت النضر بن أنس بن مالك وأخت أنس بن النضر (قد عرفت) بتاء الخطاب

منزلة حارثة منى فان يكن في الجنة فاصبر واحتسب وان تكن الاخرى ترى ما أصنع فقال ويحك أو هببت أو جنة هي واحدة انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن رفاعة بن رافع الزرقى وكان بدرياً قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرآ من الملائكة وروى جميعها البخارى وكان عطاء البدرين في ديوان عمر خمسة آلاف وقال عمر لا فضلنهم على من بعدم وكان مدد فيها من الملائكة خمسة آلاف وقال ابن عباس ومجاهد لم تقا تل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سواه يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عدداً ومدداً قيل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس المقداد وكانت سيام عمائم صفراء وقيل بيضا فدا رسلوها بين اكتافهم وعلموا بالعين في نواصي الخيل وأذنا بها

﴿ فصل ﴾ وسمى يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الوقعة وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هي بئر لرجل سمي باسمه ومن

(وان تكن الاخرى) هذا من جنس التصرف في العبارة (ويحك) من ذكرها وهي هنا كلمة زجر (وهببت) بضم الهاء وفتحها وكسر الباء الموحدة أي تكلمت . قال في التوشيح وأصله موت الولد في الهبل وهو موضع الولد في الرحم فكان أمه وجع هبلها بموت الولد فيه وفسره الداودي بجهلت ولا يعرف في اللغة (وعن رفاعة بن رافع) ابن مالك بن عجلان بن عمرو (الزرقى) قال ابن عبد البر شهد بدرآ والمشاهد كلها وهو أخو خلاد ومالك ابني رافع (وكان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف) كان الامداد أولاً بألف كما في سورة الا انقال . قال البغوى فروي أن قول جبريل في خمسمائة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما في سورة آل عمران قاله قتادة (ومجاهد) هو ابن جبير بفتح الجيم وقيل جبير الخزومي مولى عبد الله بن السائب . قال ابن الانصاري رأى هاروت وماروت وكاد يتلف مات سنة مائة على الصحيح عن ثلاث وثمانين سنة (بلقا) بضم اللام وبالفتح جمع ابلق وهو الذي بعضه أبيض وبعضه اسود (وكانت سيام) أي علامتهم (همائم) لانصرف وجمعه المصنف خير كان وسيام اسمها ويجوز عكسه (صفراء) قاله هشام بن عروة والسكلي (وقيل بيضاء) قاله ابن عباس رضى الله عنهما وهو الصحيح ويؤيده قول البغوى ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصفوف الابيض في فلانسهم ومعافهم (وعلموا بالعين) قاله قتادة والضحاك وهو بكسر العين المهملة واسكان الهاء الصفوف المتدوف وعن مجاهد أنهم جزوا أذنا بخيالهم (فصل) وسمى يوم بدر (قال ابن قتيبة) والشعبي (هي بئر لرجل يسمى بدرآ) أي ابن مخلد بن التضر بن كنانة وقيل بدر بن الحارث وقيل هي اسم البئر التي بها لاستدارتها ولصفاء ماؤها فكانت البدر بري فيها

أسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ويوم اللزام ويوم البطشة الكبرى والله أعلم * الخامسة بعد بدر غزوة بني قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام وكانوا أول ناقض للمهد من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهمهم في أنفسهم لحليفهم عبدالله بن أبي وأخذ أموالهم وكان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثلما لعبد الله ابن أبي قنبراً منهم قيل نزل فيه وفي ابن أبي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية * السادسة غزوة السويق وسببها ان أبا سفيان بعد بدر حلف ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج في مائتي راكب فلما كان على يريد من المدينة خرج في الليل حتى أتى حبي بن اخطب فضرب بابه بخافه وابي ان يخرج اليه فانصرف الى سلام بن مشكم فأطعمه وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه واتى اصحابه فبعث رجالاً منهم فوجدوا رجلاً من الانصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة أبا لبابة الانصاري وانتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب اذواً كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه يتخففون عنها اكثرها السويق ولذلك سميت غزوة السويق * السابعة غزوة بني سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي عليه السلام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمسمائة بعير فقسم اربعمائة على الغنائمين فأصاب كل واحد بعيرين واخذ صلى الله عليه وآله وسلم مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة * الثامنة غزوة

* والخامسة (بنى قينقاع) بفتح القافين واسكان التحتية وفتح النون وضما (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى) الآية وقيل نزلت فيمن قال من المسلمين يوم بدر انا الحق بفلان اليهودي أو النصراني وقيل نزلت في أبي لبابة * السادسة غزوة السويق (ان لا يمس رأسه ماء من جنابة) هذا دليل على أنهم كانوا في الجاهلية يفسلون منها (حبي) بضم الحاء المهملة وقد تكسر والتحتيتين على وزن أبي (أخطب) بالمعجمة فالهيملة قالموحدة على وزن أحمد (خفاه) بالمعجمة أي خاف من رؤية مكروه (سلام) بالتشديد على الصحيح (ابن مشكم) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الكاف (قاطعه) الطعام (وسقاه) الحمر وكان سلام حماراً في الجاهلية (قرقرة) بالثاقف والمهملة المكررتين على وزن حيدرة والقرقرة الارض المطمئنة اللينة قاله في الفاموس * السابعة غزوة بني سليم بالتصغير (بالكدر) بضم الكاف واسكان المهملة موضع على ثمانية برد من المدينة كما ذكره المصنف فيما بعد . قال السهيلي والقرقرة أرض ملساء والكدر طير في

ذى امر وهي غزوة أثمار بنجد يريد صلى الله عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وأقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهراً ثم رجع من غير قتال وهذه الأربعة بعد بدر في بقية السنة الثانية. وفيما بين ذلك سرية زيد بن - ارة وكان من حديثها ان قريشا بعد بدر تجنّبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فلقى ابا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فغنم زيد ما في العير واعجزه الرجال هربا ففى ذلك يقول حسان يعير قريشا بأخذه تلك الطريق قال

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافوا الخاض الأوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وأيدي الملائك
إذا سلكت للغور من بطن عاجل فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب بن الطائي وأمه من بني النضير وذكره غير واحد في الثالثة قبل غزوة بني النضير وكان من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة وجعل يحرضهم ويرثي من قتل منهم ثم رجع المدينة فشيب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد ابن مسلمة يا رسول الله أحب ان اقتله قال نعم قال فاذن لي ان أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة

ألوها كدرة عرف بها ذلك الموضع الثامنة (ذى امر) بفتح الهزرة والميم بعدها راه موضع من ديار غطفان خرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الأثير (أثمار) بفتح الهزرة واسكان التون (غطفان) بفتح المعجمة والمهملة والفاء (فلجات) بالفاء والحيم جمع فلجة وهي الطريق بين الحيلين كالفج (جلاد) بكسر الحيم أي قوة (الخاض) جمع ماخض وهي قريبة العهد بالتاج (الأوارك) نوع من الأبل لوها أبيض (الغور) بفتح المعجمة (عاجل) بالمهملة والحيم موضع ذكبت وهنا ذكر ابن اسحق (من لكعب بن الأشرف فانه قد آذى الله ورسوله) أخرجه الشيخان وأبو داود لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعان عليه وسبه قاله المازني قال في التوشيح وفي الأكليل للحاجم فقد آذانا شعره وقوي المشركين (فشيب بنساء المسلمين) بالمعجمة والموحدة المسكرة أي تغزل بين وهجانهن في شعره وكان من شيب بها أم الفضل زوج العباس في أبيات رواها يونس عن ابن اسحاق (أحب ان اقتله قال نعم) زاد البغوي فكث ثلاثا لا يأت كل ولا يشرب الاما تعلقت به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدأ لكم فانتم في حل من ذلك (فاتاه محمد بن مسلمة) هو وأصحابه زاد البغوي فبنى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد أعيانا واني قد آيتك استسلفك قال وأيضا والله لئلمته قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نعم ارهنوني نساء كم قال كيف رهنتك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابنا كم قال كيف رهنتك ابنا فليسب احدكم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكن رهنتك اللامة يعني السلاح فواعده ان يأتيه بخاءه ليليا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وأبو عبس بن جبر والحريث بن أوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين تخرج هذه الساعة وقالت اسمع صوتنا كأنه يقطر منه الدم فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لا جاب فنزل اليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمد ما رأيت كاليوم ريحا طيب قال كعب عندي اعطر نساء العرب فقال أتأذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال أتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه واتوا النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خرج به البخاري بهذا

الى بيع الفرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة (فقال ان هذا الرجل الي آخره) في تفسير البغوي لهم قدموا أبو نائلة وان الخطاب كان بينه وبينه فيحتمل ان الخطاب وقع له ولمحمد بن مسلمة أيضا (أعيانا) أي أعبانا قال التووي هذا من التعريض الجائر بل المستحب لان معناه في الباطن أدبنا بآداب الشرع التي فيها تعب لكنها تعب في مرضاة الله تعالى وهو محبوب لنا وفهم منه الخطاب العناء الذي ليس بمحبوب (والله لئلمته) بفتح الفوقية والميم أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر (وسقا أو وسقين) بفتح الواو واسكان المهملة والوسق ستون صاعا (كيف رهنتك نساءنا وأنت اجمل العرب) زاد ابن سعد ولا تأمنك وأي امرأة تتمع منك لجمالك (ولكن رهنتك اللامة) بالهمز وأرادوا بذلك أن لا يشكر اذا جاؤا مسلحين (يعني السلاح) كذا عن الازهرى ان اللامة السلاح كله وقيل هي الدرع فقط وقد استدل البخاري بذلك على جواز رهن السلاح من الحربي فقال باب رهن السلاح من الحربيين وساق القصة واعترض عليه ابن بطال بأنه ليس في قولهم رهنتك اللامة ما يبدل على جواز رهن الحربيين السلاح وانما ذلك من معاريف الكلام المباحة في الحرب وغيره (أبو نائلة) بالنون والتحتية اسمه سلكان بن سلامة قال ابن عبد البر وسلكان لقب واسمه سعد (أخو كعب من الرضاعة) أي وأخو محمد بن مسلمة أيضا (وأبو عبس بن جبر) بالحيم والموحدة اسمه عبد الرحمن وقيل عبد الله ويقال ابن جابر قال ابن عبد البر انصاري أوسى (قالت امرأته) اسمها عقيلة (اسمع صوتنا يقطر منه الدم) زاد البغوي وغيره وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا يبرز في مثل هذه الساعة فنكلمهم من فوق الحصن (فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة) وان هؤلاء لو وجدوني تأمنا ما يقبلوني (بفتح) بالقاء والمهملة (ان اشم) بفتح المعجمة (قال دونكم فقتلوه) لفظ البغوي ثم قال اضربوا

المعنى وذكر بعده قتل ابي رافع عبدالله بن ابي الحق تاجر اهل الحجاز ركان بخير وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمن عليه فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله رجلا من الانصار وامر عليهم عبدالله بن عتيك فدنوا من حصنه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فدخل عبدالله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمن داخل الباب وابصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل يفتح الابواب باباً باباً وكلما فتح باباً اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال فأتيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئا وصاح فخرجت من البيت فامكت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال، لا مك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فاضربه ضربة انحنته فيها ولم اقله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى اتيت الى درجة وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلي فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقلته ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فأتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي ففسح

عدو الله فاختلفت عليه أسبافهم فلم تمن شيئا فذكر محمد بن مسلمة مغولا في سيفه فاخذه وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوله الا أوقدت عليه نارا فوضع المغول في تدوئه ثم تحامل عليه حتى بلغ غايته ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسياف أصحابه فخرجوا وقد أبطأ عليهم الحارث بن أوس وزفه الدم فوقوا له ساعة ثم أتى يتبع آثارهم فاحتلموه فجاؤا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلموا عليه فخرج اليهم فأخبروه بقتل كعب وجاؤا برأسه اليه ونقل على جرح صاحبهم أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود من حديث جابر (رجال من الانصار) سمي منهم عبدالله بن أنيس وابن عينة ومسعود بن سنان وخزاعي بن اسود واسود بن حرام وأبو قتادة (ابن أبي الحقيق) بمهملة وقافين مصفر (ابن عتيك) بالهملة والفوقية والتحتية مكبر (وراح الناس) أي رجوا (بسرهم) بسين وحاء مهملتين أي مواشيه التي ترعى (فكمن) بفتح الميم أي احتفي (نذروا بي) بكسر المعجمة أي علموا (فأهويت) أي قصدت (دهش) بكسر الهاء ثم معجمة (صيب) بموحدين بوزن رغيف وهو حرفه قال عياض بمهملة لابي ذر وكذا ذكره الحربي وهو طرفه ولابي بدر والنسفي بمعجمة وهو حرف طرفه وقن الخطابي الصواب ضيبه وهو حرف حده (فانكسرت رجلي) في رواية للبخاري فانكسرت رجلي قال الداودي الخلع زوال المفصل من غير كسر وقد يتجوز بالتعريف باحدهما عن الآخر (التجاء)

عليها فكانها لم اشكها قط خرجه البخاري من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب وفي الفاظها اختلاف والله اعلم * قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من رجال يهود كان يلبسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد امرني بقتله من لو امرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان ديناً بلغ بك هذا لعجيب فاسلم حويصة السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدرى توفى عنها بالمدينة . وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تأمت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها علي عثمان فاعتذره ثم على أبي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئاً فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتذر اليه ابو بكر بأنه لم يمنعه من اجابته الى ما سأل الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها . وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامة قوامة * وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أختها رقية .

بالتصبي أي اسرعوا (فكانما لم اشكها قط) فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه الى آخره) أخرجه أبو داود عن بنت محيصة (محيصة) بضم الميم وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة بعدها صاد مهملة (على رجل من اليهود) اسمه شيبدة بمعجمة فوحدتين بينهما تحية أو سنية مصغراً أقوال (حويصة) بالمهملتين والتحية على وزن أخيه * السنة الثالثة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) هي شقيقة عبد الله أمها زينب بنت مظنون (خنيس) بمعجمة ونون آخره مهملة مصغر (ابن حذافة) بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو أخو عبد الله بن حذافة السهمي (وفي صحيح البخاري وغيره) أخرجه النسائي أيضاً كلاهما من حديث عمر (لما تأمت) بفتح الهنزة وتشديد التحتية أي صارت أيماً وهي التي مات زوجها أو فارقتها وقيل التي لا زوج لها مطلقاً (عرضها أبوها) فيه ندب عرض المولية على أهل الصلاح (وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) مجازاة لها على ان أفشت سره الذي أسر بها الى عائشة . زاد البغوي وغيره فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن مقاتل بن حبان انه قال لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم يطلقها فأنه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة لكن أخرج الحاكم عن أنس وعن قيس ابن زيد قال لي جبريل راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة وهذا يدل على انه طلقها (وفيها تزوج عثمان أم كلثوم) بضم الكاف اسمها كتبها (بعد أختها رقية) فلذلك قيل له ذو التورين

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو ان عندى أربعون بنتاً تزوجت عثمان
واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية مائة بدل أربعين وفيها تزوج
صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية ولبثت عنده شهرين
أو ثلاثة وماتت . وفيها ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في منتصف رمضان
ولما ولد دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى
وطلا رأسه بالخلوق بعد أن عق عنه كبشا وتصدق بزنة رأسه ورقا وأعطى القابلة نغذ شاة
وديناراً وكذلك فعل بأخيه الحسين . وروى الطبراني انه فعل ذلك يوم سابعهما وسماهما

(وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندى أربعون بنتاً تزوجت عثمان واحدة بعد واحدة الى
آخره) لم أقف على مخرجه (وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خضفة بالمعجمتين والفاء بن قيس عيلان بن مضر وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
الاسدي . قال السني تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة (ولبثت عنده
ثلاثة أشهر) أو شهرين أو ثلاثة أقوال أصحها الاول (وماتت) ودقت بالبقيع وفيها ولد الحسن (اذن
في اذنه اليمنى) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والحكمة في ذلك ما أخرجه ابن السني وأبو يعلى
من حديث الحسين بن علي من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان
التابعة من الجن وليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا كما يلحق عند خروجه
منها ولما فيه من طرد الشيطان عنه فانه يدبر عند سماع الاذان كما ورد في الخبر (فائدة) في مسند رزين انه
صلى الله عليه وسلم قرأ في اذن مولود سورة الاخلاص قال العلماء والمراد أذنه اليمنى قيدت قراتها أيضاً
(مخلوق) بفتح المعجمة وهو طيب مجموع من الزعفران وغيره (بعد ان عق عنه كبشاً) أخرجه أبو داود
باسناد صحيح ولفظه عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً والعق لغة الشق وسيت عقبقة لان مذبحها يعق
أى يشق وفي هذا الحديث أجاز العقيقة بشاة عن الذكر وان كان الشانان أفضل لحديث عائشة أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعق عن الغلام شاتين متكافئتين وعن الجارية بشاة أخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح (فائدة) استشكل الفقهاء ما تقرر معهم ان العقيقة تسن لمن عليه النفقة بفقده صلى الله
عليه وسلم عن الحسن والحسين . وتأوله النووي وغيره بان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أباهما بذلك وأعطاه
ما عق به أو ان أبويهما كانا عند ذلك معسرين فيكونان في نفقة جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أولعل
ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وتصدق بزنة) أي بوزن شعر (رأسه ورقا) أي فضة وقيس بها
الذهب (وأعطى القابلة نغذ شاة وديناراً) أخرج ذلك الحاكم وصححه ما عدا الدينار (وكذلك فعل بأخيه
الحسين) أخرجه أبو داود كما مر آنفاً (وروى الطبراني) واليهيقي باسناد حسن (انه فعل ذلك يوم

حسنا وحسينا ولم يسم بذلك أحد قبلهما وروى انه سمي أولاد فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا بأولاد هرون بن عمران النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانما قدم مولد الحسن هنا وان كان في الحقيقة بعد أحد لاني اقدم غالباً حوادث السنة قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج علي لفاطمة ودخوله بها ومولد ابنها تردد يؤدي الى تغليب بعض النقلة والله أعلم . وفي هذه السنة كانت من الغزوات غزوة احد وهي التاسعة من غزواته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت وقعت يوم السبت النصف من شوال وقيل السابع منه على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها سبعمائة لاخيل معهم والمشركين ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحق وغيره من اهل السير وجلة من استشهد بهما من المسلمين خمسة وستون ﴿قلت﴾ والصواب ما ثبت في صحيح البخاري انهم سبعون وفي رواية له أخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين فن المهاجرين اربعة وبعيتهم من الانصار وقتل من المشركين يومئذ اثنتان وعشرون تسعة قتلهم قزمان

سابعهما وسامها حسناً وحسيناً) وأمر ان يماط عن رأسها الاذى (ولم يسم) مبني للفعل (محسناً) كاسم الفاعل من التحسين قيل انه مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلت أمه فاطمة الى أبيها تدعوه وتخبره ان صيباً لها في الموت والصحيح ان ذلك علي بن العاص بن الربيع والمرسلة أمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الدماطي وغيره (بأولاد هرون بن عمران) كانوا أسماؤهم بشرا بالمعجمة والموحدة قاله ابو زن حسن وشيرا كذلك بو زن حسين ومبشرا كذلك بو زن محسن أخرج ذلك البغوي وعبد النبي في الايضاح وابن عساكر من حديث سلمان بلقظ سمي هرون ابنه بشيرا وشيرا وأن سمي ابن الحسن والحسين كما سمي به هرون (وان كان في الحقيقة بعد أحد) باحد عشر شهرا (وفي هذه السنة) من الغزوات (احد) مصر وف قال السهيلي سمي احدا لتوحده واقطاعه عن جبال آخر هناك (فائدة) اخرج الزبير بن بكار في فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبر هرون في احد قال وكان مر به هو موسى حاجين أو معتمرين (وكانت وقتها يوم السبت النصف من شوال) فيومها وشهرها يلبان يوم وقعة بدر وشهرها لانا يوم الجمعة في رمضان كما مر (سبعمائة لاخيل فيهم) عد منهم ابن عبد البر في الاستيعاب نحو ثلثمائة ولا ينافيه ما أخرجه البيهقي في الدلائل انهم كانوا زهاء ألف وله في رواية أخرى انهم كانوا تسعمائة وخمسين لان من قال سبعمائة عد المتبوع فقط وغيره عد التابع والمتبوع (وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد) وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل قلت والصواب ما ثبت في صحيح البخاري انهم سبعون سيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى (قزمان) بضم القاف واسكان الزاي كقمان هو ابن الحارث العبسي نسا الظفري حلفا

الكافر واثنان قتلهم عاصم بن ابي الاقح الانصاري فلقزمان وعاصم نصف القتلى وكان من حديث احد ان ابا سفيان وأولاد من قتل بيدر تحاشدوا بينهم وأنفقوا الاموال في طلب الثأر بمن أصيب منهم بيدر وخرجوا لنزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظلمتهم وبعن أطاعهم من الاحابيش وكنانة فلما نزلوا بأحد وهو شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها أو نحوها ولما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة أو قال لهم اني رأيت في منامي ان في سيفي ثلثة وان بقرا لي تذبح وانى ادخلت يدي في درع حصينة وتأولها ان نفرا من أصحابه يقتلون وان رجلا من أهل بيته يصاب والدرع الحصينة المتينة أخرجه مسلم قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم في ذلك حتى غلب رأي من أحب الخروج فدخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبس لأمته نجرع عليهم فوجدهم قد رجحوا رأي القعود فأبى عليهم وقال ما ينبغي لبي اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فصار

(الكافر) الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار قتل نفسه (ابن ابي الاقح) بالقاف والمهمة (الثأر) بالثمة والهمز (بظلمتهم) بفتح العين واسكانها وقرئ بهما في القرآن (فلا نزلوا بأحد) كان ذلك يوم الاربعاء كما في سيرة ابن اسحاق (استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة) زاد ابن اسحاق ودعا عبد الله بن أبي ولم يدعه قط قبلها فاستشارهم فقال ابن أبي واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبان بالحجارة من فوقهم فان رجحوا رجحوا خائنين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي (وقال لهم اني رأيت في منامي) ذكر ابن طائذ ان تلك الرؤيا كانت ليلة الجمعة (ثلثة) بضم المثناة أي كسرا (حصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهمتين أي منيعه قوية (وتأولها ان نفرا من أصحابه يقتلون) وهذا تاويل مارآه يذبح من البقر (وان رجلا من أهل بيته يصاب) وهذا تاويل الثلثة في السيف قال العلماء لان سيف الرجل ولده أو والده أو عمه أو أخوه قال التووي وقد يدل السيف على انصار الرجل الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وعلى الولاية أو الودية على لسان الرجل وحجته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تضم تشهد لاحدهذه المعاني في الرأي أو في الرؤية (أخرجه مسلم) والبخارى أيضا (فاختلفت آراؤهم) فقال بعضهم اخرج بنا الى هذه الاكبل لايرون انا حيننا عنهم وضعفنا (فلبس لأمته) بالهمز ساكنا كما مر (فوجدهم قد رجحوا رأي القعود) وقالوا بس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوجهي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت (ما ينبغي لبي اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل) اخرجه أحمد والدارمي

بهم وذلك بعد صلاة الجمعة وبعد ان صلى على ميت من الانصار واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس أنفة ان خولف رأيه وكان رأيه القعود وحينئذ هم بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع من الفشل فتولاهم الله وبتهم وفيهم نزلت اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وفي صحيح البخارى عن جابر قال فينا نزلت وما أحب انهما لم تنزل لقوله والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من أحد على شفير وادى قناة وجعل ظهره الى احد ورب أصحابه وبوأم مقاعد للقتال وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا واقعدهم على جبل عينين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا أو غلبنا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير وتعبأت قريش وجعلوا على يمينهم وخيلهم خالد بن الوليد وعلى يسارهم عكرمة بن أبي جهل وقال أبو سفيان لبني عبدالدار وكان اليهم لواء قريش انكم وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا وكانت قريش قد سرحت رواعيها في زرع الانصار بقتاة

قال العلماء والمعنى فيه ان نزع الدرع قبل القتال أو ما يسقط به وجوب القتال مؤذن بالحين الناشئ عن ضعف اليقين المتأني في مقام النبوة (ولما بلغوا الشوط) بمعجمة وقيل بمهملة وسكون الواو آخره مهملة قال ابن حجر ويقال أيضا بمعجمة حائط عند جبل أحد بالمدينة (و بعد ان صلى على ميت من الانصار) اسمه مالك ابن عبيدالتجارى هكذا سماه أبو الحسن العسكري وغيره (بثلث الناس) للبعوي في تفسيره ور جمع في ثلثائة وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعه أبو جابر السلمي فقال أنشدكم الله في بنيكم وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لونهم قتالا لاتبعناكم (والفشل) بفتح الفاء وأسكان الشين الجين (اذهمت طائفتان منكم) أى خطر لها ذلك وحدثت به أنفسهما لا عزما عليه كما قاله الزمخشري والبيضاوى وغيرهما قال القاضي ذكر يا وهو اليق بحال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ووافق بقوله والله وليهما (ان تفشلا) أي نجينا وتضعنا وتضعنا (والله وليهما) أي ناصرهما وحافظهما (وادى قناة) بالقاف (وبوأم) أي أترهم (مقاعد للقتال) أي مواطن ومواقع (خوات) بفتح المعجمة وتشديد الواو آخره فوقية (ابن جبير) بن نعمان بن أمية من بني ثعلبة الاوسي بكني خوات أبا عبد الله وأبا صالح توفي بالمدينة سنة أربعين عن أربع وتسعين أو أربع وسبعين سنة قولان وكان يخطب بالحناء والكمم ولابنه جبير صحبة ورواية كما ذكره أبو موسى الاصبهاني (على جبل عينين) بفتح المهملة وكسرهما تنية عين جبل صغير قبلي مشهد حمزة (وظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين) أخرجه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل ومعنى ظاهر لبس احدهما فوق الاخرى

خفيت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموم رويانا في صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال فانا والله رأيت النساء يعنى هنداً وصواحبها يشددن في الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة يا قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وأقبلوا على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير في ثمر دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك ورأى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح في خيله حملوا على بقية الرماة فقتلوه ثم أتى المسلمين من خلفهم وحالت الريح فصارت دبوراً بعدان كان صبا فصرخ ابليس الا ان محمداً قد قتل فاقضت صفوف المسلمين وتراخت قرش بعدهزيمتها وبعد ان قتل على لواتها احد عشر رجلاً من بني عبد الدر وبقي لواؤهم صريماً حتى رفعت لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلا ثوابه وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة بن ابي وقاص ربايعته السفلي اليمنى وجرح شفته السفلي وجرح ابن قبيصة الليثي وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر

(خفيت الانصار لذلك) أى غضبت (ورويانا في صحيح البخاري عن البراء) واخرجه أبو داود ايضا عنه (يشددن) بالمعجمة والقوية أى يسرعن المشى وللكشميين بسندن بضم أوله وسكون المهملين بينهما نون مكسورة أى يصعدن (سوقهن) جمع ساق (الغنيمة) بالنصب على الاغراء (دبوراً) هي الريح الغربية التي تأتي من دبر الكعبة (صبا) هي الرياح الشرقية التي تأتي من قبلها وتسمى القبول أيضاً (فصرخ ابليس لعنه الله) قال ابن عبد البر وكان يومئذ متصوفاً في صورة جمال ويقال جليل بن سراقه الضمري رضي الله عنه وكان حينئذ قائماً على جبل عينين قاله في القاموس (فاقضت) بالفاء (فلا ثوابه) بالثلاثه أى اجتمعوا اليه (وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عبد الرزاق عن معمر بن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها (عتبة بن ابي وقاص) هو أخو سعد بن ابي وقاص واختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم وورد في حديث سنده صحيح لكنه مرسل انه صلى الله عليه وسلم دعا عليه وقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً فكان كذلك (ربايعته) بفتح الراء وتخفيف الموحدة والمنتاة التحتية وهي السن التي بين الثنية والثاب قال السهيلي ولم يولد لعتبة بعد ذلك من نسله ولدالا وهو ابنجر واهم فعرف ذلك في عقبه انتهى ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتمة فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الي عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخرجه الحاكم في المستدرک ولا مناقاة بين هذا الحديث وبين الحديث الذي قبله فتأمله (وجرح ابن قبيصة) بفتح القاف وكسر الميم وبلدواهمز اسمه عبد الله روى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنه (وجهه فدخلت حلقتان) بفتح الحاء المهملة أفصح من كسرها (من حلق) بفتحها وفتح اللام (المغفر)

في وجنته صلى الله عليه وآله وسلم وشجبه ايضاً عبد الله بن شهاب الزهري وهشم البيضة على رأسه وكان هؤلاء ومعهم أبي بن خلف الجمحي تماقدوا على قتله صلى الله عليه وآله وسلم أو ليقتلن دونه فمنعه الله منهم . وروينا في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وهما جبريل وميكائيل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان أشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رأيت عينيه تزهرا ن تحت المغفر فصحت يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار الى أن اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا الى الشعب فأدركهم أبي خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجيا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس أعلقها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي علي فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال للنبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحربة

بكر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء (في وجنته) أي جانب جبهته فانزعجها عقبة بن وهب بن كلداء العطفاني وقيل أبو عبيدة بن الجراح . قال ابن عبد البر قال الواقدي . قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى اتهما جميعا عالجاهما فاخرجاها من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ابن قبيصة كافرا وكان سبب موته انه نطقه تيس فتردى من شاهق فأت (عبد الله بن أبي شهاب) بن الحارث بن زهرة (الزهري) أسلم وحسن اسلامه وهو جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ الامام مالك . وقد سئل ابن شهاب عنه هل شهد بدرأ فقال نعم ولكن كان من ذلك الجانب يعني مع الكفار (أبي بن خلف) ابن وهب بن حذافة بن جمح (وروينا في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضا (وهما جبريل وميكائيل) وللحاكم من حديث أبي هريرة لقد رأيتني يوم أحد ومافي الارض قرني مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (كعب بن مالك) بالرفع اسمها مؤخر (تزهرا ن) بالفوقية (فيعطف عليه نفر من المسلمين) زاد البغوي فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينك با بائنا وأمهاتنا أانا الخبير بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين (ابن محمد لآنجوت ان نجيا) فكان هو المستفتح على نفسه (عندي فرس) اسمها العود بفتح المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة (فرقا) بفتح الفاء والراء ويجوز اسكانها وهو بالفتح مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثني عشر مدأ وثلاثة أصع عند أهل الحجاز وبالسكون مائة وعشرون رطلا قاله ابن الاثير في النهاية

من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا منه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها عن ظهر فرسه مراراً ورجع الى أصحابه وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف. وفي هذا أدل دليل على شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم وثبات قلبه ولم ينقل انه قتل أحد غير أبي والله أعلم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الله يعني الجهاد رواه مسلم وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة وكان المسلمون فيه اثلاثا وثلاثا سليما وثلاثا طريداً وثلاثا جريحاً وممن ابلى حينئذ وعظم نفعه طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة وفدى سعدا والزبير بأبيه وأمه ولما لجأ النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه الى الشعب هم بهم العدو فلم يجدوا اليهم مساعداً روينا في صحيح البخاري من رواية البراء بن عازب قال أشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يحزنك فقال

(ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم انصاري من بني النجار (فانتفض بها انتفاضة) أي هزها هزاً قويا (تطايروا عنه) أي تقروا (تطاير) بالنصب على المصدر (الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة ثم راء ثم همزة ممدودة قال في الصحاح الشعر ذبابة يقال هي التي لها ابرة. وقال الفتي هي ذبابة حمراء تقع على الابل والحبر فتؤذيها (تدأداً) بفتح القوية والمهملة ثم همزة ساكنة ثم مهملة أخرى ثم همزة أي تخرج (منها مراراً) زاد في الشفاء وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه (ورجع الى أصحابه) زاد البنوي وهو بنحور كما بنحور النور (لو كان ما بي بجميع الناس) في تفسير البنوي لو كانت هذه الطلعة بريعة ومضر (فمات بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء موضع على ستة أميال من مكة وقيل بل سبعة وقيل تسعة (قال صلى الله عليه وسلم) يوم أحد اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه هكذا ويشير الى رباعيته (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في الجهاد رواه البخاري (ومسلم) من حديث أبي هريرة واحترز بقوله في سبيل الله عن يثقله في حد أو قصاص لان من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتل النبي صلى الله عليه وسلم (وكان يوم أحد) بالرفع اسم كان (يوم) بالنصب خبرها (تمحيص) أي تطهير من الذنوب (روينا في صحيح البخاري) من رواية البراء وأخرجه عنه أبو داود أيضا (أفي القوم محمد) زاد البنوي ثلاث مرات (أبقى الله لك ما يحزنك) بالمعجمة والتحتية أي ما يهينك

ابو سفيان اعل هبل فقال اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ابو سفيان لنا
العزي ولا عزي لكم فقال النبي قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بدر والحرب
سجال ونجدون مثلة لم امر بها ولم تسؤني وطفق نساء المشركين يمتلن بالقتلى وبتقير البطون
وقطع المذاكير وجدع الآذان والاناف لم يحترموا أحدا منهم غير حنظلة النسيل فان اباه اباع امر
الراهب الذي سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين
فتركوه لذلك ولما نظر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر الى
شيء قط كان أوجع لقلبه منه وترحم عليه وأثنى وقال أما والله لئن أظفرني الله بهم لامثلن
منهم بسبعين فأنزل الله تعالى وان عاقبتهم فماتوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من سرايا
أن لا يمثلوا ولما انصرفت قريش وعلم الله سبحانه وتعالى ما في قلوب أصحاب رسول الله صلى

(اعل هبل) اسم صنم كانت تعبده قريش بمكة أي أظهر دينك (والحرب سجال) بكسر المهملة أي تكون لنا مرة
ولكم مرة كما يكون للشيئين بالسجل بفتح المهملة وهي الدلو لهذا سجل ولهذا سجل (ونجدون) للكشميين
وسجدون (مثلة) بضم الميم وسكون المثلة تشويه خلقة القليل بمجدع أو قطع من مثل بالقتيل اذا جدعه
(ولم تسؤني) أي لم أكرها زاد رزق فقال صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سوء
قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار (يمثلن) بالنشديد (المذاكير) جمع يطلق على الذكر والائتين (والاناف)
بكسر الهمة كالانوف جمع انف زاد البغوي حتى أخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت
عن كبد حمزة فلا كتبها فلم تستطع تسيفها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أنها
لو أكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار (حنظلة) بالحاء
المهملة والظاء المعجمة (النسيل) بفتح النين المعجمة أي الذي غسلته الملائكة كما سيأتي (أبا عامر الراهب)
قال البغوي كان قد ترهب في الجاهلية ونصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قاله
أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال له أبو عامر فانا عليها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لست عليها قال بلى ولكنك أنت أدخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء فقية فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وجيدا غربيا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر (الفاسق) بدل الراهب (وترحم عليه) فقال رحمة الله
تعالى عليك أبا السائب كما في تفسير البغوي (وأثنى) فقال انك ما علمت منك ما كنت الافعال للخيرات
وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك ليسرني ان أدعك حتى تحشر من أفواج شتى (وان عاقبتهم
فماتوا بمثل ما عوقبتهم به) من غير زيادة (ولئن صبرتم) أي غفونم (لهو خير للصابرين) أي للعاقبين زاد

الله تعالى عليه وآله وسلم من تراكم العموم والهموم ومما أصابهم وخوف كربة العدو عليهم
تفضل عليهم بالنعاس أمنة منه سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم يغش أحداً من المنافقين
وروي في صحيح البخاري عن أبي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سفي يسقط
من يدي وآخذه ويسقط وآخذه * وعنه قال رفعت رأسي فجعلت ما أرى أحداً الا وهو
يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يتفشاني
ما سمع الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا

﴿ فصل في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد ﴾

قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
أليم) الآيات وقال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) الآيات فتظاهرت الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة

البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما أراد وكفر عن يمينه (أبي طلحة)
اسمه زيد بن سهل (مصافنا) بلد وتشديد الفاء (جحفته) أي ترسه (معتب) بضم الميم وفتح المهملة
وكسر الفوقية ثم موحدة (بن قشير) بضم القاف وفتح المعجمة (كالحلم) بإسكان اللام
(فصل) في فضل الشهادة (ومزية) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية أي فضيلة (شهداء أحد)
جمع شهيد سمي به لانه مشهود له بالجنة فهو قيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان ارواحهم أحضرت
دار السلام فهو بمعنى الشاهد أي الحاضر أو لسقوطه في الارض والارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه
الله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية
أو لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه الذي يشهد يوم
القيامة بإبلاغ الرسل أقوال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) قال البغوي قال عمر
ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة نامهم الله فانلى لهم وقال الحسن فاسعوا الى بيعة ربيحة
بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها قال تعالى «يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات» قال البغوي نزل هذا حين قالوا لو نعم أي
الاعمال أحب الى الله لعلنا نجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يريدون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة
من النار (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية) قيل نزلت
في شهداء أحد أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل نزلت في شهداء بدر . قال القاضي زكريا وغيره وهو
غلطاً نزلت فيهم آية البقرة وقيل في شهداء بئر معونة (والاحاديث الصحيحة) في الصحيحين وغيرهما

على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دائمة لهم فانهم لا يجردون مس القتل الا كما يجرد احدنا من القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم الشهادة وفي النسائي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وفي صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر اخذاً للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يفسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل أبي جعلت أبكي واكشفت الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تبكيه اولا تبكيه ما زالت الملائكة تظنه بأجنحتها حتى رفعه وعن جابر أيضاً قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله احيا اباك وكلمه كفاحا وما كلم احدا قط الا من وراء الحجاب قال يا عبدي تمن على اعطتك فقال يارب ردني الى الدنيا

(وانهم لا يجردون مس القتل الى آخره) رواه النسائي عن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن أبي قتادة (القرصة) بفتح القاف والمهملة واسكان الراء بينهما (وانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا) رواه الشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وفي سنن النسائي) هو أحمد بن شعيب مات سنة ثلاث وثلاثمائة (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) قال الترمذي الحكيم معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين تفاق كانوا اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فروا لان من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله قسماً وهيجان حمية الله والتعصب له لاعلاء كفته فهذا قد ظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلم يدع عليه السؤال في القبر (ولم يصل) بكسر اللام وفتحها قال العلماء في ترك الصلاة على الشهداء شعار باستغاثته عن الدعاء (ولم يفسلهم) ابقاء لآثر الشهادة وروي أحمد وأبو داود وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر يومئذ بالشهداء ان يفرغ عنهم الحديد والجلود وقال ادننهم بدمائهم ونياهم (وفيه) أي في صحيح البخاري (عن جابر) وأخرجه عنه مسلم والنسائي أيضاً (والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني) رحمة له وشفقة عليه لعله ان بكاه لم يكن فيه حزر ولا سخط لقضاء الله عز وجل (تبكيه اولا تبكيه) قيل هو تخيير وقيل شك من الراوي وفي بعض طرق الصحيحين ان التي بكته أخته فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيجمع بينهما بانه قال لهما معا (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعه) أي تراحمها عليه لصبره برضا الله عنه ما أعدله من الكرامة أو اكرامه وفرحاه أو اظلوه من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه أولاده من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله (كفاحا) بكسر الكاف وبالقائه والهاء المهملة أي من غير حجاب وهو عبارة عن

فأقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق مني أنهم اليها لا يرجعون قال يارب فأبلغ من ورائي
فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله الآيات رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
اسحق خارج عن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قتلي احد ياليتني عدت
مع أصحابي بحصن الجبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
ينفقر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجاز من عذاب النار ويأمن من الفزع الاكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار ولياقوته منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه قلت
هكذا الرواية فيها ست خصال وهي في العدد سبع والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن أعيان من أكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار
المنتخبين أسد الله وأسد رسوله أبو يعلى عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاة
السيد الاجل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشى بن حرب الحبشى مولى
جبير بن مطعم بم مولا طعيمة بن عدى بن الحيار وكان حمزة رضي الله عنه قتله بدير والسيد
القانت الاواب ختن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته عبدالله بن جحش بن رثاب
الاسدي رضي الله عنه ويعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد ولا يعلم
من قبور الشهداء غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت حول مشهدهما بطن
الوادي آراما من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء والله أعلم * والسيد القرم

قربه من الله تعالى (رواه ابن ماجه) محمد بن يزيد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين (والترمذي) وغيرها
عن المقدم بن معديكرب (وصححه) قال حديث حسن صحيح غريب (بحصن الجبل) بكسر المهملة
وضمها واسكان المعجمة أي أصله (وهي في العدد سبع) لعله صلى الله عليه وسلم قال ست خصال قبل ان
يعلم بالسابعة ثم أعلم بها أثناء عد الست فدفن عليها وزاد ابن ماجه ونحلي حلة الايمان فيكون العدد
ثمانيا والجواب مامر

(فصل) ومن أعيان (السيد الاجل حمزة) أخرج الحاكم من حديث جابر والطبراني من
حديث علي سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (وحشى) بفتح الواو واسكان المهملة
وكسر المعجمة وتشديد التحتية (طعيمة) بالهمتين مصغر (الحيار) بكسر المعجمة وتخفيف التحتية آخره رأه
(ابن رثاب) بكسر الراء ثم همزة ممدودة ثم موحدة (الاسدي) من أسد خزيمه كما سبق (القرم) بفتح القاف

الهمام قديم الهجرة والاسلام معلم الخير مصعب بن عمير البغدادي رضي الله عنه قتله ابن قبيصة الليثي أخزاه الله كان مصعب رضي الله عنه قبل الهجرة بمكة أنهد فتى في قريش وأكثرهم رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة إهاب كبش وصار فيمن آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدوة للزاهدين ونهية للمترفين كما ورد في صحيح البخاري وغيره ان عبدالرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه وأراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وروى البخاري أيضا عن خباب نحره رابعهم البائع نفسه من مولاة غير مغبون ولا ملوم شهيد بني مخزوم شماس المخزومي رضي الله عنه ومن السادة النجباء الأبرار الجهم الغفير

واسكان الرء وهو السيد وأصله فحل الابل المسكرم الذي لا يحمل عليه قال الخطابي معناه المقدم في المعرفة والرأى (الهام) بضم الهاء وتخفيف الميم قال القاضي في حاشية اليبضوي وهو من أسماء الملوك لعظم همتهم أولانهم اذا هموا بالمر فعلوه (قتله ابن قبيصة) وذلك انه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذب مصعب بن عمير عن رسول الله عليه وسلم فقتله ابن قبيصة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (رقاهية) بفتح الراء وتخفيف التحتية أي رفاهة وهي السعة (إهاب) بكسر الهمزة أي جلد وروي الترمذي عن علي رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الأبردة مرقمة بفرقة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة أخرى ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تسر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم يكفي المؤمن ويتفرغ للعبادة فقال بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ (آخر) بالحاء المعجمة أي أخر له أجره في الآخرة ولم يعط منه في الدنيا شيئا (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم أيضا وغيرها (في بردة) بضم الواو واسكان الراء كساء مخظوظ وفي رواية في الصحيحين بدله نرة بفتح التون وكسر الميم (ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه) قمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقطى بها رأسه ونجمل على رجله من الأذخر فقيه وجوب تعمير البدن كما هو أحد وجهين في مذهبنا وقد يستدل به على ان الواجب ستر العورة فقط قال النووي وذلك لانه لو وجب التعمير لوجب على المسلمين تسميته (وأراه) بضم الهمزة أي أظنه (شماس المخزومي) بفتح المعجمة وتشديد الميم وآخره مهملة اسم عثمان بن عفان بن شريد بن سويد بن مرهم بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ذكره ابن عبدالبر وغيره (الجهم الغفير) قال في الصحاح

والعدد الكثير فمنهم السيد النقيب العمالي المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجليلة روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أ بكي وأكشفت الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني وقال صلى الله عليه وسلم لم تبكيه أو لا تبكيه مازالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وقد تقدم قريبا أنه أحياء الله وكلمه كفاحا وكفى بذلك شرفا وتوحيها دفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد رضي الله عنهما ومنهم السيد الشريف الاواه النبي سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهيد بدرًا واستشهد بأحد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل فوجده وبه رمق فقال له ابلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عني السلام وقل له جزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان تخلص الي بيكم وعين منكم تطرف دفن هو وقريبه خارجة بن زيد في قبر واحد رضي الله عنهما. والسيد العلم المبرور الصادق ربه فبنا عاهده عليه والمتبري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون والمعتد اليه أنس ابن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه غاب عن قتال بدر فأسف عليه وقال لئن شهدني الله

قولهم جاؤا جما غفيرا والجماء الغفير وجماء الغفير بالمد في الجماء أي جاؤا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة انتهى فالجم الغفير عبارة عن الكثرة (عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة والراء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن التجار وهو تيم اللات بن نعلبة ابن عمرو بن الحزرج قتله اسامة بن الاعور بن عبيد وقيل بل قتله سفيان بن عبد شمس أبو بني الاعور (وتوحيها) بالياء الفوقية والتون أي ارتقاع صيت وجبيل ذكر (ودفن هو وابن عمه) في بعض طرق البخاري انهما كفنا أيضا في غمرة واحدة وفيه وفي غيره ان جابر لم تطب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرجه بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعه غير هنية في أذنه وللطبراني الاهنية عند أذنه وللحاجم كيوم وضعه غير أذنه سقط منه لفظ هنية وهي تصغير هناة أي شئ (عمر بن الجموح) بن زيد بن حرام (الاهواء) الرجاج الى الله (النبيب) المقبل اليه (فطلبه رجل من الانصار) هو أبي بن كعب كما في الاستيعاب وفي سير الواقدي انه محمد بن مسلمة وفيها انه نادي في القتلى ياسعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال ياسعد ان رسول الله أرسلني انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث (رمق) أي بقية من الروح (ان تخلص) مبنى للمفعول (تطرف) بفتح أوله ثلاثي (خارجة بن زيد) بالخاء المعجمة والراء والحيم (العلم) بفتح العين واللام هو في الاصل من اسماء الجليل ثم صار يستعمل للمدح (فأسف) أي غمنا حزنا شديدا

قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعدانى أجد ريح الجنة دون أحد قال فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدناه بعضاً وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته بنانه قال انس كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخارى والنسب النذر والنجب الموت أيضاً وكلاهما محتمل هنا لكن يؤيد الاول ما روى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى طلحة بن عبيد الله فقال من اراد ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نجه فلينظر الى هذا والله أعلم . والمسارع الى غرف الجنان السيد مالك ابن سنان والداى سعيده الخدرى رضى الله عنه مص دم النبي صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار ومنهم غسيل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة ابن أبى عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه وآله وسلم رأيت الملائكة تغسله فسئلت زوجته فقالت لما سمع الهيمة خرج سريعاً وهو جنب فلم يرجع . ومنهم أمير الرماة بعيد الرماة

(ليرين الله) بفتح التحتين والتون المؤكدة ومن رأى بضم التحتية الاولي وفتح الثانية والتون وكسر الراء من اري (لاني أجد ريح الجنة دون أحد) قال التوي هو محمول على ظاهره وان الله أو جد ربحها من موضع المعركة وقد ورد ان ربحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام . قال القرطبي ويحتمل انه قاله على معنى التمثيل أى ان القتل دون أحد موجب لدخول الجنة ولادراك ربحها ونعيمها (ومثل به المشركون) بالتشديد والتخفيف (الاخته) الربيع بنت النضر (بنانه) المشهور انه بموحدتين ونون أي طرف انامله (كنا نرى) بضم التون (وفي اشباهه) أى كصعب بن عمير وحزرة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (رواه البخارى) ومسلم والترمذى من حديث انس (من أحبان ينظر الى رجل الى آخره) أخرجه الترمذى والحاكم من حديث جابر (مالك بن سنان) بن عبيد ابن نعلبة بن الابجر هو خذرة بن عوف بن الحرث بن الحزرج قتله عراك بن سفيان الكنانى (من مس دمه دمي لم تصبه النار) أخرجه بمعناه ابن حبان في الضعفاء (رأيت الملائكة تغسله) أخرجه ابن حبان والحاكم والطبرانى من حديث ابن عباس وزاد ولم يغسله النبي صلى الله عليه وسلم (فسألوا امرأته) اسمها جميلة بنت أبى سلمان وكان ابني بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرأت في النوم كأن بابا في السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من يومه فدعت رجلا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي (لما سمع الهيمة) بفتح الهاء واسكان التحتية تليها

المسارع الى الخير عبد الله بن جبير أخوخوات بن جبير رضي الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت حيث رتبته رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هنالك ومهم الحريص على الشهادة المغرر في طلبها بالجسد والروح عمرو بن الجموح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم الا الخروج وقال ارجوان اطلب بعرجتي هذه في الجنة فخرج فاستشهد رضي الله عنه . ومنهم الذي رضي مولاه فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الأصيل الأشعبي رضي الله عنه كان مجانيا للاسلام فلما كان يوم أحد أسلم وخرج لتورده فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه من أهل الجنة * ومنهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا قال في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل * ومنهم السبعة النجباء الذين عرضوا أرواحهم دون روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى على ماورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرد يومئذ في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردم عني وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن أو عمارة بن يزيد بن السكن أدرك وبه رمق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه الشريفة حتى مات وخذته على قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * ومنهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطبة السعادة اليمان

العين المهملة الصوت عند حضور العدو (المفرور) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الراء أي المخاطر (الاصيل) بالمهمله فالتحتية فالراء مصغر لقب واسمه عمرو بن ثابت (الضرغام) بكسر المعجمة واسكان الراء ثم غين معجمة أي الشديد الباس (عمير بن الحمام) بضم المهملة وتخفيف الميم (قال للنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا الى آخره) تقدم ان ابن عبد البر وغيره عد عمرا من شهداء بدر والصواب انه من شهداء أحد كما ذكره الخطيب وغيره (ما أنصفنا أصحابنا) بسكون الفاء وأصحابنا منصوب مفعول أي ما أنصفت قريش الانصار لسكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحدا بعد واحد وروي بفتح الفاء والمراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لقرانهم (اليمان) لقب واسمه الحسل بضم الحاء وفتح السين المهملتين ويقال حسل بكسر الحاء بن مالك ويقال بن جابر بن أسيد بضم الهجزة بن جابر ابن مالك ويقال بن عمرو بن ربيعة بن جروة بكسر الجيم ولقب جروة أيضا اليمان وإنما قيل لحسل اليمان لانه نسب الى جده جروة هذا وإنما قيل لجروة اليمان لانه أصاب في قومه دما فهرب الى المدينة مخالفا

والد حذيفة وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضمفا فرفعا في الآطام مع النساء فنزلا وما بينهما وأخذتا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى تغمرا في المعركة فأصيب ثابت بأيدي المشركين وأصيب اليمان بأيدي المسلمين غلظاً فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يديه فتصدق بها حذيفة رضي الله عنه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

بني عبد الأشهل وهم من اليمن فسماه قومه اليمان لخالفته الجمانية ابن عيس بالموحدة بن معيص بن رثب بن غطفان ثم من قيس عيلان بن مضر (ابن وقش) بالقاف الساكنة والشين المعجمة (تمرا في المعركة) أي دخلا في معظمها ذكر من بقي من شهداء أحد قتلهم من الانصاري أبو زيد الانصاري وأبو بشر بن أبي يزيد وأوس بن الأرقم وتعلبة بن سعد بن مالك وثقف بن فروة بن التدي وحارثة بن عمرو الساعدي والحارث ابن قيس بن أخي سعد بن معاذ استشهد وهو ابن ثمان وعشرين سنة والحارث بن أوس الأوسي والحارث بن ثابت بن سفيان الخزرجي والحارث بن ضرار الخزرجي والحارث بن عدي بن خرشة الانصاري الخطمي وحيب بن زيد بن تيم بن أسد البياضي والحباب وصفي ابننا قيطي الانصاريان وخبشة بن الحارث الأوسي والد سعد بن خبشة الشهيد يوم بدر قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي وذكوان بن عبد قيس الزرقي قتله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق ورافع بن مالك بن العجلان الزرقي الثقيب وباقي الستة الثقباء وذكر منهم المصنف سعد بن الربيع ورافع مولي غزيرة بن عمرو ورافع بن زيد الأشهلي ورفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجي وزباد بن السكن ومالك بن اباس الانصاري الخزرجي ومالك بن ثابت بن غيلة المري ونوفل بن ثعلبة الخزرجي والتمان بن عبد عمرو الانصاري التجاري والتمان بن مالك الفوقلي الخزرجي قتله صفوان بن أمية وصفي بن قيطي قتله ضرار بن الخطاب وقد تقدم عند ذكر أخيه وضرة بن غوف حليف لبني طريف بن الخزرج وعبد الله بن قيس بن خالد الانصاري التجاري وقيل توفي في خلافة عثمان وعبد الله بن سلمة العجلاني البلوي وحمل هو والمجدد ابن دنار على ناضح واحد في عبادة واحدة وعبيد بن المعلل بن لوذان الانصاري قتله عكرمة بن أبي جهل وعبيد بن التيهان قتله عكرمة أيضا وعبادة بن الحشخش الانصاري حلف لهم من بلو ودفن هو والمجدد ابن دنار ومالك بن التمان في قبر واحد قاله ابن اسحاق وعمرو بن معاذ أخو سعد قتله ضرار بن الخطاب وسنة اثنان وثلاثون سنة وعمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل الانصاري التجاري يكنى أبا حاتم وعمرو بن قيس بن عمرو الانصاري التجاري وابنه قيس بن عمرو وعمرو بن مطرف أو مطرف بن علقمة الانصاري وعمرو بن ثابت بن وقش الانصاري الأشهلي وعمارة بن أمية بن الحشخش الانصاري التجاري وطامر بن مخلد الانصاري التجاري وعمارة بن زياد بن السكن الانصاري الأشهلي وقد ذكره المصنف والعباس بن عبادة بن فضلة العجلاني الخزرجي وعتبة بن ربيع الحدري الانصاري وعنترة السلمي ثم الذكواني قتله نوفل بن معاوية الدثلي وقيس بن مخلد بن ثعلبة التجاري الانصاري وقناد بن التمان بن

دفن الشهداء ورجع المدينة مر بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما نعموا
 اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروها بسلامته قالت أرونيه فلما رآته قالت
 كل مصيبة بعدك جلل تريد حقيرة ونعمي الى حنة بنت جحش أخوها عبد الله بن جحش
 وخالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت ثم نمي اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت
 فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان زوج المرأة منها بمكان ولما سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بكاء نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن الحمزة لا بواكي عليه فأمر
 سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على الحمزة ويتركن قتلاهم فخرج صلى الله
 عليه وآله وسلم وهن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن
 ونهى عن النوح * غزوة حراء الاسد وسببها ان قريشاً لما انصرفوا من أحد وبلغوا
 الروحاء هموا بالجوع لاستئصال من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

زيد الاوسى الظفري وقيل استشهد يوم الحندق وقره بن عقبة بن قره الانصاري الاشلي حليف لهم
 وسعد بن سويد بن قيس بن عامر الخدري وسعد بن سويد الخدري وسعد بن خولى المذحجي مولى
 حاطب بن أبي بلنعة وسليمان بن عمرو بن حديدة الانصاري الخزرجي وهو مولى عترة المتقدم وسلمة
 ابن ثابت بن قيس الانصاري الاشلي قتله أبو سفيان بن حرب قاله ابن اسحق وسهل بن قيس بن كعب
 الانصاري السلمي وقيس بن رومي بن قيس الانصاري الاشلي ذكره الواقدي وسهل بن عدي بن
 ابن يزيد الخزرجي وسويق بن حاطب الانصاري قتله ضرار بن الخطاب ويزيد بن السكن الانصاري
 الاشلي وابنه عامر بن يزيد بن حاطب الانصاري الاشلي وبار مولى أبي الهيثم بن التيهان وأبو
 هيرة قتله خالد بن الوليد وأبو نمي مولى عمرو بن الجوح والله أعلم

(ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة من الانصار) رواه ابن اسحاق وقله عنه
 عياض في الشفاء ولم أقف على اسم المرأة وفي سيرة ابن اسحاق انها من بني دثار (فأخبروها بسلامته) لفظ
 الشفاء هو محمد الله كما نحيين (جلل) بحيم مفتوحة ولا بين أي هيز وصغير . قال الشمني ويطلق الجلل أيضا
 ويراد به العظيم فهو من الاضداد (فاسترجعت) أي قالت انا لله وانا اليه راجعون (وولولت) أي أعولت
 ودعت بالويل (ذرفت) بفتح الراء في الماضي وكسرها في المستقبل أي سالت (آسيتن) بالهمزة أي عاوتن
 (ونهى يومئذ عن النوح) وهو رفع الصوت بالتدب والتدب تعدد شياكل الميت * (غزوة حراء الاسد) بفتح
 المهملة وسكون الميم ثم راء مع المد والاسد على لفظ الاسد المعروف وهو موضع على ثلاثة أميال من
 المدينة قاله في القاموس (وبلغوا الروحاء) بفتح الراء وبالمد قرية على رحلتين من المدينة زاد البغوي

فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم نذب أصحابه للخروج موريا من نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما اصابهم القرع فلما بلغوا حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعي وكانت خزاعة نصحاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلمهم وكافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن أصيب من أصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش أخبرهم بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهول بجيوشه قال والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت شعراً

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ مالت الارض بالجرد الابابيل
في آيات أنشدها فتني ذلك أبا سفيان ومن معه على الرجوع ومر عليهم ركب من
عبد القيس فجعل لهم أبو سفيان جملاً على أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب أردفتم فتمتموم حتى اذا لم يبق الا التبريد
تركتموم ارجعوا فاستأصلوم (موريا) باسكان الواو وفتحها وتشديد الراء (من حضر يومنا) أي وقتنا
(سبعون رجلا) منهم العشرة وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وخالد بن عبد الله رضي الله عنهم
(الذين استجابوا) أي أجابوا (لله والرسول من بعد ما اصابهم) أي نالهم (القرع) الجرح (معبد الخزاعي)
أسلم بعد ذلك عدو أبو الحسن العسكري في الصحابة (عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد والله
لقد عز علينا ما أصابك في أمحالك ولوددنا ان الله أخفاك فيهم كما في تفسير البغوي وغيره (فلما انتهى الى
قريش) وهم حينئذ بالروحاء مجتمعين الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا أصحابه
وقادتهم فلنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج
في أصحابه يطلبكم (وهول بجيوشه) وقال هذا جمع لم أر مثله قط ينحرقون عليكم نحر قاعد اجتمع معه
من كان تخاف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال
ويحك ما تقول قال والله ما أراك ترنجل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم
لنستأصل بينهم قال فاني أتاك عن ذلك (فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا) هذا
لفظ البغوي (كادت) أي قربت (تهدي) تذك (من) كثرة (الاصوات راحلتي اذ مالت)
في تفسير البغوي اذ مالت (الارض بالجرد) جمع أجرد يقال فرس أجرد اذا رقت شعره وقصرت
وهو مسدح في الخيل (الابابيل) أي الكثرة المنفرقة التي يتبع بعضها بعضا قال أبو عبيدنا بابيل
جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل أبابيل من هاهنا وهاهنا (فتني ذلك أبا سفيان) أي أرجعه (ومر عليهم
ركب من عبد القيس) زاد البغوي فقالوا ابن تبردون قالوا زبد المدينة قالوا ولم قالوا زبد الميرة قال

بأنهم يريدون السكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه وأصحابه بمقالة ابى سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمراء الاسد ثلاثة أيام ثم رجع * وفي هذه الغزوة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن المغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا أمه وأبا عزة الجمحي الشاعر فأما معاوية فتشفع له عثمان فشفع فيه على انه ان وجد بعد ثلاثة قتل فوجد بعدها فقتل واما أبو عزة الجمحي فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسره بدر ومن عليه بغير فدى لحاجة شكاها وعيال فأخذ عليه أن لا يعين عليه فنكت فلما وقع الظية شكا مثلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه * وفيها غزوة بني النضير بعد أحد وقال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد وكان من حديثهم انهم كانوا صلحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه

وهل أنتم مبلغون محمدا عنى رسالة فاحمل لكم بلعكم هذه زيباً بكاظ غدا اذا وافيتهم قالوا نعم قال اذا جئتموه فاخبروه انا أجمعنا الرجعة اليه والى أصحابه لتستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان الى مكة (حسبنا الله) أي كافينا (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه الامور (فائدة) في صحيح البخاري عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين اتى في النار وقالها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وفي مسند الفردوس عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبني الله ونعم الوكيل أمان لكل خائف * وفي هذه الغزوة (الاموي) بضم الهجزة نسبة الى أمية بن عبد شمس (وأبا عزة) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة اسمه عمرو بن عبد الله والذي أسره غير ابن عبد الله قال السبيلي كذا ذكر بعضهم واحسبه عبدالله بن عمران أحد بني حذارة أو عبد الله بن عمير الحطمي اه (فنكت) أي نقض (ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) رواه الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد وابن ماجه عنه وعن ابن عمر ولفظهم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين زاد مسلم واحدمرتين . قال القاضي يروي برفع يلدغ على الخبر ومعناه المؤمن المددوح هو الكيس الحازم الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ولا يظن لذلك وقيل ان المراد الخداع في أمور الآخرة دون الدين وروي بالحزم على أن يؤتى من جهة الغفلة قال أبو عبيد معناه عندنا ينبغي لمن نكب من وجه ان لا يعود الى مثله وعد القاضى في الشفا هذه اللفظة من جملة الفاظه التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم والحجر بضم الحيم وسكون المهملة كل ثوب مستدير في الارض (فائدة) استببط بعضهم من هذا الحديث أن المرء اذا أذنب وعوقب عليه في الدنيا أنه لا ياقب عليه ثانيا في الآخرة وهو استنباط حسن * (وفيها غزوة بني النضير) بفتح النون وكسر المعجمة قبيلة من اليهود (وقال الزهري) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه)

فنفقوا العهد وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكبا الى قريش خالفهم قيل كان
ركوبه بعد بدر وقيل بعد احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين
الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري حين اقلت من غزوة بئر معونة فمروا بطرح حجر عليه من
فوق الحصن فأخبره جبريل فانصرف راجعا عنهم وأمر بقتل كعب بن الاشرف وأصبح غاديا
عليهم بالكثائب وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية
على أثر واعية ثم حشدوا للحرب ودم اليهم اخوانهم من منافق الانصار ما حكاه الله
سبحانه وتعالى عنهم لئن أخرجتهم لنخرجن معكم ولئن قوتتم لننصرنكم فحاصرهم النبي صلى الله
عليه وآله وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخيلهم وحرقها وهي البويرة وفيها يقول حسان
ابن ثابت يوبخ قريشا ويعيرهم بذلك

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

فأجابه ابوسفيان بن الحرث

أدام الله ذلك من صنيع وحرق في نواحيها السعير

زاد البغوي وأن يمينوه في الديات (خالفوهم) وعاقدهم على أن تكون كلمهم واحدة على محمد فدخل ابوسفيان
في أربعين من قومه وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود للمجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين
الاستار والكعبة (قصدهم يستعين الى آخره) زاد البغوي وخرج معه الخلفاء وطلحة وعبد الرحمن بن عوف
(أقلت) بالفاء مبنى للمفعول (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان
(فمروا بطرح حجر عليه) كان الذي هم بذلك منهم رجل يقال له عمرو بن جحاش بن جهم مفتوحة ومهملة
مشددة وفي آخره معجمة قال الشافعي قتل كافرا ووقع في الشفا ان ذلك كان في خروجه الى بني قريظة
وهو خطأ (فانصرف راجعا عنهم) زاد البغوي ثم دعا عليا وقال لا تبرح من مقامك فن خرج عليك من
أصحابي فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا اليه فبعوه (بالكثائب) جمع كتيبة وهي الجماعة من
الخيل سميت بذلك لاجتماعها (زهرة) بفتح المعجمة وفتح الهاء (واعية أثر واعية) زاد البغوي وباكية على
أثر باكية قال نعم قالوا ذرنا فبكي سوية ثم اتمرك والواعية بالهملة كالباكية وزنا ومعنى (من منافق
الانصار) عبد الله بن أبي وأصحابه (لئن أخرجتهم) من المدينة (لنخرجن معكم) منها (ولانطيع فيكم أحدا) سأنا
خذلانكم (أبد الحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة) وذلك بعد أن أرادوا الفتك به في اليوم
الاول فارسلت امرأة منهم ناصحة الى أخيه رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أرادوا فاعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأصبح من الغد غاديا عليهم (وهي البويرة) بموحدة مضمومة قال في التوشيح تصغير بويرة وهي الحفرة وهي
هنا مكان بين المدينة وتباه (وهان) في نسخة الكتبخاني هان (سراة) جمع سرى وهو الرئيس الشريف (مستطير)

ستعلم أينا منها بنزه وتعلم أي أرضينا تضير

رواه البخاري ولما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل واحراقها ترددوا في ذلك فمنهم الفاعل ومنهم الناهي ورأوه من الفساد وغيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ولما اشتد على أعداء الله الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصالحهم على الجلاء وان لهم ما أقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى أذرعات واربحاء من الشام وخرج آخرون الى الحيرة ولحق آل بني الحقيق وآل حبي بن أخطب بخيبر فكانوا أول من أجلى من اليهود كما قال

أي مشتعل منتشر (بنزه) بنون مضمومة وزاي ساكنة أي يعدد يقال نزهه عن الشيء أي بعد عنه (أرضينا) بالثنية (تضير) بفتح المثناة وكسر المعجمة من الضير وهو الضرر (تنيه) في سيرة ابن سيد الناس عن أبي عمرو الشيباني ان القائل لمان على سراة بني لؤي أبو سفيان والقائل أدام الله اليقين حسان عكس ما في الصحيح قال وهو الاشبه قال ابن حجر الذي في الصحيح أصح لان قريشا وعدوا بني الضير بالمساعدة والمظاهرة فلما وقع لبني الضير ما وقع عبر حسان بذلك قريشا وهم بنو لؤي فاجابه أبو سفيان بما أجاب إذانا بقلة المسالاة بهم فان المداوة كانت بينهم وبين أهل الكتاب أيضاً وأشار في جوابه الى أن خراب أرض بني الضير إنما بضر الارض المجاورة لها وهي المدينة لامية (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر زاد مسلم في رواية وفيها نزلت ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله (ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل واحراقها) خرج أعداء الله عند ذلك وقالوا زعمت أنك تريد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجرة وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون ذلك فساداً (ما قطعتم من لينة) هي أنواع التمركها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل كل الاشجار وقيل ضرب من النخل شديد الصفرة بري نواه من خارج نمر النخلة منها وهي أحب صنف اليهم منه (الجلاء) بفتح الحميم والمد هو الخروج من الوطن (أقلت الابل) أي ما حملت (الا السلاح) بالنصب وقال ابن عباس على أن يحمل أهل كل اثنين على بعير ماشوا من متاعهم ولتبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقيل أعطى كل ثلاثة نفر وسقا (أذرعات) بفتح الهذرة واسكان المعجمة وكسر الزاي بعدها مهملة قالف فوقية (أربحاء) بفتح الهذرة وكسر الراء واسكان التحتية ثم مهملة ثم همزة ممدودة مواضع بقرب بلاد طي على ساحل البحر في أول طريق الشام من المدينة (الحيرة) بكسر المهملة ثم تحتية ساكنة مدينة معروفة عند الكوفة قال الشنخي وأخرى عند نيسابور (آل بني الحقيق) بمهملة وقافين بينهما تحتية مصغر (بخيبر) بفتح المعجمة واسكان التحتية وفتح الموحدة على وزن حيدر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة

تعالى لاول الحشر والحشر الثاني من خيبر في أيام عمر بن الخطاب فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقدهم ولم يعط الانصار شيئا الاثلاثة نفر كانت لهم حاجة ابودجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة فطابت بذلك أنفس الانصار واثنى عليهم بذلك العزيز الغفار فقال ولا يجردون في صدورهم يعني الانصار حاجة اي حسداً مما أوتوا يعني المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين وفي ذى القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها النووي ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق لما ذكر فيها أنهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل وكانت احد في الثالثة وسببها ان اباسفيان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت سوقا من أسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام فلما كان ذلك خرج ابوسفيان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ عسفان وبداله الرجوع وتعلل بمحل العام وعدم المرعي قيل وجعل جملا لبعض العرب على أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويثبطوه فلما رجع ابوسفيان عيرهم أهل مكة وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه واستعمل على المدينة

الشام سميت باسم رجل نزلها من العاليق (والحشر الثاني من خيبر في أيام عمر رضي الله عنه) وقيل نزل تحشرهم من المشرق الى المغرب نيت معهم حيث بانوا وتقبل معهم حيث قالوا (أبو دجانة) بضم المهملة وتخفيف الجيم اسمه سبائك كاسم النجم بن أوس بن خزيمة بمجمتين بينهما راء مفتوحات استشهد يوم البامة في الاصح وقيل عاش وشهد صفين (ابن حنيف) بالمهلة والتون فالتحتية فالفاء مضمر (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم كما مر (خاتمة) ذكر ابن عياض في تفسير سورة الحشر انه لم يسلم من بني النضير الا رجلين أحدهما ابوسفيان بن عمير والثاني سعد بن وهب أسما على أموالها فاحرزها نقله ابن شاهين في كتاب الصحابة (وفي ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها ذكرها النووي في سير الروضة (مر الظهران) قرية على ستة عشر ميلا من مكة مما يلي الشام سميت بذلك لمرارة ماؤها قلت ماؤها الآن عذب وهو الموضع الذي تسميه العامة وادي مر (عسفان) بضم العين واسكان المهملة بئر قرية من خليص بينها وبين مكة أربعة برد وسميت به لان السيول تعسفها (وبداله) يغير همزا (بمحل العام) أي جذبه وهو بفتح الميم واسكان المهملة (وجعل جملا) كان الجملة عشرا من الابل (لبعض العرب) هو نعيم بن مسعود الاشجعي الذي أسلم يوم الحندق (أن يلقوا) بفتح القاف (ويثبطوه) بالثالثة فالو حدة فالمهلة أي يعوقوه ففعل نعيم بن مسعود ما قاله ابوسفيان فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدي فاما الحيان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقال

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وجعل كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع أبي سفيان فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل حتى نزلوا بدرًا ووافقوا السوق وأصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كعب بن مالك رضي الله عنهما وأرضاهما

وعدنا أبا سفيان بدرًا فلم نجد
لميعاده صدقًا وما كان وافيًا
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لابت ذليلاً وافتقدت المواليا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه
وعمرًا أبا جهل تركناه ناويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السي الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل
فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وفيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحق كانت بعد احد

حسبنا الله ونعم الوكيل كما في تفسير البغوي وغيره (عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول) بتون أبي ويكتب ابن سلول بالالف وسلول لا ينصرف وهي أم عبد الله بن أبي (فاتقلبوا) أي انصرفوا أو رجعوا (بنعمة) أي بما فيه (من الله وفضل) أي تجارة وبيع وما أصابوا في السوق (لم يمسهم) أي لم يصيبهم (سوء) أي اذي ولا مكروه (واسبعوا رضوان الله) أي طاعته وطاعة رسوله لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم (وعدنا) أي واعدنا (وافيتنا) فيه التفتات الى الخطاب (لابت) أي رجعت (وافتقدت) أي فقدت (المواليا) بالف الاطلاق وأراد بني العم (عتبة) بن ربيعة (وابنه) الوليد بن عتبة (ناويا) بالقوية أي هالكا ويجوز بالثالثة أي مقبلا لم يبرح هلاكه (أف) قال أبو عبيد هي كلمة كراهة وأصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا قتلها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ويستعمل جوابا عما يستغدر وعما يتضجر منه وفيها عشر لغات ضم الهززة مع سكون الفاء وتشديد بها بالحركات وبغير تنوين وباشباع الفتحة مع التشديد وبكسر الهززة مع فتح الفاء المشددة وفتح الهززة وتشديد الفاء بعدها هاء منقلبة مفتوحة منونة أيضا (وأمركم السي) بفتح المهملة ثم همزة أي الشيء حذف احدي باييه للوزن (غاويا) بالمعجمة أي ضالا (عنفتموني) بالمهملة والتون والفاء أي لتموني (فدى) بكسر الفاء مقصور (وماليا) بالف الاطلاق (شهابا) هو من أسماء النجم كما سبق وفيها من السرايا (عاصم بن ثابت) هو ابن أبي الاقلح بالقاف والمهملة والاقلح لقب واسمه قيس بن غنيمة بن النعمان الاوسي عده ابن شاهين

وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان ومر الظهران وعسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبني لحيان من هذيل قبيعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى مرتفع من الارض واحاط بهم القوم واعطوهم العهد ان استسلموا والتقوا بأيديهم لا يقتلون منهم أحداً فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ابدا اللهم اخبر عنا رسولك فرموم حتى قتلوا عاصم في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق بالامان فربطوهم بأوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ابداً فقتلوه فانطلقوا بخبيب وزيد فباعوها بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان قتل أباهم بدر فمكث عندهم أسيراً أياماً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين وقال لولا

في الصحابة ونسبه ابن الاثير (في عشرة) سمي منهم عاصم وخبیب بن عدی ومرند بن أبي مرند النوى وخالد بن بكر وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة ومعتب بن عبيد بن اياس البلوي (عينا) أي يتجسسون له أخبار قريش وفي تفسير البغوي وغيره ان قريشاً بشوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد أسلفنا فابنت الينا قرأ من علماء أمهالك بملوننا دينك وكان ذلك مكرأ منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب السرية اليهم (بالرجيع) بالراء والحليم مكبر (لهذيل) بالمعجمة مصغر (فذكروا) ذكرتهم عجوز مرت بموضع نزولهم بالرجيع فابصرت نوى النمر وكانوا أكلوا عجوة فرجعت الى قومها فاخبرتهم ان قوما من أهل يثرب سلكوا الطريق كما في تفسير البغوي وغيره وفي صحيح البخارى فاقصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزولهم فوجدوا فيه نوى نمر تزودوه من المدينة فقالوا هذا نمر يثرب (لبني لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون الحاء المهملة (من نحو مائة رام) في رواية في البخاري من مائتي رام وفي تفسير البغوي فركب سبعون رجلاً منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم (الى مرتفع) في بعض روايات البخاري الى فدقد فثانين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الزاوية المشرفة ولاهني داود فردد بقات وراء ومهملتين الموضع المرتفع (حتى قتلوا عاصم) بعد ان قتل منهم سبعة كما في تفسير البغوي وغيره (في سبعة) منهم مرندوخالد (خبيب) بضم المعجمة ابن عدى بن مالك بن عامر الاوسي من البدرين (ابن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة ثم نون قال ابن دريد هو من قولهم دن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (ابن طارق) بالمهملة والفتاح آخره (قسيهم) جمع قوس (فباعوها بمكة) قال ابن هشام بأسيرين كانوا من هذيل (بنو الحرث) نولى شراهم منهم حجر بن أبي اهاب التميمي كما في سيرة ابن اسحاق (كان قتل أباهم يوم بدر) تعقبه الدمياطي بأن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازي فيمن شهد بدرأ وانما الذي قتل الحرث خبيب بن اساف وهو غير ابن عدى (صلى ركعتين) زاد البغوي وكان خبيب هو أول من سن

ان تروا ان مابي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تسبق منهم أحداً
وأشدر شمرأ

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمة الله عليه قالت احدي بنات الحارث مارأيت أسيراً قط خيراً من
خيب لقد رأيت به يأكل من قطف عنب وما يمكنه يومئذ من ثمرة وأنه لموثق في الحديد وما كان هو الا
رزق رزقه الله خيباً خرج به بكثير من الفاظه البخاري واما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه

لكل مسلم قتل صبراً الصلاة (اللهم احصهم) بقطع الهمة (بدداً) روي بفتح الباء الموحدة أي متفرقين
وبكسرهما جمع بدة وهي القرحة والتقطعة من الشيء المبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال السهيلي
فان قيل هل أحييت فيهم دعوة خيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت
منهم من سبق في علم الله انه يموت كافراً ومن أسلم منهم فلم يمت خيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم
كافراً بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بدداً غير معسرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر
وان كان الخندق بعد قصة خيب فقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر
غزوا فيه فتفدت الدعوة على صورتها فيمن أراد خيب وحاشا له ان يكره ايمانهم واسلامهم (ولست أبالي)
في رواية في الصحيحين ما أبالي (على أي جنب) وفي رواية على أي شق (وذلك في ذات الاله) فيه دليل
على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (على أوصال) أي أعضاء جمع وصل وهو المضو (شلو) بكسر المعجمة
الجسد (ممزع) بزاي ثم مهملة أي مقطوع وقيل مفرق (ثم قتلوه) وكان قتله بالنعيم وتولى قتله أبو سبيعة
عقبة بن الحارث وقيل أخوه قال البغوي ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو مبصرة معه
رمح فوضعه بين يدي خيب فقال له خيب اتق الله فا زاده ذلك الا اغتوا فطعنوه فأخذوه (وصلبوه) أي
بعد قتله كما يدل عليه ما يأتي وفي رواية للبغوي فصلبوه حياً فيحمل على أنهم صلبوه حياً ثم قتلوه ثم صلبوه
ثانياً (قالت احدي بنات الحارث) اسمها زينب كذا في التوشيح وفي مسند أبي القاسم البغوي انها مارية
بالراء أو ماوية بالواو بنت حجر بن أبي اهاب (قطف عنب) بكسر القاف واسكان المهملة العقود
زاد البغوي في مسنده مثل رأس الرجل (أخرجه بكثير من الفاظه البخاري) وأبو داود عن أبي هريرة
وفي الحديث أنهم لما أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستجدها أي يخلق عاتقه فأعانه
قالت ففعلت عن سبي لي فدرج اليه حتى أنه فوضعه على فخذه فلما رأته فرغت فرعة حتى عرف ذلك
مضى وفي يده موسى قال أنحنين ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى والصبي هو أبو الحسين
ابن الحارث (واما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه) أخرجه ابن سعد وفي تفسير البغوي انه بنت

وروى أنهم حين قربوه للقتل قال له أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أحب ان محمداً الآن
عندنا بمكانك يضرب عنقه وأنت في أهلك قال والله ما أحب ان محمداً الآن في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي وأرسل أهل مكة لرأس عاصم فحتمه
الدبر وهي الزناير من رسلهم فسمى حمى الدبر فلما أمسى من ليلته جاء سيل فاحتله الى
الجنة وكان أعطي الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فأتى الله له ذلك وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لاصحابه ايكم يحمل خبيبا على خشبته وله الجنة فخرج لذلك الزبير والمقداد
فحمله الزبير على فرسه فأغار بدم الكفار فلما رهبوا ألقاه الزبير فابتلعت الارض
فسمى ببيع الارض قال ابن عباس وفيهم نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري

مع مولى له يسمى نسطاس الى التعميم فقتله (وروى أنهم حين قربوه للقتل الى آخره) قتل البغوي في
التفسير عن ابن اسحاق (أنشدك الله) بفتح الهمزة وضم الشين أي أسألك بالله (وأنا جالس في أهلي) زاد
البغوي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد ثم قتله نسطاس (فائدة)
ذكر ابن عتبة ان الذي قيل له أحب هو خبيب بن عدي حين رفع الى الخشبة واجتمع بينهما اتها قالوا
لها مما (وأرسل أهل مكة لرأس عاصم) وكان قتل عظيما من عظامهم كما في الحديث والعظيم هو عتبة بن
أبي معيط وفي تفسير البغوي فلما قتلوه أرادوا جز رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد
نذرت حين أصاب ايها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الحجر (حتمه) بفتح المهملة
والميم أي منعه (الدبر) بفتح المهملة وسكون الواو (وهي الزناير) وقيل ذكور النحل وقيل جماعة
النحل (جاء سيل فاحتله الى الجنة) زاد البغوي وحمل خمسين من المشركين الى النار (وكان أعطي الله
عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك) وكان عمر يقول حين بلغه ان الدبر منعه عجباً لحفظ الله العبد
المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمس مشرك ولا يمس مشركا فتمعه الله بعد وفاته كما امتنع حال حياته (ايكم
يحمل) وفي التفسير ينزل (خبيبا على خشبته) أي التي صلب عليها (فخرج لذلك الزبير) بن العوام
(والمقداد) بن عمرو زاد البغوي فخرجا يمشيان بالليل ويكتمان بالنهار فأتيا التعميم ليلاً فاذا حول الخشبة
أربعون رجلا من المشركين نيام نشاوي فأنزلوا فاذا هو رطب يتنني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ويده
على جراحته وهي نبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك (فأغار بدم الكفار) وكانوا سبعين (فلما
رهبوا) بكسر الهاء أي غشوها ودنوا منها (مسمى ببيع الارض) زاد البغوي فقال الزبير ماجراً كم علينا
يامعاشر فريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي
المقداد بن الاسود أسدان راضان بدفان عن شبلهما فان شتمنا ضلتم وان شتمنا ضلتم وان شتمنا
انصرفتم فانصرفوا الى مكة (قال ابن عباس) في رواية عنه والضحاك وفيهم نزلت (ومن الناس من يشري)

نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا أبا سفيان غيلة فقدمامكة لذلك في خفية فشهرها وخرجها هارين ولم يقعا على ما أراد اذ ذكره ابن هشام دون ابن اسحق * وفيها أو في أول الرابعة سرية اصحاب بئر معونة وسببها انه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ابعث رجالا من اصحابك الى اهل نجد يدعومهم الى أمرك وانا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال أنس بن مالك كنا نسميهم القراء

أي يبيع (نفسه ابتغاء) أي طلب (مرضاة الله) أي رضاه (والله رؤف بالعباد) وقيل نزلت في صهيب ابن بشار الرومي وقيل نزلت في الامر بالمروف والنهي عن المتكرو وروى عن ابن عباس أيضاً (وجبار) بفتح الجيم وتشديد الموحدة (ابن صخر) بفتح المهملة واسكان المعجمة ثم راء ابن أمية السلمي بفتح الحين يكني أبا عبد الله شهد العقبة ثم المشاهد (غيلة) بكسر المعجمة أي من حيث لا يشعر (فشهرها) مبني للمفعول وفيها أي الثالثة أو في أول الرابعة أي في شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد كما قاله ابن اسحق (بئر معونة) بفتح الميم وضم المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وقال ابن اسحق أرض بين أرض بني عامر وحررة بنى سليم (أوبراه) بفتح الموحدة والراء الخفيفة والمد (ملاعب الاسنة) أي الرماح قال السهيلي سمي بذلك يوم سونان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جبهه وهي أيام حرب كانت بين قيس وتيم وجيلة اسم لهضبة عالية قال وكان سبب تسميته ملاعب الاسنة يومئذ ان أخاه الطليل فر وأسله فقال شاعر

فررت وأسلت ابن أمك عامرا * ملاعب أطراف الوشيع المزعزع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الاسنة انتهى (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال البغوي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فأبى أن يقبلها وقال لأقبل هدية مشرك فأسلم ان أردت ان أقبل هديتك (وقال يا محمد) ان الذي ندعو اليه حسن جميل (ابعث رجالا) الى آخره (سبعين رجلا من خيار المسلمين) زاد البغوي منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعي و عامر بن فهيرة انتهى قلت ومنهم المنذر بن عمرو الانصاري الساعدي وهو أمير القوم كما ذكره المؤلف أحد النقباء ومالك بن ثابت الانصاري ومعهود بن سعد الزرقي ومعهود بن سعد الزرقي وهو غير الاول والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحبحة الاوسي وعابد بن معاص الزرقي وقطبة بن عمرو بن معهود الاشهلي وسعد بن عمرو بن تقف واسم تقف كعب بن مالك الانصاري الخزرجي وابنه الطليل بن سعد وابن أخيه سهل بن عامر وسفيان بن ثابت الانصاري هو وأخوه مالك بن ثابت وسليم بن ملحان أخو

كانوا محتطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 المنذر بن عمرو الانصاري الساعدي أحد النقباء فساروا حتى نزلوا بيئر معونة فلما
 نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رأس المكان عامر بن الطفيل ليبلغه رسالة رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم فجعل يحدتهم وأوماً الى رجل غائاه من خلفه فطعنه بالرمح
 فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة فأخذ من دمه فنضجه على وجهه ورأسه فرحا
 بالشهادة وغرأ بها ثم استصرخ نبي عامر فأبوا عليه وقالوا لن نخفر ابراء في جواره فاستصرخ
 عليهم قبائل سليم وعصية ورعلان وذكوان فاجابوه وقتلوا أصحاب السرية عن آخرهم
 الا كعب بن زيد فإنه بقي بهرمق فعاش واستشهد يوم الخندق وفي صحيح البخاري قتلهم كلهم
 لم يبق غير اعرج كان في رأس جبل وكان في سرحهم عمر وبن أمية الضمري وانصاري فلما
 راحا وجدا اصحابهما صرعى والخيل التي اصابتهم واقفة فقتلوا الانصاري واطلقوا عمر احين
 أخبرهم انه من ضمرة نخرج عمرو حتى اذا كان بقناة أقبل رجلان فزلا معه في ظل هو فيه

حرام وأبو عبيدة بن عمرو الانصاري التجاري وعبيدة الانصاري وأبي بن معاذ بن أنس التجاري وأخوه
 أنس بن معاذ ذكر هؤلاء ابن عبد البر وغيره (كانوا محتطبون) بالهاء المهملة (حرام بن ملحان) بالراء
 وهو أخو أم سليم وأم حرام بنتي ملحان بكسر الميم واسكان اللام ثم جاء مهملة (ليبلغه رسالة رسول الله)
 صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الرسالة كتابا دفعه الى عامر بن الطفيل فإني ان ينظر اليه أخزاه الله وأبعده
 (جعل يحدتهم) ويقول يا أهل بيئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم أشهد أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله (وأوماً) بالهمز ويجوز تركه أي أشار (فأناه من خلفه
 فطعنه بالرمح) فطعنه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر (فنضجه) بالهملة ويجوز اعجابها أي رشه
 (لن نخفر) بالضم رباعي أي نتفض خفرته أي جواره (قبائل سليم) بالضم (عصية) بفتح العين وفتح الصاد
 المهملتين ثم تحتية مشددة بطن من بني سليم (ورعلان) بكسر الراء وسكون المهملة بطن (وذكوان)
 بالمعجمة بطن منهم أيضا (الكعب بن زيد) بالنصب (غير أعرج) هو كعب بن زيد المذكور آنفا (وكان
 في سرحهم عمرو بن أمية الضمري وانصاري) هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح أحد
 بني عمرو بن عوف زاد البسوي فلم يثبتهما بمصاب أصحابهما الا الطير نحووم في المعسكر قتالا والله ان
 لهذه الطير لشأنا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دماثهم (قتلوا الانصاري) وذلك انه قال لعمر بن أمية
 ماذا ترى قال أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني
 ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل (وأطلقوا عمرا)
 بعد ان حز عامر بن الطفيل ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه (بقناة) بالغاف

فتحدث معها واخبراه انهما من بني عامر فامهلها حتي ناما فقتلها وكان معها عقده وجوار
 من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم واخبره قال لقد قتلت قتيلين لأدينيهما قال المؤلف في خبر بئر معونة تنازع واختلاف
 لمن تأمله من ذلك ان ابن اسحق وتبعه غيره ذكروا ان بئر معونة كانت في صفر سنة أربع
 وذكر النووي في غيره ان بني النضير في الثالثة ثم روى اهل التواريخ جميعا ان سبب غزوة
 بني النضير خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها
 عمرو بن أمية الضمري رجوعه من بئر معونة فتعين بذلك ان بئر معونة قبل بني النضير
 * ومنها ما ذكر اهل السير ان عددهم أربعون والوجه مارواه البخاري والمحدثون انهم
 سبعون * ومنها ان البخاري روى عن انس ان رجلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثهم
 لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابي براء كما تقدم وان القبائل المذكورين
 انما استصرخهم عامر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتى منه بنو عامر وان
 بني لحيان لم يكونوا معهم وانما قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خبر مصابهم قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا وشق على
 ابي براء اخفار عامر اياه وقال حسان بن ثابت يحرضه ويؤنبه في الطلب

بني أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب اهل نجد
 نهم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
 الا أبلغ ربيعة ذا المساعي فإأحدثت في الحدثنان بعدى
 ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكيم بن سعد

ثم ان ربيعة بن أبي براء حمل على عامر بن الطقييل فظمنه طعنة أرداه عن فرسه فقال عامر

(لأدينيهما) بلام القسم ثم همزة ثم مهمله مكسورة ثم تحتية مفتوحة ثم نون التأكيد أي لاؤدين دينهما
 (يحرضه) بالحاء المهملة والضاد المعجمة أي يحشده (بني أم البنين) اسمها ليلة بنت عامر وكنيت
 بأولادها الأربعة قال ليبد (نحن بني أم البنين الأربعة) (ألم يرعكم) بفتح أوله وضم الراء أي لم يفزعكم
 ويفجعكم (ذوائب) جمع ذؤابة وهي طرف الشيء (نهم عامر) أي تعيبه (الحدثنان) بكسر
 الحاء واسكان الدال المهمتين أي القرب يقول كنت أعهدك قديما شجاعا فأأدري ماحدث
 لك في القرب هل أنت كما أعهد أولا (ماجد) أي كريم (أرداه عن فرسه) أي أسقطه عنه

هذا عمل أبي براء ان أمت فدمي لعمي فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأبي فيما أتى الي
وعاش عامر بعدها حتي قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأربد بن ربيعة وكانا
قد تماآ على الفتك به فحين منعهما الله من ذلك انصرفا مهتدين فدعا عليهما النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فهلك أربد بالصاعقة و عامر بالطاعون قبل أن يصلا الى أهلها والله أعلم
﴿ فصل ﴾ في فضل شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم مما أخرجه الشيخان
سوى ماتقدم في شهداء أحد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل
أحياء عند ربهم الآيات قيل نزلت فيهم وقيل في شهداء أحد وقال أنس دعا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة وفي رواية أربعين وانزل الله
فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد منه بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه رواه
البخاري * وروي أيضا ان عامر بن الطفيل قال لعمر بن أمية الضمري من هذا وأشار
الي قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيتك رفع الي السماء حتى اني لانظر الي السماء
بينه وبين الارض ثم وضع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما احد يدخل الجنة يحب ان

(لمي) يريد أبراء (وعاش عامر بعدها) هذا هو الصواب ووقع في تفسير البغوي انه قتله وهو
خطأ (حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتي ذكر وفادتها حيث ذكره المؤلف ان
شاء الله تعالى (أربد) بالراء والموحدة والمهملة قال الشمني أخو ليد بن ربيعة لايه وليد بن ربيعة
صحابي رضي الله عنه (تماآ) أي تواطأ (الفتك) أي الاخذ على غرة (حين منعهما الله من ذلك) وذلك
ان عامرا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربد بجنته بالسيف فاخرط منه شرا ثم حبسه الله عنه
فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وما صنع فقال اللهم اكنفيهما بما شئت
وفي الشفا قال والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه أفأضربك (مهتدين) أي متوعدين
(فهلك أربد بالصاعقة) زاد البغوي في يوم صحو قانظ (وعامر بالطاعون) وهو على ظهر فرسه (وقال
أنس الي آخره) أخرجه عنه الشيخان وفيه ندب القنوت لتنازلة (ونزل فيهم قرآن قرأناه) قال
السبلي ليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم بل بنظم معجز كنظم القرآن (ثم
نسخ بعد) لا ينافيه انه خبر والخبر لا ينسخ اذ المنسوخ منه الحكم الثابت للقرآن قسط (وروي
أيضا) مبنى للفاعل يعني البخاري (هذا عامر بن فهيرة) قتله جابر بن سلمة ثم أسلم بعد ذلك قال
ابن عبد البر فكان يقول ما دعاني الي الاسلام الا اني طمعت رجلا منهم فسمعت يقول فزت والله
قتلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلته حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قتلت فاز نعم والله
(رفع الي السماء) قال في التوشيح وفي رواية الواقدي ان الملائكة وارته فلم يره المشركون وفي مصنف

رجع الى الدنيا وله ما على الارض من شي الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر
مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده
لولا ان رجلا من أمتي لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما أحملهم عليه ما تخلفت
عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم
اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا رواه البخاري ونحوه او اقرب منه في مسلم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات
على فراشه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق رواها مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول
الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله
قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون
فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد روياه وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق

عبد الرزاق وغيره ان عامرا التمس بومئذ في القتلى ففقد فيروى ان الملائكة رفعته أودفته (متفق عليه)
أي اتفق على تخريجه الشيخان وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي من حديث أنس (والذي نفسي بيده
الى آخره) أول الحديث تضمن الله تعالى لمن يخرج في سبيله لا يخرج في سبيله وتصديق
يرسلني فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلاً مانال من أجر أو غنيمة
والذي نفسي بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كله لونه لون دم وريحه ريح
مسك (رواه البخاري ونحوه أو قريب منه في مسلم) وأخرجه مالك والنسائي كلهم عن ابي هريرة (من
سأل الله الشهادة بصدق الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
سهل بن حنيف (على شعبة من النفاق) أي على خلق من أخلاق المنافقين قال عبد الله بن المبارك فترى
بضم التون أي نظن ان ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثووي هذا الذي قاله يحتمل
وقال غيره هو عام والمراد ان من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف وان
لم يكن كافراً (ماتعدون الشهيد فيكم) أخرجه مالك ومسلم والترمذي من حديث ابي هريرة (ومن مات
في البطن فهو شهيد) قال الثووي المراد بالبطن الاسهال وقيل الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل
الذي يشتكي بطنه وقيل الذي يموت بداء بطنه مطلقاً قال في الديباج وهذا الآخر هو الذي جزم به
القرطبي (والغريق شهيد) أي ان لم يغرق نفسه ولم يهمل الغرر فان فرط حتى غرق فهو عاص قاله القرطبي
(الشهداء خمسة) قال في الديباج هم أكثر من ذلك وقد جتمعهم في كراسة قبلوا ثلثين وأشرت اليهم في

وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله أخرجه البخاري في ترجمة باب الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله وكأنه أشار الى ان الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه وقد أخرجه مالك والنسائي بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمرأة يموت بجمع وهي التي تميمها الولادة وقيل التي تموت بكراً والله اعلم . السنة الرابعة وما في طيها من الحوادث فيها قصرت الصلاة فنزل قوله تعالى

شرح الموطأ انتهى قال القرطبي ولا تناقض في وقت أوحى اليه خمسة وفي وقت آخر أوحى اليه اليه أنهم أكثر وورد في إنان تعدد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الامة ولم يكن في الامم السالفة شهيد الاقتيل في سبيل الله خاصة (أخرجه البخاري) و مالك ومسلم والترمذي (وصاحب الهدم) هو من يموت تحته ومجمله ان لم يمرر بنفسه كما في الغريق قاله القرطبي (وقد أخرجه مالك والنسائي) وأحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث جابر بن عتيك (والحريق) هو الذي تحرقه النار ومنه الذي تحرقه الصاعقة ومجمله كما مر عن القرطبي (وصاحب ذات الجنب) هي قروح تحدث في باطن الجوف فيكون معها السعال والحمى الشديدة (بجمع) بكسر الجيم وضمة (وهي التي تميمها الولادة وقيل التي تموت بكراً) وقيل التي يموت ولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل التي تموت قبل ان تحيض (نبيه) ذكر المصنف من الشهداء ثمانية من مات في سبيل الله والمطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والحريق وذات الجنب والمرأة يموت بجمع وان جعل المبطون نوعين والمرأة يموت بجمع أربعة أنواع صار العدد اثني عشر وبقي منهم صاحب السبيل أخرجه أبو الشيخ من حديث عبادة بن الصامت والطبراني من حديث سليمان وأحمد من حديث راشد بن خنيس ومن قتل دون ماله ومن قتل دون دينه ومن قتل دون أهله ومن قتل دون دمه أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث سعيد بن زيد وقال الترمذي حديث حسن صحيح ومن قتل دون مظلمة أخرجه النسائي والضياع من حديث سويد بن مقرن وأخرجه أحمد من حديث ابن عباس ومن وقصه فرسه أو بعيره أولدغته هامة أو اقترسه سبع ومن صرع عن دابته والسريق أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس وعقبة بن مالك ومن مات غريباً أخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس وأخرجه الدارقطني وصححه من حديث ابن عمر وأخرجه أبو بكر الخرائطي من حديث أنس وأبي هريرة وأخرجه الصابوني من حديث جابر والطبراني من حديث عنترة وصاحب الحمى أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس والميت على فراشه في سبيل الله أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة والميت في الحبس وقد حبس ظلماً أخرجه ابن منده من حديث علي بن أبي طالب والمتردي في نحو بئر أخرجه الطبراني من حديث ابن عنترة وابن مسعود ومن قتل دون جاره أخرجه ابن عساكر من حديث أنس والغبيري على زوجها والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخرجه ابن عساكر من حديث علي ومن قال في مرض موته أربعين مرة لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين كتب

وإذا ضربتم في الأرض فليس الآية وظاهرها يدل على أن رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا فقيل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن أكثرها لم يخل عن خوف ثم لا يبعد أن يبيح الله الشيء في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بأحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار يدل على ذلك روينا في صحيح مسلم عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله تعالى أن تقصروا من الصلاة أن خفتم أن يفتكم الدين كفروا فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم

له أجر شهيد أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث سعد بن أبي وقاص ومن مات عاشقا بشرط العفة والكنهان أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وأخرجه الخطيب من حديث ابن عباس وعائشة بسند فيه ضعف ومن قال حين يصبح أو حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر فإنه إذا مات من يومه أوليته مات شهيدا أخرجه الترمذي عن معقل ابن يسار ومن قرأ آخر سررة الحشر في ليلة فمات من ليلته أخرجه الترمذي عن أنس ومن مات متوضئا أخرجه الأتجري عن أنس أيضا ومن صلى الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم أخرجه أبو نعيم أيضا والبزار من حديث أبي هريرة وأبي ذر ومن يسأل الله الشهادة بصدق أخرجه مسلم عن أنس والمؤذن المحتسب أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر فهو لانيف وثلاثون سنة الرابعة (وإذا ضربتم في الأرض) أي سافرتم (فليس عليكم جناح) أي حرج وأنتم (أن تقصروا من الصلاة) من أربع ركعات إلى ركعتين (أن خفتم أن يفتكم) أي يقاتلكم ويقتلكم (الذين كفروا أن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أي بين العداوة (وقيل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تكون تعليقية وقيل المراد القصر إلى ركعة واحدة في الخوف كما عليه جماعة منهم الحسن والضحاك وإسحاق ابن راهويه واستدلوا بالحديث في صحيح مسلم وغيره فرضت الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وأكثر أهل العلم على عدم جوازه وتأولوا الحديث على أن المراد ركعة مع الإمام وركعة بنفرد بها كما في الأحاديث الصحيحة في صلته صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الخوف (وروينا في صحيح مسلم) وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن يعلى) بفتح التحتية واللام واسكان المهملة بينهما (ابن أمية) بضم المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية هو أبوه وأمه اسمها منية بضم الميم واسكان التون هو الخطيب يكتفي أبا صفوان أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطاقف وتبوك (عجبت مما عجبت منه) في بعض نسخ مسلم عجبت ما يحذف من (صدقة) بالرفع خبر هذه مقدر (تصدق الله بها عليكم) فيه جواز قول تصدق الله علينا أو اللهم تصدق علينا قال النووي وقد ذكره بعض السلف وهو غلط ظاهر

فاتقبلوا صدقته وروينا في موطأ مالك عن رجل من آل خالد بن أسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا بن أخي ان الله تبارك وتعالى بعث إلينا محمداً ولا نعلم شيئاً فانا نعمل كما رأينا يفعل وقال آخرون ثم الكلام عند قوله أن تقصروا من الصلاة وقوله ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف وروى عن أبي أيوب الانصاري ان بين نزولهما حولاً وهذا لا يبعد ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق ان اراودته عن نفسه ثم قال تعالى اخباراً عن يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وأما مسافات القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية وأربعون ميلاً والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة والأصبع ست شعيرات معترضات وقدر الميل أيضاً بأربعة آلاف خطوة أو اثني عشر ألف قدم والله أعلم * وللقصر شروط احدها أن تكون الصلاة رباعية ومؤداة وان يكون سفره في غير معصية وان ينوي القصر

(وفي موطأ مالك) ونحو منه في سنن النسائي (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد كما في النسائي (ابن أسيد) بفتح الهمزة (انا نجد صلاة الخوف) يعني بها القصر للخوف (وصلاة الحضر) هي في القرآن مفهومة (ولا نجد صلاة السفر) يعني القصر مع الامن (فانا نعمل كما رأينا يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه وسلم (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصحص الحق) أي ظهر وتبين ذلك ليعلم (أي العزيز) (اني لم اخنه) في امرائه (بالغيب) أي في حال غيبته (قال مالك والشافعي) وأحمد (وفقهاء المحدثين) كاسحق بن راهويه والحسن والزهري (ثمانية وأربعون ميلاً) هاشمية تنسب الى بني هاشم (والاصبع ست شعيرات معترضات) والشعيرة ست شعيرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) والخطوة ثلاثة أقدام فهو اثني عشر ألف قدم فسافة القصر بالاقدام خمسمائة ألف وستة وسبعون ألفاً وبالاذرع مائتا ألف وثمانية وثمانون ألفاً وبالاصابع ستة آلاف وتسعمائة ألف واثني عشر ألفاً وبالشعيرات أحد وأربعون ألف ألف واربعمائة ألف واثنتان وسبعون ألفاً وبالشعيرات مائتا ألف ألف وثمانية وأربعون ألف ألف وثمانمائة ألف واثنتان وسبعون ألفاً وللقصر شروط سبعة (ان تكون الصلاة رباعية) قال العلماء انما فسرت الرباعية لان عدد ركعاتها بتشطرها واذا تشطر بقي أقل العدد وهو ركعتان وهما أقل الفرائض وهو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطرها والصبح لانها لا يبقى فيها أقل الفرض بعد التشطرها (ومؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها ولو في سفر آخر لا فائتة حضر فلا قصر في السفر لزمها تامة ولا فائتة سفر في حضر لانه ليس محل قصر (وان يكون سفره في غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها وان كره كسفر تجارة وسفر منفرد فخرج نحو آبق وناشزة (وان ينوي القصر)

مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر جازله ان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقتيهما شاء والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة عبدالله بن عبد الاسد المخزومي وروينا في صحيح مسلم عنهما قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قدم مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبي حسنة فقلت فاعتبنى الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيه أيضاً عنها من روايات أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثاً فلما أراد ان يخرج أخذت بثوبه فقال انه ليس بك على أهلك هو ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت لنفسائي وان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث وقيل ان ذلك حق للمرأة فيثبت لها ذلك سواء كان عند

جازماً خلافاً لأبي حنيفة ومنه ما لو نوي الظهر مثلاً ركعتين قاله الامام ومالو قال أؤدي صلاة السفر قال المتولي فان أطلق أم وجوباً لانه الاصل ومحل نية القصر (مع الاحرام) كنية الصلاة ولا نجح استدامتها بل الانفكاك عما يخالف الجزم وان يعلم جوازه والا كان متلاعياً وان يدوم سفره بقينا حتى يسلم وان لا يقتدي بتم (فاذا كانت مسافته مسافة قصر) وكان السفر مباحاً (جازله) خلافاً لأبي حنيفة (الجمع بين الظهر) ومثله الجمعة (والعصر والمغرب والعشاء) لا جمع الصبح مع غيرها ولا العصر مع المغرب لانه لم يرد (في وقتيهما شاء) أي تقديماً وتأخيراً الا الجمعة فلا يتأني تأخيرها (والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك أخرجه الشيخان عن أنس والترمذي والبيهقي من حديث ابن عمر وأسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وافهم كلام الشيخ انه لو كان واقفاً عند الاولى نذب التقديم وان كان واقفاً عند الثانية أيضاً وكذا لو كان سائراً فيهما فيما يظهر (ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما) لانه صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الا من غير خوف ولا سفر فسلم قال الشافعي كالك ارى ذلك في المطر قال النووي هذا مردود برواية في مسلم من غير خوف ولا مطر قال وأجاب البيهقي بان الاولى رواية الجمهور فهي أولى وقد روينا عن ابن عباس وابن عمر الجمع بالمطر وهو يؤيد التأويل وأجاب غيره بان المراد ولا مطر كثير ولا مطر مستدام فلعله انقطع أثناء الثانية (فائدة) اختار النووي من حيث الدليل جواز الجمع بالمرض تقديماً وتأخيراً ونسبه السبكي والاسنوي والبقيني وغيرهم تم للجمع شروط وثبات ببسوطه في كتب الفقه وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم (الاسد) بالمهملة وقيل بالمعجمة كما مر (وفيه أيضاً) وفي سنن أبي داود والنسائي (انه ليس بك على أهلك هو ان) أي لا يلحقك هو ان ولا يضيع من حقك شيء بل

الزوج غيرها أم لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل إنما ثبت هذا للجديدة
إذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي وبه جزم البغوي من
أصحابنا وقد تقرر من حديث أم سلمة وغيرها أن الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا
قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا بلا قضاء والله أعلم * وفيها ولد الحسين بن علي
السيط رضي الله عنهما قبل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لحمس خلون
من شعبان وقيل غير ذلك والله أعلم * وفيها أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيد بن
ثابت أن يعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم ويقرأ له كتبهم * وفيها نزل قوله تعالى أنا أنزلنا
إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصماً في شأن ابن أيرق
وكان من خبر ذلك أن ابن أيرق أو بني أيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان أو لعمه رفاعه بن
زيد وألقوا تهمتها على زيد بن السمين اليهودي فلما وجدت عنده قال دفعها إلى طعمة بن أيرق فقشا
ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول

تأخذينه كاملاً ثم بين حقها وأنها مخيرة بين ثلث بلا قضاء وسبع بالقضاء فاختارت الثلاث لكونها بلا قضاء
وليقرّب عوده إليها (واختاره النووي) في شرح مسلم وقال أنه الأقوى (وبه جزم البغوي من أصحابنا)
في فتاويه * وفيها ولد الحسين (لحمس خلون من شعبان) وعليه جملة حملة تسعة أشهر تحديداً وفيها نزل
(أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) بالأمر والنهي والفصل (لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما علمك الله
وأوحى إليك (ولا تكن للخائنين) طعمة بن أيرق (خصماً) أي معيناً (أيرق) بضم الهجزة وفتح
الموحدة واسكان التحتية وكسر الراء ثم قاف غير مصروف (أو بني أيرق) كانوا ثلاثة بشر وبشير وبشير
(سرقوا) بفتح الراء في الماضي وكسرها في المستقبل (درعاً) زاد الترمذي عن قتادة بن النعمان وسيفاً
وطعماً (تهمتها) بفتح الهاء الأولى أفصح من أسكنها (على زيد بن السمين) وذلك أن الدرع والسلاح كان
في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتز من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار ثم خباها عنده كما في
تفسير البغوي وغيره وفي سنن الترمذي أنهم ألقوا التهمة على زيد بن سهل رجل منهم نه صلاح وإسلام فلما
سمع ليد اخترط سيفه وقال أنا أسرق والله ليخالفنكم هذا السيف أولتين هذه السرقة فقالوا إليك عنا
أي الرجل فإنت بصاحبها (طعمة) مثلك الطاعم والكسر أفصح كذا وقع في كتب التفسير أنه طعمة وفي
كتب الحديث بشير وقال ابن اسحق هو بشير أو طعمة قال السهيلي فليس طعمة إذا سم له وأما هو كنيته
(فقشا) أي ظفر (وكبر) بضم الموحدة أي عظم (على قومه بني ظفر) بفتح المعجمة الفاء (وجاؤا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في سنن الترمذي أنهم أنوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة فسلموه

الله ذهب هؤلاء الى أهل بيت منا أهل صلاح فرموا بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم أن يجادل عن بني أبيرق على ظاهر الامر فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات فتضمنت التشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهمم والتفويض اليه والتقويم له على الجادة في الحكم والتأنيب له فيما هم به قبيح ولما افتضح ابن أبيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه فمات مرتدًا * وفيها توفي عبد الله بن عثمان من رعية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان بلغ ست سنين ونقره ديك في عينه فكانت سبب موته * وفيها توفيت فاطمة بنت أسد رحمة الله أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب عقيلًا وجعفرًا وعليارضي الله عنه وأم هانيء وجمانة وكان بين كل واحد من بنيتها الرجال وبين أخيه عشر سنين وكانت محسنة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان في حجر عمه أبي طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع في قبرها وأشعرها قيصة وقال اضطجعت في قبرها

في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار (حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان) زاد الترمذي فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح رَمِيهم بالسرقة من غير بينة ولا بُت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأثاني عمي فقال ما صنعت يا بن أخي فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القرآن (ان يجادل) أي بخاصم (على الجادة) بالجيم والدال المهمة المشددة أي الطريق (والتأنيب) بالقوية فالهمزة الساكنة فالتحنية قاله الملامة والتوبيخ ولم يكن في ذلك له صلى الله عليه وسلم ملامة ولا توبيخ وقد قال بعض المفسرين ان الخطاب معه والمراد به غيره كما في كثير من آيات القرآن (هرب الى مكة) زاد البغوي فنزل على رجل من بني سليم يقال له الحجاج ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع الدخول ولا الخروج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فتركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه وأخذوه فرموا بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره بتلك الحجارة وقيل ركب سفينة الى جدة فسرق كيسا فيه دنانير فاخذ قاتلي في البحر وقيل عبدصبا بجدة الى ان مات وفي الروض الاثني عشر نزل بمكة على سلامة بنت سعد بن سهد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يرض فيه بها فقالت انما أهديت الى شعر حسان وأخذت وجهه وطرحته خارج المنزل فهرب الى خيبر ثم انه تب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألقائه الترمذي ومن رواية يونس ان الحائط الذي سقط عليه كان بالطائف لاجير وان أهل الطائف قالوا حيث ذمما فارق محمدا من أصحابه من فيه خير (وفيها توفي عبد الله بن عثمان) وكانت ولادته بأرض الحبشة كما أخرجه رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما (فاطمة بنت أسد) بن هاشم بن عبد مناف (وجمانة) بالجيم وتخفيف الميم وبالنون (في حجر عمه) بفتح الحاء أفصح من كسرهما (وأشعرها قيصة) أي

لاخفف عنها من ضعفة القبر والبستها قيصى لتلبس من ثياب الجنة * وفيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان واختلف في تسميتها بذلك على أقوال أصحها ما ثبت في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري ان أقدامهم تقبت فلفوا عليها الحرق ولهذا قال البخاري انها بعد خيبر لان أبا موسى الأشعري انما جاء بعد خيبر وانتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى نخل ولقي جمعا من غطفان فتقاربوا ولم يكن قتال وصلى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف * وروى ابن عباس وجابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون جميعا ندموا أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلواهم فنزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوي في تفسيره * وجملة القول في صلاة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة فرقمه الامام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلى معه ركعة واذا قام الى الثانية فارقتهم وأتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتدوا به وصلى بهم الثانية فاذا جلس للشهد قاموا فاتموا

ألبسها اياه وجعله شعارا لها وهواثوب الذي يلي الجسد (ضعفة) بمعجمتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة ثم مهمة أي ضمة (تلبس) بالبناء للمفعول (وفيها) أي الرابعة وقيل في الخامسة ولم يذكر النووي في شرح مسلم غيره وقال البخاري انها بعد خيبر كما سيأتي (كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع) بكسر الراء بعدها قاف مكان من نجد بارض غطفان (لان أرجلهم تقبت فلفوا عليها الحرق) وقيل باسم شجرة هناك وقيل باسم جبل فيه بياض وحمرة وسواد يقال له الرقاع وقيل لانهم رقصوا ثيابهم وقيل الارض التي نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لترقيع صلواتهم فيها ويحتمل ان هذه الامور كلها وجدتها فيها كما قاله النووي (انها بعد خيبر لان أبا موسى انما جاء) من أرض الحبشة (بعد خيبر) وقد ثبت انه شهد غزوة ذات الرقاع (وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف) وشرعت يومئذ وقيل في غزوة بني النضير (الى نخل) بالمعجمة هو مكان من المدينة على يومين (اكبوا) أي أقبلوا عليهم (اذا كان في غير جهة القبلة) أو فيها وهم سائر بمنع المسلمين من رؤيتهم (فرقمهم) بالتحفيف والتشديد (والاخرى تصلى معه ركعة) في الصبح وثنتين في غيرها (فاذا قام الى الثانية) في الصبح أو الى الثالثة في غيرها (فارقتهم) بالثنية (وأتمت لنفسها) ركعة في الصبح والمغرب وان لم يجزى صلاة المغرب كيفية في الحديث كما سيأتي عن ابن حجر وركعتين في غيرها (وذهبت الى وجه العدو) وينتظر الامام الفرقة الثانية في ثمانية الصبح وثالثة غيره (ثم جاء الواقفون فاقتدوا به) وينتدب ان يطيل القراماة الى أن يلحقوا (وصلى بهم الثانية) من الصبح والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من غيرها (فاذا جلس للشهد قاموا فاتموا ثانينهم) في الصبح وثانينهم في المغرب وثانينهم

ثانيتين وحقوه وسلم بهم أو يصلي بكل فرقة مرة وهاتان الكيفيتان رواهما الشيخان
 فإذا كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعاً فإذا سجد سجد معه صف سجدته وحرس
 الآخر فإذا قاموا سجد من حرس وحقوه وسجد معه في الثانية من حرس أولاً وحرس
 الآخر فإذا جلس للتشهد سجد من حرس وسلم بهم جميعاً رواهما مسلم فالأولى صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذات الرقاع ببطن نخل والثالثة بمسغان وهذه
 الثلاث من أصح وأشهر ما روي في صلاة الخوف ووراء ذلك من الكيفيات المتباينات
 واختلافات المتعددات بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره ويمزحصره قال الامام
 أبو بكر بن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى صلاة الخوف
 أربعاً وعشرين مرة وما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخياً أما اذا

ورابتمهم في غيرها (ولحقوه) من شهدا (وسلم بهم) لانهم كانوا في حكم القدوة (أو يصلي بكل فرقة مرة) فتكون
 الثانية له نافذة (وهاتان الكيفيتان رواهما) معا (الشيخان) والنسائي الاولى عن سهل بن أبي حنمة والثانية
 عن جابر وروي الاولى عن سهل أيضاً مالك وأبو داود والترمذي (وان كان العدو في جهة القبلة)
 ولا حائل يمنع من رؤيتهم وكان في المسلمين كثرة (صلى بهم جميعاً) بعد ان يجعلهم صفين فيقرأ ويركع
 بالجميع (فإذا سجد سجد معه صف) سجدته ويسن ان يكون الاول (وحرس الآخر) حتى يقوم الامام
 من السجود (فإذا قاموا سجد من حرس وحقوه) في القيام (وسجد معه في الثانية) صف والافضل
 ان يكون (من حرس أولاً) بعد ان يتقدم الى موضع الصف الاول (وحرس الآخر) بعد ان يتأخر
 الى موضع الصف الآخر (فإذا جلس) للتشهد سجد من حرس وسلم بهم جميعاً (رواه مسلم) وابو
 داود والنسائي عن أبي عياش الزرقى (فالأولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع)
 وفيها كيفية أخرى وهو ان يصلي باحدي الطائفتين ركعة واحدة والطائفة الاخرى مواجهة العدو
 ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم قضى هؤلاء
 ركعة وهؤلاء ركعة أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال العلماء وجاز
 ذلك مع كثرة الافعال بلا ضرورة لصحة الخبر فيه ولا معارض لان احدي الروايتين كانت في يوم
 والاخري في يوم آخر قال القاضي زكريا ودعوي النسخ باطلة لاحتياجه لمعرفة التاريخ وتعذر الجمع وليس
 هنا واحد منهما (والثانية ببطن نخل) مكان من نجد بأرض غطفان وقد مر انه من المدينة على يومين
 (والثالثة بمسغان) في صلاة العصر كما في حديث أبي عياش الزرقى وفيه انه كان على المنركين يومئذ خالد بن
 الوليد وقد مر انها بئر قرب خليص (وهذه الثلاث) مع الرابعة التي رواها ابن عمر (أصح وأشهر) أي
 في الاستعمال والا فأكثر أنواع صلاة الخوف جاءت من طرق مثل هذه في الصحة (المتباينات) أي
 المختلفات والتباين الاختلاف (أربعاً وعشرين مرة) قال النووي وقد روي أبو داود وغيره وجوهاً أخر

التحم القتال فيصلي كل منهم على حسب حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا مستقبلي القبلة
 ومستدبريها مع الكر والفر والضرب المتتابع . قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلك في كل قتال
 مباح للفرار من أمر يخافه على روحه ﴿ قال المؤلف ﴾ غفر الله لته وأقال عمرته ففي
 هذا أدل دليل على أن الصلاة لا رخصة في تركها ولا تحويلها عن وقتها الموقت
 لها إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لعدوا الاسلام بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أحق بذلك وبهذا تميزت عن سائر العبادات اذ كلها تسقط بالاعذار
 ويترخص فيها بالرخص وتدخلها النسيات ولا يحل القتل في ترك شيء منها وتارك
 الصلاة كسلا يقتل حداً ولا يحقن دمه اسلامه ثم ان وجودها منوط بالعقل لا بالقدرة

في صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً وذكر ابن النصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاها في عشرة مواطن انتهى قال في التوشيح وقال العراقي أصحها سبعة عشر وقال ابن القيم أصولها
 ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهؤلاء كما رأوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجهاً من فصل النبي
 صلى الله عليه وسلم وإنما هو من اختلاف الرواة قال ابن حجر والامر كما قال وقال الحطاب صلاها النبي صلى
 الله عليه وسلم في أيام مختلفة بأشكال متباينة بتجرى منها ما هو الاحوط للصلاة والابق للحراسة فهي على
 اختلاف صورها متفقة المعنى قال ابن حجر ولم يقع في شيء من الاحاديث المروية في صلاة الخوف تعرض
 لكيفية المغرب (التحم) أي نشب بعضهم في بعض ولم يجدوا مخلصاً (فيصلي كل منهم على حسب) أي على
 قدر (حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا) قال تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا (مستقبلي القبلة ومستدبريها)
 كما قاله ابن عمر في تفسير الآية قال نافع لا أراه الا مرفوعاً أخرجه البخاري بل قال الشافعي ان ابن عمر رواه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم (في كل قتال مباح) خرج به العاصي بالقتال كالبغاة فلا يصلونها كذلك لان
 الرخص لا تناط بالمعاصي (يخافه على روحه) أو غيرها من اعضائه كسيل وثار وسبع وغريم وهو ميسر
 ولم يكر له بينة ولم يصدق (وتارك الصلاة كسلا يقتل حداً) لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وقال
 صلى الله عليه وسلم أمرت ان أناتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك
 فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي
 والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال السيوطي وهو متواتر والدليل على عدم كفره بمجرد
 الترك قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضع منهن شيئاً كان له
 عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وفي
 رواية ان شاء الله غفر له وان شاء عذبه أخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وصححه هو
 وغيره والحاكم والبيهقي في السنن من حديث عبادة بن الصامت وجه الدلالة انه لو كفر لم يدخل تحت المشيئة
 (ولا يحقن دمه) مفعول (اسلامه) فاعل (منوط) أي معلق (بالعقل) سمي به لانه يعقل صاحبه

بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي قاعداً فان عجز فمضطجماً على جنبه الايمن فان عجز فمستلقياً على قفاه ويومي بطرفه ولهذا أشبهت الايمان الذي لا يسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم وقال العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعها لبلغت كرايس وسأورد منها طرفاً ان شاء الله تعالى صالحاً في فصل الصلاة من قسم الشمائل قال العلماء لوجاء محرم من شقة بعيدة مكابداً ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل العشاء

عن الفبايح (بدليل ما ذكروا) أي العلماء مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين وكان مبسولاً صل قائماً فان لم تستطع قاعداً فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وزاد فان لم تستطع فمستلقياً (لا يكلف الله قساً إلا وسعها) أي طاقها (ان العاجز عن القيام) بأن لحقته منه مشقة كخوف غرق ودوران رأس لراكب سفينة (يصلي قاعداً) والافضل كونه مفترشاً ويكره مقيماً انتهى عنه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري والاقامه كفتيان مشهورتان في كتب الفقه احدهما تسن بين السجودين وان كان الافتراض أفضل (فان عجز) عن التعمد كما مر (فمضطجماً على جنبه) ويسن ان يكون على (الايمن) فيكره على الايسر بلا عذر (فان عجز) كما مر (مستلقياً على قفاه) واختصاص للقبلة ورأسه ارفع ليتوجه به للقبلة (ويومي) برأسه للركوع والسجود ويكون السجود أخفض فان عجز أوماً (بطرفه) أي بصره فان عجز عن الابعاء بطرفه الى أعمال الصلاة أجزاها على قلبه وهي صلاة نامة فلا نجح عليه اعادتها ولا تسقط عنه الصلاة مادام عقله ثابتاً لوجود مناط التكليف (أشبهت الايمان) لانها قول وعمل واعتقاد (بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم) وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر وأخذ بظاهره أحمد وهو عند غيره محمول على تركها جحداً أو على التغليظ والمراد به استوجب عقوبة الكافر وهو الفتل جمعاً بين الادلة (العهد الذي بيننا وبينهم الى آخره) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والترمذي وصححه (كرايس) جمع كراسة قال النحاس وهي الورق الذي ألقق بمضه الى بعض من قوهم رسم مكرس أي الصقت الريح التراب به وقال الخليل من اكراس النعم حيث تقف وهي ان تقف في موضع شيئاً بعد شيء حتى يتلبد (في فصل الصلاة) بالمهمة (قسم) بكسر القاف (من شقة) بضم الشين المعجمة أي المسافة البعيدة سميت بذلك لمشقتها على النفس وقيل المشقة الغاية التي قصد (مكابداً) بلم حدة والمهمة أي متحملاً الشدائد والكبد لغة الشدة (عرفة) سمي بذلك لان جبريل كان يرى ابراهيم المناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المسكان عرفة واليوم عرفة أو لان آدم وحواء تمارقانيا بمدان أهبط بالهند وهي بجدة أو لان

ويبقى من وقتها ما لو اشتغل بأدائها فإنه الحج قالوا ليس له تركها ولا أن يصليها صلاة شدة الخوف على الأصح لأنها أفضل من الحج ووقتها مضيق والحج موسع بالعموم ومن أخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر في رمضان من غير عذر وتركهم التكبير على تارك الصلاة وليسافي التغليظ سواء ومن أخلاقهم أيضاً انكارهم على تارك الجمعات ولا يشكرون على تارك الجماعات وشأنهما واحد وما أجد تارك الصلاة بأن يجب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة ويستقدر مواكلته ومناكحته ويبكت ويقرع ويعرف سوء حاله وأنه مباح الدم فربما ينزجر عن ذلك

الناس يعرفون فيها بذنوبهم أو من العرف وهو الطيب أقوال (قالوا ليس له تركها) بل يصلي وإن فإنه الحج وهذا ما قاله الرافعي في الشرح والمحرر وقرره النووي في المنتهاج (ولا أن يصليها صلاة شدة الخوف على الأصح) لأنه طالب لا قار فلا يقاس عليها وصحح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد أنه يصليها كذلك ويبقى في المسئلة وجه ثالث لم يذكره المصنف وهو وجوب تأخير الصلاة ليدرك الحج وهذا الوجه هو الذي رجحه الإمام النووي في الروضة وقال أنه الصواب وجزم به القاضي حسين في تعليقه وجرى عليه ابن الزرقة والاسنوي وغيره من المتأخرين وهو المعتبر وذلك لأن قضاء الحج صعب بخلافها وقد عهد تأخيرها للجمع ونجى الأوجه كما قال الجزري وغيره في الاشتغال بأقاصد غريب وصلاة على ميت خيف أن تجاره (ووقتها مضيق والحج موسع بالعموم) هذا عند النووي وموافقيه منقوضة بأنه إذا فات الحج بضيق عليه قضاؤه (وليس في التغليظ سواء) وإن كان ترك كل منهما كبيرة بدليل القتل بتركها (الجمعات) بضم الجيم والميم جمع جمعة بضم الميم واسكانها وقتها وحكي كسرهما وكانوا في الجاهلية يسمونها عروبة والسبت شبارا والاحد أول والأثنين أهون والثلاثاء دبارا والأربعاء جبارا والخميس مؤنسا قال الشاعر

أؤمل أن أعيش وإن يومي بأول أو بأهون أو دبار
أو الثاني جبار فإن أفته فؤنس أو عروبة أو شبار

(وشأنهما واحد) أي من حيث أن التسامح بالجماعة يدل على قلة المبالاة بالقضايا. والافليس شأنها واحداً في الأثم بالترك الأعلى القول بان الجماعة فرض عين وذلك عندنا وجه ضيف أما على القول بأنها سنة كما قاله الفزالي والبيهقي والرافعي وغيرهم فلا يخفى الحكم وأما على القول بأنها فرض كفاية كما هو الاظهر وعليه الاكثر من صححه النووي في جميع كتبه فلا يتأتى ذلك الا اذا تركت أصلاً فإن قام بها بعض الناس سقط الحرج عن غيره كما هو شأن فرض الكفاية (وما أجدر) أي ما أحق وأحرى (تارك) بالنصب على التعجب (بيجب) أي يؤمر باجتناب (مساجد المسلمين ومحاضرهم) أي مواضع حضورهم (فيبكت) بالموحدة وآخره فوقية (ويقرع) بالفتاف فالراء فالهلمة والتبكت والتقرع والتوبيخ والتزيب الملامة (التوفيق) خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان والعياذ بالله قال بعض العلماء من عزة التوفيق لم يذكر في القرآن بمعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وذكر في موضعين آخرين بغير معناه وهو قوله تعالى ان يريدوا أصلاً بوفق الله بينهما وقوله ان أردنا الا احسانا

والله ولي التوفيق * وفي هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث وهو مارويثا في صحيح البخاري عن جابر انهم لما قتلوا نزلوا منزلاً وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فقمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فأجبناه فاذا عنده اعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن السيف سقط من يده وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال كن خيراً أخذ فتركه وعني عنه فجاءه الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم وفي هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن اسحق حديث جابر في شراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وذلك مخالف لحدی روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع الفوائد وقد خرج الشيخان بالألفاظ تنفق وتفترق وقد جمع بينهما الحفاظ وردوا بعضها الى بعض * رويثا في صحيحيهما

وتوفيقاً * وفي هذه الغزوة (غورث) بغير معجمة مفتوحة وقد نضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فاء مثثة وقيل بالكاف بدلها مكبر ورواه الخطابي بالتصغير وبالشك في اعجام العين واهمالها قال الشمني أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انتهى وقد ذكر اسلامه البغوي أيضاً والمصنف كما سيأتي ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (في صحيح البخاري) ورواه مسلم أيضاً (لما قتلوا) بالالف قبل الفاء أي رجعوا ومنه سميت القافلة لكن استعملت نوساً في الذاهبة أيضاً (سمره) بفتح المهملة وضم الميم (فعلق بها سيفه) أي بنصن من أغصانها كما في رواية (اخترط) أي سل (وأنا نائم) في تفسير البغوي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه اياه (صلتا) بفتح المهملة وضما واسكان اللام وفوقية أي مجرداً من غمده (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية في الصحيح وكان ملك قومه فأنصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حرب لك (وروي ان السيف سقط من يده) حكاه عياض في الشفاء بهذه الصيغة (وقال من يمنعك مني الى آخره) رواه البغوي في التفسير وفي رواية فيه انه جعل يضرب برأسه الشجرة حتى استؤدماغه قال في الشفاء وحكى مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد عن أصحابه لفضاه حاجته تبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعبور بن الحارث وان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنت فقال اني نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فسقط السيف ففرفت انه ملك وأسلمت * وفي هذه الغزوة (وقد أخرجه) مالك والشيخان وأبو داود والترمذي

واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة فإبطأني جملي واعيا فأثنى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر قلت نعم قال ماشأناك قلت أبطأ على جملي واعيا فتخلفت فنزل فحججه بمحججه ثم قال اركب فركبت فلقد رأيتك أكفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال تزوجت قلت نعم قال أبكراً أم ثيباً قلت بل ثيباً قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فأحييت ان تزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال أتبيع جملك قلت نعم فاشتراه مني بأوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت

(أبطأ) تأخر (فاعيا) تعب والأعياء التعب (جابر) منادى حذفته (بمحججه) بكر الميم وهو عصا معوج الرأس يلتقط بها الركب ما سقط منه وفي رواية بنزلة وهي بفتح الباء نحو نصف الرمح في أسفلها زوج وفي رواية في الصحيح فزجره ودعا له (فلقد رأيتك أكفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لثلاثين قدم بين يديه وفي رواية فما زال بين يدي الأبل فقال لي كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك (أتبيع جملك) زاد في رواية في الصحيح فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره (قال قلت نعم) فبعته اياه على ان لي قمار ظهره حتى أبلغ المدينة (بكراً) هي التي لم توطأ (ثيباً) هي التي قد وطئت وزال بكارها واسم هذه المرأة التي تزوجها سبيلة بنت مسعود الاوسية (فها جارية) بالنصب أي تزوجت جارية (تلاعبها وتلاعبك) في رواية فابن أنت من العذراء ولعلها بكسر اللام ووقع لبعض رواة البخاري بضمها وأما الرواية في كتاب مسلم فبالكسر لا غير قاله عياض وهو من الملاعبة مصدر لا عب و قيل أي على رواية الضم انه من اللعاب وهو الريق وفي رواية فهلا تزوجت بكراً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك وتلاعبها (لي أخوات) كن اخواته تسعا أو ستا روايتان جمع بينهما بلهن كن تسعا منهن ثلاث متزوجات فلم يعدهن في رواية لاستغنائهن عنه وعدهن في أخرى ولم يسم منهن واحدة (وتمشطهن) بضم المعجمة أي تسرح رؤسهن بالمشط (فالكيس الكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية ثم مهلة وهو منصوب على الاغراء أي جامع جماعاً كيبسا قال بعضهم هذا أصل عظيم في تحسين المهدي في الجماع زاد ابن خزيمة عن جابر فدخلنا حين أمسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أعمل عملاً كيبسا قالت سمعا وطاعة فدونك فبت حتى أصبحت (بالوقية) بضم الهززة واسكان الواو وكسر القاف وتشديد التحتية وفيه لغة أخرى صحبحة حذف الهززة مع فتح الواو (ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبل في رواية في الصحيح انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدم الى المدينة لكونه عروساً فاذن له قال فلما أتيت المدينة لقيني خالي فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني وظاهر هذه انه قدم الناس جميعاً الى المدينة الا ان يحمل على ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم الناس أيضاً فاستأذنه جابر في التقدم معه وأمر غيره بالتخلف لامر اقتضي ذلك فلما قدما

بالنداء فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك
 وادخل وصل ركعتين فدخلت فصليت وامر بلالا ان يزن لي أوقية فوزن لي بلال فأرجح
 في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الآن يرد على الجمل ولم يكن شي
 أنقض الى منه قال خذ جملك ولك بمنه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته ورواية
 مسلم تزيد وتنقص وهما انا اذكر ما سنع من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك
 اختلافهم في أصل الثمن من أوقية الى ست أواقى زاد البخاري ثمان مائة درهم وفي رواية
 بعشرين دينارا وأكثر الروايات أوقية كما نقله البخاري عن الشعبي وعليها حملوا باقي الروايات
 ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة فقيه حجة لمالك واحمد ومن واقفهم
 في جواز مثل ذلك ومنعه الشافعي وابو حنيفة لحديث النهي عن بيع وشرط والنهي عن
 بيع الثنيا وتأولوا قصة جابر بأنها قصة عين يتطرق اليها احتمالات كثيرة * ومنها ان في

وكانا قرب المدينة دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ولم أر من قاله (قال الآن) بقطع الهمة
 للاستفهام (وأدخل وصل ركعتين) فيه ندب صلاتها بالمسجد للقادم من السفر وان صلاة النهار منى كصلاة
 الليل وقد روي أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار منى منى (وأمر بلال) فيه جواز التوكيل في قضاء الدين واداء الحقوق
 (سنح) بالهملتين بينهما تون مفتوحات أي عرض (من أوقية) المراد بها من الذهب كما فسره في رواية سالم عن
 جابر وهي أكثر الروايات كما نقله البخاري عن الشعبي (الى ست أواقى) أي من القضة وهي بقدر أوقية
 الذهب في ذلك الوقت قال النووي فيكون الاخبار بأوقية الذهب عما وقع به العقد وعن أواقى القضة عما
 حصل به الأضفاء ولا يتغير الحكم ويحتمل أن يكون هذا زيادة على الاوقية كما قال في زال يزيدني ورواية
 أربعة دنانير محمولة على ان أحدها وقع به البيع والاخرى زيادة كما في رواية وزادني أوقية (وفي رواية
 بعشرين دينارا) محمولة على دنانير صفار كانت لهم ورواية أربع أواق شك فيها الراوي فلا تعتبر (الشعبي)
 بفتح المعجمة واسكان المهملة اسمه عامر بن سراحيل وقيل شرحبيل (حملانه) بضم المهملة أي الحمل عليه
 (فقيه حجة لمالك) في جواز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة وحمل الحديث على هذا (واحمد)
 ومن واقفهما في جواز ذلك (مطلقا) (وأبو حنيفة) اسمه الثمان بن ثابت نوفي بغداد سنة خمسين ومائة
 وهو ابن سبعين سنة وقد تقدم ذكر الشافعي ومالك واحمد أول الكتاب (النهي عن بيع وشرط)
 رواه الشيخان وغيرهما (والنهي عن بيع الثنيا) رواه مسلم والترمذي وزاد الا ان تعلم وهي بضم المثناة
 واسكان التون ثم تحتية مفتوحة الاستثناء في البيع (يتطرق اليها احتمالات كثيرة) منها انه صلى الله عليه
 وسلم أراد أن يعطيه الثمن ولم يرد حقيقة البيع ومنها انه يحتمل ان الشرط لم يكن في نفس العقد بل كان

رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ما كسه وطلب منه البيع قال جابر فان لرجل
 على اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها فقيه دليل على ان
 البيع ينقصد بلفظه وبما يؤدي معناه من الكنايات وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة
 ولا حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذه
 ومنها ان في احدي رواياته امهلوا حتى يدخلوا ليلا أي عشاء كي تمتشط الشعنة وتستحد المغيبة
 فقيه استعمال مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه
 معارضة لحديث النهي عن الطرق ليلا لانه فيمن جاء بغتة واما هؤلاء فقد تقدم خبر مجيئهم
 والكيس كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة
 في أداء الدين واستحباب ارجاح الوزن والزيادة في القضاء لأن في رواية انه زاد قيراطاً
 فقال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خفظة حتى أصيب منه يوم
 الحرة فقيه التبرك بآثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض ساعته والمما كسة له

سابقاً فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه وسلم بركانه (ما كسه) أي ناقصه من ثمنه قال أهل اللغة المما كسة
 المكائنة في النقص من الثمن وأصلها النقص ومنه مكس الظالم (فقيه دليل على ان البيع الى آخره) موضع
 الدليل قول جابر هو لك وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها (وقد يحتج به من يمنع انعقاده
 بالمعاطاة) وانه لا بد من الايجاب والقبول وهو الذي قاله الجمهور (فان المختار) عند جماعة منهم البغوي
 والمتولى والنووي (انعقاد البيع بها) في كل ما يعده الناس بيعاً وخص الروياني وابن شريح وغيرها ذلك
 بالمخفرات كرتل خبز وعلى ما قاله الجمهور قال النزالي في الاحياء يتملك البائع الثمن الذي قبضه ان ساوى
 قيمة مادفعه هذا كاه في الدنيا أما في الآخرة فلا مطالبة لطيب النفس بها واختلاف العلماء (وانما يجوز
 مع حضور العوضين فيعطى ويأخذ) هذا. قاله النووي في شرح مسلم وغيره وظاهره اشتراط حضور
 العوضين وان يعطى ويأخذ والذي نقلوه عن الذخائر ان صورة المعاطاة ان يتفقا على الثمن والمثمن ثم
 يعطى المشتري من غير ايجاب ولا قبول وظاهر هذا عدم اشتراط ذلك قال في الايضاح لناشرى والظاهر ان
 الجميع معاطاة وهو متجه (وتستحد) الاستحداد ازالة الشعر بالحديدة وهي الموسى والمراد هنا ازالته كيف
 ما كانت (المغيبة) بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أي التي غاب زوجها (والكيس) بفتح الكاف
 واسكان التحتية كما سبق (والمراد هنا حثه على طلب الولد) كما فسره البخاري وفسره ابن حبان بالجمع
 وفسره بعضهم بالرفق وحسن التأني (يوم الحرة) كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان فيها قتال ونهب
 من أهل الشام وقتل بها ابنان لعبد الله بن العباس بن عبيد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما وهما تم
 وعبد الرحمن وسبها ان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لفسقه فأرسل جيشاً استباحوا المدينة وقتلوا

ففي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اتراني ما كنتك لا آخذ جملك الجمل
والتمن لك وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء وفيه معجزة ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث انبعث جل جابر بعد ان اعيى وكل فصار أنشط الابل
وفيه منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح بحال أخواته * وفيها كانت غزوة بني
المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيع قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحق سنة
ست والصواب الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد بن معاذ وسعد أصيب
يوم الخندق والخندق على الاصح سنة أربع فلم يهنا ان المريسيع قبلها وكان من خبر بني المصطلق
انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحين علم بهم خرج واستعمل على المدينة
اباذر الغفاري رضي الله عنه فلقبهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيع من ناحية قديد فهزم الله
بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناءهم ونساءهم
وأموالهم وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت وأصيب يومئذ هشام بن
صباية من المهاجرين بأيدي المسلمين خطأ فقدم أخوه مقيس من مكة وأظهر الاسلام

من وجوه المهاجرين والانصار ألفا وسبعائة ومن أخلاط التام عشرة آلاف سوي النساء والصبيان وكان
جابر خرج يومئذ يطوف في أزقة المدينة وهو أعمي والبيوت تنهب وهو يعثر في القتلي ويقول تمس من
أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل ومن أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره مروان وأدخله
بيته ويقال لهذه الحرة حرة زهرة وقد وقف بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليقتلن بهذا المكان رجال
هم خيار أمتي بعد أصحابي ذكر ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة (منقبة) أي فضيلة * وفيها كانت
غزوة (بني المصطلق) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام وقاف لقب خزيمية بن عمرو
قال في القاموس سمي به لاجل صوته وكان من أول من غشي من خزيمية (المريسيع) بضم الميم
وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما هملة مكسورة وآخره مهملة ويجوز اعجامها ما بالحقجاز لبني خزاعة (قال
موسى بن عقبة كانت سنة أربع) كذا نقله البخاري عنه وهو سبق قلم والدي في مغازبهاتها سنة خمس (انهم
أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم (اباذر الغفاري) اسمه جندب بن جنادة على الاصح في اسمه وامه أبيه (قديد) بئر عند عقبة
خليص (ونقل) بالتحديد (يا) حرف نداء (منصور) منادى (أمت أمت) أمر من الامانة (تبيه) غزوة بني المصطلق
رواها الشيخان عن عبد الله بن عمر (ابن صباية) الا كثرون على انه بهملة مضمومة وعن ابن أبي الصيف
انه باعجامها ثم موحدة ثم ألف ثم موحدة (مقيس) بضم الميم وكسر ها واسكان الفاف وفتح التحتية ثم مهملة

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديعة أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع
الى مكة مرتداً في ذلك يقول

شفى النفس ان قدبات بالقاع مسندا • يضرج ثوبه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله • تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثورتى • وكنت الى الاوثان أول راجع

ثم قتل عام الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً
متعمداً جزاؤه جهنم » الآية • وفي هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين وذلك أنه
اقتل مهاجرى وأنصاري فتداعى الفريقان فأف عبد الله بن أبي وقال لقومه

(فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديعة أخيه) في تفسير البغوي أنه وجدته قبلا في بني النجار فأتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني
النجار انهم ان علموا قاتل هشام بن صباة دفعوه الى مقبس فيقتض منه وان لم يعلموه ان يدفعوا اليه ديبته فقالوا سمعنا
وطاعة ما نعلم له قاتلا ولكن نؤدي ديبته فأعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين الى المدينة فأتى الشيطان مقبسا
فوسوس اليه فقال قبل دية أخيك فتكون عليك مسبة أقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل
الفهري فرماه بصخرة فشده ثم ركب بغير أوساق بقيتها راجعا الى مكة كافرأ انتهى (ثم عدا على قاتل أخيه
قتله) هذا خلاف ما ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر أنه لما قتل زهير بن عياض المرسل معه الى بني النجار
وقاتل أخيه خطأ منهم (تلم) بضم أوله (وتري) بكسر أوله وفتح نون فوقية بمعنى الوجع الذي في قلبه بسبب قتل
أخيه والموتور الذي قتل له قبل لم يدرك بدمه (ثورتى) بفتح المثناة واسكان الواو وفتح الراء أى تارى (ثم
قتل عام الفتح) قتله نيملة بالفوقية بن عبد الله ذكره ابن عبد البر عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال
وكان رجلا من قومه (ونزل فيه) أي بسببه (قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالفا
فيها الآية) فلا حجة فيه للمنزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد أهل الكبائر في النار لما قرر انها نزلت في قاتل
هو كافر ولان يقول بعدم قبول نوبة القاتل لذلك أيضاً وقيل ان الآية نزلت في القاتل المستحل لانه حينئذ
مرتد وقيل معنى قوله جزاؤه جهنم أى اذا جزاه واكنه تحت المشيئة ودلائل أهل السنة على قبول نوبة القاتل
وعدم التخليد في النار بالكبائر كثيرة شهيرة وفي هذه الغزوة (اقتتل مهاجرى) اسمه جهجاه بن سعيد وأبو ابن قيس
الغفاري كان أجيأ لعمر رضى الله عنه يقود له فرسه ومات بعد قتل عثمان اخذته الاكلة في ركبته فات
منها قال السهيلي وكان كبير ركبته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت يحطب بها وذلك أنه
انزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان أحد المعينين عليه حتى كسر العصا
على ركبته فيها ذكروا فابتلى بما ابتلى به من الاكلة والياذ بالله (وانصاري) اسمه ستان بن وبرة الجبني حليف
لبني عوف بن الحزرج وكان اقتتلهم بسبب حوض شربت منه ناقة الانصاري كفاي تفسير ابن مردويه (فتداعى
الفريقان) فصرخ الجبني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفاري رجل
من المهاجرين يقال له جمال وكان قفيرا (قاتف عبد الله بن ابي) زاد البغوي عن ابن اسحاق وغيره وقال قد

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما حملهم على هذا نفقاتكم التي تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في كلام كثير قاله فحمل زيد بن ارقم الانصارى مقاتله الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعابه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ما قال شيئاً من ذلك وان زيدا لكاذب وصدقه من حضر من الانصار وكذبوا زيدا ولا موه حتى استحي وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسار بهم يومهم وليلتهم وصدراً من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقموا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك وأوفى باذنتك وكان عبد الله بن أبي بقره المدينة فلما أراد دخولها منعه ابنه عبد الله بن عبد الله وقال والله لا تدخلها الا باذن رسول

نافرونا وكانونا في بلادنا والله ما مثلنا وثلهم الا كما قال القائل من كلبك يا كلك (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) قال البغوي أقبل ابن أبي علي من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو أسكنتم عن جهال وذويه فضل طعام لم يركبوا رقابكم وتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد (وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) زاد البغوي يعني بالاعز نفسه وبلاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم أنت والله الذليل القليل البغيض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألب (خلف زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله) وذلك بعد فراغه من الغزو زاد البغوي وغضبه عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر اذا يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه ولكن آذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس (فمات النبي صلى الله عليه وسلم) وقال له أنت صاحب الكلام الذي بلغني (خلف) فقال والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وان زيدا لكاذب) زاد البغوي وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً فصدقه من حضره من الانصار) وقالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا السلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم (وكذبوا زيدا ولا موه) زاد البغوي وقال له عمه ما زدت الا أن كذبتك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك (حتى استحي) بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوفى باذنتك) بفتح الهمزة والذال المعجمة أي صدقتك فيما قلت أنك سمعته والاذن بالفتح الاستماع) وتعدن اليوم من الاعز من الاذل) زاد البغوي فشكا عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فقال له أما اذ جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتم (حتى ينفضوا)

الله صلى الله عليه وسلم وتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله بن أبي بعدها الا قليلا ومات على نفاقه قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله بن أبي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فألوى برأسه استكباراً فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله لو وارؤسهم ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والارض أي فلا يعطى أحد احداً شيئاً الا باذن الله ولا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال والله خزائن السموات والارض وقال الجنيدي بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب وخزائن الارض القلوب وكان أبو بكر الشبلي يقول والله خزائن السموات والارض فأين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا أراد أمر أيسره وكان من سببها بنى المصطلق ام المؤمنين جويرة بنت الحرث بن أبي ضرار وكان أبوها قائد الجيش يومئذ وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكأبته

أي يفرقوا (لحاتم الاصم) هو عبد الرحمن حاتم بن عنوان وقيل حاتم بن يوسف الاصم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن كان من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وهو استاذ أحمد بن حنبل وهو قيل لم يكن به صمم وانما تصامم مرة فسمى به مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم روي عن أبي علي الدقاق انه قال جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة فائق انه خرج منها في تلك الحالة صوت فحجبت قال حاتم ارفعي صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (الجنيدي بن محمد البغدادي) قال السبكي في الطبقات هو ابو القاسم الجنيدي بن محمد بن الجنيدي الحزازي القواريري الزاهد أصله من نهاوند ومنشأه ومولده بالعراق شيخ الطريقة سيد الطائفة تقيه على أبي نور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة انتهى صحب السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب ومن كلامه نفع الله بالعارف من نطق عن شرك وأنت ساكت ومنه ما أخذنا التصوف عن القبيل والقال لكن عن الجوع وزك الدنيا وزك المألوفات والمستحسنات ومنه لو أقبل صادق على الله قلبه ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله ومنه من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا اقتدوا به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة توفي سنة سبع وتسعين ومائتين ودفن بالشوئبية عند خاله السري نفع الله بهما ورحمهما (أبو بكر الشبلي) اسمه دلف بضم المهملة وفتح اللام ثم فاه ابن جحدر بحج فمهلة فراه قال القشيري في الرسالة ببغداد المولد والمنشأ أصله من أشروسنة صحب الجنيدي ومن عاصره وكان نسيج وحده حالاً وطرقاً وعلماً مالكي المذهب عاش سبعمائة وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد (جويرة) تصغير جارية بالحليم والتحتية كان اسمها قبل ذلك برة فغيره رسول الله كراهية التزكية (ضرار) بكسر المعجمة وتخفيف الراء (وصارت في سهم ثابت بن قيس) الى قوله

وجاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها وكانت ملاحه من رآها أحبا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل لك في خير من ذلك أفضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فزوجها فلما شاع في الناس خبر تزويجها لها أرسلوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما أعلم امرأة كانت على قومها أعظم بركة منها فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت وبعد ان أسلم بنو المصطلق بمثل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليأتي بصدقاتهم فنلقوه بالاكرام نخافهم ورجع وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنهم أرادوا قتله جفاؤا خلفه وحلفوا ما أرا. وا ذلك ثم بعد ذلك بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد وأمره ان يخفي عنهم عسكريه حتى يتبين أمرهم فوجدهم طائعين مؤدين قيل ونزل في الوليد بن عقبة قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى نادمين » وفي هذه الغزاة نزلت رخصة التيمم وسببها ما رويناها في الصحيحين وغيرهما بالفاظ مختلف وتأتف عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه

(فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت) أخرجه أبو داود عن عائشة وشيخه بتشديد الميم (وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها) فقالت يا رسول الله أنا جوربة بنت الحارث وأنه كان من أمرى مالا يخفي عليك واني وقعت في سهم ثابت بن قيس وأني كاتب على نفسي وجئتك تعينني (وكانت ملاحه) بضم الميم وتشديد اللام أي بارعة الجمال وهذا انباء للمبالغة في الملاحه في سنن أبي داود بعد ذلك لها في العين حقا قالت عائشة فلما قامت على الباب ورأيها كرهت مكانها وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيري منها مثل الذي رأيت (من ذلك) بكسر الكاف قالت وما هو قل (افضى) في رواية أبي داود أؤدي (عنك كتابتك) أي المال الذي كاتب عليه (واتزوجك) فيه جواز التصريح بالخطبة للخلية من الزوج وعدة الغير (قالت نعم) لفظ أبي داود قالت قد فعلت (حتى يستين أمرهم) بفتح الراء وضما (فوجدهم طائعين مؤدين) في تفسير البنوي وسع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء (قيل ونزل في الوليد بن عقبة) حزم به البغوي ولم يذكر غيره (فاسق) يعني الوليد بن عقبة (نبأ) بخبر (قتينوا) قري من التين ومن التبت (ان تصيبوا) كيلا تصيبوا بالقتل والقتال (قوما) برآء بمجاله منكم لبرائهم (فتصبحوا على ما فعلتم) من اصابكم ايام خطأ (نادمين) وفي هذه الغزوة أي غزوة بني المصطلق كما قاله ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر وأغرب الداودي فقال كانت في غزوة الفتح (رخصة) أفاد المصنف ان التيمم رخصة فيقضي العاصي بسفره وقيل عزيمة (التيمم) لنة الفصد يقال تيممت فلانا ويممته وياممته أي قصده ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخيث منه تتفقون وشرعا اوصول التراب الى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة وهو ثابت كتابا

وسلم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا الأثرى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على نخذي فدانم فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فمأبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يظمن يده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأزل الله آية التيمم فتييمموا فقال أسيد بن حضير ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته: اختلفوا في آية التيمم المذكورة في حديث عائشة فقيل آية المائدة وقيل آية النساء قال ابن العربي هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعني قول عائشة فنزلت آية التيمم قلت والأقرب أنها آية النساء وله دلائل كثيرة

وسنة واجمعا ومن خصائص هذه الأمة (بالبيداء) بفتح الموحدة أوله والمد (أوبذات الجيش) بفتح الجيم وسكون التحتية واعجاب الشين موضعان بين المدينة وخيبر كذا جزم به النووي قال ابن حجر واستبعد ذلك بعض شيوخنا أي كما مر أن ذلك وقع في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المربيع والمربيع من ناحية مكة بين قديد والساحل قال وما جزم به النووي مخالف لما جزم به ابن التين فإنه قال البيداء هي ذوالحليفة وقال أبو عبيد البكري البيداء أدنى إلى مكة من ذي الحليفة وهو المشرف الذي قدم ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر فاستقام ما قال ابن التين انتهى ويؤيده ما في مسند الحميدي أن الفلادة سقطت بالأبواء والأبواء بين مكة والمدينة وفي رواية لجعفر القرطبي في كتاب الطهارة أنها سقطت بمكان يقال له الصلصل بضم المهملة بينهما لام ساكنة جبل عند ذي الحليفة قاله البكري فعرف تصويب ما قاله ابن التين (عقد) بكسر العين كما يقعد ويعلق في العنق (لى) أضافته إليها لكونه في يدها والأفوه ملك أسماء استعارته منها كما في الصحيح (على التماسه) أي على طلبه (نخذي) بكسر المعجمة واسكانها في العضو وباسكانها فقط في القبيلة ويجوز لغة كسر الفاء مع كسر الحاء وسكونها (يظمن) بضم العين في الحسى وفتحها في المعنوى على المشهور فبهما (في خاصرتي) باعجاب الحاء وإعمال الصاد وهي الخنوب أو الوسط (حتى أصبح) هذا لفظ البخاري في الفضائل ولغظه في التيمم فقام حين أصبح قال في التوشيح والمعنى متقارب لأن كلا منهما يدل على أن قيامه من نومه كان عند الصبح (فتيمموا) فصل ماض وليس أمرا (أسيد بن حضير) مر أنها مصفران وإن حضيرا بالمهمله فالمعجمة (ماهي بأول بركتكم) أي بل هي مسبوقة بغيرها من البركات والبركة كثرة الخبر (يا آل أبي بكر) أي أهله وعياله ورووي بحذف الهزلة والألف من الآل تخفيفا (معضلة) بالمهمله ثم المعجمة والداء العضال هو الذي لا دواء له (قلت والأقرب أنها آية النساء وله دلائل كثيرة) قلت بل هي

والله أعلم ويستفاد من حديث عائشة هذا بعد المقصود الاكبر وهو التيمم جواز عارية الخلي وغيره والمسافرة به باذن المعير في ذلك لان في احدى رواياته ان المقد كان لاسماء اعارته عائشة وفيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان قلت ولحق مشقة في حفظها وفيه تأديب الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت به هذه الامة توسعة عليها وشرفا لها لشرف نبيها قال صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً اما احكام التيمم فانه يجزى عن كل حدث وشرائطه خمس وجود العذر من سفر أو مرض ودخول الوقت وطلب الماء أو تعذر استعماله

آية المائدة كما في بعض روايات البخارى (فضلنا على الناس بثلاث الى آخره) رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث حذيفة (جعلت صفوفنا) في الصلاة وفي الحرب (كصفوف الملائكة) عند ربها (وجعلت لنا الارض كلها مسجداً) نصلي فيه حيث نشاء ولا تتعيب علينا المساجد لصحة الصلاة كما كانت على نبي اسرائيل (وجعلت تربتها) أي ترابها (لنا طهوراً) اذا لم نجد الماء كما في صحيح مسلم قال النووي قال العلماء المذكور هنا خصلتان لان قضية الارض في كونها مسجداً وطهوراً خصلة واحدة وأما الثالثة فمخدوفة هنا ذكرها النسائي وأحمد فقال أوتيت الآيات خواتم سورة البقرة من كثر نحت العرش لم يعطها نبي قبلي (يجزى) بفتح أوله بلا همز من جزى أي كفى ويضم أوله مع الهمز من أجزأ (عن كل حدث) أصغر أو أكبر وعن الاطهار المسنونة أيضا (من سفر) أي من قسد ماء فعب بالسر لان التقدر يكون فيه غالباً وشرطه ان لا يكون مصيبة والائتم وقضي والفقذ الشرعى كان وجد ماء مسبل للشرب كالطسي (أومرض) ولو حضر أقوله تعالى وان كنتم مرضى أي وخفتم من استعمال الماء محذورا فقيموا بقرينة تفسير ابن عباس المرض بالجرح والجدري ونحوهما فيتيمم مريض خاف من استعمال الماء على نفس أو عضو أو منفته أو خوف مرض مخوف أو زيادة فيه أو في مدته أو حصول شين فاحش في عضو ظاهر ولو باخبار طيب مقبول الرواية كعبد وامرأة أو عرف ذلك من نفسه والائتم وقضى كما جزم به البغوي في فتاويه وأبد بنص الشافعي ان المضطر اذا خاف من الطعام المحضر اليه انه مسموم جاز له تركه والانتقال الى الميتة فما جزم به النووي في التحقيق ونقله في الروضة عن أبي على السخي وأقره غير معتمد (ودخول الوقت) يقينا للصلاة ولو نافاة فهو قبل دخول الوقت باطل لانه طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل دخول الوقت فلا تيمم للصلاة على ميت الا بعد طهره وللصلاة الاستسقاء الا بعد تجمع المصلين أو معظمهم ولانقائته الا بعد تذكرها لان ذلك وقتها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وطلب الماء) لقوله تعالى فلم نجدوا ماء فقيموا ولا يقال لم يجد الا بعد الطلب ويشترط كون الطلب في الوقت يقينا أيضا وطلب نائبه كطلبه وكيفية الطلب مستوفاة في كتب الفقه (أو تسدر استعماله) بان حال بينه وبينه نحو سبع أو كان

والتراب الطاهر وفرائضه اربع نية القرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا
والترتيب وسننه التسمية وتقديم اليميني على اليسرى والموا الالة وبطله ما يبطل الوضوء ووجود الماء

ثم عطشان محترم (والتراب الطاهر) فلا يجوز التيمم بغير التراب ولا به وقد خالطه نحو دقيق وان قل
ولا به نجما لقوله تعالى قيموا صيدا طيبا أي اقتصدوا ترابا طاهرا ولا به مستعملا قياسا على الماء ولا بجلا
غبار له كرمل أو فيه غبار ولكن الرمل يبلق بالحل وعده التراب شرطا كما صنفه الرافعي أحسن مما في
أصل الروضة من عده ركنا اذ لو حسن عد التراب ركنا في التيمم لحسن عد الماء ركنا في الطهارة (وفرائضه)
أي أركانها (أربعة) على ما قاله المصنف وذلك لانه حذف الثقل وهو معدود من الاركان لان الآية
أمرت بالتيمم وهو التقصد والثقل طريقه (نية القرض) لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الاعمال بالنيات
الحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمر وأبو نعيم والدارقطني عن
أبي سعيد وابن عساكر عن أنس والخطيب عن أبي هريرة ويجب قرنهما بالثقل لانه أول الاركان واستصحابها
ذكرا الى مسح شيء من الوجه ولا يجزي الابنية الاستباحة لانية التيمم ولا فرضه أو فرض الطهارة أو التيمم
المفروض لانه طهارة ضرورة فلا يصلح مقصدا وهذا فارق الوضوء نعم تكفيه نية التيمم بدلا عن طهر
مسنون (ومسح الوجه واليدين الى) أي مع (المرفقين) لقوله تعالى وامسحوا بوجوهكم وأيديكم ويجب
كونه (بضربتين) لحبر الحاكم والطبراني عن ابن عمر التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى
المرفقين وهذا الحديث وان صح وقفه على ابن عمر قد روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم تيمم بضربتين
لكن قال في المجموع ان هذا الحديث فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحدثين ومع هذا صحح وجوبها
وقال انه المعروف من المذهب وصحح الرافعي الاكتفاء بضربة واحدة لحديث عمار لما أجنب وتمرغ في
التراب لعدم الماء قاله صلى الله عليه وسلم اما كان يكفيك ان قول بيدك هكذا ثم ضرب بيده الارض ضربة
واحدة ثم قضى ما تم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه رواه الشيخان وجواب التوروى عنه بان المراد
بيان صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم لا يخفى ضعفه كما قال الزركشي (فصاعدا) منصوب
على الحال وظاهره عدم كراهة الزيادة على الضربتين وليس مرادا نعم ان لم تكفيا فالزيادة واجبة
(والترتيب) كالوضوء وان كان حدنه أكبر وان تمك بخلاف الغسل منه لان البدن فيه واحد فهو كوضوء
في الوضوء وأما الوجه واليدين في التيمم فمختلفان (وسننه التسمية) ولوجنبنا (وقدم اليميني على اليسرى)
وأعلى الوجه كالوضوء وان اقتضت عبارة الجمهور انه لاستحباب في البداءة بشيء من الوجه دون شيء
(والموا الالة) بين المسحين يتقدير التراب ماء وبينه وبين الصلاة خروجا من خلاف من أوجهه ومن
السفن الايمان في مسح اليدين بالكيفية المشهورة وامرار التراب على كل العضو وتخفيف التراب والسواك
والذكر المأثور بعده وصلاة ركعتين عقبه وكل سنة من سنن الوضوء تنأني هنا (وبطله ما يبطل الوضوء)
وهو الخارج من السيلين وزوال العقل واللمس بشرطه والمس بشرطه (ووجود الماء) أو توهمه وان لم

في غير الصلاة وصاحب الجبائر يمسح عليها ولا يعيدان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة ويتفل ماشاء والله اعلم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وسيأتي كيفية تيممه صلى الله عليه وآله وسلم وما اختاره المحدثون من ذلك في قسم الثمائل إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق وفي هذه الغزوة جرى حديث الافك وقد اتفق على تخريجه الشيخان والفاظهم فيه متقاربة وقد كفاناها ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بكف بلا مانع كسبح وعتاش محترم (في غير الصلاة) أي قبل الدخول فيها بخلافه بعده كما لو شرع المكفر في الصوم ثم وجد الرقة نعم بسن قطعها ليتوضأ خروجا من خلاف من أوجبه (ويحرم ان ضاق الوقت) فلا يبطل حتى يسلم وله تسليم الثانية مما نعم ان وجب قضاء فرضها كأن تيمم بمحل يغلب فيه وجود الماء يبطل التيمم برؤية الماء أو توهمه بشرط ولو بعد الدخول فيها ومن مبطلات التيمم الزدة ودخول الوقت كافي المجموعة (وصاحب الجبائر) جمع جبيرة وهي أخشاب تربط على الكسر والاختلاع ومنها اللصوق بفتح اللام وهو ما على الجرح من نحو خرقة يجب عليه نزعها الا ان يخاف منه ما مر فحينئذ (يمسح عليها) كلها بالماء أبداً بعد غسل ما تحت أطرافها من صحيح ببل خرقة وعصرها وقت غسل العضو وتيمم أيضا وقت غسل الوضوء ليكون التيمم بدلا عن غسل العليل ومسح السار بدلا عن غسل ما تحت أطرافه من الصحيح ثم ان كان السار بمحل التيمم وهو الوجه واليدان وجبت الاعادة مطلقا لتقصان البدل والمبدل وان كان في غيره أعاد إن وضعها على حدث (ولا يعيد ان كان وضعها على طهر) لعدم أمر المستحوج بها (ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة) مكتوبة أو طواف أو مندورة لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الى قوله تيمموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة تخرج الوضوء بدليل فبقي التيمم على مقتضاه ولانه طهارة ضرورة فيقدر بقدرها (ويتفل) مع الفريضة وبدونها (ماشاء) لان الثفل يكثر فتشدد المشقة باعادة التيمم لها تخفف أمرها (تبييه) خطبة الجمعة كالفرض لوجوبها واشتراط الطهارة لها وصلاة الجنازة وان تعينت كالثفل لانها كهو في جواز الترك في الجملة وإنما وجب القيام فيها لانه قوامها لعدم ركوع وسجود فيها فتركه بمحصولتها وفي هذه الغزوة (الافك) بكسر الهمزة واسكان الفاء على المشهور وهو الكذب وقيل أسوأه (وقد اتفق على تخريجه الشيخان) وأبو داود والترمذي والنسائي (الحميدي) مصنف (ابن المسيب) بفتح الياء وكسرها كما مر ومران من عداها بالفتح لا غير (وعلقمة بن أبي وقاص) قال ابن عبد البر وغيره ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه شهد الخندق فهو مختلف في محبته ومات بالمدينة السبية ومع عمر بن عبد العزيز الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) هو الاعمى الفقيه أحد فقهاء المدينة السبية ومع عمر بن عبد العزيز

حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى له من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضها قالوا قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأين خرج سهمها خرج بها معه قالت فأقرع بيننا في غزاة غزاهما فخرج فيها سهمي فخرجت معه بعد أن أنزل الحجاب فأنا حمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوته تلك وقفل ودونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجبل فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد لي من جزع أظفار صفار قد انقطع فرجعت فالتصت عقدي فخبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه وكان

وكان من محور الدم مات سنة سبع وتسعين (أوعى) أي أحفظ (وأثبت له اقتصاصاً) أي أحسن إيراداً (هودجي) بفتح الهاء والدال بينهما واو سا كثة آخره جيم محل عليه قبة تستر بنحو الثياب يركب فيه النساء (آذن) بالمد مع التخفيف وبالقصر مع التشديد أي أعلم (فلمست) بفتح الميم (عقد لي) ولمس عقدي وهو الفلادة ونحوها (تنبه) مر سقوط العقد في قصة التيمم ومر عن ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر أنها في هذه الغزوة أيضاً فإن صح ذلك حمل على أنه سقط منها مرتين في تلك السفارة قاله ابن حجر قال في التوشيح والصواب تأخر قصة التيمم عن قصة الافك لما رواه الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر أي بنية في كل سفرة تكونين عناء ولاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم قال ابن حبيب سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف في أيهما كانت أول (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي ومهملة خرز فيه سواد وبياض وهو مفرد وقيل جمع جزعة بالفتح (اظفار) بفتح الهمزة واسكان المعجمة كذا للبخاري في التفسير ولمسلم والبخاري في الشهادات عند الكشميني ظفار بفتح المعجمة وكسر الراء بلا تنوين قال في التوشيح وهو المعروف في اللغة فإن ظفار مدينة باليمن ينسب إليها الجزع فإن ثبت رواية اظفار بالالف فلعله كان من الظفر أحد أنواع القسط (وأقبل الرهط) هم الجماعة دون العشرة سمي منهم عند الواقدي أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً قال ابن حجر وذكره البلاذري فقال أبو موهبة (يرحلون) بالتخفيف فقط في رواية مسلم وبه والتشديد في رواية البخاري وكذا قوله فرحلوه أي شدوا عليه الرحل (بي) هكذا في بعض نسخ مسلم وفي أكثرها لي قال النووي

النساء إذ ذاك خفافا لم يثقن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يفشهن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فحنت منزلهم وليس فيه أحد ومنهم من قال فحنت منازلهم وليس بها منهم داع ولا يجيب فتيمنت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني ويرجعون الي فينما أنا جالسة غلبتني عيناي فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فرفني حين رأني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحته فوطى على يديها فركبتها فانطلق يقود

واللام أجود (لم يثقن) بمعنى (لم يهبلن) ضبط بضم التحتية وفتح الهاء والموحدة المشددة أي يثقن باللحم والشحم وفتح التحتية والباء الموحدة وسكون الهاء وفتح التحتية وضم الموحدة وسكون الهاء قال النووي ويجوز ضم أوله واسكان الهاء وكسر الموحدة (العلقمة) بضم المهملة واسكان اللام وقاف أي القليل وهو البلغة أيضاً (فلم يستنكر القوم خفة الهودج) ونقل الهودج (الاول ما في صحيح البخاري في التفسير والثاني ما فيه في الشهادات قال في التوشيح وموردما واحد والذي هنا في التفسير أوضح (حديثة السن) كان لها ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة على الخلاف في غزوة بني المصطلق هل هي سنة أربع أو خمس من الهجرة (فبعثوا) أناروا (تيممت) وللبخاري في رواية فتمت مخفف ومشدد وكلها بمعنى قصدت (ابن المعطل) بفتح الطاء المهملة المنشدة بلا خلاف قال النووي كذا ضبطه أبو هلال العسكري والقاضي في المشارق ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن قالح بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبه بن سليم (عرس) بتشديد الراء والتعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة هذا هو المشهور وقيل التعريس النزول أي وقت كان قال السهلي وكان صفوان على الساقة يلتقط ما يلقط من متاع الجيش ليرده اليهم قال وقد روي في تخافه سبب آخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرثحل الناس قال ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود ان امرأة صفوان اشتكت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها انه لا يبصر الصبح فقال صفوان يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا استيقظت فصل قال وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده انتهى (فادلج) بتشديد الدال مع الوصل والادلاج سير آخر الليل ويقطعها مع سكون الدال سير أول الليل (سواد انسان) أي شخصه (فاستيقظت) أي أنبهت (باسترجاعه) أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون (فخرمت وجهي) أي غطيته (ما يكلمني) عبرت بالمستقبل لارادة الاستمرار (حتى اناخ) للكشعبي حين

بي الرحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فأشتكيت بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا أشعر وهو يرييني في وجمي اني لا أرى من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف يسلم ثم ينصرف فذلك يرييني ولا أشعر بالشر حتى قهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً وذلك قبل أن نخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التبرز قبل الغائط وكنا تأذى بالكنف أن نخذها عند بيوتنا فاقبلت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشي فمترت أم مسطح

(صالح بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية ثم مهملة هو المدني ادرك ابن عمر ورواه وسع عروة والزهري وكان ثقة جامعاً للحديث والفقه والمروءة قال أحمد هو أكبر من الزهري (موغرين) بضم الميم وكسر المعجمة والراء أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون المعجمة وهي شدة الحر حين تكون الشمس في كبد السماء ومنه وغر الصدر وهو توغر مغيضاً بالحقد ولمسلم في رواية بالعين المهملة من وعرت الي فلاة كذا أي قدت قال الثوري وهو ضعيف قال في التوشيح وروى مغورين بتقديم الغين وتشديد الواو والتنوير النزول وقت القائلة (محر الظهيرة) أي وقت القائلة وشدة الحر وقيل أولها (تولى كبره) بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقري شاذاً بضمها وهي لغة وكبر الشيء معظمه (يفيضون) بضم أوله رباعي أي يفيضون (بريني) بفتح أوله ثلاثي وبضمة رباعي أي يوهمني وبشككتي (اللطيف) بضم اللام وسكون الطاء ويقال بفتحها معاً وهو البر والرفق (نيسم) بكسر الفوقية إشارة إلى المؤنث كذلك للمذكر (قتهت) بفتح القاف وكسرها قال الثوري والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة والناق الذي أفاق من المرض وبري منه وهو قريب عهد به لم يراجع إليه كمال صحته (أم مسطح) اسمها سلمى ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف قال الثوري كنبته أبو عباد وقيل أبو عبدالله توفي سنة سبع وثلاثين وقيل أربع وثلاثين (المناصع) بفتح الميم موضع خارج المدينة كأنها بئر زون فيه (أمر العرب الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو صفة أمر فيكون مرفوعاً وبضمة والتخفيف صفة العرب فيكون مجروراً (في التبرز) لمسلم في التنزه أي طلب التزهة بالخروج في الصحراء (الغائط) في الاصل اسم للمطبخ من الارض ثم سمي به الخارج للمجاورة (الكنف) بضمين جمع كنيف وهو المكان الميماً لقضاء الحاجة (رهم) بضم الراء وسكون الهاء (وأما) اسمها رائلة (بنت صخر بن عامر) بن كعب بن سعد بن نيسم بن مرة (خالة أبي بكر) وأمه تكتي أم الخير واسمها سلمى (بن أثانة) بضم الهمزة ومثثة مكررة والاولى مخففة (فمترت) بهملة ومثثة مفتوحة (مرطها) بكسر الميم وبالطاء المهملة أي في أزارها (تمس) بفتح الفوقية وكسر المهملة وفتحها

في مرطها فقالت نعمس مسطح فقلت لها بئس ماقلت أتسين رجلا شهد بدرأ فقالت يا هتاه ألم
تسمي ما قال قلت وما قال فأخبرني بقول أهل الافك فازدت مرضاً على مرضي فلما رجعت
الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم وقال كيف يسلم فقلت أتأذن
لي ان آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فأيت أبوي فقلت لامي يا أمته ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني على
نفسك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ
لي دمع ولا أكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب
واسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فأما أسامة فأشار عليه
بما يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله
ولا نعلم بهم والله إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيّق
الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعتان ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط لوجهه خاصة (با) وفي بعض النسخ
أي وكلاهما حرف نداء (هتاه) بفتح الهاء والقوية بينهما نون ساكنة وقد يضم أي باهذه وقيل بالمرأة وقيل
يا بلهه (فازدت) مرضاً على مرض زاد أبو عوانة وحممت ان آتي قلياً فأطرح نفسي فيه (وضيئة) بالمد والمز على
وزن عظمة أي جميلة حسنة ولاين ماهان في مسلم حظية من الحظوة وهي الوجاهة وارتقاع المنزلة (ضرائر)
جمع ضرة سموا بذلك لان كل واحدة تنضرر بالآخرى بالغيرة والقسم وغيره (أكثرن) وسلم كثرن وكذا
الكشميين في البخاري بالتشديد أي كثرن القول في عيها ونقصها (سبحان الله) قاله تعجباً ونزل القرآن على
مقتضى تعجبها في فقال تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم (لا يرقأ) بفتح الهمزة أي لا يتقطع (ولا أكتحل
بنوم) أي لا أنام (استلبت الوحي) بالرفع أي طالبت نزوله وبالنصب أي استنبطت النبي صلى الله عليه وسلم
نزوله واستلبت لازم ومتعد يقال استلبت النبي واستلبت النبي (أهلك) بالرفع أي هم أهلك كما في رواية أخرى
أي هي العيفة اللاتمة بك (والنساء سواها كثير) زاد الواقدي طلقها وانكح غيرها قال النووي رأى علي
ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من قلقه وانزعاجه فأراد اراحة خاطره بفراقها
قال بحرقي في سيرته قلت وبما يدل على أنهم كانوا يرون انزعاج خاطرهم أشد عليهم من كل أمر ان عمر لما قال
للانصاري جاعسان (١) قال بل أشد اعزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
بريرة قال الزركشي قيل ان هذا وهم وان بريرة إنما اشترتها عائشة وأعتقتها بعد ذلك ولهذا لما عتقت واختارت
تسها جعل زوجها بطوف وراهها وبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لورا جعته قتالت أتا مرني فقال انما انا

بريرة فقال أي بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك فقالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا
 ان رأيت منها امرأ اغمصه عليها أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عيين أهلها فتأتي
 الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن
 ابي سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر من يعذرنى من رجل بلغني أذاه
 في اهل بيتي فوالله ما علمت في اهل الاخيراء ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
 كان يدخل على أهلى الامي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال يا رسول
 الله انا والله أعذرک منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج
 أمرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه

شافع فقالت لا إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس الا تعجب من حب مغيث بريرة وبفضها له والعباس انما قدم
 المدينة بعد الفتح والملخص من هذا الاشكال ان تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة قلنا منه انها
 هي انتهى وأجيب عن ذلك بأن بريرة كانت تلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للخدمة قبل أن تشتريها
 ذكره ابن السكيت وقواه ابن حجر (فقال أي بريرة الى آخره) زاد أبو عوانة ثم ضربها على زاد ابن اسحاق
 ضربا شديدا وفي مسلم فأنشدها بعض أصحابه يريد عليها (ان رأيت) أي ما رأيت (اغمصه) بفتح الهمزة وكسر
 الميم وبالصاد المهملة أي اعينها (تنام عن عيين أهلها) معناه انها لا تشي فيها بما سألون أصلا ولا فيها عيب من
 غير سوى نومها عن العجين وفي مسند أبي أسامة وصحيح مسلم في رواية فقالت والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت
 ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خبزها أو عجينها فاتهرها بعض أصحابه فقال أصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما تعلم الصائغ على نير الذهب الاحمر (الداجن) بالهمزة والحيم الشاة
 التي تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى وقبل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا (فاستعذر) أي طلب من
 يعذره منه أي ينصفه (من عبد الله بن أبي سلول) يتوون أبي ويكتب ابن سلول بالالف كما سبق (وهو
 على المنبر) لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه وليس المراد منبر الخطبة لانه كان اذ ذاك لم يعمل (من
 يعذرنى) قال في التوشيح قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى به أهلى من المكروه
 ومن يقوم بعذري ارا انا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي الثاني وقيل معناه من ينصرتي والعذير
 الناصر وقيل من ينتم لي منه (فقام سعد بن معاذ) استدل به عياض على ان غزوة الربيع التي فيها قصة
 الافك كانت قبل قصة الحندق وان سعدا مات في ارض غزوة الحندق من الرمية التي اصابته قال النووي وهو صحيح
 وما في سيرة ابن اسحاق ان المراجعة أولا وثانيا انما كانت بين اسيد بن حضير وسعد بن عبادة مبنى على تاريخه
 ان غزوة بني المصطلق كانت سنة ست وغزوة الحندق سنة أربع وما فيها لا يقام ما في الصحيح قال ابن حجر الراجح
 ان الحندق والربيع كانتا في سنة واحدة سنة خمس وكانت المر ببيع قبلها في شعبان والحندق في شوال وبهذا

من نخذه وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال أجهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال معاذ لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتبادر الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت بومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن ان البكاء فالتق كبدى قالت فينهما جالسان عندي وأنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فينا نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى اليه في شأنى بشي فتشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت أمت بذنوب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس قطرة وقلت لابي أجب عنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجبى عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أمى والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت

يرقع الاشكال (من نخذه) الفخذ هو الجماعة من الاقارب دون البطن والقيبة وهو يسكون الجاء لا غير بخلاف الفخذ الذي هو العضو فانه يسكن ويكسر قاله ابن فارس (احتملته) بمهمله ثم فوقية ثم هاء اى اغضبته (ومنهم من قال اجتهلته) هي رواية مسلم في اكثر النسخ وهو يجمع ثم فوقية ثم هاء اى حملته على الجهل ولابن ماهان اجتهلته كما في صحيح البخاري (كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك) هذا دليل على ما مر فان سعد بن معاذ قال امرتنا فقلنا فيه بامرنا وذلك واجب على كل مؤمن (فتار الحيان) اى نهض بعضهم الى بعض من الغضب للزجاج والعصية (بكيت) كذا اللكثمي وفي بعض النسخ فكيت (ان كنت امت بذنوب فاستغفري الله) قال الداودي لم يأمرها بالسر كغيرها لانه لا ينبغي أن يكون عنده امرأة أنت ذنبا ومعنا امت اى وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الامام (قلص دمي) بفتح الناف واللام ومهمله أى استمسك نزوله وأقطع قال الثوري لاستعظام ما بعثنى من الكلام وقال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا خذا ما خذاهما تمد الدمع لفرط حرارة المصيبة (أحسن) يضم الهدزة وكسر المهمله

أني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث الناس به حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما أجد لي ولكم مثلاً الا ابا يوسف إذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله أعلم اني بريئة وان الله مبرئي براءتي ولكن ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحياً يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى ومنهم من قال فلاناً أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن في أمري ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدي الله ومنهم من قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لى أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمداً الا الله هو الذي أنزل براءتي

اي أجد (الا ابا يوسف) في بعض روايات البخاري اليعقوب (مبرئي) قال في التوشيح بلا نون في جميع الروايات وزعم ابن التين أنه وقع عنده مبرئي بنون الوقاية على حده امسلمني الى قومي سراح (رام) فارق ومصدره الريم (البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء ومدة هي شدة الكرب (ليتحدر) أي لينصب (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر وقيل حب يعمل من الفضة كالؤلؤ شبهت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم به في الصفاء والحسن (شات) بالمعجمة أوله والفقوية آخره بينهما الف أي شديد البرد (فسرى) بضم المهملة وكسر الراء المشددة مبني للمفعول أي كشف وأزيل (وهو يضحك) سروراً بما نزل من براءتها (فكان أول) بنصب اللام على الخبر والاسم في قوله ان قال ويرفعه على الاسم والخبر في ان قال أيضاً نظيره ليس البر أن تولوا وجوهكم (أما الله فقد برأك) أي فلا تكترفي ان لم يبرئك غيره لان براءته عز وجل هي المقصودة (قالت لى أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فاحديه وقبلي رأسه (لأقوم اليه ولا احمد الا الله) قالت ذلك إذ لالا كما بدل الحبيب على حبيبه قاله ابن الجوزي اولها خامرها من الغضب حيث لم يبادروا الى تكذيب من قال فيها ما قال مع تحقيقهم حسن طريقها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل (الذي أنزل براءتي) زاد أبو أسامة لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وللسهيلي في الروض وفي المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام اليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال أي سباء تظلمي وأي أرض تقبلي ان قلت بما لأعلم قال بعض المفسرين

فأنزل الله عز وجل « إن الذين جاؤا بالافك عصابة منكهم » العشر الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبداً بعد ما قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة » الى قوله « غفور رحيم » فقال أبو بكر بلى والله إني لاحب أن ينفق الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجرى عليه وقال والله إني لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت قالت يا رسول الله أخي سمى وبصرى والله ما علمت عليها الا خيراً قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تجاوب لها فهلكت

وكان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة (وأنزل الله عز وجل الى آخره) قال في التوشيح قال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ في مصيبة ما وقع في قصة الافك بأوجز عبارة وأشبهها لاشبهاله على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة وأساليب متفكة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الابهاس هو دون ذلك وماذاك الا لاطهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبظهور من هو منه بسبيل (ان الذين جاؤا بالافك) أي بالكذب سمي افكاً لكونه مصروفاً عن الحق (عصابة منكم) أي جماعة (العشر الآيات) الى قوله وان الله رؤوف رحيم (فائدة) قال بحرق في سيرته لا يخفى ان بين حديث نزول سورة المنافقين وحديث الافك مناسبة من وجوه منها انها وقعا معا في الرجوع من غزوة واحدة ومنها ان سورة المنافقين في براءة زيد بن أرقم عن الافك وهو الكذب المنهم به وحديث الافك في براءة عائشة مما قذفت به انتهى قلت ومنها تقاربهما في عدد الآي ومنها تكذيب ابن أبي فيها فقال تعالى في الافك فاولئك عند الله هم الكاذبون وقال في سورة المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وكان ينفق على مسطح الى آخره) قال في التوشيح يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان أبا بكر لم يقطع ثقته عن مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيها وقع منه (فأنزل الله ولا يأتل) أي لا يخلف والاية العجيب قال ابن المبارك هذه أرجح آية في كتاب الله (فرجع) أي رد (أخي سمى بصري) من الحماية أي لا أقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (تساميني) تعاليني من السمو وهو العلو أي تطلب ما أطلب من العلو والرفعة والحظوة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابن اسحاق في السيرة تصابني من المناسبة بالنون والمهملة والموحدة قال السهلي والمعروف في الحديث انه بالتحنية بدل الموحدة من المناصاة وهي المساواة (فطفقت) بكسر الفاء على المشهور وحكي فتحها أي جعلت وشرعت (حمنة) بنت المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله تزوجها بعد مصعب بن عمير (تجاوب لها) أي تجادل وتغضب لاختها وتذكر حديث الافك لتخط منزل عائشة وتعلو منزلة أختها (فهلكت)

فيمت هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط * قلت ووراء ذلك زيادات كثيرة في رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أني قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قيل كان حصوراً لا يأتي النساء وفي رواية ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي وفي أخرى أنه حسان والذي سمي من عصابة أهل الافك عبد الله بن أبي وحسان ومسطح وحمنة * وروى البخاري في كتاب الاعتصام من جامعه معلقاً وأسنده أبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلدتم الحد يعني ثمانين

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم وهو تبرئة عائشة وبرائها عن قول أهل الافك قال النووي وهي براءة قطعية بنص القرآن فلو شكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافراً باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم ترن امرأة نبي قط فقيه منقبة ظاهرة لعائشة وفضيلة لابنها وأما وفيه فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير

أي أتمت (ما كشفت عن كنف أني) بفتح الكاف والتون أي نوبها الذي بسترها وهو كناية عن عدم جماع النساء ومخالطتهن (ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله) في غزاة أرمنية في خلافة عمر سنة تسع عشرة ذكره ابن اسحق وقيل بارض الروم في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين قال السهيلي واندقت رجه يوم قتل فطعن بها وهي منكسرة حتى مات وذلك بالجزيرة بموضع يقال له سمطاط (ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي) زاد البغوي والعذاب الاليم هو النار في الآخرة وروي ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت وأخذ صفوان بالزمام فررنا بلاءً من المنافقين وكانت عادنهم ان يزلوا منقذين من الناس فقال عبد الله بن أبي رثيمهم من هذه قالوا عائشة قال والله منجبت منه ولا نجامنها وقال امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت (وفي أخرى انه حسان بن ثابت) والعذاب الاليم هو العمى كافي رواية مسروق عن عائشة قالت فأي عذاب أشد من العمى واسند أبو داود والترمذي عن عائشة لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثبر وذكر ذلك وتلا القرآن وأمر بأمرأتين ورجل فجلدوا الحد ثمانين

(فصل) في فوائد هذا الحديث (قال النووي) وغيره (قطعية) أي مقطوع بها (فائدة) قال البغوي مسروق اذا روى عن عائشة رضي الله عنها يقول حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء (صار كافراً باجماع المسلمين) لخالفته صريح القرآن العظيم (وفيه فضيلة لسعد بن معاذ) حيث سارع الى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما طلب (وأسيد بن حضير) حيث رد على سعد بن عباد رضي الله عنهم عصيته لاجل المناق و فيه جواز سب الغضب وقوله انك منافق

وزينب بنت جحش وصفوان بن المفضل وأم مسطح بن أثانة وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمة اذا كان كل منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة وقد ثبت أصلها من الكتاب والسنة فصارت كالاجماع وفيه أنه يستحب أن يستتر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فائدة وفيه حسن الادب عند الموجدة بحيث يقلل من اللطف المهور منه ليتفطن له وفيه كراهة الانسان صديقه اذا آذى أهل الفضل كما صنعت أم مسطح وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث وأما غيره فنهى عنه وهو نجس وفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم وأنه يستحب اذا حلف على القطيعة أن يكفره وفيه إكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية أن عائشة كانت تكرم حسان وترد على من ينهاها

الى آخره أي تفعل فعلهم ولم يرد حقيقته (وزينب بنت جحش) حيث تورعت وقالت احمي سمعي وبصري (وصفوان بن المفضل) لان الله برأه كما برأ عائشة ووعده كما وعدها فقال لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم (ومسطح بن أثانة) حيث أمر الله أبا بكر باعادة الثقة اليه وشهد له بالمسكنة والمهاجرة في سبيل الله ويكفيه فضيلة أنه شهد بدرًا أيضا (وفيه جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة الى آخره) أي كما فعل الزهري في حديث سعيد بن المسيب وعروة وعقمة وعبيد الله بن عبد الله قال النووي ولا كراهة فيه أيضا لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم وهؤلاء ائمة حفاظ ثقات من أجل التابعين (وفيه ثبوت القرعة) ووجوبها بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن (وقد ثبت أصلها في الكتاب) في قوله تعالى فسام فكان من المدحضين وفي قوله يقولون أقلامهم أيهم يكفل مريم (و) من (السنة) في هذا الموضع وغيره كافتراق الانصار على المهاجرين في السكنى (وفيه أنه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه الى آخره) أي كما كتبتوا عن عائشة هذا الامر شهرا ولم نسمعه بعد ذلك الا بعراض عرض وهو قول أم مسطح تمس مسطح (وفيه حسن الادب عند الموجدة) بكسر الحيم أي الغضب كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف نيكم (كما صنعت أم مسطح) قالت تمس مسطح (وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس) لقول عائشة نسين رجلا شهد بدرًا (وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها) لقول عائشة ائذني لي الى بيت أبيي (وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث) كما فعل صلى الله عليه وسلم فسأل زينب وسأل بريرة (وهو نجس) بالحيم (وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات) لقول عائشة اني لأجد لي ولكم مثلا الى آخره (وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم) لقول أبي بكر مع مسطح (وأنه يستحب ان اذا حلف على القطيعة ان يكفر) ليس في حديث الافك تصريح بوجوب التكفير (تنبيه) بقى من

بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سب المتعصب لباطل كما فعل سعد
ابن معاذ بسعد بن عباد رضي الله عنهما

﴿ فصل ﴾ أما أحكام القذف فإن كل من رمى غيره بالزنا وجب عليه الحد وذلك بثمان
روابط ثلاث في القاذف وهو أن يكون بالغاً عاقلاً غير والد للمقذوف وخمس في المقذوف
وهو أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً حراً عفيفاً ويسقط حد القذف بأربعة أشياء إقامة البيعة أو
عفو المقذوف أو اقراره أو اللعان للزوجة ويمزق قاذف غير المحصن وتقبل شهادة القاذف
إذا تاب عند الاكثرين • فائدة روى أهل السير أن صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه
بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بجبل وانطلق

الفوائد جملة وقد عدها التوي في شرح مسلم أربعة وخمسين منها قبول نوبة القاذف
(فصل) أما أحكام (القذف) وهو لغة الرمي بالحجر والحذف بالمعجمة الرمي بالحصى وشرعا رمي
الشخص بالزنا (كل من رمى غيره بالزنا) صريحا كزنيته أو كناية كزناأت ان نوى (ثلاث في القاذف
ان يكون بالغاً) فلا حد على الصبي لرفع القلم عنه لكن يمزق (عاقلاً) فلا حد على المجنون لذلك أيضا
(غير والد للمقذوف) فلا حد على الوالد وان علا بقذف الولد قياسا على الفصاح وتقي شرط رابع وهو
الاختيار فلا حد على المكره على القذف بشرطه (وخمس في المقذوف ان يكون مسلماً) فلا يحد قاذف
كافر لانه غير محصن (بالغاً) فلا يحد قاذف صبي بل يمزق لذلك أيضا (عاقلاً) فلا يحد قاذف مجنون بل
يمزق (حراً) فلا يحد قاذف من فيه رق لعدم الاحصان أيضا (عفيفاً) عن وطءه بوجب الحد فن
زنى ولو مرة سقطت حصانته وان تاب وحسنت حاله وكذا من وطئ امرأة محرما له بنسب أو رضاع
أو مصاهرة اذا علم التحريم وان كان لا يجب عليه الحد على الاصح تبطل به الحصانة لدلالته على قلة مبالاة
كذا من وطئ زوجته أو أمته في دبرها تسقط حصانته وان لم يجب عليه الحد لدلالته على قلة المبالاة
أيضا (بأربعة أشياء) أي باحد أربعة (إقامة البيعة) لقوله تعالى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأفهم سقوط
الحد عنهم اذا أتوا بهم (أو عني المقذوف) أو وارثه الاهل كغيره من الحقوق (أو اقراره) لانه أبلغ من
إقامة الشهود في تصديق القاذف (أو اللعان للزوجة) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب أن تشهد الآية (ويعذر
قاذف غير المحصن) لانه عصى بمعصية لاحد فيها فتشأنها التعزير بما يراه الامام لا تقا بالعزيز من حبس ولوم
وغيرها وله الترك أيضا إن رآه (وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين) منهم عمرو بن عياش وسعيد
ابن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز
والزهري ومالك والشافعي رضي الله عنهم والثاني قول التخي وشرحه وأصحاب الرأي (فائدة) روى أهل السير
عن عائشة (عدا على حسان فضربه) ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فاني • غلام اذا هوجيت لست بشاعر

به يقوده فلقية عبد الله بن رواحة فنهاه وانطلقوا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوهب من حسان ما أصابه وأعاضه عن ذلك حائطاً ووهبه سيرين أمة قبطية وهي أم ولده عبد الرحمن وقال حسان بن ثابت يمتدح مما قاله :

حصان رزان ما تزن بريبة	وأنصبح غرني من لحوم النوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي الى أنامل
وكيف وودي ما حيت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقا صرعها سورة المتطاول
فان الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ بي ما حل

وفي المتفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة وعندها حسان

ذكره ابن عبد البر قلا عن ابن اسحاق (سيرين) بكسر السين المهملة والراء واسكان التحتية المنكرة آخره نون وهي بنت شمعون أخت مارية أم ابراهيم (أمة قبطية) وكانت من هدايا المقوقس كما في حديث حاطب بن أبي بلتعة حين أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقيه قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوارى منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابني جهم بن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت ذكره ابن عبد البر وغيره قال السهيلي وكان عبد الرحمن بن حسان يفخر بأنه ابن خالة ابراهيم وسيرين هذه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه رأى خلا في قبر ابراهيم ابنه فأصلحه وقال ان الله يحب من البعد اذا عمل عملاً أن يتقنه (حصان) بفتح أوله أي عصاة عقيلة (رزان) براء فزاي مفتوحان أي كاملة العسل (ما تزن) بزي مفتوحة أي ماتهم (غرني) بفتح المعجمة واسكان الراء وبالثلثة أي جائمة (من لحوم النوافل) لانها لاتنابهم فتأكل لحمهم والنوافل العفيفات (عقيلة) بفتح المهملة وكسر القاف هي كريمة الحى (مجدم) كرمهم (مهذبة) منقاة (خيمها) بكسر المعجمة أي طبيعتها (المحافل) الجموع (له رتب) بفتح الراء والقوية قال السهيلي والرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب أيضاً قوة في الشيء وغلظ فيه (سورة) بفتح المهملة مضي ذكرها (بلائط) بالطاء المهملة أي لاصق وفي بعض النسخ بلائق بالثاقف (ما حل) بالمهملة مبغض (فلا رفعت سوطي) الى أنامل هذا دعاء على نفسه وهو يؤيد قول من قال ان حسان لم يجلد في الافك ولا خاض فيه (مسروق) سمي بذلك لانه سرق في صفه (ابن الاجدع) بالميم والمهملة ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن حرة ابن سلمان بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي التابعي الكبير قال

ينشدها شعراً فقال :

حصان رزان مازن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوائل

فقال له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أتأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العمی وقالت انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي هذه السنة وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق وسبها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أجلى بني النضير جعل حيي بن أخطب يسمى بالغوائل وذهب الى مكة في رجال من قومه ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبروهم بأنهم اهدى سبيلاً منه وفيهم نزل قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآية فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل

ابن الانصاري صلى خلف الصديق وسمع عمر وعائشة وغيرهما وروى عنه خلق من التابعين فمن بعدهم منهم أبو وائل وهو أكبر منه وامامته وجلالته وفتته متفق عليها قال الشعبي ما علمت أن أحداً كان يطلب العلم في أفق من الآفاق مثله وقال مرة الهمداني ما ولدت همدانية مثله وقال ابن المديني ما أقدم عليه واحداً من أصحاب عبد الله وكان أفرس فارس بلعین وهو ابن أخت معديكرب وقال له عمر ما إسك قال مسروق بن الاجدع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن وقال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وقال المعجلي كان من أصحاب عبد الله الذين يقرؤون القرآن ويعلمون السنة علقمة بن الأسود وعبيدة ومسروق والحارث بن قيس وعمرو بن شراحيل مات سنة ستين وقيل ثلاث وستين انتهى قلت حديث الاجدع شيطان رواه عن عمر أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم (ينشدها شعراً) بضم أوله وكسر ثالثة رباعي وفي مسلم يشب بآيات له أي يتغزل (بناضج) بالفاء والمهملة أي يدافع ويتناضل (أو) للشك (بهاجي) بالجيم بدون همزة وفي هذه السنة أي الرابعة (وقيل في الخامسة) وهو الصواب كما مر عن الحافظ ابن حجر وذلك في شوال كما مر أيضا (بالغوائل) بالمعجمة جمع غائلة وهي كل أمر يعمل سرا (في رجال من قومه) سمي منهم في سيرة ابن أسحق سلام بن أبي الحقيق وكمانه بن الربيع بن أبي الحقيق وهوذة ابن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل (ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البنوي عن ابن اسحاق وقالوا انا سنكون معكم حتى نلتأصله (واخبروهم أنهم اهدى سبيلاً منه) وذلك أنهم قالوا لهم يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير أم دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولي بالحق منه (وفيهم نزل الى آخره)

قيس عيلان فدعوه الى مثل ذلك فاجابوه فسارت تلك القبائل ولما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فجهدوا أنفسهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وسلم يكابد معهم رويناه في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وجعل يرتجز شعر ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أينا

ويرفع بها صوته أينا أينا ولما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحملون التراب على متونهم وما بهم من النصب والجزع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا عجيبين له

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً

وقيل بل في كعب بن الاشرف وقيل في كعب بن أسد والحيث والطاقوت صمان كان المشركون يبدونها وفيها أقوال آخر (قيس عيلان) بالهيلة من مضر (بمشورة سلمان) باسكان المعجمة وفتح الواو ويجوز العكس وهي التصح بالصواب زاد البغوي وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حر (قائدة) أول من خندق الخنادق من شهر بن أبرح على رأس ستين سنة من بعث موسى ذكره الطبري وغيره (وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً) رواه محمد بن جرير الطبري والطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف وزادوا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلاً قوباً قال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا قال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (جهدوا أنفسهم) أي بلغوا منها غاية الجهد (متنافسين) والتنافس الرغبة في الشيء يقال نافسه منافسة اذا رغب فيها رغب فيه (ورويناه في صحيح البخاري عن البراء) وأخرجه عن مسلم أيضاً (فأنزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينه) فعيلة من السكون (وثبت الاقدام) أي أزل النصر (ان لاقينا) العدو (ان الأولى) بضم الهزرة الأولى مع المد أي الذين وهو محذوف الصلة أي الذين سبق منهم ماسبق (قد بغوا) أي ابتدؤا بالقتال (أينا) روي بالمتانة من الايتان أي أيتنا للقتال وابلوا حدة من الاباء أي أيتنا الفرار والامتناع (متونهم) بالقوية جمع متن وهو الظهر (النصب) التعب وزنا ومعنى (ان العيش عيش الآخرة) وفي رواية لا عيش الا عيش الآخرة أي لا عيش باق ومعلوب سواء وفيه نذب قول ذلك عند

ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جميلا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جميل عمرا وكان للبايس يوما ظهرا

فيجيهم صلى الله عليه وسلم في قول ظهرا عمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات
باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث جابر وأبي
طلحة وضيافتها وخبر البكدي التي عرضت لهم في الخندق وغير ذلك مما استراه مثبتا
في قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولما فرغوا من الخندق أقبلت
جموع الاحزاب كما قال تعالى إذ جاؤكم من فوقكم أي من قبل المشرق وهم أسد
وغطفان في ألف عليهم عوف بن مالك النصرى وعيينة بن حصن القزاري في قبائل آخر
ونزلوا الى جانب احد ومن أسفل منكم وهم قريش وكنانة والاحابيش ومن ينضاف اليهم
من أهل نهماء عليهم ابوسفيان بن حرب في عشرة آلاف فنزلوا برومة من وادي العقيق
وخرج صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين
العدو وأمر بالنساء والذراري فرموا في الآطام ولما نزل جموع الاحزاب منازلهم اشتد
الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفاء الدين كما قال الله تعالى وإذ زانغت الابصار

رؤية ما يكره (جميل) بضم الجيم ذكره ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم ولم ينسوه وليس في
الصحابة من يسمى جميلا غير هذا سوى جميل بن زياد الاشجعي وجميل بن سراقه العمري وقيل في
كل منهما جمال (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أخرجه بن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر في
كتب الصحابة (البايس) للتفبير (ظهرا) بالمعجمة أي مستند استند اليه (الكدي) بضم الكاف واسكان
المهملة هي القطعة الغليظة والفاسي والاصيلي في صحيح البخاري كبدة بفتح الكاف وكسر الموحدة قال
ابن حجر ويروي بالتون أي بدل الموحدة بالتحية أيضا وفي بعض كتب السير فرضت له عبلة بالمهملة
قالو وحدة قال السبيلي وهي الصخرة الصماء (اذ جاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من
قبل المشرق (النصرى) بالتون المفتوحة والمهملة في قبائل اخر منهم بنو أسد عليهم طليحة بن خويلد
وبنو قريظة عليهم حي بن أخطب (ونزلوا الى جانب أحد) بموضع يقال له ذنب قمي (ومن أسفل
منكم) بمعنى من بطن الوادي من قبل المغرب (أبو سفيان بن حرب) وأبو الاعور عمرو بن سفيان
السلمي (فزلوا برومة) بضم الراء وكان نزولهم مجتمع الاسيال منها (سلع) بمهملتين بينهما لام ساكنة
جبل في غربي المدينة (الآطام) بفتح الهمزة مع المد ويكسرهما مع القصر أي الحصون (الحصار) بكسر
الحاء المحاصرة (ونجم النفاق) بالجم المحففة أي ظهر (واذ زانغت) أي مالت وشخصت (الابصار) من

وبلغت القلوب الخناجر وتظنون بالله الظنوننا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدنا
من الآيات الى قوله وكان الله على كل شيء قديرا :

وزاد الأمر اشتدادا أن تقدم حي بن أخطب الي كعب بن اسد سيد بني قريظة وسئله
ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه فلم يزل
يخادعه بقول الزور ويمنيه امانى الفرور حتى سمح له بالنقض على ان أعطاه العهد لئن رجعت
تلك الجوع خائبة ان يرجع معه الى حصنه يصيبه ما أصابه ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا حلقاء في الجاهلية وبمث
معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم ان وجدتموهم ناقضين
فالخنوا لي لنا أعرفه ولا تفهمه الناس وان وجدتموهم على الوفاء فأخبروني ظاهرا فوجدوهم
على أخبت ما بلغهم عنهم وشاتمهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخوف (وبلغت القلوب الخناجر) أى زالت عن أما لكنها حتى بلغت الخناجر من الفرع (وتظنون بالله
الظنون) بحذف الالف وصلا ووقفا أهل البصرة وحمة وبانباتها وصلا ووقفا أهل المدينة والشام وأبو
بكر بن عاصم وبانباتها وقفا وحذفها وصلا الباقر ومنه اختلفت الظنون وظن المنافقون استئصال محمد
وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم (هناك) أى عند ذلك (ابتلى المؤمنون) أى اختبروا بالحصر
والقتال ليتبين الخالص من المنافق (وزلزلوا) حركوا (زلزلا شديدا) حركة شديدة (واذ يقول المنافقون)
معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك وضمف اعتقاد (ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا) هو قول المنافقين بمدنا محمد فتح قصور الشام وقارس وأحدنا لا يستطيع ان
يجاوز رحله هذا والله الفرور (وزاد الأمر) بالنصب مفعول والفاعل في قوله ان تقدم ويجوز الرفع على
انه فاعل (وسأله ان ينقض العهد قأني) زاد النبوى وقال لست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وقاء
وصدقا (فلم يزل يخادعه بقول الزور الى آخره) لفظ البغوى عن ابن اسحق فلم يزل يقبله في الذروة
والغارب (فالخنوا لي) بهمة وصل وفتح المهلة أى تكلموا بكلام افهمه دون غيرى إذ اللحن في الاصل
ازالة الكلام عن جهته وأراد صلى الله عليه وسلم ان لا يحصل في قلوب أصحابه حين يسمعون نقضهم خوف كافي
سيرة ابن اسحاق ولا تقوا أعضاد الناس أى ولا تكسروها (فوجدوهم على أخبت ما بلغهم عنهم) زاد البغوى
عن ابن اسحق وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد (وشاتمهم) فيه أيضا ان الذين شاتمهم سعد بن
عبادة وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربي من المشامة

قالوا عضل والقارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى عينته من حصن القزاري والحارث بن عوف المري قائد غطفان وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا للجمع وبعد المراوضة في ذلك استشار صلى الله عليه وسلم السعدي الانصار فقالا يا رسول الله امرنا ان لا نبد منه أم امرنا نحبه فتصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت ان أكرس شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطعمون بتمر منا الا قرى أو بيما أخين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعدو ليس بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصا ومرة جاء عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن عبدود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كان العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مهزما من الخندق وجالوا في السبخة فخرج عليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فأخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت خيل قريش نحوهم فقتل على عليه السلام عمرو بن عبدود وأتقى

(بعث الى عينته بن حصن) واسم عينته حذيفة وسمى عينته لشين كان بينه (وقالوا) امتالا لامره صلى الله عليه وسلم (عضل) بفتح الميملة ثم المعجمة ولام (والقارة) بالقاف وعضل بطن من بني الهون والقارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عندها وهم أصحاب سرية الرجيع الذين قتلوا عاصبا وأصحابه ومعناه وجدنا عندهم ندرا كغدر عضل والقارة (المري) بضم الميم نسبة الى مرة القبيلة المعروفة ابن غطفان (غطفان) بفتح المعجمة فاهمة (فاعطاهما ثلث ثمار المدينة) فيه جواز اعطاء المال للعدو اصلحه المسلمين وقد صالح معاوية ملك الروم على الكف عن نفور الشام بمال دفعه اليه ذكره أبو عبيد (وبعد المراوضة) بالراء والمعجمة وكانوا قد كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة كافي تسيير البغوي (شوكتهم) أى قوتهم (بتمر) بالقافية واسكان الميم (قرى) أى ضيافة (نعطيهم أموالنا) زاد البغوي مالنا بهذا من حاجة (والله ما نعطيهم الا السيف) حتى يحكم الله بيننا وبينهم (وترك ما هم به من ذلك) تناول سعد الصحيفة فجاءها فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (عكرمة) بكسر الميملة والراء وسكون الكاف أسلم عام الفتح (ابن عبدود) بضم الواو وفتحها وزاد البغوي وهيرة بن أبي وهب الخزومي ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب (لمكيدة) بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية أى مكر وحيلة (مهزما) بالزاي أى مكنا ضيقاً (السبخة) بضم السين المدنية (الثغرة) بتثنية المثناة (قتل على عمرو بن عبدود) قال البغوي وكان عمرو قاتل يوم بدر حتى أنبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق جاء معلمي ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو انك كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احدهما قال أجل

عكرمة بن أبي جهل ربحه وولوا منهزمين ففي ذلك قال حسان :

فرّ والقي لنا ربحه لملك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظلم ما ابن مجور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنساً كأن قفاك قفا فرعل

وسقط نوفل بن عبدالله الخزومي في الخندق فنزل على كرم الله وجهه فقتله وأصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه جبان بن العرقة بسهم في الكحل فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب

قال علي بن أبي طالب فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى النزال قال ولم يابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال علي والله لكنتي أحب أن أقتلك فخمى عمرو عند ذلك فاقتحم عمرو عن فرسه ففره أو ضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة (عكرم) مرخم فيجوز فتح ميبه وضما كما في نظائره (الظلم) بفتح المعجمة وكسر اللام ذكر النعام ويسمى هلقاوه قسلا وخفيصدا وضيقا وصعلا (ما) نافية (ان) زائدة (مخور) بجمع (تلق) بضم الفوقية وبالغاف آخره (فرعل) بضم الفاء والمهملة وبينهما راء ساكنة ولد الضبيع وقيل ولد الذئب منه (وسقط نوفل بن عبدالله الخزومي في الخندق) فرموه بالجماعة فقال يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه (فترل اليه على قتله) زاد البغوي تغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده ونمته فشانكم به فخلا بينهم وبينه (وأصيب يومئذ سعد بن معاذ) قال البغوي قالت عائشة كنيابوم الخندق في حصن بني الحارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معاني الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقاصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول :

لبت قليلا بلحق الهيجا حمل لأبأس بالموت اذا حان الاجل

فقال أمه الحق يابني والله لقد أخرجت قالت عائشة قتلت لها يأم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ بماءي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قلت وهذا البيت لحمل بن سعدانة السكبي وتمثل به سعد رضي الله عنه (جبان) بكسر المهملة وبالموحدة (فائدة) كل ما في الصحيحين على هذه الصورة فهو بفتح الحاء وبالتحنية الاستة فبالحاء والموحدة منهم ثلاثة بفتح الحاء وهم جبان بن منقذ وجبان بن يحيى وجبان ابن هلال وثلاثة بكسرها وهم جبان بن موسى وجبان بن عطية (وجبان بن العرقة) بفتح العين المهملة وكسر الراء وقاف وهي أمه واسمها قلابة بالغاف المكسورة والموحدة بنت سعد بن هليل وهي من عبدمناف ابن الحارث سميت العرقة لطيب رائحتها وأبوه أبو قيس بن علقمة بن عبدمناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض ابن عامر بن لؤي بن غالب وفي تفسير البغوي وغيره أنه قال حين رماه خذ همني وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار وقيل ان القائل لذلك أبو بكر رضي الله عنه وجمع بينهما باهما قلاهما (في الكحل) بفتح

قريش شيئاً فأتى لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وقال أيضاً اللهم عليهم بيوتهم وقبورهم
ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواه البخاري ثم كان من مقدمات
اللطف أن جاء نعيم بن مسعود النطفاني ثم الأشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فزني بما شئت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنما
أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا اتفقت من

الهزة والمهلة بينهما كاف سا كنه عرق في وسط الذراع وهو عرق الحياة وفي كل عضو منه شعبة لها سم اذا
قطع لم يرق الدم (فاقنى) بقطع الهزة (لها) أي للحرب وفي بعض نسخ البخاري له والحرب تذكر وتؤنث
وللكشميني لهم أي لقريش زاد البغوي فانه لا قوم أحب الي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
وأخرجوه (قريش) بضم أوله رباعي متعد وفتح ثلثي لازم وقد تقدم معنى قرّة العين (مسلاً لله) في بعض
روايات مسلم حشا الله بيوتهم وقبورهم في رواية سلم بدله وقلوبهم (عن صلاة الوسطى) هو من باب مسجد
الجامع أي صلاة الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم في رواية صلاة العصر وبه استدلل أصحابنا
على ان العصر هي الصلاة الوسطى وفي الديباج عن بعضهم ان التفسير مدرج قال ولهذا سقط في رواية
البخاري وفي رواية أبي داود يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى ثم صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين المشائين وكان ذلك قبل زول صلاة الخوف وكان الاشتغال بالعدو عذراً في تأخير الصلاة وفي
الموطأ ان الفاتحة الظهر وفي غيره انه أخر أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمع الحافظ بينهما
بان وقصة الخندق بقيت أباناً فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها (فائدة) اختار السيوطي ان
الوسطى هي الظهر قال في الديباج وقد أوضحت ذلك في حواشي الروضة وقررت فيها الادلة على ما قرره
من ان الوسطى الظهر ثم أفردت في ذلك تأليفاً (الملق) بضم اللام واسكان الطاء وفتحهما كما مر
(نعيم) بالتصغير (ابن مسعود) بن عامر (النطفاني ثم الاشجعي) قال ابن عبد البر سكن المدينة ومات في
خلافة عثمان على الصحيح (ان الحرب خدعة) رواه أحمد عن جابر وأنس ورواه الشيخان عن جابر وأبي
هريرة ورواه أبو داود عن جابر وكعب بن مالك ورواه الترمذي عن جابر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس
وعائشة ورواه البزار عن الحسين ورواه الطبراني عن الحسن وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وعوف بن
مالك ونعيم بن مسعود والنواسة بن سمعان ورواه ابن عساكر عن خالد بن الوليد فيؤلاه أربعة عشر صحابياً
وخدعة بفتح المعجمة واسكان الدال المهملة على الافصح قال ثعلب وغيره وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم
وبضم المعجمة واسكان المهملة وبضم المعجمة وفتح المهملة وهي أمر باستعمال الحيلة فيه ما يمكن قال في التوشيح
وقال ابن المنذر معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي المخادعة للمواجهة وذلك لحطرت المواجهة

المكاثرة وكما قالوا رب حيلة انفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود وأخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون ويتركونكم ومحمداً ولا طاقة لكم به فيرجع الشؤم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن لثلاثين ألفاً حتى يناجزوا محمداً فصدقوه في ذلك وتصدقوه ثم جاء الى قريش وأخبرهم ان اليهود قد ندموا وباطنوا محمداً ووعدوه ان يتخذوا منكم رهائن فيلقوا بهم اليه فيقتلهم وأخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه وأومع كلامهم في الآخر ولما أصبحوا حشدت العرب للحرب وأرسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بأنه يوم سبتهم وأنهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهائن تدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم بن مسعود فيما كان حدثهم به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل فاقتربت عزائمهم وأرسل الله عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلقلتهم واسقطت كل قائمتهم وجالت الخليل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء آيتم . ففي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وفيه أيضاً نصرت بالرعب مسيرة شهر

وحصول الظفر مع الخادعة بغير خطر انتهى وجوازها مقيد بان لا يكون في ذلك قرض عهد ومنها الكذب فيجوز في الحرب حقيقة خلافاً للعبراني وتعميراً والافتقار عليه أفضل (المكاثرة) بالثمة ويجوز بالوحدة (جاء الى اليهود) زاد البغوي وكان مام نديماً في الجاهلية (الشؤم) بالهز قبيض الجن (والوبال) الخزي والهوان (صدقوه) أي قالوا صدقت (وتصدقوه) أي رأوا انه صديق ناصح (زخرفه وزوقه) أي حسنه وزينه (بأنه يوم سبت) زاد البغوي وهو يوم لا تعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث بعضنا فيه حدناً فأصابه مام يخف عليكم (الوهن) الضعف (ربح الصبا) هي التي تأتي من قبل الكعبة كما مر (النجاء) بالمد والقصر أي أسرعوا أسرعوا (آيتم) مبنى للفعل آتم . أنا كم القوم (ففي) مسند أحمد و (صحيح البخاري) وصحيح مسلم من حديث ابن عباس (نصرت بالصبا) زاد الشافعي عن محمد بن عمرو مرسل وكانت عذابا على من كان قبلي (وفيه أيضاً) وفي سير النسائي عن جابر (نصرت بالرعب) زاد أحمد عن أبي امامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب ولفظ رواية ابن عمرو وعند النسائي نصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وفي الطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين وأخرج عن السائب بن يزيد مرفوعاً فضلت على الانبياء بخمس بعثت على الناس كافة ودخرت شفاعتي لامتى ونصرت بالرعب شهراً أمامي وشهراً خلفي وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وللهي من حديث أبي امامة ونصرت بالرعب

وفيه أيضا عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا فقال الزبير انا قال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان آخر رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان كما روينا ذلك في صحيح مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال له حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة وأنا بخبر القوم فلم أجده بداً إذ دعاني باسمي ان أقوم قال اذهب فأتني بخبر القوم ولا تندعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأني امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا-صفيان يصطلي على النار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تندعهم

مسيرة شهرين تسير بين يدي (وفيه أيضاً) وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي (عن جابر) وأخرجه الترمذي أيضاً وابن ماجه من حديث علي (ان لكل نبي حواريا) أي صفياء مختصاً به أو ناصرأ أو وزيراً أو خليلاً أو خالصاً أو مخلصاً أو ناصحاً أو مجاهداً أو من يصحب الكبير أو من لا يصلح للخلافة غيره أقوال (وحواري الزبير) بفتح الياء وكسرهما كمصرخي (قائدة) استشهد الزبير يوم الجمل وهو ابن أربع وستين سنة قتله عمرو بن جرموز الجهمي وقال له على سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار وقتله بعد ان نزع عن الحرب وانصرف (عن ابراهيم التيمي) ثقة ثبت مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن أبيه) هو سالم أبو النصر (فقال رجل) زاد البغوي من أهل الكوفة (قاتلت معه فأبليت) لفظ البغوي والله لو أدركناه ما تركناه يمضي على الارض ولحمته على أعناقنا ولخدمناه ولقعاتنا وفضلنا (أنت) بهمة الاستفهام (وقر) يضم التماس أي برد (جعله الله معي يوم القيامة) أي ريفتي في الجنة كما في البغوي أدخله الله الجنة (ثم قال) أي متراحياً ولهذا عبر بهم وفي البغوي ثم صلى هو نأ من الليل ثم التفت الينا فقال مثله في الزبير (ولا تندعهم على) بفتح أوله واعجاب الذال أي لا تهزهم ولا تحركهم على ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته (بصطلي) أي يستدني وفي مسلم بصلي بفتح أوله وسكون الصاد (في كبد القوس) أي في مقبضها (فلما أتته) زاد البغوي عن ابن اسحاق وهو قائم يصلي فلما سلم

عليّ ولو رميته لاصبته فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما آتته فأخبرته خبر القوم وفرغت
قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم
أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا بومان ورواه ابن اسحق بزيادات وفيه فلما
رأى أبو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدراً ولا بناء قام فقال يا معشر قريش
ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو قال حذيفة فأخذت بيد جليسي فقلت من
أنت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول
جلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فأطلق عقاله الا وهو قائم فسمعت غطفان بما فعلت
قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكروا تمام الحديث «ولما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم
خبر انصرافهم قال الآن تغزوم ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان يقول في كثير من المواطن
شكراً لله وتذكراً لآلئ اولاده لا اله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده
ولا شيء بعده وكان مدة حصارهم الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر وقيل خمسة عشر

(أخبرته خبر التوم) زاد البغوي فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل (قررت) بضم القاف وكسر
الراء أي بردت زاد البغوي وذهب عن اللفظ فأذناني التي صلى الله عليه وسلم فأناهي عند رجليه وأتني
على طرف نوبه والنزق صدرى ببطن قدمه (عبادة) بفتح المهملة وبالمد كساء ذوخمل (يا بومان) بفتح التوم
وسكون الواو وهو كثير التوم (لا تقر لهم قدراً) بكسر القاف هو التور من الحجارة (فأخذت بيد جليسي)
انما فعل ذلك لئلا يتفطنوا له (فاذا رجل من هوازن) ولابن عائد قبض حذيفة على يد رجل عن يمينه
فقال من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت قال انا فلان ففعل الرجل
من هوازن هو هذا (بدار مقام) في سيرة ابن اسحق بدار قرار (لقد هلك الكراع) بضم الكاف فيها
أيضاً لقد هلك الخقف والخافر (ولقينا) باسكان التحتية (فا أطلق عقاله الا وهو قائم) لشدة عجزه ومبادرته
(فانشمروا) بالثون الساكنة فالمجمة أي ارتفعوا (وذكروا تمام الحديث) يعني رجوع حذيفة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وما بعده (اولاد) أعطاه وصنع اليه (أعز جنده) المؤمنين (ونصر عبده) عمداً صلى
الله عليه وسلم (ولا شيء بعده) قال في التوشيح ان جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كالعدم أو كلها يفتى
وهو الباقي فهو بعد كل شيء ولا شيء بعده انتهى وفيه جواز ترجيز الذكر والدعاء اذا لم يكن فيه تكلف
(حم لا ينصرون) كان ذلك بامرهم صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق ان تمم الليلة فقولوا حم أي والله لا ينصرون انتهى وكان لا ينصرون

يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة ومن أسلم في هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وقيل أسلم بدر وكان من أسراها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأعانته بالخروج إليها بثلاثة آلاف ربح وفيها غزوة بني قريظة وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان وقت الظهر وضع السلاح واغتسل أنه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأين فأشار الى بني قريظة فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة وقدّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأيه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ثم سار خلفه قال أنس كأنني أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بني قريظة رواه البخاري وأدركنهم صلاة العصر في الطريق فصلاها قوم أخذوا بمفهوم اللفظ وامتنع آخرون فلم يصلوها

تفسير لحم (واستشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر) وهم أنس بن أوبس بن عتيك الانصاري رماه خالد بن الوليد بسهم قتله وعبد الله بن سهل بن زيد الاموي والطفيل بن مالك بن النعمان الانصاري السلمي قتله وحشي ابن حرب وعبد الله بن سهل الانصاري حليف لبني عبد الاشهل وقتادة بن النعمان وقيل استشهد باحد وسعد ابن معاذ مات من الرمية بعد الحندق بشهر وبعد قريظة بليال هذا كلام ابن عبد البر (وقتل من المشركين ثلاثة) عمرو بن عبدود ونوفل بن عبد الله كما مروني بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (نوفل) بفتح التون والفاء وسكون الواو بينهما مات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة وفيها أي في الرابعة أو الخامسة على الخلاف في غزوة الحندق وغزوة بني قريظة وكانت في آخر ذي القعدة (واغتسل) كان اغتسله عند زينب بنت جحش كما في تفسير البغوي ولا يستشكل بما يأتي ان زواج زينب كان في الخامسة اذ قد قيل ان الحندق فيها أيضا بل هو الصواب كما مر وبتقدير أنها في الرابعة فقد قيل ان زواج زينب كان في الثالثة (أنه جبريل) زاد البغوي معتجرا بهامة من استبرق على بقة شها عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج (وهو) أي جبريل (ينفذ رأسه) أي رأس نفسه وفي تفسير البغوي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه (والله ما وضعناه) زاد البغوي منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الامن طلب القوم (اخرج اليهم) فاني قد قطعت أوتادهم وتحت أبوابهم وزكنهم في زلزال وبلال (لا يصلين أحد العصر) كذا في صحيح البخاري ولمسلم الظهر وجمع النووي بينهما بأنه قال العصر لبعضهم والظهر لبعضهم واتفق أهل المغازي على أنها العصر (برأيه) هي اللواه (ساطعا) مرتعا (زقاق) بضم الزاي وهو الطريق الضيق (بني غنم) بفتح المعجمة واسكان التون (موكب) بالرفع على أنه خبر

الافى بني قريظة ليلا آخذين بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً منهم
ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم واشتدت وطأته أرسلوا اليه أن أرسل الينا
ابا لبابة فأرسله اليهم فلما جاءهم تلقاه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم لولاء له منهم
فقالوا أترى ان نزل على حكم محمد فقال نعم وأشار بيده الى حلقه يعني أن حكمه القتل ثم
ندم ابو لبابة وعلم أنه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل
راح الى المسجد وربط نفسه بسارية وأقام على ذلك سبعة أيام لا يذوق ذواقا حتى خر مغشياً
عليه فتاب الله عليه ونزل فيه أولاً يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآيات وآيات
توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً بالآيات ولم يظأ بلد بني قريظة بعدها
وكان له بها أموال وأشجان وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن
يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فأبى عليهم فحين تبين لهم انه غير قابل منهم وانسدت
عليهم أبواب الحيل واتقطع رجاؤهم من كل أمل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين

مبتدأ محذوف وبالنصب على تقدير أعني (فلم يعنف) أى لم يلم (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم)
كان نزوله على بئر من آبارهم في ناحية من أموالهم كما في تفسير البغوي والساحة من أسماء البقعة (وطأته)
أى نزوله وبأسه (ابا لبابة) اسمه بشير وقيل رفاعه بن عبد المنذر زاد البغوي نستشره في أمرنا (أترى)
بفتح التاء (ان نزل على حكم محمد) في تفسير البغوي في سورة الانفال على حكم سعد بن معاذ (ذواقا)
بفتح المعجمة (فتاب الله عليه) زاد البغوي وقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فخله بيده ثم قال ابو لبابة من تمام توبتي
ان أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى كله صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يجزيك الثلث ان تصدق به (فائدة) جاء في حديث ذكره السهيلي من حديث حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن علي بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت ان لا يحلني
الارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة مضمقة مني قال السهيلي فهذا حديث
يدل على ان من سبها فقد كفر وان من صلى عليها فقد صلى على أيها انتهى وهذا القول عجيب ولا يؤخذ
من هذا الحديث ما ذكره فلي تأمل (ولا تخونوا الله) بترك فرائضه (والرسول) بترك سنته (وآخرون)
اعترفوا بذنوبهم (قال ابن عباس نزلت في عشرة منهم ابو لبابة وقيل خمسة هو منهم وقيل ثمانية هو
منهم وقيل سبعة هو منهم وقيل ان الآيات نزلت في تحلفه عن غزوة تبوك (ما قبل من اخوانهم بني النضير)
وهو أخذ أموالهم وأجلاؤهم (فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين) زاد البغوي فقالوا يا رسول الله انهم موالينا

فيهم كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع * وكان الاوس والخزرج متغايرين لا تصنع احداها شيئاً الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت الخزرج قتل أبي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا رضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلا قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيمة في جانب مسجده ليعوده من قريب فأناه قومه فاحتملوه على حمار وأقبلوا به وهم يقولون له يا أبا عمرو وأحسن في مواليك فقال لهم قد أتى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فيئذئذ أيس قومه من بني قريظة ونعوهم الى أهلهم قبل أن يحكم * ولما أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم وقيل اراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الأموال وسبي الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله وربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت واحد وخذ لهم أخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا تضرب أعناقهم ثم يلقون في الاخاديد

دون الخزرج وقد فعلت في موالى الخزرج بالامس ما قد فعلت (كما صنعت الخزرج في حلفائهم من بني قينقاع) فوهبهم لعبد الله بن أبي (في خيمة) زاد البغوي لامرأة من المسلمين يقال لها ربيعة كانت تدأوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين (فاحتملوه على حمار) ووطؤوا له بوسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً (أحسن في مواليك) زاد البغوي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى ولاك لتحسن فيهم (قوموا الى سيدكم) فيها استحباب القيام لاهل الفضل وتلقيهم اذا أقبلوا (وقيل اراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل) حكاه القاضي عياض زاد البغوي بعد ذلك فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالاً له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم (لقد حكمت بحكم الله) زاد البغوي من فوق سبعة أرقعة والارقعة جمع رقيق بالقاف وهو من أسماء السماء سميت بذلك لانها رفعت بالتجوم قال السهيلي وفي غير رواية البكائي انه عليه الصلاة والسلام قال في حكم سعد بذلك طرفتي الملك سحرأ (بحكم الملك) بكسر اللام وهو الله سبحانه وضبطه بعضهم في صحيح البخارى بالكسر والفتح قال القاضي فان صح الفتح فلراد به جبريل وتقديره بالحكم الذي جاء به الملك عن الله (في بيت واحد) لبنت الحارث امرأة من بني النجار واسمها كبشة بنت كرز بن حبيب بن عبد شمس التي كانت نحت مسيلة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر بن كرز (ارسالا) أفواجا (تضرب أعناقهم) وكان

وترك منهم من لم يثبت فمن ترك لعدم الاثبات عطية القرظي جد محمد بن كعب القرظي المفسر الذي
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم
يدرسه احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين كانوا يخرجهم للقتل قالوا لكعب بن أسد أين
يذهب بنا فقال في كل موطن لانعملون اما ترون الداعي لا يزرع وان من ذهب منكم لا يرجع
هو والله القتل ولما خرجوا بجي بن أخطب نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما
والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذله الله يخذله في ذلك قال جبل بن جوال التغلبي:
لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذله الله يخذله
لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل
وكان عدد من قتل منهم ستائة أو سبعمائة وقيل بين الثمانمائة والتسع المائة وكان
مدة حصارهم خمسا وعشرين ليلة او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

متولى ذلك علي والزبير رضي الله عنهما (وترك منهم من لم يثبت) وكان متولى كشف عوراتهم يعرف
ذلك مسلم بن بكرة الانصاري ذكر ذلك ابن شاذان (فمن ترك لعدم الاثبات عطية القرظي) كما رواه
ابن حبان والحاكم والترمذي وقال حسن صحيح عن عطية قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون
من أثبت الشعر قتل ومن لم يثبت لم يقتل وكشفوا عاني فوجدوها لم تثبت واستدل به الفقهاء على ان نبات
شعر العانة الحشن دليل البلوغ في الكفار وأنه يجوز كشف العورة للحاجة وهو (جد محمد بن كعب
المفسر) ثقة الحجة سمع من علي وابن مسعود ومات سنة سبع عشرة أو ست عشرة ومائة (لا يزرع) أي
لا يبتغي (جي بن أخطب) زاد البغوي عليه حلة فقاحية قد شقها عليه بقدر الائمة من كل موضع لثلا
بسلها مجموعة يدها الى عنقه بجبل والفقاحية مذوبة الى الفقاح بتقديم الفاء المضمومة على القاف وآخره
مهملة قال السهيلي وهو الزهر إذا انشقت أكتفه وانصرفت براغيه ونصفت أخفيته فقال له حينئذ فقع
وهو فقاح (جبل) بالجيم والموحدة المفتوحين قال في القاموس صحابي (ابن جوال) بفتح الجيم والواو
المشددة بن صفوان بن بلال الشاعر كان يهودياً فأسلم وكانت مقاتله قبل ان يسلم (لعمرك) وحياتك (من
يخذله الله) قيده السهيلي بنصب الهاء من اسم الله واستدل له بغير ذكره في الروض (لجاهد) هي لام
القسم (وقلقل) بالقافين حرك وفي البغوي انه قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة
كثبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وقتل يومئذ الزبير بالتكبير ابن باطيا والد عبد الرحمن
ابن الزبير الصحابي بعد ان استوهبه ثابت بن قيس بن شماس من النبي صلى الله عليه وسلم واستوهب منه
أهله وماله أيضاً ليدكات له عنده من يوم وقعة بعاث ثم سأل عن جماعة من بني قريظة منهم كعب بن أسد
ما فعلوا فأخبر بأنهم قتلوا فقال ثابت فاني أسألك بيدي عندك الا ما ألحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعد

أموالهم للفارس ثلاثة أسهم وللرجال سهماً واخرج منها الخمس وكان نساؤهم وذرايعهم سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح ولما انقضى شأن بني قريظة استجاب الله دعوة سعد فانفجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه وما قالت عائشة فوالذي نفسي بيده اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر * وروي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعاً فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى أنشدوا:

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

هؤلاء من خير فإنا بصار الله قبلة دلونا ضح حتى أتى الاحبة فضرب عنقه (للفارس ثلاثة أسهم) زاد البغوي وكانت الخيل ستاً وثلاثين فرساً وكان أول فيء وقع فيه السهمان (وبعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري) بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح) زاد البغوي وكان قد اصطفى لنفسه من نسايتهم رجلاً بنت عمرو بن خصفة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها انتهى قلت وفي هذا نظر « فائدة » لم يشهد يوم بني قريظة سوى خالد بن سويد الخزرجي القتي عليه امرأة قال الواقدي اسمها بناة امرأة الحكم القرظي رحا قتلته وقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأخرج ابن مندة وأبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له أجر شهيدين قالوا ولم يا رسول الله قال لان أهل الكتاب قتلوه قلت فيؤخذ منه ان مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين والله أعلم بالحكمة في ذلك وأخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس (فانفجر جرحه) لابن سعد انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح وكان انفجاره من لبته كما في الصحيحين وغيرها وهو فتح اللام وتشديد الموحدة موضع الفلاة وفي بعض نسخ مسلم من لبته بكر اللام ثم تحية ساكنة والبت صفحة العنق وفي بعضها من لبته قال القاضي قالوا وهو الصواب انتهى وفي التوشيح ان هذه الثلاثة تصحيف (فلم يرعهم) بضم الراء أى يفزعهم والمعنى أنهم بيناهم في حال طمأنينة اذا فزعهم رؤبة الدم فارتاعوا له قال الخطابي وقال غيره المراد بهذا اللفظ السرعة لا قس الفزع (يغذو) بمجتمين أى يسيل وفي بعض نسخ الصحيحين يغذو بكسر العين وتشديد الذال المعجمتين ومعناه يدوم سيلانه (اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر) وكانوا كما قال الله رحماً بينهم (من هذا الذي فتحت له أبواب السماء) أخرجه النسائي من حديث عبدالله بن عمر (واهتز له عرش الرحمن) أخرجه أحمد ومسلم من حديث أنس وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد واسيد بن حضير ورميئة بنت عمرو قال السهيلي والعجب لما روى عن مالك من انكاره للحديث وكرهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة له ولعل هذه الراوية

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون ألفاً وطئوا الارض قبل ذلك
ولما احتملوا نعشه نذبتهم كيشة بليت رافع الخدرية فقالت:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسؤددا ومجددا
وفارسا معدا سدة به مسدا يقدها ما قددا

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه كثيرة ساد قومه على حدائمه سنة
وحين أسلم قال لهم كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا جميعاً من يومهم
وشهد بدرًا واحداً والخندق وما قبلها وله في نصرة الاسلام مقامات جليلة ومشاهد

لم تصح عند مالك واهزاز العرش نحره فرحاً وسروراً بقدم روح سعد جعل الله في العرش نيزاً حصل
به هذا وهذا هو المختار كما قال الثوري لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال المازري
لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله جعل حركته علامة للملائكة على موته وقيل
المراد أهل العرش أي حمته وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهزاز الاستبشار والقبول وقال
الحرابي هو كتابة عن استعظام شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وفيه
قول باطل يذكر للتنبيه على بطلانه وهو ان المراد اهزاز سرير الجنازة وهو النعش (وفي حديث انه نزل
في جنازته الى آخره) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة ثم
معجمة (ويل أم سعد) بضم اللام ووصل الهزة وكسر الميم المشددة فالويل الهلكة أي وأهلك أم سعد
بمده (صرامة) بفتح الصاد المهملة أي قطعاً (وحداً) بالهمزة (يقدها ما) بالتونين (قددا) مصدر «فائدة»
أخرج ابن سعد في الطبقات من حديث محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائمة تكذب
الا أم سعد (قالت عائشة) فيها رواه أحمد (ان للقبر لضمة الى آخره) وأخرجه النسائي من حديث ابن عمر
أيضاً وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس فيه اثبات عذاب القبر وأنه حق يجب الايمان به
وفي حديث النسائي ان سعداً ضم ضمة ثم فرج عنه وهي آخر ما يلحق المؤمن من اتشدائد التي يكفر الله
بها الذنوب أو يرفع بها الدرجات وذكر أبو سعد الاعرابي في كتاب الملحمة عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضفطة القبر وضمه فقال يا عائشة ان ضفطة القبر على
المؤمن أو قال ضمة القبر على المؤمن كضممة الام الشقيقة يديها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وصوت
منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض
على الصخر ولابن إسحاق من حديث أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا
بمعي الضمة التي انضمها القبر عليه قال كان يقصر في بعض الطهور من البول بمض التقصير قلت في النفس من صحة
هذا الحديث شيء (ومناقب سعد كثيرة) منها ما أخرجه الشيخان والترمذي عن البراء رضي الله عنه قال

جميلة وختم الله له بالشهادة فمات شهيداً فقيداً رضي الله عنه .

قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بأيام وقيل بعد أحد وكان تحريمها على التدريج
 قيل والحكمة فيها انها قد كانت من افضل معايشهم وأشر بتها قلوبهم فلو جئتهم تحريمها والعزيمة
 في تركها دفعة واحدة لاستعظموه فنزل اولاً بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب يتخذون
 منه سكرآ ورزقاً حسناً ثم نزل بالمدينة جواباً لمن سأل عنها ويستلونك عن الخمر والميسر قل
 فيها اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن
 ابن عوف طعاماً ودعاً رجلاً وسقاهم الخمر وحضرت الصلاة وصلى بهم احدثهم بقل يأبها الكافرون

أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها وفي
 رواية نوب حرير جعلنا نلمسه ونعجب منه فقال والذي نفس محمد بيده لما تدليل سعد بن معاذ في الجنة خير
 من هذا ومنها ما أخرجه الترمذي عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المناقبون ما أخف ما كانت
 ينون لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله (فقيداً)
 أى لا أهل له (قال اهل التواريخ الخمر) أسوأها كثيرة منها المدام والقهوة والراح والريحق والسلاف
 والخندريس والفار والاسفند والمقذبة والصباه (على التدريج) أي قليلاً قليلاً (جئهم) بكسر الجيم ثم همزة
 مفتوحة بفتحهم (ومن ثمرات النخيل والاعناب) أى ولكم أيضاً عبرة فيما نسقكم ورزقكم من ثمرات النخيل
 والاعناب (يتخذون منه) الكناية عائدة الى ما محذوفة أى ما يتخذون منه (سكرآ) قال قوم منهم ابن
 مسعود وابن عمر هو الخمر وكان ذلك قبل تحريمها وقيل السكر ما يشرب وعن ابن عباس هو الخل بلغة الحبشة
 وقيل هو النبيذ المسكر وهو قول من يبيح شرب النبيذ ومن حرمه قال المراد الاخبار لا الاحلال (ورزقاً
 حسناً) قيل هو الخل والذئب والنمر والزبيب وقيل ما أكل منه وقيل هو ما أحل والسكر ما حرم (جواباً
 لمن سأل) وكان من السائين عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها
 مذهب للعقل مسلبة لئال فانزل الله عز وجل (يسألونك عن الخمر) وهو شرعاً اسم لكل مسكر (والميسر)
 وهو الفهار (قل فيها اثم كبير ومنافع للناس) زاد البغوي فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر (ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً الى آخره) أخرجه أبو
 داود والترمذي ويصححه من حديث على (وحضرت الصلاة) أي صلاة المغرب كما في سنن أبي داود (فصلي
 بهم احدثهم) هو سيدنا على رضي الله عنه كما فيها قال صنع لنا ابن عوف طعاماً ندعانا فأكلنا واسقانا خمرآ
 قبل ان نحرم الخمر فاخذت مني وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت (قل يا أيها الكافرون) اعبدوا ما تعبدون
 ونحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وعند أبي داود
 ان رجلاً من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف وفيه فانهم على رضي الله عنه فامهم وذكر الحديث

وحذف منها لافي جميعها فنزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون وقد صحوا ثم صنع عبد الرحمن بن عوف وقيل عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا فأكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وتطاول كل منهم على الآخر فأخذ أنصاري لحي بعير وضرب به رأس سعد بن أبي وقاص فشجه فأنزله الله العزيمة في تحريمها بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وفي أثناء ذلك من مخازنها ما أشهر في صحيح البخاري وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في أمر الشارفين وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من أجل فقد العقل واللب تكرا ما لإبدينا ثم أجمع المسلمون على تحريم الخمر ووجوب

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) من شرب الخمر ونحوها وقيل أراد به سكر التوهم (فيصبحون وقد صحوا) زاد البغوي ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر (وقيل عتبان) بكسر العين المهملة وقيل بضمها (فشجه) زاد البغوي فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه وروى أصحاب السنن عن عمرانه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا (والانصاب) الاوتان (والازلام) القداح التي كانوا يستسمون بها (رجس) خبث مستقذر (من عمل الشيطان) من تزينه (فاجتنبوه) والكناية الى الرجس (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم (في قصة حمزة مع علي في أمر الشارفين) القصة انه شرب الخمر فسكر وقعد في بيت مع قينة فعنيه فقال :

ألا يا حمز للشرف التواء • فهن معفلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها • وضرجهن حمزة بالدماء
ومجل من اطايها لشرب • قد بدأ من طليخ أو شواء

قتار اليها حمزة بالسيف فجبأسنتهما وقر خواصرهما ثم أخذ من أكبادهما فجاه على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فأخبره الخبر فخرج فدخل على حمزة فتعيط عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا عبيد لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهقر حتى خرج عنهم هذا لفظ احدي روايات مسلم الا الايات فانه ليس في الصحيحين سوى نصف البيت الاول والشارف بالمعجمة والفاء الناقصة المسنة (تركها كبرون) منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وعباس بن مرداس الاسلامي كافي الاستيعاب وغيره قال السهيلي وقيل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وابن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد بن المغيرة ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني

الحد في شربها ولو جرعة واحدة لا تسكر وجلد صلى الله عليه وسلم بالجريد والنعال وكذلك أبو بكر فلما كان عمر ووقع الرخاء وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود يعني حد القذف بجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذي لا بد منه أربعون وما زاد على ذلك موقوف على رأى الامام.

واعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدوائر قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق أهل النار. وقال أيضا لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبايها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها. وقال جعلت المعاصي كلها في بيت وجعلت مفتاحها الخمر .

﴿السنة الخامسة وما انطوت عليه﴾ فيها وقيل في السادسة أو التاسعة أو العاشرة افترض

(وجلد صلى الله عليه وسلم في شربها بالجريد والنعال الى آخره) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس والنعال بكسر النون (وتتابع الناس) بالتحية كتتابع بالموحدة وزنا ومعنى الان التتابع بالتحية لا يكون الا في الشر (قال له عبد الرحمن بن عوف) لا ينافيه ما في الموطأ عن نور بن زيد الدبلي ان عمر استشار في حد الخمر فقال له على رأي ان نجعله ثمانين فاذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى لاحتمال انهما أشارا عليه معا (أرى) بفتح الهزة لا غير (كأخف الحدود) المذكورة في القرآن وهي حد السرقة بقطع اليد وحد الزنا بجلد مائة وحد القذف وفيه جواز القياس واستحباب مشاورة الامام ونحوه أصحابه وحاضري مجلسه في الاحكام (الذي لا بد منه أربعون) لانه فعله صلى الله عليه وسلم وقال على وهذا أحب الي يعنى الاربعين وهذا بالنسبة الى الحر وأما من فيه رق فيجلد عشرين لسا في مؤامرة فعل عمر ويكون الزائد على الاربعين تعزيرا حتى ان أفضى الضرب الى الهلاك وجب الضمان على عاقلة الوالى (تنبيه) ما في سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فاجلدوه الى الزاينة فاقتلوه منسوخ اجماعا كما حكاه الترمذي وغيره (كل مسكر حرام) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى وأحمد والنسائي عن أنس وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وابن ماجه عن ابن مسعود وأحمد ومسلم وأصحاب السنن عن ابن عمر وأبو داود والشيخان عن عائشة والطبراني عن نعيم الداري (الخبال) بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة (لعن الله) الخمر (الى آخره) رواه أبو داود والحاكم عن عمر وفيه جواز لعن أرباب المعاصي (وجعل مفتاحها شرب الخمر) هو على طريق التمثيل لان صاحبها يسكر فيفعل المعاصي فسمى الشرب مفتاحا ﴿السنة الخامسة﴾ (فيها) أى في الخامسة وجزم به الرافعي في الحج (وقيل في السادسة) وصححه الرافعي في السير وتبعه في الروضة ونقله في المجموع عن الاصحاب ونسبه

الحج فنزل قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع أحداث أحدثوها فيه خلاف ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وخالفهم فيما خالفوا من شرع ابراهيم صلوات الله عليه وواعلم ان الحج من اركان الاسلام ودعائه العظيم بدليل قوله عليه أفضل الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه الأئمة واللفظ للبخاري ورووا أيضا واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما ركبتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه ثم ان وجوبه اجماع وانكرته الملاحدة حيث عرضوا أفعالهم على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام والوقوف والرمى والرمل فحين لم يعرفوا وجه الحكمة والمراد بها جانبوه جملة فكفروا وجهلوا إذ لم يعلموا أن الواجب على العبيد امتثال أحكام المولى فيما يريد واتياد أهل العقول لما جاء به الرسول عرف وجه الحكمة في ذلك أو جهل

في التوشيح الي الاكثرين قال لان فيها نزول وأنموذج الحج والعمرة لله وقيل فرض قبل الخامسة أيضا (الحج) بكسر الحاء وفتحها لفتان وهو لغة الفسد وشرعا قصد البيت بالنسك المعلوم (ولله) واجب (على الناس حج البيت) قري بالفتح والكسر (من استطاع) أي أطاق (اليه سبيلا) طريقاً (مع أحداث أحدثوها) منها النبي ومنها الوقوف بمزدلفة (وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة) قال الخبر الطبري حجتين (بني الاسلام على خمس الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عمر (شهادة) بالجر على البدل وبالرفع على الابتداء وكذا ما بعده (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج الى آخره) رواه مسلم والنسائي (فقال رجل أكل عام) هو الاقرع بن حابس (لوقلت نعم) فيه دليل على جواز قول لوبلا كراهة وانتهى عنها ليس هذا محله (ولما) هي لام القسم دخلت على ما النافية (ذروني) أتركوني (فانما هلك) الذي في أكثر نسخ صحيح مسلم فانما هلك مع حذف التاء من كثرة سؤالهم ورفعه ورفع اختلافهم وفي بعض النسخ كما هنا (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا الحديث من جملة قواعد الاسلام موافق لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الملحدة) جمع ملحد والاحاد لغة الميل سماوا به لميلهم عن الحق وعدولهم عنه (السخيفة) بفتح المهملة وكسر المعجمة واسكان التحتية وفتح الفاء أي الضعيفة (والمراد بها) بالنصب

ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في تليته لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً لبيك إله الحق ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة وكذلك العمرة وقال قوم يجب في كل خمسة أعوام مرة لحديث إن عبداً وسعت عليه في الرزق لم يفد إلى في كل خمسة أعوام لمحروم وهو حديث لا يصح ويرده الاجماع أيضاً. واعلم أن وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي وقال بعض المالكية على الفور وقال بعضهم إن أخره بعد ستين فسق ووردت شهادته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين فكان في هذه العشر قد تضايق عليه الخطاب قلت وهذا قول حسن ويؤيده قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكركم فيه من تذكر قال علي وابن عباس هو ستون سنة

(ليك حقاً حقاً تعبداً ورقاً) رواه ابن الصلاح وغيره في علوم الحديث بصيغة ترميض فقال وروي عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً انتهى وفي الحديث لطيفة وهو أن فيه ثلاثة أخوة يروى بعضهم عن بعض وروي النسائي عن أبي هريرة قال كان في تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليك إله الحق) ومعنى لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة مأخوذ من قولهم ألب بالمكان إذا قام به وقيل معناها انجهاهي وقصدي اليك من قولهم دارني تلب دارك أي نواجهها وقيل محبتي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة إذا كانت محبة ولدها عاطفة عليه وقيل معناها اخلاصك من قولهم حسب لباب أي خالص محض ومنه لب الطعام ولبابه قال القاضي قيل هذه الإجابة لقوله تعالى لا إبراهيم وأذن في الناس بالحج واتفقوا في لبيك هل هو مثنى أم مفرد والصحيح نبتة أي إجابة لك بعد إجابة (ولا يجب الحج في العمر إلا مرة) لحبر مسلم والنسائي السابق (وكذا العمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم وهي لغة الزيارة وقيل القصد إلى مكان عامر وشرعا زيارة البيت للنسك المعلوم أي لا يجب في العمر إلا مرة وللعلماء في وجوب العمرة خلاف وللشافعي قولان أظهرهما وجوبها لقوله تعالى وأنموا الحج والعمرة لله ولحبر ابن ماجه والبيهقي وغيرها بأسانيد صحيحة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لقتال في الحج والعمرة وأما خبر الترمذي عن جابر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة أو إجابة هي قال لا وإن تعتمروا فهو أفضل وفي رواية وإن تعتمروا فهو خير لك ضعيف باتفاق الحفاظ قال النووي ولا يفتر قول الترمذي فيه حديث حسن صحيح قال وقال أصحابنا ولو صح لم يلزم منه عدم وجوبها مطلقاً لاحتمال أن المراد ليست إجابة على السائل لعدم استطاعته (إن عبداً وسعت عليه الرزق إلى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه (علي التراخي) لأن الحج واجب سنة خمس أو ست على الصحيح كما مر وأخره صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر بلا مانع وقبس به العمرة وقد يجبان فوراً لعارض نذراً وخوف غضب أو قضاء (وقال بعض المالكية) بل قاله مالك وأبو حنيفة وأحمد وآخرون كما نقله النووي في شرح مسلم (أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين) وأقلهم من يجوز ذلك أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس (قال علي وابن عباس هو ستون سنة) وقيل البلوغ وقيل ثمانين سنة وقيل أربعون

وروي في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة . وأحسن مما قالوا أن يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الأمر ويتوجه عليه اللوم ولا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق والجرح لأن جرح من صحت عدالته عسير والله أعلم . قال العلماء رحمهم الله تعالى لوجوبه خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة اما الكافر والمجنون فلا يجب عليهما ولا يصح منهما واما العبد والصبي فلا يجب عليهما ويصح منهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام

(اعذر الله الى امرئ) أى بلغه سنا لا يكون له عند الله عذران لم يعمل بطاعته قال أهل اللغة يقال اعذر في الامر اذا بالغ فيه أى اعذر غاية الاعذار الذى لا عذر بعده (لوجوبه) أى الحج وكذا العدة (خمسة شروط) الاول الاسلام فلا نحيان على كافر اصلى وجوب مطالبة نعم المقرر انه مخاطب بالفروع فيعذب على تركها في الآخرة زيادة على عذاب الكفر (و) الثاني (البلوغ) فلا نحيان على صبي كسائر الفروض (و) الثالث (العقل) فلا نحيان على مجنون كذلك (و) الرابع (الحرية) فلا نحيان على من فيه رق لان منافعه مستحقة للسيد فليس مستطيعا (و) الخامس (الاستطاعة) فلا نحيان على غير المستطيع لمفهوم الآية (ولا يصح منهما) اما الكافر فطلقا لافتقار النسك الى التوبة وليس من أهلها وأما المجنون فلا يصح منه المباشرة كسائر العبادات ومثله الصبي الذى لا يميز ولا يجوز لولي ما لها الاحرام عنهما والتبابة في ذلك وكذا لسيد العبد غير المميز ويقع تطوعا في مسلم وأبي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي ركباً بالرواح ففزعت امرأة فآخذت بمضد صبي صغير فاخرجته من محفها فقالت يا رسول الله لهذا حج قال نعم ولك أجر وجه الدلالة ان الصبي الذى يحمل بمضده ويخرج من الحفة لا يكون مميزاً وقبس به المجنون ولادلالة له في الحديث على ان الام تحرم عن الولد اذ لا تصريح فيه بذلك وقوله ولك أجر لعله أراد به أجر الحمل والنفقة وتقدير احرامها عنه فلعلها كانت وصية أو مأذونة للولى (وأما العبد والصبي) المميزان فالولى مخير ان شاء أذن لها فباشرا الاحرام فيصح منهما المباشرة كسائر العبادات وان شاء أحرم عنهما على الاصح في أصل الروضة وما في شرح مسلم عن الاصحاب انه لا يجوز غير معتمد وان قل مقتضاه في المجموع عن الشافعى والاصحاب (لا يسقط به فرض الاسلام) خبر ايما صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى وأيما عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى رواه البيهقى باسناد جيد كما قاله في المجموع ورواه الخطيب والضياء عن ابن عباس وزاد وأيما اعرابي حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة أخرى وهذا يحتاج الى تأويل ولان النسك لا يجب في العمر الامرة فاعتبر لوقوعه حال الكمال فلو تكلفه غير مستطيع وقع عن فرضه لكمال حاله بخلاف غير المكلف ومن فيه رق نعم لو وقف الصبي أو المجنون أو القن كاملا أجزاءه عن فرض الاسلام فان كان سعي بعد طواف القدوم قبل كماله وجب عليه إعادة السعي

وغير المستطيع لا يجب عليه ويصح منه ويجزئه عن الفرض . والمستطيع نوعان مستطيع
بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤتته ذهاباً وإياباً فاضلة
عمن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره أن يكون عاجزاً لكبر أو مرض لا يرجي
برؤه وله مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من
يطيعه لزمه أن يأمره . وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة

(وغير المستطيع لا يجب عليه) لما مر (ويصح منه) لانه من أهل العبادة (ويجزئه عن الفرض) لكمال
حاله كما مر (من قدر على الذهاب) والاياب (ووجد مؤتته) زاداً وراحلة (فاضلة) عن تلزمه نفقتهم
وكسوتهم اللاتمة به (وعن دينه) ولو مؤجلاً أو أمهلاً به ولو الى الاياب وعن مسكن وخادم يحتاجهما
لكن محل اعتبار الراحلة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما وهو ضعيف وإلاوجب عليه المشى اذ لا ضرر
عليه بخلاف القادر عليه يزحف أو حبو ويمشى لمن يتضرر بالراحلة ان يجهد شق محمل بشراه أو اجارة
وشريكاً ليداولة ولو باجرة فان تضرر بالمحمل فكنبسة وهي أعواد مرتفعة بجوانب المحمل عليها ستر يدفع
الحر والبرد ويجب صرف رأس مال تجارة ونحو ضيعة ذلك ونفيس عبد ودار لا يلبقان به ان كفاه الزائد
على اللائق ومن كان يكسب في يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر والدين الحال على ملي مقرا
أوعليه بيعة كالحاصل والمال الموجود بعد خروج القافلة كالعدم وبقي للاستطاعة شروط آخر مستوفاة
في كتب الفقه (والمستطيع بغيره ان يكون عاجزاً) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجي برؤه) وأيس
من قدرته على الحج والعمرة (وله مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس في
الصحيحين ان امرأة من حثعم قالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً
كبيراً لا يستطيع ان يمشى على الراحلة أفأحج عنه قال نعم (ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان
يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام ويلزمه ان يتمسك ذلك منه ان توم في الطاعة وسوي
الاجنبي والبعض الا اذا كان البعض فقيراً وماشياً وهو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المنصوب القبول
منه (وأركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) وهو الدخول في النسك بالية وبسن التلفظ والتلبية سمى
بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على الحرم (و) الثاني (الوقوف) بعرفة
لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة فمن
تعجل في يومين فلا أم عليه ومن تأخر فلا أم عليه رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة والخامس واليحيى
في السنن عن عبد الرحمن بن يعمر ويكنى الحضوري بأبي جزء . منها لقوله صلى الله عليه وسلم وقفت هاهنا
وعرفة كلها موقف رواه مسلم وحدودها معروفة ويكنى المرور بها في طلب نحو آبق وان لم يعلم أنها
هي ووقته ما بين زوال عرفة بالاتفاق الى فجر النحر لما مر في الحديث ولو غلط اللحم التغير فوقوا العاشر
جاز لما في وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق

والسعي والخلق وواجباته ستة الاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالى منى الرمي والرمي وطواف الوداع . ويسقط عن الحائض والنفساء فمن ترك ركنا لم يصح حجه ولا يحل من احرامه حتى يأتي به . وثلاثة منها لا تقوت مادام حيا وهي الطواف والسعي والخلق . واما الواجبات فمن ترك منها شيئا صح حجه وعليه دم .

وواجبات الطواف سنته مستوفاة في كتب الفقه (و) الرابع (السعي) بين الصفا والمروة لحديث الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة سبعا وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم والحديث الدارقطني والبيهقي باسناد حسن كما في المجموع بأبيها الناس اسمعوا فان السعي قد كتب عليكم وهو مستوفي ثم أيضا (و) الخامس (الخلق) أى ازالة الشعر الرأس به أو بشف أو افراق أو قص أو قصير وبقي ركن سادس وهو ترتيب المعظم فيجب تأخر الوقوف عن الاحرام وتأخر طواف وحاق عنه وتأخر سعي عن طواف افاضة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم (وواجباته ستة) الاول (الاحرام من الميقات) للاتباع (و) الثاني (الجمع بين الليل والنهار بعرفات) بان لا يفيض حتى تقرب الشمس والاضهر ان ذلك سنة (و) الثالث (المبيت بمزدلفة) وهي ما بين وادي محسر ومازم عرفة للاتباع المعلوم من الاحاديث الصحيحة وانما يجب مبيت جزء بعد مضي النصف لانه يدفع بعد نصف الليل جائز للحديث الصحيح وهم لا يصلون مزدلفة غالبا الا بعد مضي ربع الليل ويسقط المبيت بمذرة (و) الرابع (المبيت ليالى) بالنصب على الظرف (منى) للاتباع ويحصل ذلك بمبيت معظم الليل ويسقط بمذرة أيضا لحديث ابن عباس في سقاية العباس وحديث عدى ابن عاصم في رعاة الابل روى الاول الشيخان والثاني أصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (و) الخامس (الرمي) أى رمي يوم النحر والرمي أيام التشريق وواجباته سنته مستوفاة ثم أيضا (و) السادس وليس من خصائص الحج ولا من المناسك (طواف الوداع) للاتباع ولا يجب الاعلى من أراد سفر مرحلتين من مكة فاكثر (ويسقط عن الحائض والنفساء) لانه صلى الله عليه وسلم أمر صفيه حين حاضت ان تنزل بلا وداع كما في الصحيحين وغيرها وفيهما عن ابن عباس أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض وقبس بها النفساء (ولا يحل من احرامه حتى يأتي به) ان كان المتروك الحاق مع الطواف والسعي أو أحدهما أو الرمي مع الطواف والسعي أو أحدهما فان كان المتروك الحاق فقط أو الطواف أو السعي فقط حل التحلل الاول وبقي التحلل الثاني فلا يحل له الجماع ولا مقدماته ولا عقد النكاح على ما حكاه في العزيز عن الاكثرين وجري عليه في الروضة والتهاج خلافا لما في الشرح الصغير والمجرر من جواز المقدمات وعقد النكاح قبل التحلل الثاني (وأما الواجبات فمن ترك منها شيئا لزمه دم) كعدم التمتع وهو ذبح شاة جذعة ضأن أو نية معز وتفرق لها على مساكين الحرم فان عجز صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه (تبيته) لم يذكر

واماسننه وتفاصيل أعماله ومحظوراته فهي واسعة ليس هذا موضع بسطها وستأتي جل من ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع والله أعلم
ومن حوادث هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بني سعد بن بكر أهل رضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان قدومه سنة سبع أو تسع وقد روينا حديثه في الصحيحين بألفاظ ومعان مختلفة وحماني ذلك على أن آتي بكل منهما على حديثه امارواية البخارى فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر انه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد دخل رجل على جل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكي بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل المتكي الأبيض فقال له الرجل يا بن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني

المصنف أركان العمرة وهي ماعدا الوقوف من أركان الحج (محظوراته) بالظاه المعجزة أى ممنوعاته من الحظر وهو المتع ومن قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً (موضع) بكسر الضاد وبالفتح خبر ليس (حجة الوداع) بالكسر بدل من الاول ومن حوادث هذه السنة (ضمام) بكسر المعجزة وتخفيف الميم (أهل رضاع) بالكسر بدل من بني (أوتسع) وهو الصواب كما حزم به ابن اسحاق وأبو عبيدة وغيرها (وقد روينا حديثه في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي كلهم عن أنس ورواه النسائي عن أبي هريرة أيضاً (على حديثه) أى على انفراد كما مر أول الكتاب (عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد دمشقي السبسي السكلاعي الحافظ قال ابن معين ما بقى في الموطن أوثق منه توفي سنة سبع عشرة ومائتين (عن سعيد) هو ابن أبي سعيد كيسان قال أحمد ليس به بأس توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة (المقبرى) بضم الباء وقتحها كان ينزل المقبرة فنسب اليها (شريك) بالهمزة والراء مكبر (ابن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم المدنى قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي وأبو نمر جده صحابي لا يعرف اسمه (فأناخه) أى ركه في المسجد فيه جواز ادخال البهائم المساجد ان لم يفض الى تسجيها (متكي) بالهمز أى مرتفق على احدي يديه (بين ظهرانيهم) بفتح المعجزة والراء والنون واسكان الهاء والالف والمتنة أى بينهم قال في التوشيح وزيد فيه الف ونون ليدل على ان ظهر انهم قدماه وظهر ا وراه وهو محفوف بهم من جانيه والالف والنون فيه لتأكيد قاله صاحب الفائق وقال غيره هو ما أريد به بلفظ التثنية معنى الجمع (الابيض المتكى) للنسائي من رواية أبي هريرة هذا الامر المرتفق والامر بالمعجم الابيض المشرب بحمرة (يا بن عبد المطلب) في أكثر نسخ الصحيح بحذف حرف النداء مع فتح الهمزة ولم ينسبه الى أبيه لاسيما في عنه الكلام على قوله

سألتك فشدد عليك في المسئلة فلا تجرد علي في نفسك فقال سل عما بدالك فقال سألتك بربك ورب من قبلك الله أرسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال أنشدك بالله آله امرئ ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم واللييلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آله امرئ ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله آله امرئ ان تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورأى من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر واما رواية مسلم فقال رحمه الله حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم بن النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهيانا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيب الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع بخاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد اتانا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال آله أرسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آله امرئ بهذا قال نعم قال وزعم رسولك بأن علينا زكاة في

صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (فلا تجرد) أي لا تغضب قال في التوشيح ومادة وجد متحدة في الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني فيقال في الغضب موجدة وفي المطلوب وجوداً وفي الضالة وجداناً وفي الحب وجداً وفي المال وجداً بالضم وفي الغنى جداً بالكسر وتخفيف الدال المفتوحة وقالوا في المكتوب وجادة وهي مولدة انتهى (آله) بالهمز على الاستفهام (اللهم نعم) حرف عدة وتصديق وجواب للاستفهام قال بعض العلماء ذكر الله تعالى ليكون أبلغ وأوقع في نفس السائل وأجمع وليعلم انه على يقين من إرادته وتصبره في إثباته قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله ليجيب عما سأله ولا شك ان من كان هذا حاله لا يشككم الا بصدق ويقين وحق ميين (أنشدك) بفتح الهمزة وضم الشين أي سألتك (ان تصلي) روي بالثاء فيه وفيما بعده وبالنون وهو أوجه قاله عياض (البادية) ماعدا الحاضرة (آمنت بالذي جئت به) قيل خبر وقيل إنشاء (رسول من ورأى) بفتح من وإضافة رسول اليه (عمرو بن محمد بن بكير) بالتصغير (الناقد) بالثاء والفاء والمهملة هو أبو عثمان البغدادي الحافظ زيل الرقة توفي في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين (هاشم بن القاسم) هو الحافظ يلقب بقيصرتفة ثبت صاحب سنة عاش ثلاثاً وسبعين سنة مات سنة سبع وعشرين ومائة (سليمان بن المغيرة) هو أبو سعيد بصري جليل قال شعبة هو سيد أهل البصرة وقال أحمد ثبت ثبت توفي سنة خمس عشرة ومائة (ان علينا خمس)

أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان
 علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم
 قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولي وهو يقول
 والذي بعثك بالحق نبيا لا ازيد عليهن ولا اقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق
 ليدخلن الجنة هـ فن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل وملاحظة سياقته وترتيبه فانه
 سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا للصانع ثم
 لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين قاله
 صاحب التحرير قال ابن الصلاح وفيه دلالة على صحة ما ذهب اليه أئمة العلماء من أن العوام
 المقلدين مؤمنون وانه يكفي منهم مجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل خلافا لمن
 أنكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم قرر ضمنا على ما اعتمد عليه في تعرف
 رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك ولم يشكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ربك
 بالنظر في المعجزات والاستدلال بالادلة القطعية قال أبو عبدالله البخاري واحتج بعضهم بالقراءة
 على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الله أمرك أن تصلي الصلوات
 قال نعم قال فهذه قراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه وفيه

بالنصب اسم ان وكذا ما بعده (لا ازيد عليهن ولا اقص منهن) في رواية البخاري في الصيام لا أتطوع
 شيئا ولا أقص مما فرض الله علي شيئا (لئن صدق ليدخلن الجنة) في رواية لهم من طريق طلحة
 ابن عبيد الله أفلح ان صدق وسلم وأبي داود أفلح وأبيه فان قيل اما فلاحه اذا لم يتقص فواضح
 واما بان لا يزيد فكيف يصح اجاب النووي بأنه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه وليس فيه انه اذا
 أتى بزائد لا يكون مقلحا وحلفه صلى الله عليه وسلم بابيه مع نهي عنه بقوله ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم
 إما لكون هذا صدر قبل النهي أو لكونه ليس حلقا وإنما هي كلمة جرت عادة العرب بادخالها في كلامها
 غير قاصدة بها حقيقة الحلف كقولهم تربت يداه ونكثته أمه وويل له وقانته الله (وترتيبه) بالجر (ان
 يصدقه) بفتح أوله وضم نائه (الى عقل رصين) بالراء والمهملة أي قوي ثابت (ابن الصلاح) هو عثمان
 ابن عبد الرحمن بن عثمان (القطعية) بفتح القاف واسكان المهملة وتشديد التحتية أي التي يقطع بصحتها
 (قال أبو عبد الله البخاري) في باب القراءة والعرض على المحدث (واحتج بعضهم) هو أبو سعيد
 الجرار أخرجه البيهقي في المعرفة والحليدي كما قاله ابن حجر (أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه) بالزاي
 أي قبلوه منه وليس في الحديث الذي ساقه البخاري ان ضمما أخبر قومه بذلك وإنما وقع ذلك من

الاكتفاء بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله أعلم . وفي هذه السنة أو في الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الأسديّة وهي ابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب نطق بذلك التنزيل وكان لزواجها شأن جليل . روى المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خطبها أولاً لمولاه زيد بن حارثة السكابي وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعتقه وتبناه ففكرهته زينب وترفعت عليه بنسبها وجمالها وتبعها أخوها عبد الله بن جحش على ذلك فأنزله الله عز وجل فيهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فلما سمعوا ذلك رضوا وجملاً الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنكحها رسول الله زيدا وأعطاه عشرة دنانير وستين درهما وحماراً ودرعاً وازاراً وملحفة وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر فكثرت عند زيد حينئذ جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها ويستشيرها في طلاقها فقال امسك عليك زوجك واتق الله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره ربه تبارك وتعالى قبل ذلك أنها ستكون من أزواجه في ذلك نزل قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالاسلام وأنعمت عليه أي بالعتق امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه

طريق أخرى عن ابن عباس عند أحمد وأبي داود وغيرهما قال ابن عباس ما سمعنا بوافد قط كان أفضل من ضمام وفي هذه السنة أي الخامسة (أميمة) بالتصغير (شأن) أمر (جليل) عظيم (خطبها أولاً لمولاه) زاد البغوي فلما خطبها رضيت وظننت أنه بخطبها لنفسه (أعتقه وتبناه) بمكة وهو صغير وذلك أنه دخل به المسجد فقال بامعشر قريش اشهدوا أن زيدا ابني حمداً ذكره ابن عبد البر وغيره بعد أن قدم أبوه يتمسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا وخبره بينه وبين أبيه فاختاره صلى الله عليه وسلم فقال ما أتأرجعه لكم بعد أن اختارني قال في التوشيح فأسلم أبوه يومئذ ولم يذكر ابن عبد البر اسلامه (وترفعت عليه) بنسبها وجمالها) فقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة (ما كان) ينبغي (لمؤمن) يعني عبد الله بن جحش (ولا مؤمنة) يعني زينب (إذا قضى الله ورسوله أمراً) وهو نكاح زيد لها (أن يكون) بالتحية لاهل الكوفة وبالفوقية للباقيين (لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار أي ما كان لهم أن يريدوا غير ما أراد الله ورسوله (وأعطاه عشرة دنانير إلى آخره) هذا لفظ البغوي في التفسير بحروفه (حماراً) بكسر المعجمة هو ما يجعله المرأة على رأسها (ودرعاً) أي قميصاً (وملحفة) بكسر الميم أي ثوباً يلتحف به (حيناً) هو القطعة من الزمان يطلق على الطويل والقصير منه ولم أرى التصريح بقدره هنا (يشكوها) قال أنها تعظم على بشرتها وتؤذي بلسانها (ويستشيرها في طلاقها) قال يا رسول الله أتريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شيء قال والله يا رسول الله ما رأيت منها إلا خيراً (امسك عليك زوجك) يعني زينب (واتق الله) في أمرها ولا تقارقها

ما كان الله اعلمه به من انها ستكون زوجته فعتب الله عليه يقول لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت انها ستكون من أزواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو أسد الاقويل وأليقها بحال الانبياء وأكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه وتعالى قال وتخي في نفسك ما الله مبديه ولم يبده سبحانه وتعالى غير تزويجها منه فقال زوجها كما وانما أخفاه صلى الله عليه وآله وسلم استحياء من زيد وخشية أن يجد اليهود والمنافقون بذلك سبيلا الى التشنيع على المسلمين حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهي عن نكاح حلائل الابناء فعابته الله على ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما أحله له كما عابته على مراعاة رضي أزواجه في قوله تعالى « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك بتبغى مرضات أزواجك » فهذا معنى قوله « وتخشى الناس والله احق أن تخشاه » وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا أخشاكم لله واتقاكم له . وقد خطأ القشيري

(ستكون زوجته) بالنصب خبر كان والاسم مضر (هذا ما روى عن زين العابدين) قال البغوي روى سفيان ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قول الله تعالى وتخي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني أريد ان أطلق زوجتي أعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك وانق الله قال علي بن الحسين ليس كذلك ثم ذكر كلامه (أسد الاقويل) بالمهملة أي أصوبها (مطابقة) موافقة (ولم يبده) بضم أوله بلا همز (الى التشنيع) بوقية مفتوحة فمعجمة ساكنة فتون مكسورة فتحتية ساكنة فههملته النسبة الى الشناعة وهي القبيح (أنا أخشاكم لله واتقاكم له) رواه الشيخان والنسائي عن أنس قال جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا أبن نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم اما أنا فاصلى الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر وأنا اعتزل النساء ولا أزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنهم الذين قلم كذا وكذا أما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له ولكني اصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهؤلاء الثلاثة قال ابن حجرهم ابن مسعود وأبو هريرة وعثمان بن مظعون وقيل هم سعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وفي مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب ان منهم عليا وعبد الله بن عمرو بن العاص انتهى قلت يشبه ان الاول وهم فان أبا هريرة لم يدرك عثمان بن مظعون لانه مات في أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأبو هريرة كان اسلامه بعد خيبر كما سيأتي (وقد خطأ) بتشديد الطاء نسب الى الخطأ (القشيري) هو الشيخ الامام الاوحد العارف بالسنة العالم الرباني المحقق ناصر السنة وقامع البدعة أبو

والقاضي عياض وغيرهما من روى من المفسرين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآها أعجبت ووقع في قلبه حبها واحب طلاق زيد لها قال القشيري وهذا اقدم عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبفضله وكيف يقال يراها فأعجبت وهي ابنة عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها زيد قال القاضي عياض ولو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح ومالا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا تقس الحسد المذموم الذي لا يرضاه الله ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء ولما طلقها زيد واتقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخطبها له قال زيد فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت

القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري نسبة الي قشير بالتضغير ابن كعب صحب أبا على الدقاق وكان شيخه في طريق القوم وجمع علوما شتى وله على مذهب الامام الاشعري كلام في غاية البلاغة وتفقه في مذهب الشافعي على الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني وفي الحديث على أبي بكر بن فورك توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن بنسب بور بمحبت شيخه أبي على الدقاق (والقاضي عياض) في الشفاء (وغيرها) كالسبكي وصاحب الانوار (ولكان هذا تقس) بالفتح خبر كان (يتسم) بتشديد الفوقية يقال اتسم بالشي اذا جعله سمة أي علامة (تنبه) ما قاله القشيري والقاضي وغيرهما من تنزيهه صلى الله عليه وسلم عن ما ذكر لاشك انه في غاية الحسن لكن قال البغوي وغيره القول الآخر وهو انه اخفاء محبتها أو نكاحها لو طلقها زيد لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسنة لا إثم فيه انتهى قال الغزالي ولعل الحكمة فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه الزول عن أهله ومن جانبه صلى الله عليه وسلم الابتلاء ببيلة البشرية بمعنى ميل القلب الى تزوج المرأة عند وقوع بصره الشريف عليها وبالمتع من الاضرار المخالف للاظهار (صلى الله عليه وسلم ليخطبها له) فيه انه لا بأس ان يبعث الرجل خطبة المرأة من كان زوجها اذا علم عدم كراهيته لذلك كما كان حال زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (عظمت في صدري الى آخره) أي هيئتها وعظمتها من أجل (ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها) وأن بفتح الهمزة (ونكصت) أي رجعت (على عقبي) بالثنية وذلك انه جاء ليخطبها وهو ينظر اليها وكان ذلك قبل زول الحجاب فغلب عليه الاجلال فولاهها ظهره لئلا يسبقه النظر هذا معنى كلام النووي (حتى أوامر) أي استخير (ربي) فيه استحباب صلاة الاستخارة وهو موافق لما في البخاري عن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى مسجدھا ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها بغير اذن رواه مسلم قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لأدل عليك بثلاث مامن نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وهو عبد المطلب وانكحنيك الله من فوق سبع سموات وان السفير جبريل عليه السلام. ومن مناقبها أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم لازواجه أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً يعني الصدقة فكانت أولهن موتاً بعده. وقال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البناني بم أولم قال أطمعهم خبزاً ولحمًا حتى تركوه رواه مسلم ما شأن الحجاب فروينا في صحيح البخاري

علمنا الاستخارة في الامور كلها الى آخره قال التووي ولعلها استخارت لحوقها من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم (الى مسجدھا) أي موضع صلاتها من بينها (ونزل القرآن) يعني قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (فدخل عليها بغير اذن) قال التووي لان الله زوجها اياها بهذه الآية (رواه مسلم) والنسائي عن أنس وللبخاري والترمذي بمناه (أهاليكن) جمع أهل على غير قياس (لأدل) بضم الهمزة وكسر الدال المهملة (جدي) أبوامي (وجدك واحد) وهو عبد المطلب (وانكحنيك الله) بقوله عز وجل زوجناكها وفي تفسير ابن اسحاق ان الذي أنكحه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وهو مردود بما في الصحيحين (في السماء) هو على مقتضى قوله تعالى آمنتم من في السماء وقوله صلى الله عليه وسلم للجارية ابن الله قالت في السماء تعالى الله عن الجهة والمكان (وان السفير) أي بفتح المهملة وكسر الفاء أي الرسول (اسرعكن) بني لحوقاً) تميز (أطولكن يداً) رواه الشيخان والحاكم عن عائشة وتمته فكن يتناولن أي أطول فكانت أطولنا بدأ زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق معني الحديث انهن فهن انه يريد باليد الجارحة فكن يذر عن أيديهن بقصة كما في رواية الحاكم فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن بدأ في الصدقة وفعل الخيرات يقال فلان طويل اليد والباع اذا كان سمحاً جواداً وضده قصير اليد والباع وجد الاتامل ووقع في البخاري في باب الزكاة ما يوم ان أسرعن لحوقاً سودة وهو وهم باطل اجماعاً (فكانت أولهن موتاً بعده صلى الله عليه وسلم) ماتت في خلافة عمر وماتت سودة في شوال سنة أربع وخمسين (أكبر وأفضل مما أولم على زينب) يحتمل ان سببه الشكر لثمة الله في تزويجه اياها بالوحي لا بولي ولا شهود بخلاف غيرها قاله التووي (البناني) بضم الموحدة وتخفيف التون (رواه البخاري) (ومسلم) وأبو داود وفي رواية أولم بشاة (في صحيح البخاري) ورواه بمناه أيضاً مسلم والترمذي وابن ماجه

عن أنس أنه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال فكان أمهاتي يواظبني على خدمته فخدمته عشر سنين وتوفي وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبعثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزینب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا ففتى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب قال أبو عثمان عن أنس فدخل يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت وأرخى الستر واني لفي الحجرة وهو يقول « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه » إلى قوله « والله

(فكان أمهاتي) يريد أمه وخالته (فخدمته عشر سنين) في رواية في مسلم تسع سنين قال النووي فعناه أنها تسع سنين وأشهر فانه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً وخدمه أنس أثناء السنة الأولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر وفي رواية العشر حسبته سنة عشرة قال ابن النجوى قال المهلب فيه جواز استخدام البنم الحر الصغير الذي لا يجوز أمره وفيه وجوب خدمة العالم والامام على المسلمين وان ذلك شرف لمن خدمهما لما يرجي من بركة ذلك (توفي وأنا ابن عشرين سنة) وتوفي أنس سنة تسع وثمانين عن مائة سنة السنة وقيل سنة احد اثنان أو ثلاث أو سبع أو تسع وقيل سنة مائة قال ابن عبد البر واضح ما قبل فيه الأول وكان موته في قصره بالطف على فرسخين من البصرة قال أبو اليقظان وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي ودفن هناك (في مبعثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزینب) أي دخوله عليها (عروساً) بفتح العين بطلق على الذكر والانتفي (رهط) جماعة لا واحد له من لفظه (عتبة) على وزن خشبة لفظاً ومعنى (أبو عثمان) هذا اسمه الجعد بن دينار أبي عثمان النهدي عبد الرحمن ابن مل مثث الميم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) إلا ان ندعوا (إلى طعام) فيؤذن لكم فتأكلوه (غير ناظرين) أي غير منتظرين (إياه) ادراكه ووقت فضجه وعن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يجنبون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل العلم إلى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان صلى الله عليه وسلم يتأذي منهم فنزلت الآية

لا يستحي من الحق » وعن أنس قال صنعت أمي أم سليم حبسا فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان أمي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمى قال فدعوت من سمي ومن لقيت فقلت لانس عددكم كانوا قال كانوا زهاء ثمانمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتحلق عشرة بعشرة وليأكل كل انسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لي يا أنس ارفع قال فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وجلس منهم طوائف يتعدون في بيت رسول الله صلى الله عليه

(صنعت) أي (أم سليم) بالتصغير واختلف في اسمها على ثمانية أقوال كما مر (حبسا) بفتح المهملة بينهما مخفية ساكنة وهو الاقط والسمن والتمر يخلط ويمجن (تور) بفتح التوقية هو اناه نحو القدح يصنع من الحجر (اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه استجاب بعث الطعام إلى المتزوج معاونة له في وليته (وهي تقرئك السلام) فيه نذب ارسال السلام ولو من امرأة لرجل اما اذا كان بينهما محرمة كما قل التووي الاتفاق عليه في أم سليم وأخنها بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فظاهر وأما مع عدم المحرمة فلا من الفتنة (نبيه) قال السبكي ما قبله التووي من الاتفاق على ان أم حرام وأم سليم كانتا محرمتا له صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح قال ومن أحاط علما بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ونسب أم حرام وأم سليم علم أنه لا محرمة بينهما قال وقد بين ذلك شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياني في جزءه قرأه عليه (ان هذا لك منا قليل) فيه نذب الاعتذار إلى المبعوث إليه وتحفيز الهدية ما يمكن فان ذلك من مكارم الاخلاق (فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا) لعلمهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم أقف على من قاله وفيه جواز الاذن للرسول في ناس معينين وفي مهمين لقوله (ومن لقيت) من أردت (عدد) بالفتح خبر كان مقدم (كم) في موضع جر بالاضافة (زهاه) بالفتح خبر كانوا مضمرة وهو بضم الزاي وفتح الهاء والمد أي نحو (هات) بكسر التاء قال التووي للأمر كما بكسر الطاء من اعط (الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء الظلة قدام البيت (ليتحلق) مجزوم بلام الأمر أي ليستدر (عشرة عشرة) أي كل عشرة على حدة (ولياً كل كل انسان مما يليه) فيه ان ذلك سنة في غير نحو الرطب وهو مشهور في حديث عمر بن أبي سلمة (حين رفعت) بفتح الراء والفاء واسكان العين أي أنا وبضم الراء وكسر الفاء وفتح العين مبنى للمفعول وكذا (حين رفعت) وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير الطعام (طوائف) لا ينصرف

وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى الحائط وساق حديث الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم وفي احدي رواياته ان ذلك كان في زواج زينب وقد سبق انه أولم عليها بشاة قال القاضي عياض هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة على أخرى وقال غيره بل يصح فعله اجتمع فيها الامران .

قال المؤلف غفر الله ذلته : واقال عشرته وفي هذه الجملة السابقة من شأن زواج زينب رضي الله عنها جل من الفوائد منها التنويه بقدر المصطفى والابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما أحب ويكره ما كره وقد قالت لهم عائشة عند نزول قوله تعالى « ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء » ما أرا ربك الا يسارع في هواك وفيه عظيم حياته صلى الله عليه وسلم حيث دخل وخرج ارادة أن يخرجوا وأبى أن يواجههم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق وحرم على الخلق اذاهوا وأوجب عليهم تعزيره وتوقيره وإيثاره فيما يحبه ويهواه وسيأتي انشاء الله تعالى في قسم الخصائص ما ذكره علماءنا انه صلى الله عليه وسلم متى رغب في نكاح امرأة فان كانت متزوجة وجب على زوجها مفارقتها وان كانت خلية وجب عليها الاجابة وفيه مناقب حمة زينب بنت جحش وفضيلة لاختها أيضاً وفيه منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة رضي الله عنه حيث ذكره الله سبحانه وتعالى في كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التي تنوب

(وزوجته) كذا في جميع نسخ مسلم بالتاهوهى لغة قليلة والمشهور حذفها (متفق عليه) أي رواه الشيخان ورواه أيضاً الترمذي وابن ماجه (واللفظ لمسلم) في غيره جعلته في برمة بدل التنوير وفيه فوضع يده فيه وتكلم بما شاء الله (وقد سبق انه أولم عليها بشاة) لم يذكره المصنف وهو مذكور في الصحيح كما مر (التوبة) الصيت والذكر الجميل كما مر (والابانة) مصدر بان بين ابنة (ما أرى) بفتح الهذبة (ربك الا يسارع في هواك) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عروة عن عائشة قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للتي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها لرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء قالت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هواك أي في رضاك وقال النووي معناه بخفف عنك وبوسع عليك الامور فلماذا خيرك وهذا القول برز من الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة يفتقر لاجلها اطلاق مثل ذلك قاله القرطبي (تعزيره) عونته ونصرته (وتوقيره) تعظيمه وتقضيته (قسم) بالكسر اسم كما مر (وجب على زوجها مفارقتها) لقوله تعالى التي أولى بالمؤمنين من أنفسهن (مناقب حمة) أي كثيرة أعظمها ان الله سبحانه مؤمنة مع ما مر في طي القصة (وفضيلة لاختها أيضاً) لان الله سبحانه مؤمناً (مرة بالاشارة) وهو قوله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه

مناب التصريح ومرة بالتصريح باسمه العلم وجعله قرآناً يتلى في المحارب على تداول القرون ولم يكن هذا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ان الأدب لباعث الهدية ان يعتذر ويحقرها عند المبعوث اليه ومنها تأكيد سنة الوليمة وان لا تهمل وأن دقت ووجوب اجابة داعيها ومنها نزول الحجاب وفيه مصالح جليلة وعوائد في الاسلام جميلة ولم يكن لاحد بعده النظر الى اجنبية بشهوة أو بغير شهوة وعنى عن الفجاءة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب فرساً الى الغابة فسقط عنه فحش نخذه اليمين واقام في البيت أياماً يصلي قاعداً وعاده أصحابه فصلوا خلفه فعوداً ثم نسخ ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم صلى قاعداً والناس خلفه قياماً وفيها غزارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن يصل اليها وفيها غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة بعد بني

أو أُنعمت عليه (باسم العلم) وهو قوله فلما قضى زيد (ويحقرها) بفتح أوله واسكان ثانيه مخفف وبضم أوله وفتح ثانيه مشدد (مصلح) لانصرف (الفجاءة) بضم الفاء وفتح الجيم والمد البغنة ومن حوادث هذه السنة (الغابة) بالمعجمة والموحدة موضع من عوالي المدينة (فحش) بضم الجيم ثم حاء مهملة مكسورة أي خدش (نخذه اليمين) في رواية للبخاري فحشت ساقه أي كتفه وفي الصحيحين من طريق الزهري عن أنس فحش شقه اليمين وللإساعلي انكث قدمه (اقام في البيت) للبخاري وغيره وآلى من لثائه شهراً واعتزل في مشربة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الواو ويجوز فتحها وهي الفرفة المرتفعة (فصلوا خلفه فعوداً) أي بعد ان صلاه وراه قوم قياماً فلما قضى الصلاة قال اتما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر كبروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد وفي رواية ولك واذا صلى قائماً فصلوا قياماً واذا صلى قاعداً فصلوا فعوداً أجمعون أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان عن أنس أيضاً وسمى ممن صلى وراه قائماً أبو بكر وعمر وجابر وأنس (ثم نسخ ذلك في مرض موته) لما خرج وأبو بكر يصلي بالناس جلده فجلس عن يسار أبي بكر فكان يصلي بالناس (جالساً) وأبو بكر (والناس) يصلون خلفه (قياماً) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة هذا هو الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام كما هو صريح الحديث الذي سقته وهو لفظ مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة باسناده عن عائشة وقال أحمد والاوزاعي بظاهر الحديث الاول ومالك لا يجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائماً ولا قاعداً وفيها غزارة (دومة الجندل) بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون التون وفتح الدال المهملة ولا مديونة من الشام ما يلي العراق وكان دليله اليها رجل من عذرة يقال له المذكور ذكره أبو الشيخ اليمري وغيره (سباع) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة وآخره عين مهملة (عرفطة) بضم المهملة والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الفاء طاء مهملة وفيها غزوة (بني لحيان) بكسر اللام كما مر (هذيل) بضم الهاء وفتح

قريظة بثلاثة أشهر وكانت لطلب النار بخيب بن عدي وأصحابه وخرج صلى الله عليه وآله وسلم فيها موريا بطريق الشام فلما بلغ البتراء صفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجددم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فأخذراجعاه السنة السادسة وتوارى بها مما ذكر فيها الاستسقاء والكسوف وقد ثبتت مشروعتيهما وكونهما سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة اما الاستسقاء فثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخاري جهر فيهما بالقراءة زاد أبو داود باسناد حسن وقلب رداءه

المعجمة (النار) بالثالثة والهمز (موريا) من التورية وهي الستر كأنه لخروجه لغير الجهة التي يريد ما ستر ما يريد (البتراء) بفتح الموحدة واسكان الفوقية والمد موضع بقربه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك (صفق) بالتشديد أي رجع (حذروا) بكسر المعجمة (وتمنعوا) بالنون * السنة السادسة (الاستسقاء) لفظة طلب السقيا وشرعا طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم اليها يقال سقاه وأسقاه بمعنى تلافى ورباعي قال تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهوراً وقال تعالى وأسقيناكم ماء غدقا وقد جمعها ليدي في قوله

سقى فومي بنى مجد وأسقى * نيمرا والقبائل من هلاله

وقال سقاه ناوله الشرب وأسقاه جعل له سقيا ويقال سقاه لنفسه وأسقاه ماشيته وأرضه وقيل سقاه لسقيه وأسقاه دله على الماء (والكسوف) لفظة التغيير الى السواد يقال كسف وجهه وكسفت الشمس اسودت وذهب شعاعها (وكونها سنة) أما الكسوف فاجماعاً وأما الاستسقاء فكذلك ما عدا الصلاة لها فان أبا حنيفة يقول بعدم سنيها وخالفه سائر العلماء من السلف والخلف والتابعين فمن بعدهم (المازني) بلزاي نسبة الى مازن نخذ من الانصار وقد مر انه غير صاحب الاذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه اذ ذاك من بلحارث (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه نذب الخروج الى الصحراء لانه أبلغ في الافتقار والتواضع ولاها أوسع للناس (فاستسقى) أي طلب السقيا (واستقبل القبلة) فيه نذب ذلك أيضاً وقد مر قال النووي ويتحقق بالدعاء الوضوء والنسل والتيمم والقراءة والاذكار وسائر الطاعات الا ما خرج بدليل كالحطبة (وقلب رداءه) أي حوله زاد أحمد وحول الناس معه قال العلماء الحكمة فيه التفاؤل بانقلاب الحال من الضيق والجذب الي السعة والحصب قال تعالى ان الله لا يغير ما جهوم حتى يغيروا ما بأتسهم وروى النار قطني عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر نعمنا الله بهم انه صلى الله عليه وسلم حول رداءه ليتحول القحط وكان صلى الله عليه وسلم يحب القائل الحسن كما رواه الشيخان وغيرهما عن أنس «قائدة» قال في التوشيح ذكر الواقدي ان طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في ثلاثة أذرع وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والبيدين انتهى قال شيخنا الشهاب ابن حجر ولم يثبت في طول عمامته شيء (ثم صلى ركعتين) فيه ان صلاتها ركعتان وهي كذلك باجماع المتبين لها

وجعل ما على الايمن على الايسر وما على الايسر على الايمن وقلبه ظهر البطن وفي رواية له أيضاً انه كان عليه خميسة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجعله أعلاها فلما ثقلت عليه جعلها على عاتقه قال العلماء اذا جدبت الارض أمر الامام الناس بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلاثة أيام قال بعضهم ينحتم هذا الصيام ويجب استدلال بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قلت ولا يبعد أن يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياماً لانه قد ورد ان دعوة الصائم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة ويصلي بهم ركعتين كالعيد

(وفي رواية له) لابي داود وللحاكم في صحيحه انها (خميسة) بفتح المعجمة وكسر الميم كساء مخطط (فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه) فهمه بذلك دال على استحبابه وتركه للسبب المذكور (بالتوبة والخروج من المظالم) دما وعرضاً ومالاً وبفعل الخير من عتق وصدقة وغيرهما لان ذلك أرحا للاجابة ويعم بذلك من يريد الحضور وغيره وكذا الامر بالصوم قاله الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل وقال الفقيه اسماعيل الحضرمي يخص الامر بالصوم بمن يريد الحضور قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفراً يرسل السماء عليكم مدراراً وقال لإاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآيبه وقال ولو أن أهل القرى آمنوا الآيبه ولا شك في دخول الخروج من المظالم في التوبة وكلهما في فعل الخبرات وانما أفردا بالذكر لعظم أمرهما وكونهما أرحا للاجابة وفي الصحيح عن أبي هريرة قال كيف أنتم اذا لم تحبوا ديناراً ولا درهماً قالوا وتري ذلك يا أبا هريرة قال نعم والذي نفسي بيده عن الصادق المصدوق قالوا وبم ذلك يا أبا هريرة قال تنهك ذمة الله وذمة رسوله فيمسك الله القطر عن أهل الارض فيمسك الله بأيديهم (وصيام ثلاثة أيام) متتابعة مع يوم الخروج لانه معين على الرياسة والخشوع (قال بعضهم) كان عبد السلام في قواعد والنووي في فتاويه والاسنوي في المهمات (ينحتم) يسكون الون وكسر الفوقية وبفوقية مكررة مفتوحة مع تشديد الثانية أي يجب حتى يجب نيت التبة كما قاله الاسنوي وان خالفه الاذرعى في التبييت وادعي ان فيه نزاعاً للمتأخرين (واستدل) القائلون بالوجوب (بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وفي المراد بأولى الأمر خلاف للفسرين (قلت ولا يبعد ان يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح) كما قال الاسنوي في شرحه انه القياس وهو ظاهر كلام الفقهاء في باب الامامة (لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد) أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة والبيهقي عن أنس (بذلة) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اثياب التي تلبس حال الشغل ومباشرة الخدمة وتصرف الانسان في بيته (واستكانة) أي خضوع وظاهره نذب ذلك ولو كان يوم عيد وبه صرح الثاشرى في الايضاح (كالعيد) للاتباع كما مر فينادي لها الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعاً بين الافتتاح والتموذ وفي أول الثانية خمساً ويرفع يديه ويقف بين كل تكبيرة مسبحاً حامداً مهلاً مكبراً ولا يحطّب ان كان منفرداً ويقراً جهرراً في الاولى وفي الثانية اقربت أو سبع والغاشية قياساً لانصاً وما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الاولى

غفاراً فأرسل السماء علينا مدراراً اللهم ان بالخلق من اللاؤاء والظنك ما لا يشكون الا اليك
 اللهم أثبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأثبت لنا من بركات
 الارض روى جميع ذلك الشافعي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويستحب
 للامة أن يلحوا على صلاحهم وأئمتهم أن يسئلوا الله لهم في المكتوبات والجمع وجميع
 الاحوال لما ورد في الصحيحين عن أنس ان سليكا النطفاني دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع
 الله أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم

الآيسين (مدراراً) أي كثير الدر أي القطر (اللاؤاء) بتشديد اللام واسكان الهزرة وفتح الواو هي
 الشدة وكذا الجهد (والظنك) بفتح المعجمة وسكون التون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال
 الازهرى وهو في الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روى جميع ذلك الشافعي) تملقاً (عن)
 سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة
 في كتب الاذكار (يلحوا) بضم أوله وبالهاء المهملة أي يطلبوا مع مبالغة في الطلب (لما ورد في الصحيحين)
 عن أنس وأخرجه عنه مالك وأبو داود والنسائي أيضاً (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو وابن
 هذبة قولان ولم يقع تسميته الا في صحيح مسلم وابن حبان في حديث الامر بالتحية وتوهم منه المصنف وغيره
 أنه هو المستقى وليس كذلك اذ المستقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره قال ابن حجر وقد قيل هو
 كعب بن مرة وقيل العباس بن عبد المطلب وقيل أبو سفيان بن حرب قال وكل ذلك غلط ممن قاله
 لمغايرة كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التي ذكرها أنس قال ثم وجدت في دلالة البيهقي في رواية مرسة
 ما يدل على أنه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أخو عينة بن حصن فهذا هو المتمد انتهى
 (دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) زاد البخاري في رواية قعد وجاء المنبر (هلكت
 المواشي) في رواية في الصحيح هلكت الاموال وفي أخرى هلك المال وضاع العيال (واقطعت) وللاصلي
 في البخاري وقطعت (السبل) الطرق وذلك لضعف الابل عن السفر لقلة القوت اولانها لا تجد في
 الطريق ما يقبها (أن يغيثنا) كذا لابي ذر في البخاري ولغيره يغيثنا فيكون مرفوعاً على الخبر والمبتدأ مقدر
 أي فهو يغيثنا وفي أوله الضم من أغاث والفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاهم المطر
 وأغاثهم أجاب دعاءهم وقال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى المعونة (فرفع يديه) وكان ذلك يظهر الكفين
 كما في مسلم وأبي داود فإشار بظهر كفه الى السماء فبه نذب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاه فان كان لسؤال
 شئ ونخصيله جعل بطونها الى السماء وما في الصحيحين وغيرهما عن أنس كان لا يرفع يديه في شئ
 من دعائه الا في الاستسقاء حتى يري بياض ابطيه نرى لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين أو نرى الرفع
 البليغ بحيث يري بياض ابطيه أو نرى لرؤيته ذلك وقد رآه غيره فيقدم المثبتون قال النووي وقد ثبت رفع

اسقنا قال أنس فلا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة ولا شياً ولا بيننا وبين سلع من بيت ولادار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال والله ما رأينا الشمس سبتاً ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يحطّب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الاموال واقتطعت السبل فادع الله أن يمسخها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا

يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من ان نحصر انتهى قال في التوشيح قد ثبت رفع اليدين في الدعاء في مائة حديث أفردتها بجزء (فلا والله) كذا لابي ذر وفي صحيح البخاري وغيره بالواو (سحب) أي مجتمع (ولاقزعة) بفتح القاف والزاوي وهي القطعة من السحاب قال أبو عبيد وأكثر ما يكون ذلك في الحريف (ولاشبتا) من علامات المطر من ربح وغيره وانصب عطفاً على موضع الجار والمجرور (سلع) بفتح المهملة وسكون اللام جيل بالمدينة قال النووي مراده بهذا الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى بانزال المطر سبعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله من غير تقدم سحب ولاقزعة ولاسبب آخر لاظاهر ولاباطن وهذا معنى قوله ولايتنا وبين سلع من بيت ولادار أي نحن مشاهدون له فلم يكن هناك سبب للمطر أصلاً (من ورائه) أي سلع (مثل الترس) بضم الفوقية وآخره مهملة أي مستديرة (ثم أمطرت) قال النووي هذا دليل للمذهب المختار أنه يقال مطرت وأمطرت لنتان في المطر خلافاً لمن قال لا يقال أمطرت الا في العذاب (سبتا) بلفظ اليوم قال النووي أي قطعة من الزمان وقال في التوشيح كتابة عن الاسبوع من باب تسمية الشيء باسم بعضه كما يقال جمعة قال صاحب النهاية ان ذلك كان اصطلاح اليهود لان السبت أعظم الايام عندهم وتبعمهم الصحابة في هذا الاطلاق لجوارتهم لهم والحيوي والمستملي في صحيح البخاري سبتا بكسر المهملة ثم فوقية مشددة لانها كانت ستة أيام ويوماً ملففاً من الجمعيتين فلم يعد وفي رواية للبخاري سبتا بالاضافة كما يقال جمعنا (ثم دخل رجل) هو الذي جاء في الجمعة الاولى كما اقتضته احدى روايات البخاري لكن في أخرى فقام ذلك الرجل أو غيره وفي رواية شريك بن أبي نمر فساءت أنساها الرجل الاول قال لأدرى (هلكت الاموال واقتطعت السبل) أي لتعطل الرعى وعدم سلوك الطريق من كثرة المساء (بمسكها) بالرفع والجزم وللكشميبي في صحيح البخاري أن بمسكها والضمير للمطار أو السحاب أو السماء (اللهم حوالينا) في بعض نسخ مسلم حولنا قال النووي وهما صحيجان وفيه نذب الدعاء بالرفع عند الحاجة (ولاعلينا) قال في التوشيح قال الطبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك لأنه لو أسقطها لكان مستقياً للآكام وما معها فقط ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصوداً لعينه ولكن ليكون وقاية لاذى المطر فليست الواو مغلظة للعطف واسكنها لتتميل وهو كقولهم نجوع الحرة ولاننا كل بشديها فان الجوع ليس مقصوداً

اللهم على الآكام والجبال والظراب والأودية ومنابت الشجر فاقطعت وخرجنا نسي في الشمس هذا لفظ البخاري وفي رواية له حتى سال وادي قناة شهراً قال فلم يجوه أحد من ناحية الاحدث بالجود وفي أخرى لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه وآله وسلم وفي أخرى عن ابن عمر وربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقل له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله وأبيض يستسقى الغمام بوجهه قال أجل ويستحب للامام أن ينصب الصلحاء من أقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن غيرهم عند الاستسقاء كما اشتهر في صحيح البخاري وغيره ان عمر كان يستسقى بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتسقيننا وانا نتوسل اليك بم نينا فاسقنا فيسقون ومما روي من دعاء العباس حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب

لعيته ولكن لكونه مانعاً من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى (الآكام) بكسر الهمزة مع الفصر وفتحها مع المد ومثلها الآطام والآجام وهي جمع أكمة بفتح التراب الختمع أو الجبل الصغير أو ما ارتفع من الارض أقوال ويقال في جمع الأكمة أم بفتح الهمزة والكاف وبضم الهمزة وسكون الكاف قال ابن سيدة زاد ابن جنى وأكوم بوزن أفلس (والظراب) بكسر المعجمة وآخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وهي الراية الصغيرة قاله الجوهرى واقتصر عليه النووي وقيل هو الجبل المتبسط لبس بالعالي (والاودية) وسلم ويطون الاودية جمع واد قال في التوشيح ولم يسمع افعله جمع قاعل سواء (فاقلت لي آخره) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعائه متصلاً كما كان في الاستسقاء (وفي رواية له) وسلم أيضاً (وادي قناة) بفتح القاف اسم لواد من اودية المدينة فهو على حد مسجد الجامع وريبع الاول وفي رواية للبخاري رسال الوادي قناة على البدل وفي أخرى له رسال الوادي وادي قناة (الجود) بفتح الجيم واسكان الواو وهو المطر الكثير (قول الشاعر) هو أبو طالب (يجيش) بالجيم والمعجمة أي ينصب (وأبيض) بالفتح مجرور برب بمقدرة أو منصوب عطفا على سيدا في قوله في البيت قبله

وما ترك قوم لا أباً لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

(يستسقى الغمام بوجهه الى آخره) الى آخر البيت تقدم شرحه (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الى آخره) لم أقف على مخرجه وهو مذكور بهذه الصيغة في كتب السير (أجل) بتخفيف اللام أي نعم ويرادها حير (ينصب) بكسر الصاد (ومن غيرهم) كما استشفع معاوية بيزيد بن الاسود فقال اللهم انا نستسقى

ولم يكشف الابتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وآله وسلم
وهذه أيدينا اليك بالذنوب مملوءة ونواصينا بالتوبه وأنت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
الكسير بدار مضية فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر
وأخفى اللهم فأغثهم بغيائك قبل أن يفتنظوا فيهلكوا فإنه لا يياس من روحك الا القوم
الكافرون فما أتم كلامه حتى أزجت السماء مثل الجبال وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الخليفة إذ تابع جدبه سقيا الغمام بفترة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ورث الثناء بذاك دون الناس
أحيا للمليك به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد اليباس

وجاء في الاستسقاء بالصلحاء أخبار كثيرة ويستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا
ولا يستبطوا الاجابة في الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يجعل فيقول دعوت فلم يستجب

بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نسئقي يزيد بن الاسود بابز يدافع يدبك الي الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس
أيديهم فارت سحابة من المغرب كأنها زرس وهب لها ربيع فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلقوا منازلهم (مضية)
باسكان الضاد وفتح التحتية وكسر الضاد واسكان التحتية أي موضع ضباع (ضرع) بفتح المعجمة وكسر الزاء
وضعا آخره مهمل أي ضعف ومنه مالى أرى أجسام بنى أخي ضارعة (أزجت) بالزاي والهم أي انشأت
(الحيال) بالهم والموحدة أي قطعاً عظيمة من السحاب (الخليفة) عمر (تابع) بالموحدة ويجوز ابدالها مثناة
نحية كامر (سقيا) مصدر سقي يسقي (بفترة العباس) أي بالعباس والثرة صلة (المليك) بفتح الميم وكسر
اللام يعنى الله عز وجل (الاجناب) جمع جنب أي مخضرة التواحي (الياس) بالتحية أي القنوط أي بعد
مقاربتهم الياس ويجوز بالموحدة والبأس والبؤس والباساء الشدة (قائدة) قال اليافي في الارشاد روي الشيخ ناج
الدين بن عطاء الله الشاذلى عن شيخه أبي العباس المرسي عن شيخه أبي الحسن الشاذلى قدس الله أرواحهم
انه قال لاصحابه من كافته حاجة الي الله فليتوسل اليه بالامام أبي حامد الغزالي انتهى ويستحب أيضاً لكل
أحد ان ينشفع بما فعله من خير لان ذلك لا يثق بالشدائد في حديث الثلاثة الذين أووا الى الغار وهو في
الصحيحين وغيرها ولا نظر الى نظر بعض المتأخرين فيه ولا الى قول الطبري ان ذلك من رؤية العمل اذ
محل الرؤية القلب لا اللسان فليتأمل واذا تهيؤوا للاستسقاء فسقوا قلبه خر جوا وصلوا شكرا لله عز وجل
وخطب بهم أيضا (ويستحب) اذالم يسقوا (تكرير الاستسقاء) ولا يتوقفون للصوم وقيل يتوقفون وهما نصان
للشافعي ففي حديث ضعيف ان الله يحب الملحين في الدماء أخرجه الحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
عائشة وفي (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (يستجاب لاحدكم
ما لم يجعل) بفتح أوله واسكان ثانيه وقوله (فيقول دعوت) الى آخره تفسير المعجزة قالوا وعدم الاستجابة
اما يكون الوقت الذي قدر الله فيه حصول المسؤل لم يأت بعد أولان المعجزة تدل على عدم التفويض الكلي

لي قال بعضهم يستحب الاحلاح والتكرار فان لم تصلح نياتهم فمسي يسقون لتحريمهم
سنة نبيهم واحياتهم لها ويستحب أن يحسروا أثوابهم لما روى مسلم عن أنس قال أصابنا مطر
ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخر صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه حتى أصابه
المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه ويستحب أن يغتسل ويتوضأ
في السيل لأنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سال الوادي قال اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله
الله طهوراً فيتطهر منه ويحمد الله عليه قال البيهقي رواه الشافعي باسناد منقطع ويستحب
الدعاء عند نزول المطر والتسبيح عند الرعد والبرق وترك الاشارة الى البرق والودق

فعدم الاجابة لاختلال شرط من شروطها (والتكرار) بفتح التاء مصدر وبكسرهما اسم كما مر (لتحريمهم)
بفتح الفوقية والمهملة وكسر الراء المشددة أي قصدهم (خسر) أي كشف (حديث عهد بربه) أي بتكويته
وبتزيهه وروي الحاكم عن أنس أيضا قال كان اذا أمطرت السماء حمر ثوبه عر ظهره حتى يصيبه المطر وشل
ابن عباس عن فعل ذلك فقال للسائل أو ما قرأت وأزلنا من السماء ماء مباركا فأحب ان ينالني من بركته ولا
فرق بين المطر أول السنة وغيره ولكنه في أول مطر السنة أكد (ان يغتسل ويتوضأ) قال في المهمات
وهل هما عبادتان فتشترط فيهما التوبة أولا فيه نظر والمتجه الثاني الا ان صادف وقت وضوء أو غسل لان
الحكمة فيه هي الحكمة في كشف البدن لبناله أول مطر السنة وبركته (البيهقي) بفتح الموحدة
واسكان المثناة وفتح الهاء ثم قف هو أبو بكر أحمد بن الحسين ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات
بنيسا بور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وتقل الى بيهق فدفن بها
(رواه الشافعي) في الام والبيهقي في السنن عن يزيد بن الهاد (باسناد منقطع) أي مرسل لان يزيد بن
الهاد تابعي (ويستحب الدعاء عند نزول المطر) وشكر الله تعالى بعده روي الشافعي خبر اطلبوا استجابة
الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وروي البيهقي خبر فتح السماء ويستجاب الدعاء في
أربعة مواطن عند انقضاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة (والتسبيح عند
البرق والرعد) روي مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن ابن عباس قال كنا مع ابن عمر في سفر فأصابنا رعد
وبرق ويرد فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
تلانا عوفي من ذلك قلنا فعوفينا وقبس بالرعد البرق والمناسب ان يقول عنده سبحان من يربك البرق خوفا
وطمعا فابده نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ذلك والبرق أجنحته يسوق بها السحاب قال الاسنوي
فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه وأطلق الرعد عليه مجازا (وترك الاشارة بيده الى
البرق والودق) لما روي الشافعي عن عروة بن الزبير انه قال اذا رأي أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه
والودق باسكان المهمل المطر وزاد اساوردي الرعد فقال وكان السلف الصالح يكرهون الاشارة الى

وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض لأحاديث وآثار وردت في ذلك والله أعلم
 • وأما الكسوف فروينا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
 لموت أحد من اخلق ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا
 • وأما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان

الزعد والبرق ويقولون عند ذلك لا إله الا الله وحده لا شريك له سبحانه قدوس فتختار الاقتداء بهم في
 ذلك (وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض) روى الترمذي عن ذلك ابن السني واقض بالقاف والمعجمة
 سقط (لاحاديث) لا ينصرف (وآثار وردت في ذلك) سبق ذكرها ويكره سب الزيج كما روى الترمذي عنه
 ابو داود والله أعلم (وأما الكسوف) يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفا بضمها وانكسفا وخسفا وخسفا
 وانخسفا بمعنى وقيل بالكاف للشمس وبالحاء للقمر (في) موطأ مالك و (صحيح البخارى ومسلم) وسنن
 أبي داود والترمذي والنسائي (ان الشمس والقمر الى آخره) أخرجه البخارى والنسائي من حديث أبي بكر
 وأخرجه الشيخان والنسائي من حديث ابن مسعود وابن عمرو وأخرجه الشيخان من حديث المغيرة وأخرجه
 البخارى من حديث ابن عباس وأبي موسى وأخرجه مسلم من حديث جابر وأخرجه النسائي من حديث
 عمر والنعمان بن بشير وقيصة وأبي هريرة وأخرجه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وبلال قال في التوشيح
 قال ابن حجر فهذه طرق تفيد القطع عند من اطلع عليها من أهل الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 قاله فيجب تكذيب من زعم ان الكسوف علامة على موت أحد أوجانه وسبب الحديث ما جاء في بعض طرقه
 أن ابن النبي صلى الله عليه وسلم مات فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم
 ذلك ردا عليهم ولابن النجار من طريق انس أن الشمس والقمر اذا رأيا أحدهما من عظمة الله شبتا حاد عن
 مجراه فانكسف وكان هذا الكلام في خطبته بعد الصلاة قال العلماء كان بعض الجاهلية يعظمون الشمس والقمر
 فبين صلى الله عليه وسلم انها مخلوقان لله لا صنع لها وكان بعض الضلال من المنجمين وغيرهم يقول لا يكسفان
 الا لموت عظيم فتبين ان هذا باطل لثلاث بقره سبوا وقد وافق موت ابراهيم (فائدة) كان موت ابراهيم
 عاشر ربيع الاول كما ذكره الزبير بن بكار في انسابه ورواه البيهقي عن الواقدي فيقول علماء الهيئة ان
 الشمس لا تكسف إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين واشهر انها كسفت يوم قتل الحسين وكان
 يوم عاشوراء (وأقلها ركعتان) لحبر قيصة انه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين وخبر النعمان انه صلى
 الله عليه وسلم جعل يصلي ركعتين ركعتين ويسأل عنها حتى انجلت رواها أبو داود بسنادين صحيحين (في كل
 ركعة قيامان وركوعان وسجودان) أى بأن يزيد قياما على القيام المفروض وركوعا على الركوع المفروض
 وأما السجود فلا يزداد بحال للاتباع كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة وجابر وابن عباس وابن عمر وهو
 أصح ما في الباب قاله ابن عبد البر وما في مسلم في رواية عن عائشة وعن ابن عباس وعن جابر ركعتين في كل

والا كمل أن يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك والثالث دونهما والرابع دونهن ويطلب التسبيح في كل ركوع دون القيام الذي قبله ويطول السجدة الاولى كنعو الركوع الاول والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس ويخطب خطبتين كالجمعة.

ركعة ثلاث ركوعات وفي رواية ابن عباس وعلى ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات قال الحفاظ الروايات أصح رواها احفظ واضبط وفي رواية لابي داود من حديث أبي ابن كعب ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات قال جماعة من أصحابنا الفقهاء المحدثين هذا الاختلاف في الروايات بحسب اختلاف الكسوف انتهى وهو بشرى الى تعدد الكسوف ويخالفه ما قاله البيهقي في المعرفة الاحاديث كلها ترجع الى صلواته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس يوم مات ابراهيم يعني فلم تعدد الواقعة وتد نقل التعدد عن جماعة من أئمة الحديث منهم ابن المنذر وقالوا بصحة الروايات كلها وان الجميع جائز (والا كمل) فيه نصان للشافعي الاول مانص عليه في الام والمختصر وفي موضع من البويطي وعليه الاكثر (ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك) أي كائني آية منها (والثالث دونها) أي كائنة وخمسين (والرابع دونهن) أي كائنة والمراد من آياتها الوسط والثاني مانص عليه في موضع من البويطي ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة قال في الروضة وليس على الاختلاف المحقق بل الأمر فيه على التقريب (ويطلب التسبيح الى آخره) للاتباع رواه الشيخان وغيرهما ويكون تسبيحه في الركوعات والسجودات الاول قدر مائة آية من البقرة وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين تقريباً وظاهر كلامهم كما قال الاذرعى استجاب هذه الاطالة وان لم يرض المأمومون قال وقد يفرق بينها وبين المكتوبة بالندرة أو بأن الخروج منها وتركها الى خيرة المقتدى بخلاف المكتوبة وفيه نظر ويجوز أن يقال لا يطلب بغير رضا المحصورين لعدم الخبر اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف وتحمل اطالته صلى الله عليه وسلم على أنه علم رضى أصحابه وان ذلك معتبر لبيان تعظيم الاكمل بالفضل ويظهر أنهم لو صرحوا له بعدم الرضى بالاطالة لا يطلب وقد يتوقف فيه انتهى (ويجهر في) صلاة (كسوف القمر) لانها ليلية (لا) صلاة كسوف (الشمس) لانها نهارية وما رواه الشيخان عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم جهر في صلاة الكسوف في قرآنه والترمذي عن سيرة قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم في كسوف لانسمع له صوتاً وقال حسن صحيح يجمع بينهما كما في المجموع بان الاسرار في كسوف الشمس والجهر في خسوف القمر ويشته رواية الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس صليت الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم يوم كفت الشمس فلم أسمع له قراءة وقد أخذ بظاهر حديث عائشة جماعة منهم أبو يوسف ومحمد وأحمد واسحاق فقالوا يجهر في كسوف الشمس أيضاً قال في الديباج قلت وهو المختار عندي كالعيد والاستسقاء انتهى وقال ابن جرير الجهر والاسرار سواء (ويخطب) للاتباع (خطبتين) قياساً على العيد فلا تكفي خطبة خلافاً لما فهمه ابن ربيعة من كلام حكاة البندنجي عن نض البويطي من اجزاء خطبة واحدة (كالجمعة) في الاركان وهي خمسة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بتقوى الله وهذه الثلاثة أركان في الخطبتين ولا يجب

واعلم أن الظاهر في مذهب الشافعي أنه لا يطول السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الصريحة في الصحيحين وغيرهما إطلاله ونص الشافعي رحمه الله في البويطي ما لفظه يسجد سجدتين تامتين طويلتين يقيم في كل سجود نحو ما أقام في الركوع هذه عبارته فيثبذ لا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي مع أنه قد قدم في ذلك وأنصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث وإذا صح الحديث فآركوا قولي وقد كان له في الحديث اليد الطولي والسابقة الأولى ونبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال أيضاً فينبغي العمل به فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم قال أصحابنا ولو صلاها بالفاتحة وحدها أو ركعتين من غير تكرار جاز والله أعلم ومن حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكر المفسرون وغيرهم أن

ترتيبها كما رجحه النووي وقراءة آية مفهومة باحداها والدعاء للمؤمنين في الثانية باخروي ولا يجب فيها القيام وكذا الطهارة والستر كما نقله البندنجي عن النضر وان كرهت وحزم في المجموع بتدب الجلوس بينهما وتدب الوضوء لحطبتى غيرالجمعة فلم عدم اشتراط الشروط قال القاضي زكريا لكن لا ينبغي أنه يعتبر في أداء السنة الاسماع والسماع وكون الخطبة عربية (أنه لا يطول السجود) ورجحه الرافعي وجماعة (قد ثبت في الأحاديث الصريحة في الصحيحين وغيرهما) عن أبي موسى وعائشة وأسما (إطلاله) ولفظ حديث أبي موسى في الصحيحين فصلي بأطول قيام وركوع وسجود ما رأته قط يفعله في صلاة ولفظ حديث عائشة عند البخاري في الركعة الأولى يسجد سجوداً طويلاً وفي الثانية ثم يسجد وهو دون السجود الأول وعند مسلم ماركت ركوعاً قط ولا سجدت سجوداً قط كان أطول منه وفي حديث البخاري عنها أيضاً ثم يسجد سجوداً طويلاً وفي حديث عنده أيضاً عن أسماء في كل من الركعتين ثم يسجد فأطال السجود (ونص الشافعي رحمه الله في) مؤمنين من (البويطي إلى آخره) وقول صاحب المذهب ابن الشافعي لم يذكره يعني تطويل السجود ولا تقل عنه ممنوع أو من حفظ حجة على من لم يحفظ (ولا يضح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي) بل ينسب إليه التطويل كما قاله الخطابي (إذا صح الحديث فآركوا قولي) في رواية عنه إذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (ونبت في صحيح مسلم) وغيره (تطويل الاعتدال إلى آخره) وضح أيضاً تطويل الجلوس بين السجدتين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم قال في الروضة وصحته ينبغي أن يكون هو المذهب واختاره في الأذكار (قال أصحابنا) كما نقله عن مقتضى كلامهم في المجموع (لو صلاها بالفاتحة وحدها) جاز تفهيم خبر لا صلاة لمن لا يقرأها (أو) صلاها (ركعتين) كسنة الظهر أي (من غير تكرار جاز) وكان تاركاً للأفضل لظاهر حديث قبيصة أنه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين (خاصة) ذكر ابن حبان في تاريخه أن خسوف القمر وقع في السنة الخامسة وأنه صلى الله عليه وسلم صلى عند ذلك ركعتين والله أعلم ومن حوادث هذه السنة (الظهار)

خولة بنت مالك بن نعلبة كانت تحت أوس بن الصامت فأرادها للجماع فأبى منه فقال أنت علي كظهر أمي وكان الظهار والابلاء من طلاق الجاهلية فأنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة تغسل رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة ذات مال وجمال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجعني وإياه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أراك إلا قد حرمت عليه فجعلت تشكو وتردد ذلك فإذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحريم هتفت وقالت أشكو إلى الله فافتي وشدة حالي وإن لي صبية صغاراً أن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إلي جاعوا وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول اللهم أشكو إليك فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة لم ترفع الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصري أمرين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعي زوجك فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن قالت عائشة تبارك الذي وسع

مأخذه لفظ الظهر إذا أصل صورته أنت علي كظهر أمي (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (أوس) بفتح الهزلة وسكون الواو وآخره مهملة (صامت) بالهمزة أوله والقوية آخره هو ابن قيس بن أصرم الخزرجي أخو عبادة بن الصامت شهد بدرًا ومات بعدها وبرد هذا ما سيأتي إن المظاهر سلمة أو سلمان بن صخر الياضي إلا أن يجمع بوقوع ذلك لكل منهما ولا يخفى بعده قال البغوي وكانت امرأته أي أوس حسنة الجسم وكان به أم أي بعض جنون (أنت علي ظهري كأمي) زاد البغوي ثم ندم علي ما قال (وكان الظهار والابلاء من طلاق الجاهلية) مطلقاً واختاف هل عمل بهما في أول الإسلام والأصح لا وقيل كانا طلاقين في الجاهلية من وجه دون وجه كان أحدهم إذا كره المرأة وأراد أن لا يتكحها غيره آلى منها أو ظاهر فبقيت محبوسة لا ذات زوج ولا خلية (فهل من شيء يجعني وإياه) زاد البغوي نعتني به (ما أراك) بفتح الهزلة من الرؤية وبضمها من الفطن (الاقدرت عليه) زاد البغوي لم أومر في شأنك بشيء زاد (جعلت تشكو وتردد) وتقول والله يا رسول الله ماذا طلاقاً وهو ابن عمي وأحب الناس إلي (وكبرت) بكسر الموحدة (أشكو إلى الله فافتي) أي حاجتي ووحدتي وقد طالت له صحبتي ونفضت له بعطني (إن ضممتهم إليه ضاعوا) أي من عدم الحضنة والتربية لأن الرجل لا يتولاها كالنساء (وجعلت ترفع رأسها إلى السماء) يؤخذ منه إن لا بأس بذلك في الدعاء (اللهم آتي أشكو إليك) زاد البغوي اللهم ما نزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار نزل في الإسلام (اقصري) بهمزة قطع وكسر المهملة أي أركب (السبات) بضم المهملة وتخفيف الموحدة وآخره فوقية وهو النوم الثقيل (قالت عائشة تبارك) لآبي داود والنسائي الحمد لله (الذي وسع)

سمعه الاصوات كلها انى ليخفى على بعض كلامها هذا معنى ما ذكر البغوي في تفسيره ورواه أبو داود على غير هذا الوجه متضمناً لذكر الكفارة فقيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعتق رقبة قالت لا يجرد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكيناً قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بعرق من تمر قالت يا رسول الله وانا سأعينه بعرق آخر قال احسنت اذهبي فاطمعي بها عنه ستين مسكيناً وارجمي الى ابن عمك والعجب لم يروياه في الصحيحين وقد نطق به القرآن المبين وانما روي حديث المحترق المجمع في نهار رمضان وقصته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما وتصديق النبي صلى الله عليه

بكسر المهملة في الماضي وفتحها في المضارع (سمعه) فاعل (الاصوات كلها) مفعول مؤكد (ورواه أبو داود) وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خولة بنت مالك بن ثعلبة (انه شيخ كبير ما به من صيام) للبغوي والذي بثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع (فاني سأعينه بعرق) بفتح المهملة والراء والبغوي قال مر به فليذهب الى فلان بن فلان قد أخبرني ان عنده سطر تمر صدقة فليأخذ صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكيناً وسيأتي تسمية هذا الرجل في التنبه الآتي (والعجب لم يروياه في الصحيحين الى آخره) قلت لا عجب في ذلك لانهما انما تركاه لانه ليس على شرطهما وان كان مذكوراً في القرآن فكأنه مذكوراً في القرآن روي أسبابها أصحاب السنن وغيرهم وليست في الصحيحين (المحترق) سمي بذلك لانه جاء وهو يقول احترقت احترقت وهو سلمة بن صخر كما أخرجه ابن أبي شيبة وابن الجارود به جزم عبد الغني أو سلمان بن صخر الياضي كما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن سعيد بن المسيب (تنبه) قال ابن عبد البر اظن تسميته سلمة أو سلمان بن صخر في حديث المحترق وهما وانما هو المظاهر في رمضان انتهى قلت وحديثه مروى في سنن الترمذي بسند حسن أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن عبد الرحمن بن يونس ان سلمة بن صخر الياضي جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضي رمضان فلما مضى نصف رمضان وقع عليها ليلاً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة قال لا أجد قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكيناً قال لا أجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفروة بن عمرو اعطه ذلك العرق وهو مكنت يأخذ خمسة عشر صاعاً فاطعم به ستين مسكيناً قال الترمذي ويقال سلمان بن صخر وأخرجه أيضاً بسند حسن صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس وفيه وما حملك على ذلك برحمك الله قال رأيت خلفها في ضوء القمر انتهى قال الحافظ ابن حجر والسبب في ظنهم يعني من سباه سلمة أو سلمان انه المحترق ان نظاره من امرأته كان في رمضان وجامع ليلاً كما هو صريح في حديثه وأما المحترق ففى رواية أبي هريرة أي في صحيح البخاري انه اعرابي وانه جامع نهاراً فتغابرا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الاتيان بالتمر وفي الاعطاء وفي قول كل واحد منهما أعلى أقر منا والله أعلم (وقصته شبيهة بهذه) قصته انه جاء الي

وسلم عليهما واعلم ان الظاهر محرم في الجملة لقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم الى قوله منكرا من القول وزورا وقد كان طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله واما أحكامه في الاسلام فان من ظاهر من زوجته بان قال أنت على كظهر أمي أو شبهه عضواً من أعضائها بعضو من أعضاء أمه أو محارمه الذي لم يطرأ تحريمه ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائداً ولزمته الكفارة ولا يحل له وطؤها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعي وفيه خلاف لغيره وتفرعات ليس هذا موضع بسطها والله أعلم

وأنفق في هذه السنة من الحوادث العظيمة الشأن الفتح المبين بصلح الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ما أخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة أبو الفتح

التي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما أهلكك قال وقعت على أهلي وأنا صائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نجد رقبة نعتقها قال لا قال فهل نستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل نجد اطعام ستين مسكيناً قال لا قال فاجلس قال فيينا نحن على ذلك اذ أتى صلى الله عليه وسلم بمرق فيه تمر قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا تصدق به قال على أقر مني فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أقر منا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اطعمه أهلك والعرق الزنيدل أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وأبو عوانة وزاد في حديثه وهو يتنف شعره ويدق صدره والدارقطني وزاد وهو يدعو وبه ويخثو على رأسه الزراب وفيه جواز هذا الفعل لمن وقعت منه مصيبة ويفرق بين مصيبة الدنيا والدين لما يشعر به الحال من شدة الندم وصحة الاقلاع ورواه أحمد وزاد وفي العرق خمسة عشر صاعاً كلهم عن أبي هريرة (الذين يظاهرون) قرأ عاصم بظاهرون بضم التحتية وتخفيف المعجمة بعدها الف وكسر الهاء وابن عامر وحزمة والكسائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف والباقون كذلك بغير الف (منكراً) ينكره الشرع (وزوراً) كذبا (أوشبهه عضواً من أعضائها) كيدها وشعرها ومثله الجزء الشائع كنعفها وربعا (لم يطرأ تحريمه) خرج بذلك نحو صهرة الرجل ورييته ومرضته لخلهن له قبل ذلك بخلاف مرضعة نحو أبيه (ولم يتبعه بالطلاق) ولا وقع عنه ما يقطع النكاح (صار عائداً) هذا تفسير الشافعي رحمه الله تعالى العود في الآية وذلك ان تشبهها يقتضي أن لا يمسكها زوجة فإذا أمسكها زوجة فقد عاد فيها قال وفسره مالك وأحمد بالعزم على الوطء وأبو حنيفة بالوطء وهم اقولان في القدم ولزمته الكفارة بالعود وان لم يرد الوطء وليست الكفارة عليه كحرمة خلافاً لابي حنيفة حيث يقول بعدم وجوبها بل ان أراد الاستباحة كفر (ولا يحل له وطؤها) ولا الاستمتاع بها بما بين السرة والركبة كالحائض هذا ما قال في الحرر انه الاولى ورجح في المتهاج جواز ما عدا الجماع وهو المحكي عن الأثرين وظاهر كلام المصنف (العظيمة الشأن) بإضافة غير المحضة (الفتح) بالرفع فاعل اتفق (الحديبية) بجاء مضمومة فهامة مفتوحة فتحية سا كنة فوحدة مكسورة فتحية ثانية مخففة وقيل شدة اسم لبث في طريق جدة سميت بشجرة حذاء هناك قال الفاسي يقال انها المعروفة الآن ببئر شميس وقيل هي على ثمانية عشر ميلاً من مكة وقيل احد عشر (وبيعة الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى

المدني اجازة ومناولة من يده سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بروايته لذلك عن جمال الدين ابراهيم بن محمد اللخمي وبرهان الدين ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قال انا المسند المعمر أحمد بن أبي طالب الحجار انا أبو عبد الله الزبيدي انا أبو الوقت عبد الاول الصوفي السجزي انا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي قال انا أبو عبد الله القربري قال انا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني الزهري قال حدثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديدية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالنعيم في خيل لقريش طليعة نخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالتفتوا فقالوا خلأت القصى

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يامونك الآية (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري) ورواه أبو داود أيضاً (معمر) أبو عروة معمر بن أبي بكر راشد التجذاني الازدي قال ابن الانصاري شهد جنازة الحسن البصري مات باليمن سنة أربع أو ثلاث أو اثنين وخمسين عن ثمان وخمسين سنة وقيل مات سنة خمسين ومائة وقيل قد هو وسلم بن أبي الذيبال فلم ير لها أثر (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان خروجه يوم الاثنين مسهل ذي القعدة زاد البغوي وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن سبعة نفر وبعث عيناه من خزاعة بنجر عن قريش وهذا العين اسمه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن سفيان ذكره ابن عبد البر وغيره وكان دليله اليها عمرو بن عبد نعيم الاسلمي ذكره العسكري وابن شاهين (حتى اذا كانوا ببعض الطريق) هو محل يسمى غدبر الاشطاط بمهملتين جمع شط وهو الشام ووسط الوادي أيضاً جانبه قال الهيلي وبعضهم يقول فيه الاشطاط بالظاء المعجمة وهو ماء بقرب عسفان وفيه لقبه عتبة الخزاعي واخبره بجمع قريش له فاستشار الناس فقال أبو بكر يا رسول الله انا جئت عامداً هذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فن صدنا عنه فالتناه قال امضوا على اسم الله (بالنعيم) بفتح المعجمة موضع بقرب الجحفة (طليعة) بفتح المهملة وكسر اللام هي مقدم الجيش (نخذوا) بضم الخاء أمر وقتحها خبر حذف منه الاقف (بقترة) بفتح القاف والفوقية والراء الغبار الاسود (بالثنية) هي الطريق المرتفع في الحيل وهي ثنية المرار طريق بالحيل مشرف على الحديدية (حل حل) بفتح المهملة وسكون اللام كلمة يقال لتناقف اذا بركت لتسيروهمي من أسماء الاصوات (فالتحت) بفتح الهذزة واللام والحاء المهملة المشددة أي اصرت (خلأت) بفتح المعجمة واللام أي اعيت حتى مدت خلاءها بالمعجمة والمد وهو للابل كالجران للخيل (القصى) بفتح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوي وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
 الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها
 ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديدية على تمد قليل الماء يتربضه الناس
 تربضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش
 فانزع سهما من كناته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدر واعنه
 فينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن
 لؤي نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال

القاف وصاد مهملة تمد وتقصر اسم ناقته صلى الله عليه وسلم لان طرف اذنها كان مقطوعاً والقصو قطع
 طرف الاذن وقيل لانها كانت لا تسبق كان عندها اقصى الحبري (بخلق) أي عادة (حبسها حابس الفيل)
 زاد ابن اسحاق عن مكة أي حبسها الله عن دخولها كما حبس الفيل عن دخولها وهو فيل ابرهة الذي قصد
 به البيت ليخرجه فحبسه الله عنه (خطة) بضم المعجمة أي خصلة (يعظمون فيها حرمت الله) أي من ترك القتال
 في الحرم (الا اعطيتم اياها) أي اجبتهم اليها (فوثبت) أي قامت بسرعة (تمد) بفتح المثناة والميم الحفرة فيها الماء
 القليل لامادته وبذلك سميت تمود (ويتربضه الناس) بالوحدة وتشديد الراء وصاد معجمة أي يأخذونه قليلاً
 قليلاً وقيل التبرض جمع الماء بالكفين (يلبثه الناس) بضم اوله وسكون اللام من الالباب وفتح اللام من التليث
 أي لم يتركوه يلبث أي يقيم (نزحوه) بالتون فالمعجمة فالهمزة والنزح أخذ الماء شيئاً بعد شيء الى ان لا يبقى
 منه شيء (وشكى) بضم اوله وللبغوي وشكى الناس (فانزع) أي اخرج (كناته) بكسر الكاف ونونين أي
 جمعته (ثم أمرهم ان يجعلوه فيه) وكان الذي نزل في البشر فجعله فيه ناحية بن اعثم اخرجه ابن سعد في الطبقات
 من طريق ابي مروان قال حدثني أربعة عشر رجلاً من الصحابة بذلك وقيل هو ناحية بن جندب وقيل البراء
 ابن عازب وقيل عباد بن خالد حكى ذلك الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عباد (يجيش) بفتح اوله
 وكسر الجيم آخره معجمة أي يفور (بالري) بكسر الراء وفتحها (صدروا عنه) أي رجعوا به ودورودهم (بديل)
 بموحدة ومهملة مصغر (ورقاء) بالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعي اسلم بمر الظهران يوم الفتح وقيل قبله
 وشهد هو وابنه عبد الله حينئذ والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح ومات في حياة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في قر من قومه قال في التوشيح سمي منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية وخارجة بن
 كريب (عبية) بفتح المهملة وسكون التحتية فتح الموحدة هو موضع سرك وامانتك كمية الثياب التي يوضع
 فيها المتاع (من أهل تهامة) قال في التوشيح لبيان الجنس لان خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة وتهامة بكسر
 المثناة مكة وما حولها أصله من التهم وهو شدق الحروور كود الريح (كعب بن لؤي وعامر بن لؤي) اما اقتصر
 على ذكرهما لان جميع قريش الذين كانوا بمكة ترجع انسابهم اليهما (أعداد) بفتح الهززة جمع عد بكسر المهملة
 وتشديد الدال وهو الماء الذي لا انقطاع له (العوذ) بضم المهملة واسكان الواو ثم معجمة جمع عائد وهي
 ذات اللبن من التوق (المطافيل) بفتح الميم والطاء المهملة المخففة أي الامهات التي معها اطفالها معناه أنهم خرجوا

صلى الله عليه وآله وسلم إنالم نجى لقتال أجد ولكننا جئنا معتمرين وان قريشاً قدنهم
الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم مدة ويخلوا ما بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا
أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جوا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على
أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره قال بديل فسا بلغهم ما تقول فانطلق حتى
أتى قريشاً قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمناهم يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه
عليكم فعلنا فقال سفاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذوو الرأي منهم هات
ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألسنم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا
بلى قال فهل أنتم تهمونني قالوا لا قال ألسنم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ فلما
بلحوا على جئتكم باهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى فقال فان هذا قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها ودعوني آية قالوا إئتته فأناد فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معهم بذوات الالبان من الابل ليزودوا بالباها ولا يرجعوا حتى ينعوه من دخول مكة قال في التوشيح
وكفي بذلك عن النساء معين الاطفال أي خرجوا معهم بنسائهم وأولادهم لارادة طول المقام (هكهم) فتح
التون وكسر الهاء وفتحها اضعفهم وأثرت فيهم (ماددتهم) أي جعلت بيني وبينهم مدة قترك فيها القتال (فان
اظهر فان شاؤا) هذا شرط بعد الشرط وقديره فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة وان اظهر انا على غيرهم فان
شاؤا اطاعوني والا فلا تنقضي مدة الصلح الا رقد (جوا) بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أي استراحوا
وقووا (على أمري هذا) يريد الاسلام (حتى) اقلد و(سلفتي) بهملة وكسر اللام بعدها فاه أي صفحة عنقي
وكفي بذلك عن القتل لان القليل تنفرد مقدمة عنقه (ولينفذن) بضم أوله وفتح التون وكسر الفاء المشددة
وسكون التون مع التخفيف أي ليجزين الله أمره في نصر دينه (فقال سفاؤهم) أي ذوو العقول السخيفة منهم
قال في التوشيح سمي منهم الحكم بن أبي العاص وعكرمة بن أبي جهل (هات) بكسر التاء كما مر (عروة بن
مسعود) الثقفي هو الذي قتله قومه حين اسلم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره فقال ان مثله في قومه كمثل
صاحب بس وسيدكر المصنف ذلك فيما بعد (السنم بالوالد والسنت بالولد) هذا هو الصراب لان أم عروة سبيعة
بنت عبد شمس منهم ووقع لابن ذر في صحيح البخارى السنم بالولد والسنت بالوالد وهو خطأ (استنفرت) أي
دعوت لتصرم (عكاظ) فيه الصرف وزك كاه (بلحوا) بالوحدة وتشديد اللام المفتوحين ثم حاء مهملة
مضمومة أي امتنعوا علي وتباعدوا بي واتبلح التمتع من الاجابة (عرض عليكم) لكشميهني في صحيح البخارى
لكم (خطة) بضم المعجمة أي خطة كما مر (رشد) أي خير وصلاح وانصاف (آية) باثبات الياء على الرفع وحذفها

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحووا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرايت ان استأصلت قومك هل سمعت أحداً من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فاني والله لأرى وجوها واني لأرى أشواً من الناس خليفاً ان يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظفر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلماه أخذ بحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلماه أهوى عروة بيده الى حية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال آخر يدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدراست أسمى في غدرك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال

على الجزم جواباً للامر (نحواً) أي قريباً (استأصلت قومك) أي قطعتم من أصلهم أراد ان قتلهم من أصلهم هل لك اسوة في ذلك بأحد قبلك (اجتاح) بحيم وآخره مهيلة أهلك (أهله) بالكلية (وان تكن الأخرى) أي وان تكن الغلبة لهم عليه والجزء محذوف أي فلا آمنهم ان يفعلوا بك فعلا لم يفعله قبلهم أحد من قتل ومثله ونحوها وذلك لاني لا أرى لك منعة انما أرى (اشواً) بتقديم المعجمة هم الاخلاط من أنواع شتى وللكشميين في صحيح البخاري أوباشاً وهم الاخلاط من السفلة والرعاع فهم أخص من الاشواب (خليفاً) بفتح المعجمة وكسر اللام وبالقف أي حقيقاً ويراد فهما حري وجديروفن (ويدعوك) أي يتركوك (فقال أبو بكر الصديق) غضباً وحمية للمسلمين حيث نسبهم الى الفرار (امصص) بهزة وصل ومهملتين الاولى مفتوحة وخطأ ابن التين الفاسي في ضمها (بظن) بفتح الموحدة وسكون المعجمة القطعة التي تبقى بعد الحتان في فرج المرأة وقيل ما تقطعه الحافضة (اللات) اسم صنم كانوا يبدونه وكان هذا صنماً قبيحاً عند العرب بدور على ألسنتهم (انحن نفر عنه وندعه) استفهام انكار وتعظيم لذلك (يد) أي نعمة (لم أجزك بها لاجبتك) أي ولكن سأجعل صبري على ما اسمعتني من الفبيح مكافأة ليدك (والمغيرة) بضم الميم وحمي كسرهما (ابن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله اسلم عام الحندق وشهد الحديبية ومات بالكوفة وهو أميرها سنة خمسين وهو ابن اخي عروة بن مسعود (بنعل السيف) بالثون المهملة وهو ما يكون أسفل القراب من فضة وغيرها (أي غدر) بوزن عمر معدول عن غادر وهو بناء للمبالغة في الوصف بالغدر (الستاسمي في غدرك) أي في دفع شرها لابن اسحاق وهل غسلك سوتك الا بالامس (وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية) الى آخره كان ذلك ان المغيرة توجه مع نفر من بني مالك من قيف ايضاً الى المقوقس فاعطاهم ولم يعط المغيرة فلما رجعوا جلسوا في موضع فثربوا وسكروا وامتنع المغيرة من الشرب معهم فقام المغيرة بعد ان ناموا

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال ففلسنت منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضع كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضع كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشراف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى

فقتلهم كلهم وأخذ مامعهم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فتحمل عروة ثلاث عشرة دبة ذكر ذلك الواقدي وروى عبد الرزاق عن معمر قال سمعت انه لم ينج منهم الا الشريد بن سويد فلذلك سمى الشريد وكان قبل ذلك اسمه مالك (أما الاسلام فأقبل) مضارع أي أتبله (فلسنت منه في شيء) أي لا تعرض له لكونه أخذ غدرأ (يرمق) يضم الميم بالخط (نخامة) هي البصقة من أفضى الحلق (الا وقعت في كف رجل منهم) أي ابادرتهم الى تلقفها فيه التبرك ببصاق أهل الفضل وسارعة الى الخيرات (أمره) أي الشيء الذي أمرهم بفعله أولاً (كادوا) قربوا (على وضوئه) بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به يعني لمساقمتهم الى احضاره أولمزا حتمهم على فضل وضوئه للتبرك به (يحدون) يضم أوله وكسر المهملة أي ما يدعون النظر اليه ولا يملون أعينهم منه هية واجلالاً (ان رأيت) أي ما رأيت (رجل من بني كنانة) لم يسم وما في فتح الباري عن الزبير بن بكار ونسبه في التوشيح انه الحلبيس بمهملتين معمر ابن وهب قال الحلبيس إنما أرسل بعد الرجل الذي من بني كنانة كما في تفسير البغوي وغيره وفيه ان الحلبيس كان سيد الاحابيش يومئذ وأنه لما جاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قوم يتألهون وقال في الرجل من بني كنانة هذا من قوم يعظمون البدن وفيه ان الحلبيس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاماً لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت مالا يحل صدقه الهدي في فلانده قد أكل أوباره من طول الحلبيس عن محله فقالوا له اجلس إنما أنت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحلبيس عند ذلك فقال يا معشر قريش ما على هذا حالنا ولا على هذا قاعدناكم ان تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظماً له والذي نفس الحلبيس بيده لتخلن بين محمد وأصحابه وبين ما جاهله أولاً فمن بالاحابيش قرة رجل واحد فقالوا له كف عنا

الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثوها له واستقبله
الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع
الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام
رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشرف عليهم قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فيينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة انه لما
جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سئل الله لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في
حديثه وجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم الكاتب قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله ما تكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك
اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري

باحليس حتى تأخذ لاقسنا ما نرضي به (فبعثوها) أي انثروها دفعة واحدة (مكرز) بكسر الميم مع كسر
لراء وقتحتها وسكون الكاف آخره زاي (فاجر) هو المائل عن الحق للكذب به وكل انتصاب في شرفور
(سهيل) بضم السين (ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما مر أسلم سهيل يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وقتل يوم الظفر وقيل
مات في طاعون عمواس (قد سهل عليكم من أمركم) فيه التفاضل بالاسم الحسن (الكاتب) هو كما في
صحيح مسلم وتفسير البغوي وغيره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب (اكتب باسمك
اللهم) هي كلمة كانت قولها فريش وذكر المسعودي ان أول من قالها أمية بن أبي الصلت تعلمنا من رجل
من الجن في خبر طوبيل (قاضي) فاعل من قضيت الشيء اذا فصلت الحكم فيه (ما صددناك عن البيت ولا
قاتلناك) ولابن اسحاق من طريق البراء ما منعناك شيئاً (اكتب محمد بن عبد الله) ولابن اسحاق ثم قال
لعلي امح رسول الله قال لا أمحوك أبداً قال فأرني اباه ففحاه النبي صلى الله عليه وسلم يده وكذا رواه مسلم
من طريق البراء كما ذكره المصنف فيما بعد وفي رواية لابن اسحاق أيضاً فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وسلم كتب ابن عبد الله قال في الديباج قيل معناه أمر

وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتهم إياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا يتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام القابل فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك رجل منا وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً فينبأهم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لأصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلي فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلي قد أجزناه لك قال ابو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد أتيت مسالماً الا ترون ما قد لقيت وقد كان عذب عذاباً شديداً في

بالكتابة وقيل هو على ظاهره قلت لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم انما أمة أمية لا تكتب ولا تحسب الحديث اذا لم يعدان تجرى يد القدرة يده الكريمة بما شاء الله من غير قصد الى الكتابة ويكون ذلك معجزاً فاذ هو خرق عادة في حقه وقد قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومع ذلك كان ربما جرى على لسانه اللفظ مخرناً نحو (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) فائدة قال الجوزي في بعض مصنفاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولو أراد لتقدر ولكن أخذ القلم وأراد ان يكتب باسم الله فوقه ظل يده على اسم الله تبارك وتعالى فقال لا أكتب حتى لا يقع ظل يدي على اسم الله فقال الله تعالى يا محمد لاحترامك اسمي رفعت ظلك عن الارض حتى غلب نورك نور الشمس مكافأة لما فعلت (على أن تخلوا بيننا وبين البيت) وذكر بعده ان اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض كما في كتب السير (يتحدث) بالفوقية والتحتية (ضغطة) بضم الضاد وسكون النون المعجمة ثم طاء مهملة أي قهراً (سبحان الله) تعجباً من فعله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق أتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعد الله ومن جاء منهم الينا سيجمل الله له فرجا ومخرجا (أبو جندل) اسمه العاص وقيل عبد الله وجندل بالحليم والنون بوزن جعفر (رسف) بفتح أوله وضم السين المهملة وناه أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد (بعد) بالضم (اذا لأصالحك) بالفتح (فأجزه) بالحليم والزاي أمر من الاجازة أي اجعله لي جائزاً وروي بالراء بدل الزاي أي اجعله في جوارى وحماتي (بلي فافعل) كذا للكشيميني في البخاري وغيره بل (أرد الى المشركين الى آخره) زاد ابن اسحاق وغيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك ولن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وأنا لاندر فوئب عمر يمشي الى جنب أبي جندل ويقول اصبر فانهم المشركون ودم أحدهم دم كاب ويذني

الله فقال عمر بن الخطاب فأيتت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت أئمت نبي الله حقاً قال بلى قال ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال أئى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأى البيت ونطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأى العالم قلت لا قال فانك آىه ومطوف به قال فأيتت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال يا ايها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بفرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرك انك تأىه العالم قلت لا قال فانك آىه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً كثيرة فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال

قائم السيف منه أراد ان يأخذه ويضرب به أباه ففض الرجل بأىه (الت نبي الله حقا) زاد البغوي قال عمر ماشككت منذ أسدت الا يومئذ (الدنية) بفتح المهملة وكسر النون وتشديد النحوية أى القضية الدنية التى لا يرضى بها (أوليس) بفتح الواو (بفرزه) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها زاي وهولابل بمنزلة الركاب للفرس والمراد التمسك بامرهم وترك مخالفته كما تمسك بركاب الفارس لا يفارقه (قائدة) فى مواطاة جواب سيدنا أبى بكر رضى الله عنه جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سر عظيم هو أن مقام الصديقين أقرب المقامات الى النبوة فما يفضيه الله الى الانبياء من بحر الاسرار يستأر الصديقون بالعزيز منه قال العلماء هذا من أوضح الأدلة على ان أهل الالهام بخطون وبصيون فلا بد من عرض ما وقع فى قلوبهم على الكتاب والسنة كما بخطى أهل الاجتهاد وبصيون هذا سيدنا أمير المؤمنين عمر أخطأ فى أما كن كهذا الموطن وفى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهود له بقوله صلى الله عليه وسلم ما ليك الشيطان سالكا جأ الا سلك جأ غير جئك وبقوله لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون أى ملهون فان يك فى أمى فانه عمر رواه الشيخان وفى رواية لقد كان فيمن قبلكم رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يك فى أمى أحد فعمرو ولهذا يوافق الوحي كثيراً قال عمر فعجبت من مطابقة كلام أبى بكر لكلام النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلى أن مقام الالهام الصديقية فوق مقام أهل الالهام (فعملت لذلك أعمالاً) أى صالحة من صدقة وصوم وصلاة وعق ليكفر عنى جراتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح فى رواية ابن اسحاق والواقدي لقد أعنتت بسبب ذلك رقاباً وسعت دهرأ (فلما فرغ من قضية الكتاب) أشهد عليه رجال من المسلمين ورجال من المشركين كما فى سيرة ابن اسحاق منهم أبو بكر وعمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى

فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا بحالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر امرأتين كانتا في الشرك فتزوج احدهما معاوية ابن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

وقاص ومحمود بن مسلمة وعبد الله بن سهل ومكرز بن حفص وهو مشرك (فوالله ما قام منهم رجل) واحد سبب ذلك أنهم رجوا ان يحدث الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك أمر اخلاف ما اشار به فيم له النسك فلما رأوا انه نحر وحلق علموا ان لا غاية وراء ذلك تنتظر فبادروا الي الانباع (فذكر لها ما لقي من الناس) فيه مشاورة النساء وقبول قولهن اذا أصبن (فقالت أم سلمة يا نبي الله الى آخره) قال الزركشي قال الامام في النهاية ما اشارت امرأة بصواب الام سلمة في هذه القصة (ودعا حالقه شاقه) هو خراش بالمعجمة أوله وآخره بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف قال ابن عبد البر منسوب الى كليب بن حبيبة وفي صحيح البخاري وغيره حلق النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي سعيد ان الصحابة حلقوا الا ابا قتادة وعثمان رضي الله عنهم (يقتل بعضاً غماً) اي ازدحاماً (ثم جاء) في أثناء المدة (نسوة) سمي منهم اميمة بنت بشر وأم الحکم بنت أبي سفيان وسروع بنت عقبة وعبد بن عبد العزى وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وسيدة بالتصغير بنت الحارث الاسلمية وكان يجيها عقب الفراغ من الكتاب قال البغوي فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صفي بن الراهب في طلبها وكان كافراً فقال يا محمد ارجع على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أذاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد (فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من دار الكفر الى دار الاسلام (فامتحنوهن) أي استخلفوهن ما خرجن لبعث زوج ولا عشقاً لرجل من المسلمين ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا يحدثه ولا لالتماس دينا ولا خرجن الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله قاله ابن عباس (فطلق عمر يومئذ امرأتين) احدهما قريية بضم القاف بنت أبي أمية بن المغيرة وهي التي تزوجها معاوية والاخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جرويل الخزاعية أم عبيد الله بن عمر وهي التي تزوجها صفوان وفي تفسير البغوي في سورة المتحنة وبعض روايات البخاري ان الذي تزوجها أبو جهم فلعل احدهما تزوجها ثم طلقها فتزوجها الآخر (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة) وذلك في المحرم واتفق له في رجوعه انه سحر في بئر ذي أروان وهي بئر في بني

جاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا المهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الخليفة فزلا يا كلون من ثم لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يافلان جيداً فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد فقد جربت به ثم جربت به قال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه لقد رأى هذا عمراً فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول جفاء أبو بصير فقال يابني الله قد والله أوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وبنفت منهم أبو جندل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق

زريق سحره ليد بن الاعصم اليهودي ذكر ذلك ابن سعد بسند مرسل وقصة السحر مشهورة في الصحيحين وغيرها (أبو بصير) بفتح الموحدة وكسر المهملة اسمه عبيد وقيل عتبة بن أسد بن حارثة قال ابن عبد البر قرشي وقيل ثقي وقيل زهري حليف لهم (رجلين) هما ججيش بن جابر من بني عامر بن لؤي سباء موسى بن عتبة وغيره وهو المقتول كما جزم به البلاذري وابن سعد لكن قالوا خنيس بن جابر والآخر مولى له اسمه كرز وهو الذي رجع الى المدينة وقيل اسمه مرند بن حران والذي كتب فيه أضر بن عبد عوف والخنس بن شريق كما رواه ابن سعد وغيره (المهد) بالرفع والتصب (الذي جعلت لنا) زاد الغوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطيتنا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصالح في ديننا القدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المؤمنين المستضعفين فرجاً ومخرجاً (فاستله) أي أخرجه من غمده (فأمكنه منه) كذا للكشيميني وتفرد به (برد) بفتح الراء جمدت حواسه كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته وأصل البرد السكون (ذعرا) بضم المعجمة أي خوفاً (جفاء أبو بصير) زاد البغوي متوشحا السيف (ويل أمه) بضم اللام ووصل الهنزة وكسر الميم المشددة كلمة قال للمدح ولا يقصد معنى ما فيها من الذم (مسعر حرب) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة منصوب على التمييز وأصله من مسعر الحرب يسعها كأنه يصفه بالاقدام في الحرب والتسعير لتارها (لو كان له أحد) ان ينصره ويمضده (سيف البحر) بكسر المهملة وسكون التحتية وفاء ساحله وكان نزوله بمكان يسمى العيص قريب من بلاد بني تميم وروى معمر عن الزهري أن أبا بصير كان يصلي باصحابه هناك حتى جاءهم أبو جندل فقدموه لانه قرشي (وبنفت) عبر بصيغة المستقبل اشارة الى ارادة مشاهدة الحال وفي تفسير البغوي وغيره

بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت قريش الى الشام
 الاعتراضوا لها فقتلواهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده
 الله والرحم لما ارسل اليهم فن أتي منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فأرسل الله عز
 وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت
 حميمهم أنهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت
 انتهى مارواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومرار بن الحكم من طريق شيخه ومولاه عبد
 الله بن محمد السندي ورواه عنها من طرق أخر وهذه أمها وأوعبها وصرح في طريق
 يحيى بن بكير بأنهما أخبرا بذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وروي
 مسلم أطرافاً منه وصرح بسبب نزول الآية السابقة وهو ماروي عن أنس ان ثمانين رجلاً
 من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون
 غرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحيام فأرسل الله تعالى

فأفلت بصيغة الماضي (عصابة) جماعة وفي منازل عروة أنهم بلغوا سبعين وفي الروض الاقرب فلم يزل أصحابه
 يعني أبا بصير يكذبون حتى بلغوا ثلثمائة (بعير) أي بخبر بعير بكسر الميم أي قافلة (فأرسلت قريش الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال السهلي فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم كتاباً فورد
 وأبو بصير في الموت فأعطى الكتاب فجعل يقرأ ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هناك
 مسجد (لا) بفتح اللام وتخفيف الميم (السندي) بضم السين وفتح التون وبالنسبة قال في القاموس نسب كذلك
 لتبعية المسانيد دون المراسيل (وروي مسلم أطرافاً منه) جمع طرف وفيه أنهم جازوا وعلى البرث خمسون شاة
 لآزويها فقدم صلى الله عليه وسلم ملاءفا الركية فاما دعا واما بصرق فيها فجاشت فسقينا واستقينا ولايتنا به
 ما مرانه انزع سهما من كنانته ففرزه ولا ما في رواية للبخاري عن البراء انه دعا بلنا من ماء فتوضأ ثم تمضمض
 ودعا ثم صببه فيها الى آخره لا يمكن انه فعل ذلك كله في مرة أو مرات (ان ثمانين رجلاً) وله من
 طريق سلمة وجاء عمير عامر برجل من العبلات يقال له مركز بقوده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على فرس محفف في سبعين من المشركين والبلغوى عن عبد الله بن مغفل نخرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح
 تثاروا في وحوها فدعا عليهم نبي الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أسدأ ما قالوا اللهم لا نخلي سبيلهم فأرسل الله الآية (التنعيم) هو
 المعروف الآن بمسجد عائشة بينه وبين مكة ثلاثة أميال وقيل أربعة سمي بذلك لازعاً بينه جبلاً يقال له نسيم
 وعن يساره آخر يقال له ناعم والوادي نعمان (غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر المعجمة
 وتشديد الراء أي غفلة (فأخذهم سلماً) بفتح الميم واللام ويسكون اللام مع كسر العين وفتحها أي بعير

وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وفيه من رواية سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دعوم يكن لهم بدء الفجور وثناه وصرح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ان يحو اسم الرحمن الرحيم واسم الرسالة حين ابوامنها فاستعظم ذلك وحلف ان لا يحوها فحاشا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده

﴿ فصل ﴾ وكان صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين ألفاً وأربعمائة وساقوا سبعين بدنة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على المدينة تميلة بن عبد الله الليثي وكان سبب بيعة الرضوان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان الى مكة فأشيع قتله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما والله لئن قتلوه لأناجزهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت وبعضهم

قتال (بدء الفجور) بالهزم أي ابتداءه (وتناه) بكسر المثلثة وروى وتناه بضم المثلثة أي عوده ثانية (فصل) وكان صلح الحديبية (ألفاً وأربعمائة) في رواية البخاري خمس عشرة مائة قال في التوشيح والجمع أنهم كانوا ألفاً وأربعمائة وزيادة لا تبلغ المائة فالاول التي الكسر والثاني جبره ومن قال ألفاً وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه وقد روى ألفاً وستائة وألفاً وسبعائة وكانه على ضم الاتباع والصبان ولا بن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحرير بالغ انتهى ومر عن البنوي أنهم كانوا سبعائة وأنهم (ساقوا سبعين بدنة) لتكون كل بدنة عن سبعة فان صح حمل على أنهم كانوا كذلك أول خروجهم ثم لحق بعد ذلك (تميلة) بضم القوقبة وفتح الميم (بعث عثمان الى مكة) وكان بعثه بمشورة عمر بن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يزيد بعثه قبله فقال اني أخاف قريشا على ولبس بمكة من بني عدي أحد بمعنى وقد عرفت قريش عداوني اياها وغلفاني عليها فدل على عثمان وسبب ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية أرسل خراش بن أبي أمية الخزاعي الى مكة وحمله على بيع له يقال له التعلب ليبلغ اشراهم عنه ما جاء له ففعلوا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وادوا قتله فنعهم الاحايش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكره ابن اسحاق وغيره عن أهل العلم (فاشيع قتله) قال ابن اسحاق لما خرج عثمان الى مكة لقبه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عطاء قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطاف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قتله (فبايع بعضهم على الموت) قال ابن اسحاق قال بكر بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استظمت (وبعضهم) بايع (على ان

على أن لا يفر والمعنى واحد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى وقال
هذه لعثمان وبايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات وبايع عبد الله بن عمر قبل
أبيه وذلك ان أباه بعثه وهو يستلم للقتال ليأتيه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبايع الناس
فبايع ثم رجع فأخبر أباه وكان أول من بايع سنان بن وهب الاسدي ولم يخلف أحداً من حضر
عن البيعة الا الجند بن قيس السلمى قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه فكانى أنظر اليه لاطناً
بابط ناقته مستتراً بها . وأما الشجرة المذكورة فكانت سمرة وطلبت من العام المقبل

بشر (وكان جابر بن عبد الله ومقل بن يسار من بايع هذه البيعة (والمعنى) كما قال أبو عيسى الترمذي
(واحد) بايعه جماعة على الموت أي لا تزال قتال بين يديك ما لم تقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر
(نضرب صلى الله عليه وسلم بأحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان) أخرجه البخاري والترمذي
عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم والهاء عن عبد الله بن عمرو وفي رواية فقال بيده هذه يد عثمان
أي بدلها في رواية الترمذي وكانت بسري رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيمانهم لهم قلت
فيه اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم علم عدم قتله والا لم ينب عنه في المبايعه حينئذ بعد عثمان من أهل بيعة
ارضوان كما بعد من البدرين وفي كلا المشهدين قد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك أما في بدر فيقول
ولك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه وأما هنا فالمبايعه المذكورة (سلمة) بفتح اللام (ابن) عمرو
ابن (الاكوع) إسم الاكوع جد سلم سنان ذكره ابن عبد البر وغيره (ثلاث مرات متفرقات) كإرواه
مسلم عنه قال دعانا للبيعة في أصل الشجرة فبايعته في أول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان في وسط الناس
قال بايع يا سلمة قلت قد بايعتكم في أول الناس يا رسول الله قال وأيضاً ورآني اعزل فأعطاني حجفة ثم بايع
حتى اذا كان في آخر الناس قال ألا تبايعني يا سلمة قلت قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط
الناس قال وأيضاً فبايعته الثالثة وذكر تمام الحديث وفي مبايعته صلى الله عليه وسلم سلمة ثلاث مرات اشارة
الى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد ويكون له في كل منها غناء وكان الامر كذلك فانصل بالحديبية غزوة ذي قرد
وانصل بها فتح خيبر (يستلم) أي يلبس لامته (وكان أول) بالتصبي خبر كان مقدم (من بايع سنان) بالرفع
اسمها مؤخر ويجوز عكسه (ابن وهب الاسدي) كذا وقع هنا والصواب كما قال الواقدي أبو سنان قال السبيلي
واسمه وهب بن محسن الاسدي أخو عكاشة بن محسن ثم نقل عن الواقدي وموسى بن عقبة أنه كان أسن
من أخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرًا وتوفي يوم بني قريظة والذي ذكره المصنف انما هو ابنه
وهو بدرى أيضاً توفي سنة ثلاث وثمانين ولابن منده وأبي نعيم أنه وهب بن عبد الله بن محسن وهو
خلاف الصواب أيضاً (الجند) بفتح الجيم (السلمى) بفتح اللام نسبة الى بني سلمة بكسرهما (لاطناً)
بكسر المهملة ثم همزة أى لاصقاً (بابط) بقطع الهمزة المكسورة (وطلبت من العام المقبل

فلم يقدر عليها وكانوا يتحدثون انها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتني رافعاً غصناً من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿فصل﴾ ثم انه قد ثبت لشاهديها المزاي العظام والتنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية أنتم اليوم خير أهل الارض وكنا ألقاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي

فلم يقدر عليها قال البغوي قال سعيد بن المسيب حدثني أبي وكان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل طلبناها فلم تقدر عليها (فيحدثون انها رفعت) قال البغوي روى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أن كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول ها هنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة (معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف (يسار) بفتح التحتية وبالسین المهملة

(فصل) ثم انه (على سائر مشاهد الاسلام) ما عدا مشهد بدر ثم أحد (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) بالحديبية على ان يباحزوا قريشاً ولا يفرؤا (تحت الشجرة) هي اسم لكل ما قام من التبات على ساق ويسمى غيره نجماً (ان الذين يبايعونك) يا محمد بالحديبية على عدم الفرار (انما يبايعون الله) لانهم باعوا أنفسهم من الله بالحجة بالوفاء بما وعدهم من الخير (فوق أيديهم) قال ابن عباس وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعه وقيل نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة وفي الشفاء يد الله قوته وقيل نوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيدهم ليعتد بيعتهم اياه وعظم لشأن المبايع صلى الله عليه وسلم (أنتم اليوم خير أهل الارض) هذا من العام الذي أريد به الخاص فان بعض البدرين والاحديين لم يشهد بيعة الرضوان (ولو كنت أبصر الى آخره) من كلام جابر رضي الله عنه (لا يدخل النار أحد) زاد مسلم في رواية جابر عن أم مبشر الانصارية ان شاء الله قال النووي قال العلامة هو لتبرك لا للشك لانه لا يدخلها أحد منهم قطعاً (رواه البغوي) في التفسير مسنداً عن أبي سعيد الشريحي عن أبي اسحاق العلبي عن ابن فيجويه عن علي بن أحمد بن نصرويه عن ابي عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني عن محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر قلت ورواه مسلم كما مررت الاشارة اليه وفيه ان حفصة قالت بلى يا رسول الله فانهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه

مسنداً وقال الشعبي في قوله تعالى وإسابقون الأولون من المهاجرين والانصار هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وذهب اكثر المفسرين في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً انه صلح الحديبية وذلك انها نزلت في منصرفهم منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأقرأه اياها فقال يا رسول الله او فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم . وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال الزهري لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء ووجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين في تلك الهدنة وسموا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وشاهدها كثير منهم فالت انفسهم الى الايمان وأسلم في تلك الايام خلق كثير

وسلم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً قال النووي مقصود حفصة الاسترشاد لارد مقاتله صلى الله عليه وسلم قال والصحيح ان المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم يقع فيها أهلها وينجو الآخرون انتهى وروي الحديث أيضاً أبو داود والترمذي (الشعبي) عامر بن شراحيل أو شراحيل كاسر (هم الذين شهدوا بيعة الرضوان) قال سعيد بن المسيب وقادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن رباح (وذهب أكثر المفسرين) منهم أنس وابن عامر في رواية عنهما (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) انه صلح الحديبية وسمى فتحاً لان الصلح مع المشركين بالحديبية كان مفقوحاً فتحه الله وفي رواية عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد وفتح خير والتحقيق ان قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً المراد به الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى من الدخول في الاسلام للوصول الى المدينة وقوله تعالى وأنهم فتحنا قريبا المراد به فتح خير وقوله فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا المراد به الحديبية أيضاً وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الفتح المراد به فتح مكة (انها نزلت في منصرفهم منها) كما رواه الشيخان والترمذي عن أنس قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجمه من الحديبية فالفتح المبين هو فتح الحديبية فقالوا هبتا مرميا لك يا رسول الله لقد بين الله تعالى لك ما يفضل بك فاذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية (الحزن والكآبة) بالمد مترادفان (أو فتح) هو بهمة الاستفهام الداخلة على واو العطف أو واو الابتداء (الهدنة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها نون وهي لغة المصالحة وشرعاً مصالحة الكفار على الكف عن قتالهم وسبيهم والتعارض لتجارهم مجاناً ويسمى موادة ومعاودة (سيرة) بكسر المهملة وسكون التحتية وطريقته مترادفان

ولذلك أجبرهم صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد كان رأي أكثرهم المناجزة وقرب لهم القول حيث قال لهم إمامنا من ذهب منا إليهم فأبعده الله وأمامنا منهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا هذا وقد قال أهل التحقيق والنظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها أو لتحصيل مصلحة عظيمة توقع باحتمالها ثم إن مذهب الشافعي أنه يجوز مصالحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين واستدل بصلح الحديبية فإنه كان على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير وهذا إذا لم يكن الإمام مستظراً فإن كان مستظراً لم يزد على أربعة أشهر وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأي الإمام والله أعلم ومن حوادث هذه السنة إسلام خالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وخبر ذلك ماروي عن عمرو بن العاص أنه لما رجع مع جموع الأحزاب ذهب إلى النجاشي ليقيم عنده مترقباً ما يكون من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن أمية الضمري رسولاً من النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي فلما خرج عمرو بن أمية من عند النجاشي دخلت خلفه وسألته قتله فغضب النجاشي واستشاط وقال سألتني إن أعطيت رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر فقلت أيها الملك كذلك هو قال يا عمرو أظني وأتبعه فإنه والله على الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فأسلم عمرو حينئذ علي يدي النجاشي ثم خرج عامداً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلقبت

(أجبرهم) بالجمع (أكرههم) رأيهم (بجوزان) يكون ماضياً فيكون (أكثرهم) فاعلاً والمناجزة مفعوله وإن يكون اسم المكان والمناجزة خبرها (في مدة لا تزيد) في عقد واحد (على عشر سنين) فإن اقتضت المصلحة الزيادة على عشر أفردت بمقدار إيقاع عقد العشر ولو قبل اقتضائه كما صرح به الفوراني وغيره (وإن كان على عشر سنين) ولم يكن الإسلام قوياً إذ ذاك (مستظراً) مستغلاً من الظهور وهو الغلبة والقوة (لم يزد على أربعة أشهر) لقوله تعالى فسبحوا في الأرض أربعة أشهر وكان ذلك أقوى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من نبوك كما قال الشافعي واحتج أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم هادن صفوان بن أمية عام الفتح أربعة أشهر مع استظهاره عليه لكن فعل ذلك لرجاء إسلامه فأسلم قبل مضيتها (منوط) بفتح الميم وضم التون آخره مهلة أي معلق (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن بقطعة بن مرة (وعمر بن العاص) بن وائل بن هشام بن سعيد بن ضم السنين ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب (قائداً) أخرج أبو بكر الخطيب بإسناد يرفعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة عمرو بن العاص مهاجراً (ما روى) في كتب السير (مترقباً) مستظراً (واستشاط) بالجمع أي عاتته حرارة الغضب (الناموس)

خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة فقلت أين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام المييم
وان الرجل لنبي اذهب اليه فاسلم فحتى متى فقال ماجئت الال لذلك قال فلما قدمنا المدينة على
النبي صلى الله عليه وسلم تقدم خالد بن الوليد فاسلم وبايع ثم ذنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك
على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايع وأسلم فان
الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معهما عثمان بن طلحة العبدري ولما رآهم
النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد
الحديبية وقبل خيبر والفتح وفيها اسلام عقيل بن أبي طالب الهاشمي ولما أسلم قال له
النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا يزيد اني أحبك حين حباً لقرابتك مني وحبالما
أعلم من حب عمي أبي طالب اياك روي عقيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية وفي هذه السنة كانت غزوة

مر ذكره في بدء الوحي (استقام المييم) بكر الميم بعدها نحية أي ظهرت لنا علامات النبوة فلم يسبق
فيها خفاء وروي المنسم بفتح الميم وسكون التون وكسر السين وهو العلامة والطريق والمذهب
لكن الرواية الأولى أصوب قاله ابن الأثير (لحقي متى) عبارة عن استبطاء الأمر والتسوية به أي قولك
أي لا أومن مثلاً حتى يكون كذا وكذا إلى متى ذلك (يجب) أي يقطع (ما قبله) ولمسلم يهدم ما قبله أي
يسقطه ويمحو أثره (قبل وكان معهما عثمان بن طلحة) بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان
ابن عبد الدار بن قصي (العبدري) نسبة إلى بني عبد الدار وبذلك جزم الثوري في شرح مسلم وقال
أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص في هجرة الحديبية وشهد فتح مكة ودفع النبي صلى الله عليه وسلم
مفتاح الكعبة إليه وإلى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم
الا ظلم ثم نزل المدينة فأقام بها إلى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحول إلى مكة وأقام بها حتى توفي
سنة اثنين وأربعين وقيل أنه استشهد يوم أجنادين بفتح الدال وكسرها وهو موضع يقرب بيت المقدس كانت غزوه
في أوائل خلافة عمر انتهى وفيها اسلام عقيل (انني أحبك) فيه انه يندب للشخص إذا أحب أحدان يعلمه كافي الحديث
الصحيح إذا أحب أحدكم أخاه فليلمه انه يحب رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وابن
حبان والحاكم عن المقدم بن معدي كرب ورواه ابن حبان أيضاً عن أنس ورواه البخاري في الادب
عن رجل من الصحابة ورواه أحمد أيضاً عن أبي ذر (حين) أي لسببين اقتضيا أن أحبك زيادة على المحبة
التي هي لله عز وجل (حباً لقرابتك مني) وشأن القريب محبة قريه غالباً وحباً بما أعلم من حب عمي أبي
طالب (اياك) ومن شأن المحبة حبيب الحبيب ولانه يق عليه من حق التربية أن يجب من كان يحبه (روي
عقيل حديثين) أخرجهما عبد الله بن أحمد بن حنبل كلاهما في التمهيد عن الداه بالرفاء والبنين للمتزوج (البصرة)

الغابة وتسمى أيضا غزوة ذي قرد للموضع الذي جرى فيه القتال وكان سببها ان
لقاح النبي كانت ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة من ناحية الشام فأخذها
بنو فزارة من غطفان في أربعين فارسا عليهم عينة بن حصن وعبد الرحمن الفزاريان
وكان أبو ذر وابنه في اللقاح بجاء الصريح الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فبعث الطلب في آثارهم وأمر على الطلب سعد بن يزيد الانصاري ثم لحقهم صلى الله عليه وسلم
في بقية الناس بجاء وقد استنقذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجي الطلب الا وقد فعل سلمة
ابن الاكوع الافاعيل وكان ممن ابلى يومئذ أبو قتادة وعكاشة بن محصن والمقداد بن عمرو
والاخرم الاسدي قلت قد روى البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد فروياها عن سلمة
بألفاظ ومعان مختلفة ونحن نرويها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث
الحديبية فقال سلمة ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنامعه وخرجت معه بفرس
طلحة أنديه مع الظهر فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه فقلت يارباح خذ هذا الفرس فأبانه طلحة بن عبيد الله
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قتلت على الكمة واستقبلت
المدينة فناديت يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارنجز واقول

بفتح الباء ويجوز في النسخة اليها كسرهما * وفي هذه السنة (الغابة) بالهمزة والموحدة كما مر (ذي قرد)
بفتح القاف والراء ودال مهملة هذا هو الصواب ويروى بضمين حكاة البلاذري ماء على نحو يوم من
المدينة مما يلي بلاد غطفان (لقاح) بكسر اللام وتخفيف القاف ومهملة ذوات الين من الابل واحدها لقحة
بالكسر والفتح وكانت عشرين لتحة (فزارة) بفتح الفاء والراء مخنفة قيلة من غطفان (الافاعيل) جمع
افعال والافعال جمع فعل (ابلى) بفتح الهذرة وسكون الموحدة وفتح اللام والابلاء بذل الجهد في العمل
(أبو قتادة) الحارث بن ربي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة ثم تحتية مشددة (عكاشة) بتشديد
الكاف أشهر من تخفيفها (محصن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة ثم نون (اخرم) بالهمزة
والراء لقب واسمه الحرز بن فضالة (الاسدي) من بني أسد بن خزيمية (بظهره) الظهر من الابل ما يعد
للكوب والحمل (رباح) بفتح الراء وتخفيف الموحدة آخره حاء مهملة (أنديه) بضم الهذرة وفتح التون وكسر
المهملة المشددة أي اسقيه قليلا ثم ارداه الى المرعى وروى بالموحدة بدل التون بوزنه أي اخرجته الى البادية
واربزه الى موضع الخلاء (على سرحه) أي سائمه (الكمة) هي الرابية ونحوها كما مر (يا صباحاه) هي كلمة

انا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الى
فارس آيت شجرة جلست في اصلها ثم رميته فعمرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في
تضايقه علوت الجبل فجعلت ارميهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من
بمير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا خلقته وراء ظهري وخلصوا بيني وبينه ثم
اتبهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يظرحون شيئا
الاجعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتوا
متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتوا فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتصبحون يعني يتغدون
وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقتنا
منذ غلس يرمينا حتى اتزع كل شيء في ابدينا قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الى
منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني من الكلام قال قلت هل تعرفونني قالوا لا ومن
انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا
منكم الا ادركته ولا يطلبنى فيدركني قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى

يقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه (واليوم يوم الرضع) أي يوم هلاكهم وهم اللثام الواحد راضع
قيل وأصله ان رجلا كان شديد البخل فكان اذا أراد أن يجلب ناقته ارتضع من نديها كيلا بجلها فيسمعه
حيرانه أو يتبدد نبيء من اللبن حتى قالوا في انزل فلان الأم من راضع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع بالحرب
من صفه وتدريبها ممن ليس كذلك وقيل معناه هذا يوم شديد عليكم تخارق فيه المرضعة من أرضت
ويجوز رفع اليوم ويوم على الابتداء والخبر ونصب الاول على الظرف درج الثاني قاله السهيلي وغيره وقال
أهل اللغة يقال رضع الصبي بالكسر بوضع بالفتح رضاعاً وفي اللؤم رضع بالفتح بوضع بالضم رضاعة (قاصك)
أي فاضرب والصلك الضرب (في رحله) بفتح الراء وبالهاء المهملة أي في كور ناقته وأضافه اليه لركوبه
عليه وروى بكسر الراء والحيم (تضايق الجبل) أي دنا وقرب (في تضايقه) أي في أصله كي
يستروا به عنه (بردة) هي ضرب من ثياب اليمن كما مر (يستخفون) أي يريدون الخفة
(آراماً) بضم الهمزة وبالراء أي اعلاماً (رأس قرن) بفتح القاف وسكون الراء وهو كل جبل صير
منقطع عن الجبل الكبير (البرح) بفتح الموحدة وسكون الراء الشدة (منذ غلس يرمينا) بتووين
المهملة وفي بعض النسخ منذ غلس يومنا وهو تصحيف (فيدركني) بفتح الكاف على جواب الذي

زأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم
الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصاري وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فأخذت
بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم
ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال نخلته فالتقى هو وعبد الرحمن قال
فمقر لعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله فولد الأكرم وجه محمد لتبعتهم اعدو على
رجلي حتى ما أرى ورأى من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئاً حتى بعدلوا قبل غروب الشمس الى
شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فنظروا الى أعدو وراءهم خيلتهم عنه فاذا قوا
منه قطرة قال فيخرجون فيسندون في نية قال فأعدو قال فالحق رجلاً فأصكك بسهم في نفض
كتفيه قال قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فيقول قائل يا نكلكه أمه أكو عنا
بكرة قال قلت نعم يا عدو الله أكو عك بكرة قال وأردوا فرسين على الثانية قال جئت بهما
أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ولحقتني عامر يعني عمه بسطيحة فيها مذقة
من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو على الماء الذي حليتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ تلك الابل
وكل شئ استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة واذا بلال نحر ناقه من الابل التي استنقذت

(يتخللون الشجر) أى يدخلون من خلالها أى منها (أثره) بكسر الهمزة وسكون المثناة وبفتحها لعنان
(لا يقتطعوك) أى لا يأخذوك وينقروا بك (فطعنه عبد الرحمن فقتله) فى الاستيعاب ان الذي قتله مسعدة بن حكمة
فان صح حمل على ان عبد الرحمن حين طعنه أرداه عن فرسه وهو جريح فذق مسعدة عليه (شعب) بكسر
المعجمة الفرجة بين جبلين (يقال له ذو قرد) فى نسخة من صحيح مسلم ذا (خيلتهم) بحاء مهملة ولام
مشددة ثم تحتية غير مهموز أى طردتهم (يسندون) بضم أوله ثم مهملة ثم نون أى يصعدون وفى بعض
النسخ يشندون أى يعدون (نفض كتفه) بضم التاء وسكون العين المعجمة وضاد معجمة وهو العظم
الدقيق على طرف الكتف (نكلكه أمه) أى قذته (أكو عنا بكرة) بضم العين ونصب بكرة على الظرف
بلا تنوين أى أنت الاكوع الذى كنت بكرة النهار (سطيحة) هى اناء يمدل من الجلود يسطح بعضها
على بعض (مذقة) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالغاف أى شئ قليل (الذى حليتهم) فى بعض النسخ هنا
حلائهم والهمز الاصل والتسهيل منه (من الابل التى) هكذا الصواب وفى بعض نسخ مسلم الذى

من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كبدها وسنامها قال قلت
 يا رسول الله خلني فانتخب من القوم مائة رجل فأبغ القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذته في ضوء النار فقال يا سلمة أراك كنت فاعلاً
 قلت نعم والذي أكرمك قال انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال جفاء رجل من غطفان
 قال نحر لهم فلان جزوراً فلما كشفوا جلد هاراً وأغباراً فقالوا أنا كم القوم فولوا هارين فلما
 أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا
 سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل
 فجمعتهما اليّ جميعاً ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقه على العضباء راجعين الى
 المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد رواه
 البخاري واستشهد في هذه الغزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 بعد ذلك أخاه علقمة طالباً بئاره فلما كان ببعض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من
 الجيش فأمرهم فأوقدوا ناراً ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم

(فانتخب) بالنصب على جواب الامر والانتخاب الاختيار والانتقاء (نواجذه) بالنال المعجمة أي آياه وقيل أضراره
 (أراك) بضم التاء أي أنتظك (ليقرون) أي أي ليضافون والقرى الضيافة وفي ذلك معجزات ظاهرة له
 صلى الله عليه وسلم حيث وقع الامر كما قال (جزوراً) بفتح الجيم البعير ذكر أكان أو أنثى (كان خير)
 بالنصب خبر كان مقدم واسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية ويجوز من غير الرواية عكسه (العضباء) بالمد مشقوفة
 الاذن ولم تكن نافعة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وإنما هو لقب لزما وهي القصوي التي مر ذكرها
 (وقاص بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم وتشديد الزاي الاولي وكسرها هذا هو الاشهر سمي به لانه جز
 نواصي قوم ذكره ابن الاثير وغيره وقيل انه بالحاء المهملة بدل الجيم وبالراء بدل الزاي الاولي وقيل بفتح
 الزاي وهو ولد القائف المذكور في حديث اسامة (المدلجي) بكسر اللام نسبة الى بني مدلج قبيلة من بني
 كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمي هو حامل كتاب النبي صلى الله عليه
 وسلم الى كسرى وكلف من مهاجرة الحبشة في قول ابن اسحاق قيل وشهد بدرأ وحديثه مروى في
 الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن علي وفي مسند أحمد ومستدرک الحسك عن عمران والحكم بن
 عمرو الغفاري لكن في رواية البخاري فاستعمل عليهم رجلا من الانصار قال الحفاظ وهو غلط من بعض
 الرواة (فأمرهم) فقال اجمعوا حطباً فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال أدخلوها فجمعوا وجعل بعضهم
 يسك بعضها ويقولون إنما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار ففتح الميم

فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة

قصة العرينين وكانت بعد ذي قرد ستة أشهر وذكرها البخاري قبلها وقد رويناها في الصحيحين من طرق عديدة عن أنس حاصلها قال ان نفراً من عكل أو عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستوخموا المدينة فأمرهم رسول الله أن يخرجوا في ابل الصدقة فيشرّبوا من أبوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا

وحكي كسرهما أي طفت فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة) لا طاعة في معصية الله وأما الطاعة في المعروف قال بعض العلماء إنما أمرهم بدخول النار مداعبة منه ليحترم وإشارة الى ان مخالفته توجب النار لتضمنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يصرون على النار الكبرى اذا لم يصبروا على هذه ولو رأي منهم الجد في ولوجها لمعهم وقوله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها ماخرجوا منها أي لبقوا معذرين على قتلهم أنفسهم مع علمهم عدم وجوب الطاعة في المعصية وقوله لا طاعة في معصية الله أي واجبة ولا مندوبة بل محرمة اذا لم يفض الامر الى الاكراه والا أباحها غالباً وأما الطاعة الواجبة في المعروف واجباً كان أو مندوباً كما مر في الاستسقاء. قصة العرينين (وكانت بعد ذي قرد ستة أشهر) في جمادي الاخرى قاله ابن اسحاق (وقد رويناها في الصحيحين من طرق عديدة عن أنس وقد رواها عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي) أن قرا) وفي رواية للبخاري وغيره ان ناساً (من عكل أو عرينة) كذا للبخاري في الطهارة والشك فيه من حماد وحزم بالاول في الجهاد وبالثاني في الزكاة وفي المنازى من عكن وعرينة بواو الجمع العاطفة قال في التوشيح وهو الصواب ضد أبي عوانة من طريق أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل والبخاري في اللبث انهم كانوا ثمانية وكان الثامن من غير القبيلتين أو كان من اتباعهم فلم ينسبه وعكل يضم المهمة وسكون الكاف قبيلة من تيم الزباب قال في القساموس واسم عكل عوف بن عبد مناة حفته أمه بدماء عكل فلقب به (وعرينة) بالعين والراء المهملتين والثون مصغر مرة بن بحيلة (واستوخموا المدينة) أي وجدوها وخيمة أي وبثه وفي رواية في الصحيح فاجتوا المدينة بالجيم والاجتواء كراهة المقام في البلد قاله الخطابي وقال ابن العربي الجواء داء يصيب الجوف من الربا وذلك أنهم عظمت بطونهم كما في رواية ضد أبي عوانة أو ورمت صدورهم كما في رواية لمسلم والبخاري في الطب ان ناساً كان بهم سقم فلما صحوا قالوا ان المدينة وحة فالراد بالسقم الاول الجوع كما في رواية أبي عوانة كان بهم هزال شديد (في ابل الصدقة) كذا في صحيح مسلم وغيره وفي البخاري وغيره وأما لقاح النبي صلى الله عليه وسلم قال التووي. وكلاهما صحيح فان بعض الابل للصدقة وبعضها للنبي صلى الله عليه وسلم قال فان قيل كيف اذن لهم في شرب لبن ابل الصدقة فالجواب أن أبلانها للمحتاجين من المسلمين وهم منهم قال وذكر ابن سعد في طبقاته انها كانت

وقتلوا راعيها واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطلب في آثارهم فأت رجل النهار حتى جئ بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ولم يحسموا وكحلت أعينهم وطرحوا بالحرة يستسقون فلا يسقون وكان أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً قلت وروى خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة وقد ترجم البخاري عليه قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً » الآية قال الليث بن سعد هي معاربة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعليم

خمس عشرة وأنها فقدت منها واحدة (راعيها) اسمه يسار بالتحية والمهمة (واستاقوها) أي ساروا بها سيراً عنيفاً (فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب) سعى منهم كرز بن جابر القهري وسعيد بن زيد وكان أمير السرية كرز ذكر ذلك ابن سعد أو سعيد بن زيد حكاه موسى بن عقبة وروى الطبري من حديث جرير بن عبد الله أنه كان أمير السرية ولا يصح وسيأتي في ذلك كلام عند ذكر إسلام جرير (فأترجل النهار) بالجيم المشددة أي استوى (فقطعت أيديهم وأرجلهم) زاد الترمذي (من خلاف لم يحسموا) بالحاء المهمة والحسم قطع مادة الدم يحمل المقطوع في نحو زيت مغلي كيلا ينفذ الدم (وكحل أعينهم) قال الخطابي الكحل فق* العين بيل أو مسبار عمى وفي الصحيح سمرت بتشديد الميم وتخفيفها ولمسلم باللام مع التخفيف والسمر فق* العين بأي شيء كان قاله الخطابي وزعم الواقدي أنهم صلبوا قال ابن حجر والروايات الصحيحة زرده قال في التوشيح لكن في رواية أبي عوانة من طريق أنه صلب أسنان وقطع أسنان وسمل أسنان قال فان صح ذلك فهو أول صلب وقع في الإسلام (بالحرة) الأرض ذات الحجارة السوداء (يستسقون فلا يسقون) لأنهم يحاربون مرتدون فلا حرمه لهم في سقى الماء ولا غيره وقول القاضي وقد اجمع المسلمون أن من وجب عليه القتل إذا استسقى لا يبيع الماء قصداً فيجتمع عليه عذابان محله في المسلم (يكدم) بكسر الدال المهمة أي يمضها بأسنانه (أبو قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام اسمه عبد الله بن زيد الجرمي بالحليم والراء سا كنة (وروي خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة) بل ذلك في صحيح مسلم من طريق أنس ورواه أيضاً الترمذي وابن اسحاق وموسى بن عقبة وأهل السير (قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية) وقال الضحاك نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا وقطعوا السبيل وأفسدوا في الأرض وقال الكوفي نزلت في قوم هلال بن عويمر كان يذمهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هدنة مشروطة فيها أن لا يعين عليه ومن مر بهلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن فمروا من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من قوم هلال ولم يكن شاهداً فقتلواهم وأخذوا أموالهم فنزلت الآية في ذلك (قال الليث بن سعد هي معاربة إلى آخره) حكاه عنه البغوي في التفسير وروى أبو داود والنسائي عن أبي الزناد واسمه عبد الله بن ذكوان قال لما قطع النبي صلى الله عليه وسلم الذين سرقوا لفاحه وسمل أعينهم بالنار تأبى الله تعالى في ذلك ونزل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية

له يقول انما كان جزاؤهم هذا المثلثة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً الاى
 عن المثلثة قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أمر أميراً على
 جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا
 بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
 ثم اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخيير فيتخير الامام بين
 هذه الامور الا القاتل فيتحمم قتله وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا وقال الشافعي أو هنا
 للتقسيم فان قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا وان قتلوا وأخذوه صلبوا مع القتل وان أخذوه ولم
 يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ، ان اخافوا الطريق ولم يأخذوا عزروا وهو النبي عنده
 قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت عقوبتها وفي هذا الحديث حجة لمالك وأحمد حيث

(يقول انما كان جزاؤهم هذا) أي القتل وما بعده (لا المثلثة) وحاصل كلام الليث وابي الزناد ان فعله صلى
 الله عليه وسلم بالعربيين ذلك كان قبل نزول الحدود وآية المحاربة والنهي عن المثلثة وان ذلك منسوخ
 والصحيح ما مر انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك بهم قصاصاً (أوسرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه
 تغير ورجع اليه قال ابراهيم الحارثي هي الخيل تبلغ اربعمائة ونحوها سميت سرية لانها تسرى بالليل وتخفي
 ذهابها فعيلة بمعنى فاعلة من سرى وأسرى اذا ذهب ليلاً (في خاصته) في ذات نفسه (ولا تغدروا) بكسر اللام
 (ولا تقتلوا وليداً) فيه تحريم الغدر والنلول وقتل الصبيان اذا لم يقاتلوا وكراهة المثلثة واستحباب وصية الامام
 الامير والحيش بتقوى الله والرفق ببنائهم وتعريفهم بما يحتاجون اليه في غزوه وما يجب عليهم وما يحل لهم وما
 يكره وما يستحب (وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا) انما قل البغوى هذه المقالة عن سعيد بن
 المسيب والحسن ومجاهد وأما أبو حنيفة فذهب في ذلك كذهبنا نعم عنده فيما اذا قتل وأخذ المال الامام
 مخير بين القطع من خلاف واقتل وبين القتل والصلب (وقال) قادة والاوزاعي و(الشافعي أو هنا) أي في
 الآية للتقسيم لا للتخيير (فان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (ولم يأخذوا المال قتلوا) حيناً قوداً فان عني ولي
 الدم فدا (وان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (وأخذوا) المال وقدره ربع دينار كالمسرفة (صلبوا مع القتل)
 قيل يصلبون أحياء ثلاثة أيام ثم يقتلون وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وذهب اليه أبو حنيفة
 ومذهب الشافعي ان الصلب يكون بعد القتل وبعد ان يسلوا ويصل عليهم (وأخذوه) أي المال (ولم يقتلوا)
 أو قتلوا قتلا لا يوجب قوداً (قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف) فيقطع في المرة الاولى كوع اليد
 اليمنى ورجله اليسرى أو مائتي منهما وفي المرة الثانية كوع اليد اليسرى ورجله اليمنى أو مائتي منهما (ولم
 يأخذوا عزروا وهو النبي) المذكور في قوله تعالى او ينفوا من الارض (عنده) أي الشافعي وكذا عند
 موافقيه ويجب رد المال الى أهله ومن تاب من قطع الطريق قبل الظفر به سقط عند الحد الذي لله تعالى

يقولان بظاهرة بول ما كول اللحم وروثه وأجاب الشافعي والاكثرون بأن هذا للتداوي وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات. وفيها غزا زيد بن حارثة بني فزارة فأصيب أصحابه ونجا زيد جريحاً خلف أن لا يغتسل من جنابة حتى يغزوم فغزاهم ثانية فظفر بهم وقتل أم قرفة وكانت في بيت شرف من قومها وتقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق في بينها خمسون سيفاً كلهم ذو محرم لها. وفي هذه السنة ماتت أم رومان زوجة أبي بكر وأم ولديه عائشة وعبد الرحمن ويقال ماتت أم رومان سنة أربع وهو وهم من حيث أنه جرى ذكرها في حديث الافك في الصحيحين والافك بعد ذلك ووهم وكثيرون أيضاً ممن ادعى موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتصریح مسروق في صحيح البخاري بالسماع منها وقوله سألت أم رومان وقال الآخرون صوابه سئلت بالياء والله أعلم ولما مات دخل النبي صلى

ويعني غيره وهو مستثنى في ذلك من سائر حدود الله فلا يسقط منها شيء بالتوبة (سوي الخمر) لقوله صلى الله عليه وسلم أنه ليس بدواء ولكنه داء رواه مسلم قال السبكي وما قوله الاطباء في التداوي بها فشيء كان قبل التحريم وأما بعده فإن الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقبض بها سائر (المسكرات) نعم ان أفضي الامر الي الهلاك وجب شرها كما يجب على المضطر أكل الميتة قله الامام عن اجماع الاصحاب. وفيها غزا زيد بن حارثة (أم قرفة) بكسر القاف وسكون الراء ثم فاه اسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر قال الواقدي كتبت بابنها قرفة قتلها النبي صلى الله عليه وسلم وما في الكتاب كبيرة ابن اسحاق ان زيدا هو الذي قتلها هو الصحيح لا مافي سيرة الواقدي انها قتلت يوم بزاخة مع بنها حكمة وجيلة وشريك ووالان ورمل وحسن قال السهيلي وذكر الدولابي ان زيدا حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضهما حتى ماتت لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى. وفي هذه السنة (أم رومان) بضم الراء زينب وقيل كما سبق (من حيث انه) بكسر الهذزة (ووهم) الخطيب (وكثيرون) من الحفاظ (ادعي وقتها) سنة ست (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم) تبعاً للواقدي وذلك (لتصریح مسروق) هو ابن الاجدع (في صحيح البخاري) في غزوة امار وغيرها (وقوله سألت أم رومان) وفي أخرى أيضاً حسدتي أم رومان فكيف بسألهما أو نحدنه اذا كانت ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يأت المدينة الا بعد وفاته فتمين تأخر وقتها عن وفاته صلى الله عليه وسلم اذ جاء ذلك في الاسانيد الصحيحة ويدل عليه مافي الصحيح ان آية التخيير لما نزلت قال لاتعجلي حتى تؤامرني ابا بكر زاد أحمد في مسنده ابا بكر وأم رومان واسلم حتى تستشيرني ابوبك وكان زولها سنة تسع وقد نظر البخاري في تاريخه الاوسط والصغير في مقالة الواقدي وتبعه وروى ذلك فهما عن علي بن زيد عن القاسم قال في التوشيح وقد جزم الحرباني بان مسروقاً سمع منها وله خمس عشرة سنة (وقال الآخرون صوابه سئلت) بالبناء للمفعول يرده

الله عليه وآله وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لابي بكر وعائشة وقضاء لحقها حيث انها
 خنته وفي ذى الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتبته الى ملوك الاقاليم
 الجبارة يرغبهم ويرهبهم فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبدالله بن حذافة السهمي
 الى كسرى وعمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس وشجاع
 ابن وهب الى الحارث بن أبي شمر الغساني وسلط بن عمرو العامري الى هودذة بن علي الحنفي
 فما اشتهر من ذلك وانفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل وهو قيصر وقد فرقه البخاري
 في مواضع وأتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته وكلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر بن
 حرب وليس له في الصحيحين غيره ثم انهما يروياه من رواية عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس
 قال حدثني أبو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم فيما انا بالشام اذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هرقل
 قال وكان دحية الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال
 هرقل هل هاهنا من أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر
 من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال ايكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي

ما في الرواية الثانية حدثني أمرومان (خنته) أي طهرته . وفي ذى الحجة (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون
 الخاء المهملة (فائدة) أخرج الحارث في مسنده من حديث دحية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة قالوا وان لم يقتل بارسول الله قال وان لم يقتل فانطلق به رجل
 يعني دحية وذكر الحديث (حاطب) بالهمتين (بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية ثم مهملة
 (المقوقس) بضم الميم وقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما واو ساكنة وآخره مهملة (وشجاع)
 بضم المعجمة (شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم ثم راء (وسليط) بالهمتين مكبر (هودذة) بفتح الهاء
 وسكون الواو ثم معجمة (هرقل) امم علم له وهو (قيصر) لقبه (من فيه الى في) تأكيد لسماعه وياه في
 مشددة (عظيم بصرى) هو الحارث بن أبي شمر الغساني الذي أرسل اليه شجاع بن وهب (وبصرى) مدينة
 بين المدينة الشريفة ودمشق وهي بضم الموحدة والقصر (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل) اي ارسله اليه
 مع عدى بن حاتم كافي واية ابن السكن في معجم الصحابة في نفر من قريش أي من الركب الذين جزأهم
 وكانوا نحو عشرين كما في رواية ابن السكن أو ثلاثين كما رواه الحاكم في الاكابر قال ابن حجر ولعل ذلك نائياً جماً
 بين الروابطين وكان منهم المنيرة بن شعبة كما في مصنف ابن أبي شيبة بسند مرسل (أقرب نسبا) ضمن أقرب

يزعم انه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا فاجلسوني بين يديه واجلسوا أصحابي خلقي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبتني فكذبوه قال أبو سفيان وأيم الله لولا ان يأتروا على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمون به بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل تبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون أم ينقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالاتا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قال قلت

معنى أوصل ومن ثم عداه بالباء (فقال بهذا) وفي البخاري في التفسير من هذا وفي الجهاد الى هذا وهو على الاصل واما سأل قريب التسبب لانه يكون أعظم بحاله وابعد من أن يكذب في نسبه وغيره (واجلسوا أصحابي خلقي) أي لئلا يستحبوا أن يواجهوه بالتكذيب اذا كذب كما صرح به الواقدي في روايته (بترجمانه) كذا للاصلي وغيره في صحيح البخاري وهو كذلك في مسلم أيضاً ومعناه أرسل اليه رسولا أحضره بحبته وفي كثير من النسخ بحذف التاء والترجمان بفتح الفوقية وضم الجيم وبجوز ضم أوله اتباعا وبجوز فتح الجيم المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل عربي والتاء فيه اصلية وقال الجوهرى زائدة وانكروا عليه (كذبتني) بالتحفيف أي نقل الي الكذب وبتعدي الى مفعولين فيقال كذب زيد عمرا الحديث وأما بالتشديد فالى مفعول واحد وكذا صدق (قال أبو سفيان) سقط اسمه في بعض نسخ البخاري فاشكل ظاهره (يأتروا) أي يتقلوا والأثر الثقل والمأثور المتقول أي لولا خوفي أن رقتي يتقلوا (عن الكذب) الي قومى ويتحدثوا به بمكة (لكذبت عليه) أي تلى أو صافه صلى الله عليه وسلم وعنه لبعضى اياه ومحبي مخالفته وفي رواية ابن اسحاق فوالله لو كذبت ما ردوا على وليكني كنت أميراً سيداً اتكرم عن الكذب فقيه دليل على ان الكذب كان قبيحاً في الجاهلية كما هو في الاسلام (كيف حسبه) أي نسبه كما في رواية في الصحيح أي ما حاله هو من اشرافكم أم لا (ذو حسب) عظيم والتكبير فيه لتعظيم ولابن اسحاق قلت في الذروة وهي بكسر المعجمة وضمها اعلاما في البعير من السنام أي هو من اعلا ناسياً (من ملك) كذا في بعض نسخ البخاري فتكون من جارة وملك بكسر اللام اسم مجرور بها ولابن عساكر وغيره بفتح من وملك بفتح اللام فعل ماض وفي بعض نسخ البخاري وجميع نسخ مسلم بحذف من (قاتلوا الناس) المراد بهم أهل النخوة والكبر لا كل شريف والا لورد مثل أبي بكر وعمر وفي رواية ابن اسحاق تبعه من الضعفاء والمساكين والاحداث وأما ذوو الاسنان والشرف فما تبعه أحد (سخطة) بضم السين وفتحها أي كراهة وعدم رضاه (سجالاتا) بكسر السين وتخفيف الجيم أي نوبة لنا ونوبة له كساجلة المستقين بالسجل وهو الدلو (يصيب منا ونصيب منه) جملة مفسرة لقوله سجالاتا (فهل يغدر) أي يتقض العهد وهو بكسر الدال

لا ونحن منه في هذه المدة لا ندري ما هو صانع فيها قال فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسألتك هل كان في آباءه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في آباءه ملك لقلعت رجل يطلب من ملك أبيه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرفهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تهمونونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالات ينال منكم وتناولون منه وكذلك الرسل تبني ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يندر فزعمت انه لا يندر وكذلك الرسل لا يندر وسألتك هل قال هذا أحد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل اثم بقول قيل قبله ثم قال بهم بأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة

(ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا) أنقصه به (غير هذه) بالكسر صفة كلمة ويجوز الفتح زاد ابن اسحاق فوالله ما التفت هرقل اليها أي الى هذه الكلمة مني (فهل قال هذا القول أحد) زاد البخاري في رواية قط واستعمالها بغير اداة نبي نادر قال في التوشيح ويحتمل تقديره أي أولم يقله أحد قط (قبله) في بعض نسخ البخاري مثله (تبعث في احساب قومها) ليكون اجد من انتحاله الباطل وأقرب الي الاقياد له (وهم أتباع الرسل) كما حكاه الله عن قوم نوح قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون وذلك لآفة الاشراف من تقدم غيرهم عليهم بخلاف الضعفاء فيسرعون الي الاقياد واتباع الحق (اذا خالط بشاشة القلوب) بنصب بشاشة واضافته الي القلوب أي اذا خالط الايمان انشراح الصدر وروي بشاشة بالرفع فاعل والقلوب بالنصب مفعول أي اذا خالط بشاشة الايمان وهو شرحه القلوب التي يدخل فيها وفي رواية ابن السكن زيادة تزداد بها عجبا وفرحا وفي رواية ابن اسحاق وكذا حلالة الايمان لا تدخل قلبا فيخرج منه (وكذلك الرسل تبني) ليعظم لهم الاجر بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى (ثم تكون لهم العاقبة) كما كانت لروح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسي وغيرهم من الانبياء على قومهم قال تعالى كتب الله لاغلبن أنا ورسلي (وكذلك الرسل لا تغدر) لان مطلوبهم وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا عمل للغدر في ذلك اتما عمله طلب حظوظ الدنيا لانه يتوصل اليها به (اثم) وناسي وأتسى اقتدي وكلها جاءت في الصحيح

والزكاة والصلة والعفاف قال ان بك ما تقول حقاً فانه نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولم
أك اظنه منكم ولو أعلم اني اخلص اليه لاحييت لقاءه وفي رواية للبخاري لتجشمت لقاءه
ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليلعن ملكه ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على
من اتبع الهدى * أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتتلك الله اجر ك مرتين

(والصلة) يعني ما أمر الله به أن يوصل من رحم وغيره وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة (والعفاف)
الكف عن المحارم وخوارم المروءة (ان بك ما تقول حقاً فانه نبي) أخذ ذلك من التوراة وغيرها من
الكتب القديمة ففيها كهذا أو قريب منه من علاماته صلى الله عليه وسلم وأما الدليل القاطع على النبوة فهو
المعجزة الظاهرة والخارقة للعادة قاله المازري وغيره (اخلص) بضم اللام أي أصل (لتجشمت) بالجيم
والمعجمة أي تسكفت وهو أصح معنى من رواية مسلم لاحييت لقاءه (لغسلت عن قدميه) مبالغة في الطاعة
له (ما تحت قدمي) بالثنية (بدعاية الاسلام) بكسر الدال أي دعوته واسلم بدعاية الاسلام أي بالكلمة
الداعية اليه وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والباء بمعنى الى (أسلم تسلم) هذا من جوامع
كلمه وبدائع حكمه التي لا توازي فصاحة ولا تترامي بلاغة وفيه نوع من الجناس (اسلم يؤتتلك الله أجر ك
مرتين) كما وعد في كتابه العزيز فقال الذين آمنوا هم الكتاب الى أن قال أو تلك يؤتون أجرهم مرتين موافق
لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤنون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وادرك النبي صلى
الله عليه وسلم فآمن به وآتبعه وصدقته فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق سيده فله اجران ورجل
كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلماها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وزوجها فله
أجران رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى قوله رجل من أهل الكتاب
يشمل اليهود والنصارى لان الآية نزلت في عبد الله بن سلام ورفاعة القرظي وهما يهوديان خلافاً لما نقله
الزركشي عن الداودي في اختصاص ذلك بالنصارى وذلك مستمر الى يوم القيامة وفاقا للبقيني وخلافاً
للكرماني والاثني كالذكر في ذلك وبقية خصال أخرى توجب تضعيف الاجر تنيف على تثمين نظمها
السيوطي في شرح الموطأ فقال

وجمع أني فيما رويناها لهم	ينالهم أجر حووه محققا
فأزواج خير الخلق أولهم ومن	على زوجها أو للقريب تصدقا
وفاز بمجهد ذوا جهاد أصاب	والوضوء اثنتين (٧) والكتابي صدقا
وعبد أني حق الاله وسيد	وعامر يسري مع غني له تقا
ومن أمة يسري فأدب عسناً	وبسكحها من بده حين اعتقا
ومن سن خيراً أو أعاد صلته	كذلك جبان اذ يجاهد ذا شفا

فان توليت فان عليك اثم الاربسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شياً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر
اللفظ فأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لاصحابي حين خرجنا لقد أمر امر ابن أبي كبشة

كذلك شهيد في البحار ومن أنى	له القتل من أهل الكتاب وألحقا
وطالب علم مدرك ثم مسبح	وضوء لذي البرد الشديد محققا
ومستمع في خطبة قد دنا ومن	تأخر صف أول مسلماً وقا
وحافظ علم مع امام مؤذن	ومن كان في وقت الفساد موثقاً
وعامل خير مخفياً ثم ان بدا	يري فرحاً مستبشراً بالذي التقى
ومفتل في جمعة عن جنابة	ومن فيه حقاً قد غدا متصدقا
وماش يصلي جمعة ثم من أنى	بذا اليوم خيراً ما فضعفه مطلقاً
ومن حثفه قد جاءه من سلالة	ونازع نعل ان خير تسبقا
وماش لدى تشييع ميت وغاسل	بدأ بعد أكل والمجاهد حققا
ومتبع ميتاً حياً من أهله	ومستمع القرآن فيها روى التفا
وفي مصحف يقرأ وقاره معرباً	بتفهم معناه الشريف محققا

(ثم الاربسيين) هم الاكارون الفلاحون والزرعون كما في رواية المدائني من طريق مرسة فان عليك
اثم الفلاحين وقيل هم المشارون يعني أهل المكس أخرجه الطبراني في الكبير من طريق الليث بن سعد
عن يونس فان صح فالمراد المبالغة في الاثم كقوله تعالى في المرأة التي اعترفت بازنا لقد نابت نوبة لو نابها
صاحب مكس لنفر له قال ابن حجر واحدهم اربي منسوب الى أرنس وقد قلبت همزته ياء كما جاءت به
رواية في الصحيحين وغيرها وقال ابن السكن هم اليهود والنصارى والمعنى ان عليك اثم رعائك واتباعك ممن
صددته عن الاسلام فاتبعتك على كفرتك وقيل هم اتباع عبدالله بن اريس الذي وحداه عند ما تفرقت النصارى
قال الخطابي أراد ان عليك اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليداً له لان الاصغر اتباع الاكبر وقيل هم الملوك
الذين يقدون الناس الى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها (ويا اهل الكتاب) سقطت الواو من رواية
الاصلي وأبي ذر في صحيح البخارى وعليه فهي داخلة على مقدر معطوف على قوله ادعوك بدعابة الاسلام وأقول
لك ولاتباعك امثالاً لقول الله تعالى يا اهل الكتاب (لقد أمر) بفتح الهمزة وكسر الميم (أمر) شأن (ابن
أبي كبشة) نسبه الي غير نسبه المشهور عداوة له صلى الله عليه وسلم لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد
غامض قال أبو الحسن الجرجاني في انسابه ثم اختلف في أبي كبشة الذي نسب اليه من هو فقيل رجل من خزاعة
كان يبعد الشعري مخالفاً للعرب فنسبوه اليه لخالفته اباهم كما خالفته أبي كبشة فعلى هذا لم يريدوا عيه ائمة
أرادوا مجرد التشبيه كما روى عن الزبير بن بكار في كتاب الانساب وقيل كان جده وهب أبو آمنة يكنى

انه ليخافه ملك بني الاصفى قال فما زلت موقناً بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام زاد البخاري قال الزهري فدعا هرقل بطارقة الروم فجعلهم في دار له فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فخاصوا حيصه حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت قال علي بهم فدعاهم فقال اني اختبرت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحببت فسجدوا له ورضوا عنه وفي صحيح البخاري زوائد آخر تركتها اختصاراً

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث قال الخطابي اذا تأملت معاني ما استقره هرقل يعني من أوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه ولله دره من رجل لو ساعد معقوله مقدوره

بذلك وعمرو بن زيد أبو سلمى أم عبد المطلب وأبو قيلة أم وهب أبي آمنه والدته وهو الذي خالف العرب فبعد الشعري والحارث بن عبد العزى أبوه من الرضاة قيل وعمرو والد حلينة مرضعته صلى الله عليه وسلم (انه ليخافه) بكسر الهمزة استئنافاً لا بفتحها لما في رواية انه لخافه ولام الابتداء لا تدخل الاعلى ان المكسورة (بني الاصفى) هم الروم نسبوا الى الاصفى بن الروم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم قاله ابن اسحاق والحارثي وغيرها قالوا وهو أشبه وقال ابن الانباري اتما سموا بذلك لان جيشا من الحبشة غلبوا على بلادهم في وقت فوطثوا نساهم فولد الاولاد صفراً بين سواد الحبشة وبياض الروم وقال ابن هشام اتما لقب الاصفى لان جدته سارة زوجة الخليل حلت به بالذهب (فما زلت موقناً) زاد في حديث عبد الله بن شداد عن أبي سفيان فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت نقله في التوشيح (حتى أدخل الله على الاسلام) لم يقل حتى أسلمت اشارة الى ان الاسلام دخل عليه في ابتداء الامر كرها (الفلاح) (الرشد) بضم الراء وسكون الشين وفتحها (آخر الآية) بانصب بنزع الخافض أي الى آخر الآية زاد البخاري في رواية قتابموا هذا النبي صلى الله عليه وسلم من المباينة بالموحدة فالتحنية وللكشميهي من المتابعة بالفوقية فالموحدة (مخاصوا) بالمهملتين أي فروا (حيصه حمر الوحش) أنما شبههم بها دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة (فصل) في فوائد هذا الحديث (استقره) بالهمز طلب من القراءة (لله دره) كلمة تعال في التعجب وربما قالوا دره دره بمناء ويقولون في الدعاء على الشخص لادردره أي لاكثر خيره قال الفراء اختصوا الدر بذلك لان العرب تقصد التافة وتشرب لبنها ويشربون ماء كرشها قال ابن أفضل هذا المشروب وقيل أصله أن الرجل تكون له التفة النفيسة فيجعل درها لله أي لبنها فلا يجلبها ولا يركبها فيعجب الناس ذلك ويقولون لله دره ثم كثر حتى صار في موضع التعجب من كل شيء (مفعوله) (مفعوله) فاعل أي لو قدر الله له فوافق القدر ما آذاه اليه عقله حتى قال وان الرجل لئبي لكان آمن وعاد أمره الى ما قدر له في الازل من السعادة واما اذا قدر له في الازل الشقاوة فليس مجرد عقله نافعاً له فمن آل أمره الى ما قدر له من

قال غيره وإنما شح بالملك وأخذ إلى الرياسة فأثرها على الإسلام ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق وهو اسم علم له لا ينصرف للعلمية والمجمة وأما يقصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال الملك الفرس كسرى والحبشة النجاشي والترك خاقان والقبط فرعون وحمير قبيل واليمن تبع وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله وكل سنة وفيه ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب أما في العنوان فبالعكس والصواب لا فرق ومن فوائده أنه يستحب في المكاتبات التوق من المجازفات وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرط وخيار الامور أوسطها فقد أتى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كتابه هذا مع ما فيه من الزجر والردع بنوع من الاكرام والتلطف

الشفاوة فات على نصرانيته كما روي أحمد في مسنده قال كتب هرقل من نبوك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم قال صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت لعله أراد الإسلام التعمير فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام الحقيقي وشذ من قال انه آمن وفي رواية عبد الله بن شداد عن أبي سفيان لو علمت انه هو لمشيت اليه فهذا يدل على انه بقي معه شك في أمره صلى الله عليه وسلم (قال غيره) كالبخاري في التصحيح (شح) بجل والشح أسوأ البخل (وأخذ) ركن ومال (وما زالت عنه الرياسة) بل كانت تزداد بالإسلام (وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق) في الأشهر وقيل يسكون الراء وكسر القاف على وزن خروع (خاقان) بالمعجمة والقاف اسم لكل ملك حقيقته الترك على أنفسهم أي ملكوه ورأسوه (القبط) بكسر القاف وسكون الموحدة ثم طاء مهمله (ومن ملك حمير القيل) بفتح القاف وسكون التحتية وقيل القيل أقل درجة من الملك ومن ملك اليمن (تبع) ومن ملك مصر العزيز ومن ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين قال المطرز وابن خالويه وآخرون (بسم الله) أي يكتب بسم الله (والحمد لله) بالرفع على الحكاية (وكل سنة) وان كان المكتوب اليه كافراً فيه (وان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه) فيقول من زيد إلى عمرو مثلاً وهو الصحيح الذي اجمع عليه الصحابة وقاله أكبر العلماء كما نقله عنهم أبو بكر بن التحاس في كتابه صناعة الكتاب قال ورضخ جماعة في ان يبدأ باسم المكتوب اليه فيقول إلى عمرو من زيد مثلاً وروي بسنده ان زيد بن ثابت كتب إلى معاوية مبتدأ باسمه (العنوان) بضم العين ثم نون ما يكتب على ظهر الكتاب من اسم المكتوب اليه (المجازفات) بالجيم والزاي والفاء أي المبالغات في الوصف لترتب الكذب عليها غالباً (فلا يفرط) بالتخفيف لا يجاوز الحد (ولا يفرط) بالتشديد لا يقصر (وخيار الامور) كلها (أوسطها) ولذلك شواهد مشهورة

ممتلا لما امر به من الآلة القول والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة مع التوق
من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم الاسلام
وفي هذا الحديث دليل على ان من كان سببا لضلالة قوم كان ائمة كأنهم جميعهم فلذلك قال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان توليت فعليك أم الاريسيين وهم اتباعه الذين يترتب اسلامهم
على اسلامه ومن ذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وفيه غير ذلك والله أعلم
وأما كتاب كسرى في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر عبد الله بن
حذافة أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه حسب
ابن المسيب قال فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قيل هلك منهم
عند ذلك اربعة عشر ملكا في سنة حتى ملكوا امرهم امرأة ولما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة ثم اندرس امرهم الى آخر الابد
فلم يبق لهم ملك ولا مملكة كما بقي للروم ولقد أجاد القول في ذلك محمد بن سعيد الابوصيري
حيث يقول في فصل مولده صلى الله عليه وسلم

وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشميل أصحاب كسرى غير ملتئم

في الكتاب والسنة (الآلة) بكسر الهجزة مصدر ألان الكلام يلينه الآلة وهو ضد الحشونة (لا ملك له
ولا لغيره بحكم) دين (الاسلام) ولا سلطان لاحد الا لمن ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاء من
أذن له وان ما ينفذ من تصرفات الكفار لا ينفذ الا لضرورة (وفيه غير ذلك) كاستحباب أما بعد
وتحريم قتال من لم تبلغه الدعوة والعمل بنجر الواحد وجواز السفر الى أرض الكفار بآية أو اثنتين ضمن
كتاب وجواز حمل الحديث انه أو آيات بسيرة مع غير القرآن كذا قال النووي والصواب أن يقال لم يكتب
له رأسه واستحباب البلاغة والايجاز ونحري الالفاظ الجزلة والله أعلم (تنبيه) وقع في شرح السبيلي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل من نبوك في غزوتها وهو وهم مردود بما في أثناء القصة أن أباسفيان
ومن معه كانوا يومئذ هناك في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وكان يومئذ كافرا أو نبوكا
كانت سنة تسع بعد الفتح وكان اسلام العباس يوم الفتح والله أعلم (الى عظيم البحرين) تنبيه بحر وعظيم
البحرين المنذر بن ساري العبدي بالمهمله وفتح الراء المائلة (كسرى) بفتح الكاف وكسرهما قال السبيلي
وغيره هو ابرويز بن هرمز (لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي
عن أبي بكر (الابوصيري) تقدم ضبطه (في فصل مولده) بالصاد المهملة (منصدع) منشق (كشميل)
هو ما يجتمع من الانسان ويشترق (غير ملتئم) غير مجتمع والشاهد من البيت كشميل أصحاب كسرى غير

قيل سقط من الايوان ليلتئذ من الشرفات بعدد من ملك منهم بعد ذلك والله أعلم وأما
 النجاشي رضى الله عنه فقد كان اسلم وانما بعت اليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية
 الضمري في تزويج أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان بن حرب وان يرسل اليه جعفر بن أبي
 طالب ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه على عينيه ونزل عن
 سرير ملكه اجلالاً له ثم سارع الى ذلك وأرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة
 دينار فأعطتها أم حبيبة خمسين ديناراً فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئاً وقالت
 اناصحني دهن الملك وثيابه ولقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحاجتي منك
 ان تقرئني مني السلام وقد أمر الملك لنسائه ان يبعثن اليك ما عندهن من عود وعنبر وولت
 أم حبيبة أمرها في التزويج خالد بن سميد بن العاص ثم وجه النجاشي جميع من عنده من
 المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون اليه قالت أم حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خراج اليه فأقت بالمدينة حتى قدم رسول الله

ملتئم وأما انصداع ايوان كسري فانما كان ليله مولده صلى الله عليه وسلم كما مر (وأما النجاشي فكان
 قد أسلم) هو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما في صحيح مسلم من طريق يوسف بن
 حماد وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور (رمة)
 بفتح الراء وسكون الميم (أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء (باربعمائة دينار) كذا في تفسير
 البغوي وغيره ولا ينافيه ما في سنن أبي داود والنسائي انه أمهرها أربعة آلاف درهم من حساب الدينار
 بعشرة دراهم وما في الصحيح ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان اثني عشر أوقية ونشا وذلك
 خمسمائة درهم لا ينافي ذلك لان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراماً له صلى الله عليه وسلم لانه
 صلى الله عليه وسلم أداءه وعقد به قاله النووي (أنا صاحبة دهن الملك وثيابه) أي المتولية حفظ ذلك (ضبر)
 وهو نبت في البحر طيب الرائحة يقذفه البحر وهو نوعان سالم ومبلوع فالسالم ما خرج على هيئته والمبلوع
 ما ابتلعه الحوت ثم بخرجه وتنقص بذلك قيمته لتقص رائحته زاد البغوي فكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر انتهى أي فيه دليل على طهارته (خالد بن سميد بن العاص) بن أمية بن
 عبد شمس لكونه ابن عم ايها وقيل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية لذلك أيضاً وقيل النجاشي لكونه
 أمير الموضع وسلطانه حكى هذه الاقوال القاضي عياض قلت ويؤيد الثالث ما في سنن أبي داود والنسائي
 فزوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم والجمهور على انها زوجت بأرض الحبشة وقيل بالمدينة بعد
 قدومها «نبيه» في صحيح مسلم عن ابن عباس أن ابا سفيان قال لاني صلى الله عليه وسلم ثلاث أعطينين يا
 رسول الله قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت ابي سفيان أزوجها قال نعم قال ومعاوية

صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه من أبرهة السلام
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأما المقوقس فقارب وهاذن وبعث أنواعاً من الهدايا
وسألتني خبر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك وعددتم في فصل منفرد فيما بعد انشاء الله
السنة السابعة من الهجرة وهي الستون من مولده صلى الله عليه وآله وسلم اتفق
فيها فتح خيبر . وخيبر اسم جامع لجملة من الحصون والقرى وبينها وبين المدينة ثلاث مراحل

تجعله كانبأ بين يدك قال نعم قال وتأمري حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم فيه
أشكال من حيث أن أبا سفيان إنما أسلم يوم الفتح سنة ثمان بلا خلاف وما ذكر من تزوج أم حبيبة
كان سنة ست وقيل سنة سبع حمل القاضي عياضاً على استترابه وابن حزم على أن قال بوضعه قال والآفة
فيه من عكرمة بن عمار قال ابن الصلاح وهذا من جوارته لانه كان هجوماً على نخطئة الأئمة الكبار واطلاق
اللسان فيهم وحمل ذلك على أنه سألته عقد النكاح تطيباً لقلبه لانه كان ربما يرى ذلك غضاضة من رياسته
ومسبة أن تزوج بنته بغير رضاه أو ظن أن اسلام الاب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد قال النووي
ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد ولا قال لابي سفيان انه يحتاج الى
تجديد ففعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله نعم أي ان مقصودك حصل وان لم يكن فيه حقيقة عقد (وقرأت
عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه مشروعية الرد على النساء قال المفسرون
ونزل في تزويج أم حبيبة قوله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني تزويج
أم حبيبة قال البغوي وغيره ولما بلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة قال هو الفحل لا يقرع أفقه (وبعث أنواعاً من
الهدايا) قال يوسف بن عبد البر في الاستيعاب روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى
ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المقوقس ملك الاسكندرية فبثته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلني في منزله فأقت عنه ليلتي
ثم بعث إلى وقد جمع بطارقه فقال اني - أكلت بكلام أحب ان تفهمه عنى قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك
اليس هو نبياً قال قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث هكذا لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده
إلى غيرها قال فقلت له فبيدي بن مريم أتشهد انه رسول الله فما له حيث أخذته قومه فأرادوا صلبه الا يكون
دعا عليهم بان يهلكهم الله حتى رفته الله إلى السماء الدنيا قال أحسن أنت حكيم جابمسن عند حكيم هذه هدايا
أبعث بها مملك إلى محمد وأرسل مملك من يملكك إلى مأمناك قال قاهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار
منهن أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهم
ابن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت وأرسل اليه بكتاب مع طرف السنة السابعة (خيبر) سميت باسم رجل
نزل بها من العالين كما مر وهو خيبر بن قابنه بن مهلايل قاله البكري (ثلاث مراحل) إلى جهة الشام

وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الحديبية وقد وعده الله فتح خيبر إجابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال تعالى وأثابهم فتحاً قريباً الى قوله تعالى وكف أيدي الناس عنكم الآية فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في المحرم الى خيبر فصبحها بكرة على غرة رويها في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس قال غزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس وركب نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زقاق خيبر وان ركبتني لتمس فخذني الله صلى الله عليه وآله وسلم وانحسر الازار عن فخذني الله صلى الله عليه وآله وسلم واني لأرى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دخل

وفي التوشيح وغيره انها على نماسة برد وذلك أربع مراحل ولعل السكل قريب (وعبدك الله) يامشر المؤمنين (مفانم كثيرة تأخذونها) وهي الفتح التي فتحت عليهم الى يوم القيامة (فمجل لكم هذه) المنام التي أصبم بخيبر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني القبائل من أسد وخطمان الذين هموا ان يغيروا على المسلمين وذراريهم بالمدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى خيبر فكف الله أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل يعني أهل مكة بالصالح (غرة) أي غفلة من أهلها (صلاة الغداة) قال التوى في دليل على عدم كراهية تسميتها بذلك (بغلس) وهو بفتح اللام بقية ظلام الليل (أبو طلح) اسمه زيد بن سهل كما مر (وانا رديف أبي طلحة) فيه جواز الازار اذا أطاقته الدابة وقد فعله صلى الله عليه وسلم كثيراً (فأجرى نبي الله) فيه ان ذلك لا يحرم المروءة ولا يجل بمراتب أهلها سيما عند الحاجة (في زقاق خيبر) يضم الزاي وبالغاف المكررة هي الطريق الضيقة بين الابنية (وان ركبتني لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم) استدل به أحمد على جواز كشف البسر من العورة وأبو حنيفة على جواز كشف قدر درهم من السواتين وقدر أربع دراهم من غيرها وأصحاب مالك وغيرهم ممن يقول ان الفخذ ليس بعورة وذلك عند أصحابنا محمول على المذرك كما تقتضيه قرينة الحال جماعاً بينه وبين حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي والحاكم غط فخذك فان فخذ الرجل من عورته وحديث جرهد بفتح ألجيم وسكون الراء وفتح الهاء ثم مهملة عند مالك والترمذي وابن حبان غط فخذك فان الفخذ من العورة وحديث محمد بن عبد الله بن جحش وهو صحابي ابن صحابي عند أحمد والحاكم غط فخذك فان الفخذ عورة (وانحسر الازار) أي انكشف والبخاري ثم حسر الازار وهو مبنى للفاعل وللإسماعيلي أندحر الازار أي سقط (قائدهم) أي كرهه صلى الله عليه وسلم ظاهراً ولم يأت بالضمير قاصداً الالتئاذ بذكره صلى الله عليه وسلم ومعظماً لشأنه ومينناً لحبته له صلى الله عليه وسلم الشديد لان ذكر الحبيب يحلو في لسان المحب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حديث

القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث
مرات قال وقد خرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد والخميس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل أسد وغطفان ليظاهروا اليهود
فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا أن يخالفوا الى المدينة فأعجزهم الله تعالى وخلوا بين
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين اليهود وذلك قوله تعالى (وكف أيدي الناس عنكم)
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حصون خيبر يفتحها حصناً حصناً فافتتح أولاً
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رما فقتلته ثم العموص حصن بني ابي الحقيق
ومن سبايا صفية بنت حبي جاء بها بلال وبأخرى معها فر بهما على القتي فلما رأتهم التي مع
صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال يا بلال أترعت منك الرحمة حيث تمر بأمرأتين
على قتلى رجالهما ثم افتتح صلى الله عليه وآله وسلم حصن الصعب بن معاذ ومنه شبع الجيش
طعاماً وودكا بعد منخضة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حصنهم
الوطيح والسلام وكان آخر حصونهم افتتاحاً وأوسعها أموالاً وأكثرها قتالاً فحاصرهم النبي

ضعيف من أحب شيئاً أكثر من ذكره رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة (الله أكبر) فيه نذب
التكبير وذكر الله تعالى في الحرب امتثالاً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيراً (خربت خيبر) قيل هو دعاء أي أسأل الله خرابها ونيل أخبار يخرابها على الكفار وفتحها على المسلمين
(انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) فيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن وإنما
يكبره من ذلك ما كان على ضرب الامثال في المحاورات والمزح ولغو الحديث كما قاله النووي والساحة
المرصعة التي تحيط بها الدور وتسمى باحة بالوحدة ورجبة (قالها ثلاث مرات) امتثالاً لقوله تعالى كثيراً
فيؤخذ منه أن الثلاث كبر قاله النووي (والخميس) على لفظ اليوم سمي الجيش خميساً لانه خمسة أقسام
مقدمة وساقه وقلب وجناحان وقيل (الخميس الغنائم) وأبطلوه بان هذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية ولم يكن
يومئذ غنائم قاله النووي (يعني الجيش) هذا تفسير من عبد العزيز بن صيب أو ممن دونه من الرواة
(ليظاهروا اليهود) أي ليعاونوهم (فافتتح أولاً حصن ناعم) بالثون والمهمله والصرف (العموص) بالعين
المعجمة المفتوحة وقد تبدل قافاً وآخره مهملة (الحقيق) بالتصغير (فسكت وجهها) ضربته بيدها (اعزبوا)
بهمزة قطع وكسر الزاي ابعدوا (وودكا) بفتح المهملة أي دهنا (الوطيح) بمهملتين بينهما نحية ساكنة مكبر
سُمي باسم الوطيح بن مازن رجل من نمود قاله البكري قال السبيلي ولفظه مأخوذ من الوطيح وهو
ماتلق بظلاف الدواب ومخالب الطير من الطين (السلام) بكسر المهملة وكسر اللام (وروى ان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت وروى
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فأخذ الراية أبو
 بكر وقاتل قتالا شديدا ثم رجع ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك فتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب وكان الفتح على يديه رضي الله عنه وروينا في الصحيحين من طرق ان أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر
 وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج فلحق بالنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات
 الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت
 لها رجاء أن ادعى لها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو
 أن يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
 عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ
 حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي بن أبي طالب وما رجوه فقالوا هذا
 على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه وروى انه لما دنا من

صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة) رواه البغوي في التفسير عن جماعة منهم سهل بن سعد وأبو هريرة وأنس
 والشقيقة وجع يكون في احد جانبي الرأس (ثم عمر كذلك) ولفظ البغوي فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الاول
 ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
 يفتح الله على يديه (أنا اتخلف) قال ذلك استظاناً فلما كان (مساء) بالرفع والنصب (يحبه الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله) هكذا هو في رواية في الصحيحين وغيرها بواو العطف وفي بعض الروايات بأو التي
 لاشك ومحبة الله للمبد المراد بها توفيقه وهدايته وهي في حق المخلوق ميل القلب نزهة الله عن ذلك (يدوكون)
 بضم الدال المهملة وبالواو أي يخوضون ويتحدثون في ذلك فقاتل منهم أراد فلاناً وقاتل أراد فلاناً وفي بعض نسخ
 صحيح مسلم بالذال المعجمة وبالراء (ما أحببت الامارة الا يومئذ) أي لما دلت عليه من محبة الله ورسوله
 ومحبتها له والفتح على يديه (فتساورت لها) بالهمزة ثم واو ثم راه أي تطاولت لها كما في رواية في صحيح مسلم
 أي حرصت عليها وأظهرت وجهي متصدياً لذلك لتذكري رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأتى به) بالبناء
 للمفعول وكان المرسل اليه والأي به يقوده سلمة بن الاكوع كما في صحيح مسلم (فبرأ حتى كان لم يكن به
 وجع) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم يومئذ ومنها اعلامه ان الله يفتح على يدي علي (فاذا نحن
 بعلي وما رجوه) لا ينافي ما مر انه جاءه يقوده لا يمكن انهم رأوه من بعد فارسلوا سلمة له فجاءه به يقوده

حصنهم أشرف عليه رجل من اليهود فقال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم
وما أنزل على موسى وروينا في صحيح مسلم أنه خرج إليه مرحب وهو يقول
قد علمت خير أبي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب اقبلت تلهب
فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنا الذي سميت أمي حيدرته كليث غابات كربه المنظره أو فيهم بالصاع كيل السندره
فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز
عامر بن الأكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط علمه قال سلمة

(قد علمت خير) أي أهلها (مرحب) بفتح الميم والمهملة وسكون الراء بينهما وآخره موحدة بن الحارث (شاكي
السلاح) أي ناميه (بطل) أي شجاع (مجرب) بفتح الراء أي بالشجاعة وقهر الفرسان (أنا الذي سميت أمي
حيدرته) بفتح الحاء والذال المهملتين وسكون التحتية بينهما وهو من أسماء الأسد سمي بذلك لغلظه والحارث
الغليظ القوي وكان على ستمه أمه أسداً باسم أبيها يوم ولد وكان أبوه غائباً فلما قدم سباه علياً قال في الديباج
 وغيره وكان مرحب قد رأى في منامه أن أسداً يقتله فذكره على بذلك ليخيفه ويضعف نفسه (غابات)
 جمع غابة وهي عربن الاسد ويسمي غيلاً بالمعجمة المكسورة ثم تحية ساكنة (المنظره) بفتح المعجمة (أو فيهم
 بالصاع كيل السندره) أي أقتل الأعداء قتلاً واسعاً ذريعاً والسندرة بالمهملتين بينهما نون مكسولة واسم وقيل
 هي العجلة أي أقتلهم عاجلاً وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة قوية يعمل منها القسي والتبيل (فضرب
 رأس مرحب) زاد البغوي قد أحجر والمنفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس (وكان مرحب
 قبل ذلك) قد خرج يخطر بسيفه بكسر الطاء أي يرفعه مرة ويضعه أخرى ويقول شعره المذكور فتقدم إليه
 عامر بن الأكوع عم سلمة وأخوه من الرضاعة كما قاله الثوري فقال

قد علمت خير أبي عامر * شاكي السلاح بطل مفاخر

بالعين المعجمة أي يركب غمرات الموت وشدايدها وبقلي نفسه فيها فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب
 في ترس عامر وذهب عامر يسفل له (فرجع سيف عامر عليه) فقطع أكحلها وكانت فيها نفسه وكان عامر
 قبل ذلك وهم اتناه الطريق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمنا من هياتك أي أراجيزك فقال

والله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغينا * قبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لك ربك يا عامر وما استغفر رسول الله لرجل يخاصه إلا استشهد
 فقال عمر رضي الله عنه لولا أمتنا يا عامر أي وددنا أنك أخرجت الداء بهذا إلى وقت نستمتع به مدة روي ذلك
 الشيخان واللفظ أسلم في إحدى رواياته (فقال اناس) سمي منهم البخاري في الأدب أنس بن حضير (حبط عمله)

فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قال ان له اجرين وجمع بين
 أصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله وروى ان عليا عليه السلام يومئذ بارز يهوديا
 مرحباً وغيره فضرب اليهودى ترس على فطرحه من يده فتناول على باباً كان عند الحصن فتترس
 به فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه قال أبو رافع لقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم نجهد أن نقلب
 ذلك الباب فما قلبه ثم برز بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير فقالت صفية بنت
 عبدالمطلب أقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير قات في سيرة ابن هشام
 رواية عن ابن اسحق ان قاتل مرحب محمد بن سلمة الانصارى ولا يصح ذلك فثبت في
 الصحاح أولى والله أعلم فلما أيقن أهل الوطيس والسلام بالهلكة استسلموا وسألوا رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحتمن دماهم ففعل فسمع بهم أهل فدك فأرسلوا يطلبون ذلك
 ففعله لهم أيضاً فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يوجف المسلمون
 عليه بخيل ولا ركاب ثم عامل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود على خيبر بشطرنج ما يخرج منها

أي لانه قتل نفسه كما في رواية في مسلم (فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي كما في رواية في مسلم
 (ان له اجرين) في رواية مسلم بل له أجره مرتين (انه لجاهد) بكسر الهمزة أي جاد في أمره
 مرتكب المشاق في الله (مجاهد) بضم الميم لاعداء الله وهذه الجملة لبيان سبب حصول الاجرين له وروى
 لجاهد بفتح الهمزة فعل ماض مجاهد بفتح الميم وكسر الهمزة وهي محال الجهاد (مشابها) ضبط بوجهين أحدهما
 فتح الميم على انه فعل ماض من المشى وبها جار ومجرور والضمير للارض أو للحرب والثاني ضم الميم وتوون الهمزة
 على انه كلمة واحدة اسم فاعل من المشابهة أي مشابهاً لصفات الكمال في القتال أو في غيره فيكون منصوباً بفعل محذوف
 أي رأيت والمعنى قل عربي يشبهه في جميع صفات الكمال وفي البخاري نشأها بالتون والهمزة أي شب وكبر
 قال عياض وهو أوجه الروايات (وروى) في بعض كتب السير (ان علياً يومئذ بارز يهوديا) ولم أطلع على
 اسم اليهودى وقد حصل الشك فيه هل هو مرحب أو غيره (نجهد) بفتح التون والهمزة أي تكلف (ياسر)
 بتحتية قالف فهلمة مكسورة فراء (بل ابنك يقتله) بكسر الهمزة ووصل الهمزة وفيه معجزة ظاهرة له
 صلى الله عليه وسلم إذ وقع الامر كما أخبر وقوله (ان شاء الله) لتبرك ولامثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء
 اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله (فدك) بفتح الفاء والدال المهملة بلد قريبة من خيبر (فكانت فدك
 خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاهما في وكان له فيه أربعة أخماسه مع خمس الخمس (بشطرنج)
 أي بنصف (ما يخرج منها) من تمر وزرع على ان يكلفوا العمل به استدلت على جواز المزارعة تبعاً للمساواة
 وحديث النبي عنها في صحيح مسلم محمول على ما اذا لم يكن تبعاً لكن استشكل حمل قصة خيبر على المزارعة
 بأنه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم كان يدفع لهم بذراً وتقدم ورود لفظ المزارعة في شيء من طرق الحديث

وقال نقرم على ذلك ماشئنا وبقوا على ذلك الى خلافة عمر وحدثوا احدانا فاجلام عمر الى
 تيباء واربحاء ولما حاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر واعمالها أخذت قسم المغانم الجليلة ويعطي
 العطيوات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار من انهم وحدث لهم رضاء لم يكن معهم قبل ذلك
 روينا في صحيح البخارى عن عائشة قال فلما افتتح خيبر قلنا الآن نشبع من التمر وفيه عن ابن
 عمر قال ماشئنا حتى فتحنا خيبر وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر نصفين نصفاً
 لنوابه وما ينزل به من الامور المهمة ونصفاً بين المسلمين وجمعتها ستة وثلاثون سهماً وكانت
 عدة الذين قسمت عليهم خيبر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف سهم وثمانمائة
 سهم برجالهم وخيولهم الرجال أربع عشرة مائة والخيول مائتا فرس فكان لكل فرس
 سهمان ولقارسه سهم وللراجل سهم وكانت أصول السهام ثمانية عشر سهماً وذلك ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فرق رؤساء اصحابه سبعة عشر رأساً واطاف الى كل واحد منهم مائة
 والثامن عشر سهم اللقيف وهو سهم جمع قبائل شتي ولم ينب أحد من أهل الحديبية عن
 خيبر الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمن حضر واسهم صلى
 الله عليه وسلم لمهاجرة الحبشة ولم يحضروا ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر
 اهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية ودست له فيها سما واكثرت
 في الذراع لما اخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه ومعه بشر بن البراء فأكلها رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فلم يسغ لقمته واما بشر فاسأغها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظم

بل الظاهر أنهم كانوا يزرعون من مالهم فهم مخابرون ومن ثم اختار التووي تبعاً لابن المنذر والحطاب وغيرهما
 جواز المزارعة والمخاربة وحملوا أحاديث النبي على ما اذا اشترط لاحدهما زرع قطعة معينة وللاخر اُخري
 بدليل حديث رافع بن خديج كان أحدنا يكرى ارضه فيقول هذه القطعة لى وهذه لك فرما أخرجت ذه
 ولم تخرج ذه فهام رسول الله صلى الله عليه وسلم (تباء) بفتح التاء المثناة وسكون التحتية والمد (وأربحاء) بفتح
 الهززة وكسر الراء وسكون التحتية ومهملة ومد موضعان بقرب بلاد طي على البحر في أول طريق الشام الى
 المدينة (لنوابه) جمع نأبة وهي كل أمر مهم (اللقيف) بفتحة الينها نحية سا كنة مكبر سمي به من اللق
 وهو الجمع (شقي) متفرقة (زينب بنت الحارث) هي أخت مرحب كافي سنن أبي داود (سلام) بالتشديد كما مر
 (مصلية) مشوية وزنا ومعنى (وبشر بن البراء) بن معرور في الشفا من طريق ابن عبد البر وأكل القوم فدل
 على أنهم أكلوا كلهم معه (ان هذا العظم) يعني الذراع في رواية في الشفا فانها أخبرني انها مسمومة وفي رواية
 فيه ان نخذاها تكلمني انها مسمومة وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات له واختلف

ليخبرني انه مسموم ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البراء قتلها قصاصا قال أنس فمازلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت منه بخير فهذا أوان انقطاع أهري من ذلك السم خرج الشيخان أكثره وجلة من استشهد من المسلمين بخير أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة

أئمة أهل السنة فيه وفي أمثاله فثم من يقول هو كلام يخلقه الله في الجماد وحروف وأصوات بحمدنا الله فيه ويسمعا منه دون تغير شكله ونقله عن هينته ومنهم من يقول يوجد الله الحياة فيها أولا ثم يوجد فيها الكلام وقال الحيائي من المعزلة له بخلق الله في الجماد حياة ويخلق له فملا لسانه وآلة يمكنه بها الكلام قال عياض لو كان هذا لكان نقله والتهمم به أكد من التهمم بنقل نسيجه أو خينه (على ذلك) بكسر الكاف (فتجاوز عنها) كما قاله ابن اسحاق في السيرة وهي احدي روايتين عن أبي هريرة وفي أخرى عنه فامر بها فقتلت والجمع بين ذلك انه صلى الله عليه وسلم تجاوز عنها أولا (فلما مات بشر بن البراء) بعد أن اعتل سنة كما قاله السهيلي دفعها لاولياءه بشر فقتلوا كما في حديث ابن عباس وفي كتاب شرف المصطفى انه (قتلها) وصلبها وذكر الصلب غريب (اعرفها) أي الأكلة بمعنى أرها (لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة وهي اسم اللحم المعلقة في أقصى الفم (يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام) في سرقان اسحاق انه قال ذلك لام بشر بن البراء لما دخلت تودعه في مرض موته فقال يألم بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تماذني (فهذا أوان انقطاع أهري) ومعني تماذني يراجعني ويعاودني ألم سنها قال الداودي الام الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من الاكلة هو بعض الاذوقة قال ابن الأثير وليس بين لان بعض الذوق ليس بألم (أهري) بفتح الهززة وسكون الموحدة عرق يكتنف الصلب والقلب اذا اقطع مات صاحبه (من ذلك) بكسر الكاف زاد ابن اسحاق وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة قال الشعبي فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى والله يمصك من الناس وبين هذا الحديث المقضى ان موته صلى الله عليه وسلم بالسم الصادر من اليهودية والجواب ان الآية نزلت عام نبوك والسم كان بخير قبل ذلك «قائدة» أخرج الطبراني عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها ان يأكل منها للشاة التي أهديت له (أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين) وهم عامر بن الاكوع ونحوه بن الربيع كما في الكتاب وبقهم كما في الاستيعاب وغيره أنيف بن حبيب قال في الاستيعاب ذكره الطبري وواته ذكره ابن اسحاق وأوس بن الفاكه الانصاري وأوس بن عائذ وأوس ابن حبيب ونايت بن وائلة وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والتون وقيل استشهد يوم الحندق والحارث بن حاطب

عن الاجلح عن الشعبي ان جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدرى بآبهما أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدم جعفر وقدم بقدم جعفر أبو موسى الأشعري ورفقته الأشعريين وقد سبق ذلك في حديث أسماء بنت عميس في فضلهم عند ذكر هجرتهم قال اهل السيرة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله وفتح الله عليه وأصيب به مولاة مدعم فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده ان الشملة التي أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ولما انتهى صلى الله عليه وسلم في مرجعه من وجهه ذلك الى سدالصباء حلت له صفة بنت حبي فجهزتها له أم سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما أصبح أمر بالأنطاع فبسطت ثم دعا بفضولات الأزواد فأتى بها فحاسوا حيساً ثم دعا المسلمين فأكلوا

الانصاري ورفاعة بن سروج الأسدي من أسد خزيمه وربيعة بن أكم بن سخيرة الأسدي قتله الحارث اليهودي بالبطاطوهي اسم اطم بخير ومعوذ بن سعد الزرقي وقيل استشهد بيثر معونة وعبد الله بن أبي الهيثب بن أهيب بن سحيم السعدي الليثي وعمارة بن غنبة الغفاري أصابه سهم فمات وعروة بن مرة بن سرافة الانصاري الاوسي وعدى بن مرة بن سرافة البلوي وسليم بن ثابت بن قيس بن زغبة بن راعوى بن عبد الاشهل وأبو الصباح الاوسي واسمه اميمة وقيل عمير بن ثابت وأبو سفيان بن الحارث بن قيس الانصاري فهؤلاء عشرون (الاجلح) بتقديم الجيم لقب بذلك لجلحة كانت به واسمه يحيى (قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه) أى عاقه كما في رواية عن جابر فقيه نذب تقيل القادم ومعاقته حتى من الفاضل للمفضول بشرط أن لا يكون أمرد خلافاً للمالك حيث خصه برسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أدرى بآبهما أسر أكثر) وفي رواية ما لنا (بفتح خيبر) أسر منى (بقدم جعفر) والمعنى أن فتح خيبر وقدم جعفر متقاربان في النفع لفئة الاسلام أما خيبر فلما فتح الله عليهم منها وأما جعفر فبفتحده وشجاعته (وادي القرى) مر ذكره (مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين (سدالصباء) بفتح السين المهملة وضمها مكان على يريد من خيبر (حلت له صفة) أى طهرت من الحيض فجهزتها أي زينها وجملتها على عادة العروس بما ليس بمنهي عنه من نحو وشم زاد مسلم وأهدتها له أي زينها له من اللبل فقيه أن الزفاف ليلال بأس به كونهاراً (بالأنطاع) جمع نطع بفتح التون وكسرهما مع فتح الطاء وسكونها افضح من كسر التون مع فتح الطاء وجمع على نطوع أيضاً (ثم دعا بفضولات لازواد) أي يوافقها فقال من كان عنده شيء فليجيء به فجعل الرجل يحيى بالاقط وجمعت الرجل يحيى بالتمر وجعل الرجل يحيى بالسمن (حاسوا حيساً) أي خلطوا الاقط والسمن والتمر وعجنوه في هذا الحديث ادلال الكبير على أصحابه وطلب طعامهم وفيه كون

فكانت وليمة على صفة. قيل لأنس يا أباحزمة ما أصدقها قال نفسها أعتقها وجعل عتقها صداقها وقال الناس لا ندري أزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا ان حجبتها فهي امرأتها وان لم يحجبها فهي ام ولد فلما أراد أن يركب حجبتها فقعدت على عجز البعير فعرفوا انه قد تزوجها وكان صلى الله عليه وسلم يضع ركبته لها اذا أرادت ان تركب فتضع صفة رجلها على ركبته ثم تصعد قال أنس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة ههشنا اليها فرفنا مطينا ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفة خلقه قد اردفها فمثرت مطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرع وصرعت وليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترها قال فأبيناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جواري نساءه يتراءينها ويشتمن لصرعتها روى ذلك في الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى

لوليمة وانها بعد الدخول وان جازت قبله (فكانت) اسمها مستتر فيها (وليمة) بالصب على الخبر (قيل لأنس) القائل له ثابت البناني كما في رواية في الصحيحين (باباحزمة) بالحاء والزاى (وجعل عتقها صداقها) قال النووي اختلف العلماء في معناه والذي اختاره المحققون انه أعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط ثم تزوجها برضاها بلا صداق وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه شرط تلبيها أن يعتقها ويتزوجها قبلت فلزمها الوفاء به وقيل معناه أعتقها وتزوجها على قينها وكانت بمجولة وكل ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفيه نذب اعتناق الأمة ثم تزوجها (أي حجبتها فهي امرأتها) استدلاله به مالك والزهري وموافقهم على صحة النكاح بلا شهود اذا أعلن وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين (عجز) بفتح العين وضم الجيم (يضع ركبته الى آخره) فيه ملاحظة النساء والتودد لهن وحسن المعاشرة لهن وذلك من خلقه العظيم الذي أنى الله عز وجل عليه به (ههشنا) بكسر الشين الاولى وسكون الثانية وفي بعض النسخ ههشنا بفتح الهاء وتشديد الشين ثم نون وهي على حد هزت بسين ومعناها نشطنا وخفطنا واتعشت نفوسنا اليها وشبهه مضمومة في المضارع مكسورة في الماضي ورواه بعضهم في مسلم ههشنا بكسر الهاء وسكون الشين وهي من هاش بمعنى هاش (فمئزرت) بفتح التاء أى سقطت (فصرع وصرعت) أي سقطت وسقطت (قال لم نضر) زاد مسلم فجعل يمر على نساءه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير فقيه نذب السلام على المرأة والاهل وان يحجى في السلام بلفظ الجمع ليتناول المسلم عليه وملائكته وفيه سؤال الرجل أهله عن حالهم وفيه نذب سؤال الرجل عن حاله بعد الدخول على أهله (جواري نساءه) أي صغيرات الاسنان فهن (يتراءينها) أي ينظرن اليها (يشتمن) بفتح الميم في المضارع وكسرها في الماضي وأصل الشتمة فرح العدو بمصيبة

الله عليه وسلم يعتذر الى صفية في قتل ابيها ويقول يا صفية ان اباك ألب على العرب وفعل
 وفعل حتى ذهب ذلك من نفسها. قال أهل السير وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس
 بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قرأ وقع في حجرها فمرضت رؤياها على زوجها فقال
 ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمداً فاطم وجه الطمة أخضرت عينها منها فأتى بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن
 الربيع فسأله عن كنز بنى النضير وكان عندد فجحده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فأبى
 ثم بعد ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه والله أعلم • وروينا في صحيح مسلم عن
 ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا

عدوه (الب) بتشديد اللام أي جمع وجيش وحرص قالوا واصله من قولهم فلان اليه مع فلان أي
 صفوه وميله (عن كنز بنى النضير) قال القاضي نقلا عن أبي عبيد وغيره كان بنو الحقيق صالحوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم أن لا يكتبوه كنزاً فان كتبوه فلا ذمة لهم فسألهم عن كنز حبي
 ابن اخطاب فكتبوه وقالوا اذهبته النفقات ثم عثر عليه عندهم فاستقض عهدهم فسيبهم فهذا يدل على ان الكناينة
 كانوا جماعة من بني الحقيق سوى كنانة والذي هنا هو الذي في سيرة ابن اسحاق (فجحده) زاد ابن اسحاق
 وقال لا علم لي بكنانه فنجي به رجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة بطيف
 بهذه الحربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرايت ان وجدناه عندك انقلك قال نعم
 فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخرية فخرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سألهم ما نقي فاني أن
 يؤدبه (فدفعه الى الزبير يعذبه) وكان يقدر بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه (فقتله باخيه) لابن
 اسحاق فضر بعنقه (فائدة) كانت صفية من نسل هرون بن عمران فمن ثم ما بلغها أن حفصة قالت انها بنت
 يهودي بكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك قالت لي حفصة أنت ابنة يهودي
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وان عمك نبي فبم فخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي
 وصححه والنسائي عن أنس (في صحيح مسلم) وغيره (قفل) بقاف ثم فاه أي رجع والفقول الرجوع (من غزوة)
 قال النووي يقال غزوة وغزاة (خير) هذا ما في أكثر أصول صحيح مسلم وهو الصواب كما قاله الباجي وأبو عمر بن
 عبد البر وغيرهما وقال عياض هذا قول أهل السير وهو الصحيح قال وقال الاصيلي انما هي حين بالهامة والتون
 وهذا غريب ضعيف ولا يداود من حديث ابن مسعود ان ذلك كان في منصرفهم من المدينة وفي مصنف عبد
 الرزاق عن عطاء بن يسار مراسلات ذلك كان بعارق تبوك ونحوه للبيهقي في الدلائل من حديث عتبة بن عامر وفي
 رواية لابن داود ان ذلك كان في جيش الأمراء قال في التوشيح ونعقبه ابن عبد البر بان تلك غزوة مؤتة ولم يشهد بها
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال انتهى قلت سلم انه لم يشهد بها لكنه خرج معدا لهم حين بلغه قتل الأمراء
 فاتفق له ذلك بالطريق كما قلناه عياض في الشفاء عن الطبري والله أعلم وذهب جماعة منهم النووي الى تعدد وقوع

أدرکه الکرى عرس وقال یا بلال إکلاً لنا اللیل فصلی بلال ما قدر له ونام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الی راحلته مواجہ الفجر فغلبت بلالا عیناه وهو مستند الی راحلته فلم یستيقظ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتی ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلی الله علیه وسلم أولهم استيقاظاً ففرع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسی الذی أخذ بأبی أنت وأمی یارسول الله بنفسک فقال النبی صلی الله علیه وسلم

ذلك جماعین الروایات لا سبباً وفي سباق الاحادیث اختلاف وفي بعضها ان الذی کلاً الفجر بلال وفي بعضها ذومخبر (الکرا) بفتح الکاف وتخفيف الراء التماس وقيل التوم قال التووي ويقال منه کرى بفتح الکاف وكسر الراء یکرى بفتحها کراء فهو کراء کربة بتخفيف الباء التحتية (عرس) بتشدید الراء والتعمیر نزول المسافر آخر اللیل للتوم والاستراحة قاله الحلیل والجمهور وقال أبو زید هو النزول مطلقاً بدل علیه ما في حدیث الافک فزلوا معرسین في بحر الظهيرة (إکلاً لنا النجر) أي ارقبه واحفظه واحرسه وهو بهزة وصل أوله وهزة ساكنة آخره ومصدره کلاً بکسر الکاف والمد قاله الجوهري وكلاء بزيادة هاء وفيه ندب مراقبة الاوقات والمحافظة علیها (استند) أي اتى ظهره (مواجه الفجر) بالنصب علی الحال أي حال كونه جاعلاً وجهه فی جهة الفجر (غلبت بلالا) مفعول (عیناه) فاعل أي غلبه التوم وأضاف الفعل الی العینین لانها محلها (ضربتهم الشمس) أي أثر فیهم حرها (تنبيه) لابنائی ذلك قوله صلی الله علیه وسلم ان عینی تسامان ولا ینام قلبی اذ القلب انما یدرك الحسبات المتعلقة به كحدث وألم ونحوها ولا یدرك ما يتعلق بالعين كطلوع الفجر والعین حينئذ لم تدرك لكونها نائمة وان كان القلب یفظان وهذا الجواب أصح وأشهر وجواب آخر قال التووي انه ضعیف وهو انه كان له حالان أحدهما ینام فيه القلب وصادف فيه هذا والثانی لا ینام (فكان رسول الله صلی الله علیه وسلم أولهم) بالفتح خبر كان (استيقاظاً) لابنائیه ما في صحیح مسلم وغيره عن عمران بن حصین فكان أول من استيقظ أبو بكر وكنا لانوقظ رسول الله صلی الله علیه وسلم من منامه اذا نام حتی یستيقظ أي لما كانوا يتوقعونه من الایحاء الیه فی المنام ثم استيقظ عمر فقام عند نبی الله صلی الله علیه وسلم فجعل یكبر ويرفع صوته حتی استيقظ رسول الله صلی الله علیه وسلم لان ذلك كان فی نوم آخر فی هذه السفره أو فی غيرها قاله التووي وغيره (ففرع رسول الله صلی الله علیه وسلم) أي اتبه وقام بسرعة اهما بما بشأن الصلاة وخوفاً ان ینام منه فی ذلك تقصیر (فقال أي بلال) کذا فی أكثر النسخ بحرف التداء قال التووي فكذا هو فی روايتنا وضبطه جماعة ابن بلال بحرف الاستفهام عن الحبل نقله عیاض (فقال بلال أخذ بنفسی الذی أخذ بأبی وأمی أنت بنفسک) سبب قول بلال هذا أنه خاف اذ دعاه رسول الله صلی الله علیه وسلم أنه انما دعاه لیعنه علی ما فعل فقال ما قال معتذراً وقوله بنفسک متعلق باخذ

ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكري وكان ابن شهاب يقرأها للذكري انتهى ملفقا عن ابي هريرة قال العلماء والحكم في الفاتحة بالنوم وغيره من الأعذار ايضا كذلك فقد قال في حديث ابي قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضهم يمس الى بعض ما كفرته ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما لكم في اسوة ثم قال انه ليس في اليوم تفريطا انما التفريط على من

وقوله بأبي أنت وأمي كلام معترض بينهما (ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته) هذا ما في رواية ابي حازم عن ابي هريرة ورواية سعيد بن المسيب عنه قال اقتادوا فاقتادوا وراحلهم يؤخذ منه ان قضاء الفاتحة بعدد لا يجب فوراً (فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) أي فكان حضوره سبباً لتوينا عن الصلاة فيه كراهة الصلاة في هذا الوادي وفي كل محل ورد أنه مأوى الشياطين (ثم صلى سجدتين) أي ركعتين وهما راتبة الفجر ففيه قضاء السنن الراتبة اذا فاتت (ثم أقيمت الصلاة) وفي رواية ابن المسيب وأمر بلالا بالاقامة فاقام الصلاة ففيه نبوت الاقامة للفاتحة وفيه اشارة الى عدم الاذان لها وهو الجديد من قول الشافعي والقديم وهو الاظهر نبوت الاذان لها ففي حديث ابي قتادة ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة والجواب عن حديث ابي هريرة كما قال النووي أنه لا يلزم من عدم ذكره أنه لم يؤذن فلهذا أذن وأمهه الراوي أولم يعلم به أو لعله ترك الاذان في هذه لبيان جواز تركه واشارة الى عدم وجوبه سبباً في السفر (فصلى الغداة) فيه عدم كراهية تسميتها بذلك وفي رواية ابن المسيب فصلى بهم ففيه استحباب الجماعة في الفاتحة (من نسي الصلاة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث انس ومسلم من حديث ابي هريرة أيضاً (فليصلها اذا ذكرها) هذا محمول على الاستحباب اعني استحباب المبادرة بها كما هو قضية الفاء (أقم الصلاة لذكري) أي لتذكرني فيها قاله مجاهد وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقها وهو ظاهر استدلاله صلى الله عليه وسلم بها (ابن شهاب) محمد بن مسلم (يقرأها للذكري) مصدر ذكر يذكر (في حديث ابي قتادة الطويل) هو في صحيح مسلم عقب حديث ابي هريرة هذا (بهمس) بفتح اليا وكسر الميم آخره مهمله والمهمس الكلام الخفي (انه ليس في التوم تفريط) أي لان التائم ليس مكافئاً كما أجمع عليه العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن التائم حتى يستيقظ وعن المتبلي حتى يبرأ وفي رواية وعن الجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبر وفي رواية حتى يحتمل رواه أحمد والحاكم عن عمر وعلى وعائشة ومسلم عن عمر وعلى وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة وانما وجب عليه القضاء بامر جديد علي المذهب الصحيح وقيل بالخطاب السابق وأما وجوب ضمان ما أتلفه نائماً فهو لان غرامة التلفات لا يشترط لها تكليف اجماعاً ومن ثم أوجب الله في كتابه الدنيا

لم يصل الصلاة حتى يجي وقت الصلاة الأخرى فن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا
والفائتة لغير عذر كذلك أيضاً في وجوب القضاء وإنما يختلفان في جواز التأخير فيجوز تأخير
الفائتة لعذر على الصحيح ولا يجوز تأخير الفائتة لغير عذر على الأصح وقال بعضهم لا يجوز
تأخير واحدة منهما واستدل بهذه الأحاديث وهي حجة قوية وحملها الجمهور على الاستحباب
وشد بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة لغير عذر وزعم أنها اعظم من أن يخرج من
وبال معصيته بالقضاء والله اعلم * وممن أسلم بخير أبو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على
الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما قاله النووي وكفى بهريرة كان يربها * روي في صحيح البخاري
عنه قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله اسم
لى فقال بمض بنى سعيد بن العاص لا تسهم له يا رسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوئل
قال ابن سعيد بن العاص وعجيباً لو بر تدلى علينا من قدوم ضأن بنى على قتل رجل مسلم

والكفارة علي من قتل مؤمناً خطأ مع عدم إيمه اجماعاً (حتى يجي وقت الصلاة) فيه امتداد وقت كل
صلاة الى دخول وقت الأخرى وخرجت الصبح قوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد
أدرك الصبح رواه الشيخان والأربعة عن أبي هريرة والغريب فيها قولان أظهرهما امتداد وقتها الى المشاء (فليصلها
حين ينتبه لها) تمامه فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها ومعنى ذلك أنها إذا قضاه لا يتحول وقتها ويتغير في المستقبل بل يبقى
كما كان فيصلها في الغد في وقتها لا أنه بقضي الفائتة مرتين مرة في الحال ومرة في الغد على الصواب قال
النووي وقد اضطرت أقوال العلماء فيه واختار المحققون ذلك (والفائتة بغير عذر كذلك في وجوب القضاء)
لأنه إذا وجب القضاء على ذي العذر فغيره أولى بالوجوب (فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح)
وفيه وجه حكاه النووي وغيره أنه لا يجوز وعلى الأول لو مات بعد التمكن من القضاء فلم يقض عسى (ولا
يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الأصح) لأن نوبته لا تصح الا بقضاءها وقبل لا تجب على الفور بل له التأخير
(واستدل بهذه الأحاديث) يعني قوله فليصلها إذا ذكرها والفاء التعميق (وحملها الجمهور على الاستحباب)
كما قدمته (وشد) بالجمعيتين (بعض الظاهرية) قوله النووي (فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر) هذا
خطأ من قائله وجهالة قوله النووي (ابن قوئل) بفاين مفتوحين بينهما وأو ساكنة بوزن جعفر واسمه
اليمان بن مالك بن ثعلبة وقوئل لقب لثعلبة الخزرجي وكان انعماً استشهد يوم أحد أثنى صفوان بن أمية
وذق عليه أبان بن سعيد (لور) بفتح الواو وسكون الموحدة آخره راه دابة صغيرة كالسنور وحشية
وأراد أبان بذلك أن يحقره وأنه ليس في مقام من يشير ببطاه ولا منع (تدلى) نزل من أعلى الى أسفل
وفي رواية تحدر وهو بمعناه وفي أخرى تدأداً بمهملتين بينهما همزة ساكنة من الدأداة وهي صوت الحجارة
في السيل والمستعمل في صحيح البخاري بدل الدال اثنا عشر رأه وروي بذي بمعنى تحدر (من قدوم)
بفتح الفاف وضما طرف (ضأن) في رواية الضأن بلام التعريف وهو بهزة رأس الجبل لأنه موضع
الغنم غالباً وقيل بلا همز جبل لقومه دوس (ينمي علي) يذكر لى (قتل رجل) في رواية في الصحيح

أكرمه الله على يدي ولم يهني علي يديه قال فلا ادري اسمهم له أو لم يسهم له ورواه البخاري في موضع آخر أبين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقاً بصيغة التمريض فقال ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال أخبرني عنبسة بن سعيد انه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان وأنت بهذا يا برئ تحدر من رأس ضال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبان اجلس فلم يقسم لهم . قلت وأبان هذا هو أبان بن سعيد بن العاص وهو الذي أجاز عثمان يوم الحديبية حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وأسلم بعيد ذلك وعن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق باليلة من طولها وعناؤها على أنها من دارة الكفر نحت

قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلامك يا أبا هريرة قلت هو حر لوجه الله فأعتقته وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت أدعو أمي الى الاسلام وهي مشركه فدعوتها يوماً فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي الى الاسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة

ينمي على امرأ (أكرمه الله علي يدي) أي بالشهادة وفي رواية بيدي (ولم يهني) بضم أوله رباعي أي لم يخزني (علي يديه) بأن يقتلني فأموت على الكفر (لكن رواه معلقاً بصيغة التمريض) قلت أسنده في باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيشدد فقال حدثني الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري قال أخبرني عنبسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة فذكره وعنبسة بالمهمله فالنون فالواحدة فالمهمله بوزن علقمة (أبان) بالصرف على الأشهر (حزم) بالمهمله فالزاي مضمومتين جمع حزام (الليف) في بعض نسخ الصحيح لليف (من رأس ضال) بالمعجمة واللام الحفيفة وهو الصدر البري (وهو الذي أجاز عثمان الى آخره) كما قاله ابن اسحاق في سيرته وغيره (بعيد ذلك) بالتصغير أي عقبه (وعناؤها) نعبها ومشقتها (طلع الغلام) بفتح المهملة واللام أي ظهر (كنت أدعو أمي) قال في سلاح المؤمن اسمها أميمة بنت صفية بضم المهملة وفتح الفاء آخره . المهمله هذا هو الصحيح المشهور وقيل اسمها ميمونة (فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة) في هذا وما يأتي بعده نذب طلب الدعاء ممن يتوسم فيه الخير وفي قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبي هريرة)

فخرجت مستبشرة بآب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو
 مجاف فسمعت أي خشفة قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال
 فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها وفتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله
 إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فأبته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى
 أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله أن تحبيني أنا وأمي الى
 عباده المؤمنين ومحبيهم اليانا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب عبديك هذا
 يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق الله مؤمناً سمع بي ولا
 يراني الا أحبني ومع تأخر اسلامه فقد روى العدد الكثير وروى عنه الجهم الغفير حتى لا يعلم
 في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احفظ منه ولا أوسع منه رواية وذلك بخصيصة
 خاصة حصلت له وهي ما روينا في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال يقولون ان أبا
 هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يتحدثون بمثل أحاديثه

وقوله اللهم حبب عبديك هذا الى آخره دليل على جواز التحصين بالدعاء (مجاف) يضم الميم وتخفيف
 الحيم آخره فاه خفيفة أي مغلق واجاف الباب اذا أغلقه (خشفة قدمي) بمجمتين الاولى مفتوحة والثانية
 ساكنة والحشف والحشفة صوت حركة ليست شديدة (مكانك) بالنصب على الاغراء أي ازم
 (خضخضة) بمجمتين مكررتين أي صوت نحر يركه (ولبست) بكسر الموحدة (درعها) أي قبضها
 (وعجلت عن خمارها) مبادرة منها الى اخبار أبي هريرة بما يشرح له صدره (أشهد أن لا إله الا الله
 وأشهد ان محمداً عبده ورسوله) فيه سرعة استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بين ما سأل وذلك من اعلام
 النبوة (فحمد الله الى آخره) فيه استجاب حمد الله والثناء عليه عند حصول التعم (فقد روى العدد الكثير)
 في كتب الامهات وغيرها حتى قال سعيد بن أبي الحسن وابن حنبل انه أكثر الصحابة حديثاً وهو ظاهر
 (حتى لا يعلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ ولا أوسع رواية منه) روي عنه انه قال أنا أكثر
 الصحابة حديثاً الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا يكتب وظاهر هذا مساواة عبد الله له لكن
 ما نقل وروي من حديث أبي هريرة أكثر (فائدة) قال أحمد بن حنبل ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أكثر الرواية عنه عبد الله بن عمرو وأبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس
 انتهى (وهي ما روينا في الصحيحين) وسنن الترمذي وطبقات ابن سعد (قد أكثر) أي أكثر الحديث وجاء
 بأحاديث لم اسمعها (والله) بالرفع (الموعد) بفتح الميم وكسر المهملة أي فيحاسبني ان كنت نعمت كذباً على رسوله

وسأخبركم عن ذلك ان اخواني من المهاجرين والانصار كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت
 أُلزم رسول الله على ملء بطني فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا ولقد قال لهم رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم يوماً ايكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس
 شيئاً سمعه فبسطت بردة كانت على جنبي حتى فرغ من حديثه ثم جمعها الى صدري فانسيت
 بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنا به فلولا آياتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً « ان الذين
 يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى » الى آخر الآيتين ومع ذلك فقد امسك عن بعض
 ما أسمع خشية الفتنة وان لا يبلغه الافهام روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وسلم وبحاسب من ظن في سوما (وسأخبركم) (عن) سبب (ذلك) أي كوني أكثرهم حديثاً
 (شغلهم) بفتح أوله وحكى ضمه قال النووي وهو غريب (الصفق) بفتح المهملة وسكون الفاء وهو ضرب اليد على
 اليد كناية عن التباعد لجريان عادة المتبايعين بضرب يده على يد صاحبه (بالاسواق) جمع سوق يؤت ويذكر
 وسببت به لقيام الناس فيها على سوقهم (القيام على أموالهم) وللبخاري العمل في أموالهم وسلم في رواية أخرى عمل
 أرضهم (على ملء بطني) وللبخاري وأن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطنه وسلم في
 أخرى كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ومعناه كما قال النووي أقع بقوتي ولا أجمع مالا
 لذخيرة ولا غيرها ولا أزيد على قوتها والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة
 بالاجرة وفي حديث أبي هريرة هذا دليل على ذكر جواز الشخص نفسه بنفسه اذا ترتب على ذلك مصلحة (فأشهد
 اذا غابوا واحفظ اذا نسوا) وللبخاري ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون (أيكم يبسط ثوبه) للبخاري
 اني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداك (فبسطت بردة كانت على جنبي) زاد الترمذي حديثي
 كثيراً أي أخذ من ذلك ثوب يبسط رداه عند قراءة القرآن والحديث والدعاء ثم جمعه الى الصدر وللبخاري
 ففرف بيده ثم قال ضمه فضمته قال في التوشيح لم يذكر المفترق منه وكانها كانت اشارة محضة انتهى وانما عرف
 صلى الله عليه وسلم في الرداء ليجمع به البركة من كفيه صلى الله عليه وسلم (حتى فرغ من حديثه) وكان ذلك
 الحديث ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله عز وجل فيتعلمهن ويعلمهن الا دخل
 الجنة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسن بن أبي هريرة (فما نسيت الي آخره) فيه معجزة ظاهرة له
 صلى الله عليه وسلم (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى) نزلت فيمن كنتم من اليهود صفة محمد
 صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة (الى آخر الآيتين) وللبخاري الى
 قوله الرحيم (روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) رواه البخاري بلقظت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين أي نوعين من العلم قال في التوشيح من اما لاق الحبل على الخال (أما

وعائين اما احدهما فبثنته واما الآخر فلو أخرجه قطع مني البلعوم وحكي عن أحمد بن حنبل قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما روى أبو هريرة عنك حق قال نعم وقد ذكرنا نبذاً من مناقبه في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم و ذكر البخاري بعد غزوة خيبر غزوة زيد بن حارثة وهي التي أغار فيها على جذام وسببها ان دحية بن خليفة السكابي جاء بتجارة من الشام وذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه اليه فلما كان ببلاد جذام أغار عليه الهنيد الجذامي ثم الصليبي وأخذ جميع مامعه وكان رفاعه بن زيد الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديدية فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أمن لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد أغاروا عليه وحاربوه واستنقذوا ما كان لدحية وردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاها دم الهنيد

أحدهما) فقيه معرفة الحلال والحرام وجميع الاحكام الشرعية (فبثنته) زاد الاسماعيلي في الناس ومعنى بثنته أذنته ونشرته وأظهرته خوفاً من حقوق الوعيد في كنهانه (وأما) الوفاء (الآخر) فلا يترتب عليه شيء من ذلك انما فيه اسماؤه أمراء الجور وأحوالهم وذمهم وفساد الزمان وتراكم الفتن المضلة واختلاف الأهواء فمن ثم كان أبو هريرة يكتفي عن بعض ذلك ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله في قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يد أعيلة من قريش رواه أحمد والشيخان لو شئت لسببتهم لك وكقوله أعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان بشير الى خلافة يزيد فانها كانت سنة ستين قال في التوشيح فاستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة وقال بعض علماء الصوفية المراد بالوفاة الثاني علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله تعالى من أهل العرفان قال بعضهم وهو نتيجة الخدمة وثمرة الحكمة لا يظفر به الا من غاص في بحار المجاهدات ولا يسعد به الا المصطفين بأنوار المشاهدات وهي أسرار كائنة في القلوب لا تظهر الا بالرياسة قال الكرمانى وأقول نعم بشرط أن لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تقية القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال (قطع مني البلعوم) بضم الباء كناية عن القتل والمستملى لقطع هذا بمعنى رأسه (عن احمد) بن محمد (بن حنبل) بفتح المهملة وسكون انون بعدها موحدة مات ببغداد في ربيع الآخرة سنة احدى وأربعين ومائتين ولد سنة أربع وستين ومائة (قائدة) روي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أنصف حديث أبي هريرة فقلت اني لاحبك فقال أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا (و ذكر البخاري رحمه الله الى آخره) لم يذكرها صريحاً وإنما ذكر بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة وقوله ان طعنتم في امارته فقد طعنتم في اماره أبيه من قبل (ببلاد جذام) بضم الجيم ومعجمة وهي قيسية تنسب الى جذام بن عدى أخي لحم (الهنيد) مصغر (الصليبي) بالاهمال مدغرى أيضاً منسوب الى الصليعا موضع (استسقاها دم الهنيد) أى استأذنه في قتله

بجهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فقتل الهنيد وابنه ورجالا من قومه
 وجمع السبايا والأموال من بلاد جذام ممن كان قد أسلم ولحقه امان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاعترضه رجال من جذام واخبروه باسلامهم فصدقهم وأمر الجيش أن لا يهبطوا وادبهم ثم
 سألوه السبايا التي عنده فهم أن يردوها عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى
 رفاعة بن زيد وكل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب المعزاة ونساء جذام أسارى فسارمشتكيا
 الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلاث
 ليال فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الناس الاح اليهم بيده أن تعالوا فدفع
 رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابه الذي قد كان كتبه له وقال دونك يا رسول
 الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ يا غلام واعلن فقرأه
 ثم استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات
 فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا يحرم عليك حلالا ولا يحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو
 الجذامي اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال على بكرم الله وجهه ان
 زيدا لا يطيعني فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه فلما خرجوا اذا رسول زيد قد استقبلهم
 على ناقة من ابلهم فأخذوها ثم تقدموا فلقوا زيدا بغيفاء الفحلين فأخذوا كل شيء معه من
 مالهم والله أعلم

وفي هذه السنة وقيل في الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط

(تهمة) بفتح الهاء واسكانها (نحلب المعزاة) بكسر الميم مقصور ومدود ما عدا الضأن من الغنم كالمعز والمعيز والأمعوز
 والمعازو واحد ما عز (قديما كتابه حديثا غدره) بنصب قديما وحديثا باضمار كان (فهو تحت قدمي هذه) أي
 ساقط ليس فيه شيء (بغيفاء) بفتح الفاء بينهما تحتية آخره همزة ومدودة ويقصر الارض المستوية والمفازة لاماء فيها
 (الفحلين) بالفاء والمهملة ثنية حلة وفي جمادى الاخرى من (هذه السنة) أي التاسعة (وقيل في الثامنة)
 وهو الصحيح بل لم يذكر التووي غيره غزوة ذات السلاسل رواها الشيخان عن أبي عثمان النهدي وعن أبي
 عمرو وهي بفتح السين المهمة على المشهور (سمي بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية أن يفروا)
 أولانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة قولان وقيل ان أوله بالضم ذكره ابن الاثير وغيره قال التووي

بعضهم ببعض خشية أن يفروا وقيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم إليه في أرض بني عذرة وكان أميرها عمرو بن العاص بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستنفر العرب إلى الإسلام فلما كان بأرض بني عذرة من جذام خاف وأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمده فأمدته بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر فكان عمرو يصلي بهم حتى انصرفوا وفي هذه الغزوة جرى حديث رافع بن أبي رافع الطائي وقوله لابن بكر الصديق حين صحبه إنما صحبتك لينفعني الله بك فانصحني وعلمني فأمره أبو بكر بجمل من شرائع الإسلام ونهاه عن الامارة فأجاب بالطواعية في كل ما أمره به حتى قال وأما الامارة يا أبا بكر فاني رأيت الناس لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الناس الا بهافل منتهي عنها قال إنما استجهدتني لاجهد لك وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله تعالى ان الله بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعا وكرها فلما دخلوا كانوا عوذا لله وجيرانه في ذمته فإياك أن تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان أحدكم يخفر في جاره فيضل نائيا عضله غضبا لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضبا لجاره قال فقارفته على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال قدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تك نهيتني أن أتأمر على اثنين قال بلى وأنا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلي أمر الناس قال لا اجد من ذلك بدأ وخشيت على أمة

وأظنه استنبطه من كلام الجوهرى في الصحاح ولا دلالة فيه فهو بمعنى السلسال أى السهل (قيل - سميت باسم ماء) يقال له السلسل وهو ماء لبني حذام وراة وادي القرى على عشرة أميال من المدينة (عذرة) بضم المهملة وسكون المعجمة بعدها راء قبيلة من جذام (فكان أميرها) بالنصب خبر كان مقدم (عمرو بن العاص) بالرفع اسمها ويجوز عكسه (يستنفر العرب) يطلب منهم البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأبي عبيدة) عامر ابن عبد الله (بن الجراح) ومر ذكر نسبه (الطائي) نسبه إلى طيء القبيلة وهي مهموزة (وقوله لابن بكر) بالرفع (فانصحني) قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناه خياره الحفظة للمنصوح وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة غير معناها كما انه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخبر الدنيا والآخرة من لفظ الفلاح قالوا واحدها من نصح التوب إذا خاطه شبه فعل الناصح فيها يتجرأ من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل التوب وقيل من نصح العسل وهو تصفيته من الشمع شبه به تخليص القول من الغش (بالطواعية) بفتح المهملة وتخفيف التحتية وتشديدها أي الطاعة (عوذا لله) بضم المهملة وتشديد الواو وبعدها ذال معجمة أي في عصمة الله ونعمه (في ذمته) أي في أمانه وضمانه وحرزه (تخفر الله) بضم أوله أي تقض أمانه وضمانه وعهده (نائيا) بالهمزة وتركه أي بارزاً ظاهراً (عضله) بالهملة فالعجمتين المفتوحتين أي عصب وجهه وحلقه كني بذلك عن شدة

محمد النفرقة. قلت وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا أبا ذر انى أراك ضعيفاً وانى أحب لك ما أحب لنفسى فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال اليتيم. وعنه قال قلت يا رسول الله ألا تستعماني فضرب بيده على منكبي فقال يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة حسرة وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها رواها مسلم. وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الأمانة وستكون ندامة يوم القيامة رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرأيت غير هاخيراً منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك روياه .

والاحاديث فى التنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وأمرهم بالاستقامة كثيرة فى الصحاح وغيرهما من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة متفق عليه وفى رواية فلم يحطها بنصحها لم يجده راحة الجنة وفى رواية لاسلم مامن أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي هذا يقول اللهم من ولي من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فأرفق به رواه مسلم ودخل عايد بن عمرو

الغضب فانه يبلغ من الشخص هذا المبالغ وأصل العضل كل لحمه مكتنز غليظة (انك ضعيف) أي عن القيام بوظائف الولايات (لا تأمرن) بحذف ناء الفعل ونون التأكيد المشددة (ولانولين) كذلك أيضاً (رواها مسلم) وأبو داود قال التووي هذا الحديث أي وما أشبهه أصل عظيم فى اجتناب الولايات (انكم ستحرصون) بكسر الزاء ويجوز فتحها (على الامارة) هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ وقع الأمر كما أخبر (وستكون ندامة) وحسرة (يوم القيامة) قعمت المرضة وبُست الفاطمة (رواه البخارى) والنسائي (الامارة) بكسر الهززة الولاية (وكلت اليها) أي أسدت اليها ولم يكن معك اعانة وفى أكثر نسخ الصحيحين أكلت بالهززة (واذا حلفت على يمين الي آخره) فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو كذلك ان كفر باطعام أو عتق أو كوة بخلاف الصوم قال فى التوشيح وعلى زائدة أو بمعنى الباء (روياه) أي الشيخان ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائي (فلم يحطها) فتح أوله وبميتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أي لم براعها (ثم لا يجهد) أي يتحمل المشاق فيما يصلحهم (الا لم يدخل معهم الجنة) البيهقى فى السنن عن أبي هريرة مامن أمير عشرة الا وهو يؤتى به يوم القيامة مفلولا حتى يفكه العدل أو يؤته الجور ولطبراني فى الكبير من حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الاستل عنهم يوم القيامة (عايد) بالهمزة والتحتية والذال المعجمة (ابن عمرو) هو

على عبيد الله بن زياد فقال أي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن شر الرعاء الحطمة فايالك ان تكون منهم متفق عليه وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا به قال فوا بيعة الأول ثم اعطوهم حقهم واسئلوا الله الذي لكم فان الله يستلهم عن استرعاثهم رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الأزدي على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاء الله شيئا من امور الناس فاحتجب دون حاجتهم وخطتهم وقرم احتجب الله دون حاجته وخطته وقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس رواه ابو داود والترمذي وعن ابى سعيد وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وبطانة تأمره بالشر ونهيه عن الخير والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري وعن عائشة رضيت الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله

الانصاري (على عبيد الله بن زياد) كان والياً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية (الحطمة) بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وهو العنيف الذي لا يرفق سمي بذلك لحطمة الناس بحوره أي كسره اياهم والحطم الكسر ومن ثم سميت النار الحطمة (متفق عليه) انما رواه احمد ومسلم وليس في البخاري وتضمنته فقال اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كان لهم نخالة انما النخالة بدمهم وفي غيرهم والنخالة بضم التون السقط (بنو اسرائيل) هم اولاد يعقوب (يسوسهم) يقوم بامورهم كما يقوم سائس الدابة بأمرها (كلما هلك نبي) كموسى (خلفه نبي) كيشوع (وانه لا نبي بعدي) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالنبيات وكذا قوله (وسيكون بعدي خلفاء) والخلفاء جمع خليفة وهو كل امام عادل (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (بيعة الاول) بالياء الجارة وفي بعض نسخ الصحيح أوفوا من الايفاء بيعة بغير ياء (أبو مريم) اسمه عبد الله بن زياد (الأزدي) بسكون الزاي ينسب الى أزد شنوءة ويقال فيه الاسدي بالسين المهمة بدل الزاي ساكنة أيضاً (على معاوية) بن أبي سفيان صخر بن حرب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة (قال له) أبو مريم بعد أن قال معاوية ما انعمنا بك أبا فلان قال قلت حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من ولاء الله) يستدل به لمذهب أهل السنة أن الخير والشر منه جل وعلا ووجه ذلك نسبة الولاية اليه عز وجل مطلقاً في العادل والجار (خلتم) بفتح المعجمة أي حاجتهم (فجعل معاوية) رجلا لم يسم (على حوائج الناس) أي خوفاً مما ذكر له أبو مريم (رواه أبو داود والترمذي) والظبران في الكبير من حديث ابن عمر من ولي شيئا من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم (بطانتان) تنية بطلاة بكسر الموحدة وبتاء مهملة ونون وبتانة الرجل خاصته وموضع سره

عليه وسلم اذا اراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
 واذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعينه رواه أبو داود
 باسناد جيد على شرط مسلم . ومما يخرط في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
 وكلكم مسؤول عن رعيته والامام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته
 والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن
 رعيته وكلكم راع ومسؤول عن رعيته رواه البخاري ومسلم . اما اذا عدل الوالى وسدد
 وقارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل
 الا ظله امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا

(وزير صدق) أى معين له على الخير (وان اراد به غير ذلك) أى اراد به شراً (وزير سوء) بضم المهملة مع
 المدو وضحاها مع القصر (رواه أبو داود) والبيهقي في الشعب (يخرط) يخاء معجمة وطاء مهملة أى يدخل
 (السلك) بكسر المهملة وسكون اللام (كلكم راع) أى حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما هو قائم به وما هو
 تحت نظره (رواه البخاري ومسلم) وأبو داود والترمذي عن ابن عمر (سبعة يظلهم الله في ظله) أى
 ظل عرشه كما في رواية مسلم ولسعيد بن منصور قال القاضي واطافة الظل الى الله تعالى اضافة ملك وكل
 ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه (يوم لا ظل) بقى من حر الشمس لتربها من الرؤس والجأم
 العرق (الاظله) وهو ظل العرش كما مر إذ لا ظل هناك شيء الا الله قاله النووي قال وقد يراد به ظل الجنة
 وهو نعيمها والسكون فيها كما قال تعالى ويدخلهم ظلاً ظليلاً وقال ابن الأنباري المراد بالظل هناك الكرامة
 والسكنف والكن من المكاره في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس قال القاضي وما قاله معلوم في
 اللسان يقال فلان في ظل فلان أى مكان كنفه وحابسه قال وهو أولى الاقوال ويكون اضافته الى
 العرش اضافة تشريف لانه في التقريب والكرامة والا فالشمس وسائر العالم تحت العرش وفي ظله (امام) قال
 القاضي وهو كل من اليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام وبدأ به لكثرة مصالحة
 وعموم نفعه (عادل) وفي بعض نسخ الصحيحين الامام العادل وفي بعضها الامام العدل قال في التوشيح
 وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بلا افراط ولا تقريط (وشاب نشأ في عبادة الله)
 ولمسلم بعبادة الله أى نشأ متلبساً بالعبادة أو مصاحباً لها أو متصفاً بها قاله النووي ويحتمل أن يكون بمعنى
 في كما في غير مسلم قاله القرطبي زاد الجوزقي حتى توفي على ذلك ومن حديث سلمان أفني شبابه ونشاطه في
 عبادة الله تعالى قلت انما كان الشاب المتصف بذلك في ظل الله لانه في الدنيا استتر بظل التقوى عن حر
 الشهوات الهائلة أيام الشباب الحاملة على حمل من المعاصي (ورجل قلبه معلق) وفي بعض نسخ الصحيحين
 متعلق بزيادة التاء (في المساجد) وفي رواية مسلم في المسجد ولا حمد بالمساجد وللجوزقي كأنما قلبه معلق
 في المسجد زاد سليمان من حبها ومعناه أنه كثير الملازمة للمسجد بقلبه وان كان جسده خارجاً قال النووي
 ومعناه أنه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد (ورجلان تحابا)

في الله اجتماعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

أحب كل منهما الآخر (في الله عز وجل) أي لارباب ولا سعة ولا لفرض دينوي (اجتماعا عليه) في بعض
نسخ البخاري على ذلك أي كان هو السبب في اجتماعهما (وتفرقا عليه) أي استمر على ذلك حتى افتراقا من
مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما لله تعالى وفي حال اجتماعهما وافتراقهما قال النووي
في هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظيم فضله وهو من المهمات فان الحب في الله والبغض
في الله من الايمان وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له وعد هذه الخصلة واحدة لأن
الحبة لا تم الا من أسنن (ورجل دعت) وللبخاري طلبته (امرأة ذات منصب) أي حسب وشرف وخصها
بكثره الرغبة وغر حصولها زاد ابن المبارك الى نفسها أي عرضت نفسها عليه ليزني بها على الصحيح قال
القاضي ويحتمل أنها دعت له لئلا يخاف العجز عن القيام بحقها أو لأن الخوف من الله تعالى شغله عن
لذات الدنيا وشهواتها (قال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه عما دعت اليه (اني أخاف الله) زادت كريمة في
صحيح البخاري رب العالمين (فأخفاها) ولا حمد فأخفي والاصيل في صحيح البخاري اخفاء مصدر أو حال
كونه مخفياً فيه فضل صدقة السر اذا كان تطوعاً لأنها أقرب الى الاخلاص وابتعد من الرياء (حتى لا تعلم)
بالرفع والنصب (شماله ما تنفق يمينه) هذا هو الصواب ووقع في صحيح مسلم حتى لا يعلم يمينه ما تنفق
شماله قال في التوضيح وهو مقلوب وهم فيه يحيى القفطان أي لأن المعروف في النفقة ان محلها اليمين والقصد
المبالغة في الاخفاء فضرب المثل باليمين والشمال لقرئهما وملازمتهما ومعناه لو قدرت الشمال رجلاً متيقظاً
لما علمت بصدقه لشدة الاخفاء وقيل المراد من على يمينه وشماله من الناس قال في الدباج قال القرطبي
وقد سمنا من بعض المشايخ أن ذلك أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما في
شيء ساوي نصف درهم فالصورة مباينة والحقيقة صدقة قال وهو اعتبار حسن (ورجل ذكر الله)
بلسانه أو بقلبه حال كونه (خالياً) من الخلق ومن الالتفات الى غير الله ولو كان في ملا (ففاضت عيناه)
زاد البيهقي من خشية الله تعالى والمراد فاضت دموع عينيه فهو مجاز كجري الميزاب وقال القرطبي فيض
العين بكأؤها وهو على حسب حال الذكاء وبحسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى فان انكشف له غضبه
وسخطه فكأؤه عن خوف وان انكشف جماله وجلاله فكأؤه عن محبة وشوق وهذا لتلون الذكاء
بتلون ما يذكر من الاسماء والصفات قال وهذا الحديث جدير بان ينعم فيه النظر ويستخرج ما فيه من
الامطائف والعبر انتهى (قائدة) بقيت خصال أخرى تقتضي الظل وحفظها الحافظان - جبر الى ثمانية وعشرين
وجلال الدين السيوطي الى سبعين - منها رجل كان في سرية فلقوا البدو فانكشفوا غمى آثارهم حتى نجا ونجوا
واستشهد رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلًا وابن عساكر عن أبي هريرة - ورجل غض عينيه عن محارم
الله وعين حرست في سبيل الله رواه البيهقي في الاسماء من حديث أبي هريرة - والتاجر الامين - والامام
المقتصد - وراعى الشمس بالنهار أخرجه في الثلاثة الحاكم في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس من حديث

رواه البخاري ومسلم فقدم الامام عليهم . وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان
مقسط موفق ورجل رحيم القلب لسكل ذي قربى ومسلم عفيف متعفف ذوعيال رواه
مسلم وقال الامام كبير الشان رفيع الذكر أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه
الله تعالى الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الأدلاء .

أبي هريرة . ومن انظر معسراً أو وضع عنه أخرجه أحمد من حديث أبي البشر كعب بن عمرو . ورجل
حيث توجه علم أن الله معه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة . وواصل الزحم .
وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صفاراً فقالت لا أبرح أقيم على أيتامى حتى يفتيمهم الله . وعبد صنع
طعاماً فاضاف سيفه فاحسن ثقته فدعا عليها النبي والمساكين فاطعمهم لوجه الله عزوجل أخرجه في
الثلاثة أبو الشيخ في الثواب والاصهاني والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس . ومن عزى التكللى
أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أبي بكر وعمران بن حصين . وحملة القرآن أخرجه
أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي في مسند الفردوس وابن التجار بسند ضعيف من
حديث علي . ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم . ورجل لم يمد يده الى مالا يجل له أخرجه الاصهاني
في رغبته من حديث ابن عمر . ومن نفس عن غريمه أو عما عنه رواه أحمد عن أبي قتادة . والشهداء رواه
العقيلي من حديث أبي هريرة . (فائدة) أخرى قال في التوشيح لا مفهوم للرجال في هذا الحديث فالنساء
كذلك الا في الامامة انتهى قلت لكن بالنسبة الى تعلق القلب بالمسجد يكون المراد بالنسبة اليها مسجد
بينها لأن صلاحها فيه أفضل من المسجد فهو اليها كالمسجد بالنسبة الى الرجل وكذلك يقال وامرأة دعاها رجل
ذو منصب وجمال فقالت اني أخاف الله (رواه) أحمد و (البخاري ومسلم) والنسائي عن أبي هريرة ورواه
مسلم عن أبي سعيد وسعد بن منصور عن سلمان (تقدم) في هذا الحديث (الامام) العادل (عليهم) الامر
(مقسط) أي عادل (ومسلم) بالجر عطفاً على ذي قربى (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) بسار (البصري)
الانصاري مولاهم أمه خيرة مولاة أم سلمة أم المؤمنين ولد لستين بقينا من خلافة عمر وكانت دائماً ترضعه
أم سلمة فيرون أن فصاحته وحكمته من بركة ذلك نشأ بوادي القرى ورأي طلحة بن عبيد الله وعائشة ولم
يسمع منهما وحضر الدار وله أربع عشرة سنة فسمع ابن عمر وأنسا وجندب بن عبد الله وغيرهم وأدرك من
الصحابة مائة وثلاثين وكان يوم يبيع لعلبي ابن أربع عشرة سنة قال ابن سعد كان جامعاً عالماً رقيقاً ثقة مأموناً
عابداً ناسكاً كثير العلم جميلاً فصيحا وسجا مات سنة عشر ومائة ومات محمد بن سيرين بعده بثلاثة أشهر واحد
عشر يوماً (العلماء هم ورثة الانبياء) هو حديث رواه الشيخان وغيرهما زاد ابن التجار عن أنس يحبهم أهل
السماء وتستغفر لهم الجيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة (والزهاد) جمع زاهد وحقيقة الزهد ترك
ماسوى الحاجة وجاه في الحديث الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاءة المسال ولكن الزهادة في
الدنيا ألا تكون بما في يديك أو نطق منك بما في يده الله وان تكون في نواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب منك

والنزاهة أسياف الله والتجارهم أمناء الله والملوك رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال
جامعا فمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازي مرأيا
والمرأى لا عمل له فمن يظفر بالعدى واذا كان التاجر خائفا فمن يؤمن ويرضى واذا أصبح الملك
ذنباضاريا فمن يحفظ النعم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون
والنزاهة المرأون والتجار الخائثون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. وفي
معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذوالسياحات والرياضات والبركات عبد العزيز
الديري الميرى لنفسه

إذا مامات ذو علم وتقوى فقد ثلثت من الاسلام ثلثة

فيها لو انها أقيت لك رواء الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر (والنزاهة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من
أعدائه (والتجارهم أمناء الله) استأنمهم على ما خولهم لينظر أيجفظون الا مائة أم يضعونها بالبخل ومنع
الزكاة وطلب الرزق من غير حله (والمملوك رعاة الخلق) لقوله في الحديث الامام راع (واذا أصبح الغازي
مرأيا) غير مختص عمله لله تعالى وجاء في الحديث الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواء الحاكم
عن أبي سعيد وللحاكم من طريق ابن عباس الشرك في أمي أخني من ديب الخلة على الصفا وللحاكم وأبي نعيم
في الخلية عن عائشة الشرك أخني في أمي من ديب الخمل على الصفا في اللية الظلما وأدناه ان بحث على شئ
من الجور ويبغض على شئ من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى فإني كنتم
نحبون الله فاتبوني بحبيكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبي بكر ان من قال اللهم اني أعوذ بك أن
أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم بقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صفار الشرك وكباره وقال
الفضيل ترك العمل لأجل الناس ربا والعمل لأجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما (والمرأى
لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين والرياء بنافي التقوى (واذا أصبح الملك)
بسكر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فثله كراعي غنم أصبح (ذنباً) بالهمز وتركه (ضاريا) إلفامعتاداً
(ما أهلك الناس) بالنصب (الا العلماء المداهنون) بالبدال المهملة والنون وحقيقة المداهنة بذل الدين لصالح
الدنيا وليست المداهنة مداهنة وحقيقتها بذل الدنيا لصالح الدين أو دنيا (وسيعلم الذين ظلموا) نزلت في
المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون
قال ابن عباس الى جهنم والسعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديري) بفتح المهملة وسكون التحتية وكسر
الراء ونون نسبة الى دبرين محلة بمصر (الديري) بفتح المهملة وكسر الميم وثلثت (بالمثثة) مبني للمفعول
كسرت (من) دين (الاسلام ثلثة) كسرة وأولها مثلث والضم أشهر (فائدة) قال عطاء وجماعة في قوله

وموت العابد المرضي نقص فني مرآه للأسرار نسسه
 وموت العابد الملك المولى بحكم الحق منقصة وفصمه
 وموت الفارس الضرغام هدم فكم شهدت له بالنصر عزمه
 وموت فتي كثير الجود محل فان بقاءه خصب ونعمه
 فحسبك خمسة يبكي عليهم وموت الغير تخفيف ورحمه
 ولبعضهم أيضاً

إذا جار الأمير وكتابه وقاضي الأرض داهن في القضاء
 فويل ثم ويل ثم ويل لقاضي الأرض من قاضي السماء
 ومن آفات الرياسة ان تصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد والتأهل فيعرض نفسه
 للفتن والاحن ويفتضح ولا يفلح وأنشد بعضهم:

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية في الخساسة
 ممن ينازع في الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

وقال بعضهم من تصدق قبل أو انه تصدى لهوانه وقد تمادى بنا الكلام في هذه الغزاة
 رجاء الفائدة ولم يذكر البخاري فيها غير حديث واحد وخرجه مسلم أيضاً وهو ماروي

تعالى «أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» أن ذلك موت العلماء وذهاب الفقهاء (فني مرآه)
 بفتح الميم وسكون الراء ومد الهمزة أي منقاره (منقصة) أي نقص (وفصمه) بالفاء والمهملة أي اقتطاع
 (الفارس الضرغام) بكسر المعجمة أي شديد البأس (عزومه) جد واجتهاد وصبر على مقاساة أحوال الحرب
 (وموت فتي كثير) بالكسر (الجود) والكرم والسخاء والسماحة مترادفة قال في الشفاء وقد فرق بعضهم
 بينهما فزروق جعل الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره وتعمه وسموه أيضاً حرية وهو ضد التذالة
 والسماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب
 اكتساب مالا بحمد وهو الجود وهو ضد التقتيز (محل) بفتح الميم وسكون المهمله جذب (فان بقاءه خصب)
 بكسر المعجمة وسكون المهمله (فحسبك) أي يكفيك (فويل) شدة عذاب قاله ابن عباس أوواد في جهنم
 قاله سعيد بن المسيب وجاء في الحديث الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ
 قعره أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري (الرئاسة) بكسر الراء أن يصير
 الشخص رئيساً (أن يتصدى) أي يتعرض (ويدخل) بالفتح وكذا ما بعده (ولا يفلح) أي لا ينجو (عشرة)
 مثل العين والكسر أشهر أي معانرة (من تصدر) أي ترأس (قبل أوانه) أي وقته (تصدى لهوانه)

عن أبي عثمان النهدي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في آخرهم وفي هذا الحديث منقبة لعائشة وأبيها وعمربن الخطاب فأما عمرو بن العاص فإنه وان لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حط مرتبته ولا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل منها تأمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزوة على كثير من جملة المهاجرين الأولين فكان يصلى بهم حتى رجعوا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أسلم الناس وآمن عمرو ومنها ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شماس المري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكي طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا فأقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني

لحزبة وفضيحة (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل بتلث الميم وتشديد اللام (الهدى) بفتح التون وسكون الهاء ينسب الى نهد قبيلة معروفة (أي الناس أحب اليك) زاد ابن عساكر فاجبه (منقبة لعائشة وأبيها وعمربن) قال النووي وفيه دلالة تنيه لاهل السنن في تفضيل أبو بكر ثم عمر على جميع الصحابة (وان لم يكن هذا) المقام أي مقام أبي بكر ثم عمر (مقامه) بالنصب خبر يكن ويجوز بالضم اسمها والخبر هذا (أسلم الناس وآمن عمرو) بن العاص أخرجه الترمذي من حديث عتبة بن عامر فشهد له صلى الله عليه وسلم بالايان فهو أخص من الاسلام اذ حقيقته التصديق بالقلب والاسلام الاقرار باللسان واظهار شرائع الايمان بالابدان وذلك لا يقع دون التصديق بالقلب والاخلاص قال تعالى (قالت الا عراب آمنوا قل لم تؤمنوا) وقال صلى الله عليه وسلم اذ قال له سعد بن مالك عن فلان والله اني لاراه مؤمناً قال أو مسلماً ثلاث مرات وفلان هذا هو جعيل بن سراقه الضمرى وكان من خواص المؤمنين وأما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تعليماً لسعد ان اطلاق السلم على من لم يختبر حاله الحيرة الباطنة أولي من اطلاق المؤمن لأن الاسلام معلوم بحكم الظاهر بخلاف الايمان (ابن شماس) بفتح المعجمة أوله وضما وتخفيف الميم آخره سين مهملة وهاء اسمه عبد الرحمن (المري) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء (حضرنا) بسكون الراء (عمرو بن العاص) مفعول (سياقة الموت) بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالقفاف أي حال حضوره وكان ذلك بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين أو احد وخمسين قولان أحدهما الأول (فجعل ابنه) عبدالله (أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا) أي بأنك مؤمن (ان أفضل ما نعد) بضم أوله رباعي أي مانهي (شهادة) بالرفع خبران (على أطباق) أي أحوال ومنه لتركبن طبقاً عن طبق فنن أنت (ثلاث) اراد معنى أطباق (هد رأيتني) بضم

وما أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ولا أحب اليّ أن أكون قد
استمكنت منه فقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام
في قلبي آيت النبي صلى الله عليه وآله سلم فقات بسط يمينك فلا يبعك فبسط يمينه فقبضت
يدي قال مالك وعمر قال قلت أردت أن أشتري قال تشتري بماذا قلت أن يفر الله لي قال
أما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما
كان أحد أحب اليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت
أطيق ان أملاً عيني منه اجلالاً ولوشئت ان أصفه ما أطلقت لاني لم أكن أملاً عيني منه
ولو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي
فيها فاذا أنا مت فلا تصحبي نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنائهم أقيموا حول
قبري قدر ما يذبح جزور ويقسم لمهاجتي استأنس بكم وانظر ماذا رجع به رسل ربي «نصيحة
عرضت» وهي ان تم من يقع في عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما من أجلاء الصحابة أو من
شمله اسم الصحبة التي لا يوازها عمل وان جل ويتسبيون لسبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم

الفوقية (وما نافية أحد اسمها (أشد) خبرها (فلا يبعك) أي فاني حيث لا يبعك (تشتري بماذا) الباء زائدة
للتأكيّد أو ضمن تشتري معنى تشتري قاله النووي (يهدم) أي يحرق ويذهب ولا ين سعد من طريق الزبير
وجبير بن مطعم الاسلام يجب (ما كان قبله) من الذنوب وان عظمت قال تعالى قل للذين كفروا ان ينهوا
بنفسهم ما فعل سلف (وان الحج) اذا لم يرفث ولم يفسق (يهدم ما كان قبله) وقال صلى الله عليه وسلم من
حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه والدارقطني وزاد
واعتمر كلهم عن أبي هريرة والرفث يراد به الجماع ويراد به التعريض بالجماع ويطلق على الفحش في القول وهو
المراد هنا وفاؤه مثله في الماضي والمضارع والا فصح الفتح في الماضي والضم في المضارع والفسق معلوم ولم يذكر
الجدال في الحديث اما من باب الاكتفاء أولد خوله في الرفث والفسوق وقوله كيوم الاصح بناؤه على الفتح
ثم المراد تكفير الصغائر دون الكبائر والتبعات على ما اعتمده النووي وغيره لكن قال في التوشيح ورد في حديث
آخر انه يكفر ذلك فيكون من خصائص الحج (أحد) اسم كان (أحب) خبرها (ولا أجل) أعظم (في عيني)
بالننية (اجلالاً) اعظاماً (فلا تصحبي نائحة ولا نار) زاد ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الاستيعاب وشدوا
على ازاري فاني محاصم (فشنوا على التراب شنأ) بالمعجمة والمهملة أي صبوا وقيد السن بالمهملة الصب من
سهولة وبالمعجمة التفريق زاد من مرآة افان جنبي الأيمن لبس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ولا نجمل في قبري
خشباً ولا حجراً (جزور) بفتح الجيم من الأبل (لا يوازها) بالزاي والتحتية أي لا يماثلها (لهنات) بهاء قون

اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام فيها وأخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الإطلاق فقال لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وقال خيركم قرني وقال لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليهم

مفتوحين آخره فوقية جمع حنة وهي الخصلة وهي هنا الأمور التي حرت بين الصحابة رضوان الله عليهم (وأخبر بوقوعها منهم) كقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وكقوله سيكون بعدي هتات وهنات (لا تسبوا أحداً من أصحابي) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ومسلم عن أبي هريرة وأبو عوانة عن أبي سعيد وأبي هريرة وخاطب صلى الله عليه وسلم بذلك الصحابة لانه نزل الساب منهم لتعاطيه مالا يابق به منزلة غير الصحابة وقال السبكي الظاهر ان الخطاب فيه لمن صحبه آخرأ بعد الفتح وقوله أصحابي المراد بهم من أسلم قبل الفتح قال ويرشد اليه قوله لو أنفق الى آخره مع قوله تعالي (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقائل الآية) قال ولا بد لنا من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الأصحاب الموصي بهم انتهى وأورد الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الاصول ان سبب هذا الحديث ان خالد بن الوليد تناول عبد الرحمن بن عوف أي سبه فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لخالد هل أنتم تاركون لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً الحديث قيل المراد بقوله أصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الاسلام وعليه لا يلزم من ذلك ان النبي مختص بالسابقين لعدم اللفظ فلا يكون السبب مخصوصاً اذ قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاماً ونقل السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي انه قال في مجلس وعظه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه وسلم في تلك التجليات خطاباً لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده انتهى وسبهم رضي الله عنهم كبيرة يكفر مستحلبا بغير تأويل (لو أنفق مثل أحد) الحليل المعروف بالمدينة (ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما أدرك) نوابه (مداحدهم) أي نوابه (ولا نصيفه) أي نصف المد والتصنيف لغة في التصف وهو مثل الثون فيكون فيه أربع لغات نقله القاضي في المشارق عن الخطابي في هذا الحديث تفضيل الصحابة رضي الله عنهم على جميع من بعدهم وفيه ان الطاعات تشرف بشرف عاملها وقال القاضي سبب ذلك أن فقهم كانت وقت ضرورة وضيق حال وفي نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته وذلك معدوم بعده قال وجميع طاعتهم في ذلك كالتفقه (وقال خيركم قرني) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكونوا بعدهم قوم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين قال في التوشيح القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في الامور المقصودة والاصح انه لا ينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث الى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من سنة مائة الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم الى العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً واطلقت المعتزلة السنن ورفعت الفلاسفة رؤسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص الى الآن فظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم (لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً الى آخره) أخرجه أبو داود

وأنا سليم الصدر واعتذر عن حاطب وقد بدرت منه عزيمة وعن مالك بن الدخشم وقد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال ولم يرخص لبعضهم في بعض أبداً وقال تعالى بعد أن أتى عليهم أحسن الثناء «والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفروا لهم ويترحموا عليهم لم يسبوا وليتهم اذا لم يصيبوا أجرهم لم يفتروا في شرهم ووكلا أمورهم الى عالم سائرهم فهو أعلم بهم قال تعالى «تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» وقال تعالى «فأبال

والترمذي من حديث ابن مسعود وهو بالجزم على النهي (واعتذر عن حاطب) هو ابن أبي بلتعة بقوله أليس من أهل بدر عمل الله اطاع على أهل بدر فقال عملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو قد وجبت لكم الجنة (وقد بدرت منه) معصية (عزيمة) اذ كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح (واعتذر أيضاً) عن مالك بن الدخشم) بضم المهملة وسكون الحاء وضم الشين المعجمتين مكبر ومضمر بالتون آخره وبالهم وقصته مروية في الصحيحين عن عتيان بن مالك يوم جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فصلى له فيه قال قاتب رجال من أهل البيت حولنا حتى اجتمع في البيت رجال ذووا عدد فقال قاتل منهم ابن مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذلك منافق لا يجب الله ورسوله فقال لا تقل له ذلك الا تراه قال لا إله الا الله ينتهي بذلك وجه الله ولا بن عبد البر من حديث أبي هريرة بسند حسن أليس قد شهد بدرأ قال قالوا الله ورسوله اعلم فأنزى وجهه ونصيحته للمناققين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا إله الا الله ينتهي بذلك وجه الله قال النووي في الحديث الذب عن ذكر بسوء وهو يرى منه وفيه أنه لا يخلد في النار من مات على التوحيد وفيه غير ذلك (وقد تعرض قوم لسبه) قيل منهم عتيان بن مالك ذكره ابن حجر وغيره (والذين جاؤا من بعدهم) أي بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة (يقولون) يا ربنا اغفر لنا ولاخواننا (في الذين الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) حسداً وغشاً وبعثاً (للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) قال البغوي وغيره وكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس بمن عناء الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين وقال ابن أبي ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين نبوه الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهدان لا تكون خارجاً من هذه المنازل (تلك أمة) جماعة (قد خلت) مضت (لها ما كسبت) من الاعمال (ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) أي يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره (وقال) فرعون (فأبال) ما حال

القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » وقال تعالى « قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا نسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم من النظر في الكتب الحكيمة تشاجر الصحابة لما فيه من المفسدة وعدم الفائدة واقترضت هاهنا مسألة لا ينكرها الا مباحة وهي أن يقول رجل علمنا توحيدنا وأشيع فتمه وبدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فرقتين فرقة تجترى عليه بالسب واللعن وتوقفت الأخرى فن أقرب الى السلامة من الفرقتين فيقول ان المجترئين داخلون في الخطر والوبال على كل حال فان الساب مناقش ومحاسب حتى يخرج مما قال في يوم لا قصاص فيه الا بالحسنات والسيئات فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في جواب الذي سئله عن الغيبة فقال يا رسول الله أفرايت ان كان في أخي ما أقول

(القرون الاولى) أي القرون الماضية والامم الحاية كقوم نوح وعاد وثمود فيما بدعوني اليه فلها كانت تعبد الأوثان وشكر البعث (قال) موسى (علمها عند ربي في كتاب) فان أعمالهم محفوظة عنده وسيجازيهم بها قيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه كان لم يعلم ذلك لان نزول التوراة انما كان بعد هلاك فرعون وقومه (في كتاب) وهو اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) لا يخطئ ولا يفتي عنه شيء (ولا ينسى) ما كان من أمرهم بل يجازيهم بأعمالهم (قل اللهم فاطر) خالق (السموات والارض عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن البصر (والشهادة) أي أن المنيات والمشاهدات في علمه سواء (أنت تحكم) تقضي (بين عبادك) يوم القيامة (فيما كانوا فيه يختلفون) في الدنيا وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بأمرك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة (لانسبوا الاموات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي من حديث عائشة وأخرج أحمد والترمذي من حديث المغيرة لا نسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء فقيه تحريم سب الموتى ان كان يفضى الى إيذاء حي محترم مطلقاً والا فاحل النهي في غير الكفار ومظاهر يفسق أو بدعة اذ يجوز سب الموتى اذ هؤلاء والينا عليهم بالشر لتحذير من طريقهم والافتداء بما نأرهم والتخلق باخلاقهم وبه يعلم الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من أنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار أفهم شهداء الله في الارض أخرجه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أنس (قد افضوا) بالفاء المعجمة أي وصلوا (الى ما قدموا) أي عملوا من خير وشر (تشاجر الصحابة) أي الاختلاف الذي وقع بينهم (واقترضت) قدرت (مباحة) بالموحدة والتوقية مفاعل من الهت وسنذكره (فقد قال صلى الله عليه وسلم) أندرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر أحدكم أخاه بما يكره فقال رجل (أفرايت ان كان في أخي ما أقول) أي الشين الذي

فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وان لم يكن فقد بهته والفرق المتوقعة سالمة على كلا الحالين فانك لو لم تعلم وتسب من علم كفره وشقاوته في دهرك لما خفت أن تعاقب على ذلك ولا خطر فيه وانما الخطر والوبال أن تصوب ضالا في ضلالة وتحسن فعله كفعل يزيد وشيعته بالحسين وآله عليهم السلام لأن تصون لسانك عن لعنهم وسبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي انتهت النصيحة على حد التصور والتقصير فاذا تحققت أيها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك وفلاحك والله ولي التوفيق .

وفي القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء فلما مع المشركون به مقبلا

سببته به وظن السائل ان ذلك ليس بغيبة (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتته) واستوجبت الوعيد المذكور في الغيبة (وان لم يكن فيه ما تقول) بل كذبت عليه (قد بهته) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة واليهت الكذب والافتراء على الانسان فهو أعظم من الغيبة لان فيه كذبا وغيبة (أن يصوب) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه أي ينسب الى الصواب (كفعل يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان (وشيعته) فرقة وجماعته (الحسين) بن علي (وآله) أهله وذلك أنهم قتلهم يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل يوم الأحد لعشر خلون من محرم سنة احدى وستين بكر بلاه بقرب موضع يقال له العطف بفتح المهملة وتشديد الفاء وهو المحل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه سيقتل به كإرواءه أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن من حديث أنس بن الحارث وأخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك قال الزبير بن بكار قتل سيدنا الحسين وعليه جبة خز دكانه وهو ابن ست وخمسين سنة وسمى عام قتله عام الحزن وقتل معه اثنان وثمانون أو سبعة وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة ومن ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وتولي قتله سنان بن أبي سنان التيمي وأشعر بن أبي الجوشن أو خولي بن يزيد الاصبحي من حمير أو عمر بن سعد بن أبي وقاص أو اشترك الكل في قتله أقوال وخولي بن يزيد هو الذي احتز رأسه وأثبته عبيد الله بن زياد وقيل بل بشر بن مالك الكندي فضرب ابن زياد عنقه وقيل بل يزيد بن معاوية وحمل الرأس المكرم الى المدينة الشريفة فدفن بالبيع عند قبر أمه فاطمة على الاصح كما قاله الزبير بن بكار وغيره وقيل أعيد الى الجنة بكر بلاه بعد أربعين يوما وقيل بمسقلان وقيل بالقاهرة (تمة) يجوز لمن قاتل الحسين ومن رضي قتله ومن أمر بقتله اجمالا ومحرم عندنا تفصيلا وذهب أحمد وغيره الى جوازها (ليس المؤمن بالطعان الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الأدب والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أي ان هذه الصفات ليست من صفات أهل الايمان ففي ذلك تحريم الطعان في الانساب من غير علم ونحریم اللعن والفحش في القول والبداهة تاريخ عمرة القضاء وتسمى عام القضية والمراد بالقضاء والقضية الكتاب الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وروى من ظن ان المراد قضاء العمرة التي تحلوا منها اذ لا يجب القضاء على المحصر وتسمى عمرة الصلح قاله الحاكم في الاكليل وتسمى عمرة القصاص لتزول قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قاله السهلي وحديثها أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي

خرجوا عنه فدخل على الله عليه وسلم ومعه عبد الله بن رواحة أخذًا بخطام ناقته وهو يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله • خلوا فكل الخير في رسوله

يارب انى مؤمن بقبيله • أعرف حق الله في قبوله

وقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قدوه هتتهم حمي يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الأشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركبتين وكان المشركون من قبل قميقتان ولم يمنعه ان بأمرهم ان يرملوا الاشواط كلها الا الأبقاء عليهم وكان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في حجة الوداع علموا ان السنة مضت على ذلك ولما أقام صلى الله عليه وسلم ثلاثاً في المشركون عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه وسلم فبعثهم أمامة بنته حمزة تنادى

وغيرهم عن البراء بن عازب (وعبد الله بن رواحة أخذًا بخطام ناقته يقول الى آخر الابيات) أخرج ذلك الترمذى وأبو يعلى والطبراني عن انس ولفظ الترمذى رحمه الله تعالى

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله وبذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر باين رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح التبل (وفي هذه السنة) مر الخلاف فيها هل هي الثامنة أو السابعة والصحيح أنها الثامنة وأن عمرة القضاء وقعت في التاسعة (فائدة) استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه اليها عوف بن الاضبط بن ربيعة الدثلي وكان أسلم عام الحديبية (يقدم) بفتح الدال (وهنهم) بتخفيف الهاء أي أضعفتهم (حمي يثرب) بالثالثة اسم كان للمدينة في الجاهلية وفي رواية لمسلم وأبي داود قالوا ان محمداً وأنحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال (يرملوا) بضم الميم والرمل الخنّب مع مقاربة الخطأ (الاشواط) جمع شوط بفتح الشين المعجمة وسكون الواو آخره مهملة قال في التوشيح الجري مرة الى الغاية والمراد هنا الطواف حول الكعبة وفي ذلك كما قال التووي دليل على جواز تسمية الطوفة شوطاً بلا كراهة وان نقل أصحابنا أن مجاهداً والشافعي قالا بالكراهة (وكان المشركون من قبل قميقتان) كما رواه أبو داود وهو بتكرار القاف والعين المهملة مصغر جبل بمكة من جهة الشام (الا الأبقاء) بالرفع فاعل بمنعه وهو بكسر الهمزة وباء واحدة والقاف الرفق والشفقة (فلما رمل في حجة الوداع) وقال لتأخذوا عنى مناسككم (علموا أن السنة مضت على ذلك) أي على استحبابه في كل طواف يقبه سمي وما ذهب اليه ابن عباس من اختصاص الرمل بعمرة القضاء. خالفه فيه جميع العلماء من الصحابة والتابعين وأصحابهم ومن بعدهم بل قال ابن الزبير يس في الطوافات السبع والحسن البصري والتووي وعبد الملك بن الماجشون المالكي يلزم بتركه دم وقال بوجوب الدم بتركه مالك ثم رجع عنه (أمامة) بضم الهمزة (ابنة حمزة) وقيل اسمها عمارة وقيل سلمى وقيل عائشة

ياعم ياعم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لقاطمة دونك بنت عمك فاحملها فاختصم فيها على وزيد
وجعفر فقال على أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالتها نحى وقال زيد بنت
أخي ففضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلى أنت منى
وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وقال على ألا
تزوج بنت حمزة قال انها بنت أخي من الرضاعة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وهو مقبل الى مكة ودخل بها فيه
في رجوعه ومات أيضاً بعد موته صلى الله عليه وسلم واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال

وقيل قاطمة وقيل أمة الله وقيل بلي وتكنى أم الفضل (ياعم ياعم) تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
(دونك) اسم فعل أي خذى (بنت عمك) بالفتح (أحملها) في بعض نسخ البخاري حملها فصل ماض
وللكشميين حملها بتشديد الميم والتحتية أمر ولابي داود والنسائي حملها (فاختصم فيها على وزيد وجعفر)
زاد أحمد والحاكم بعد ان قدموا المدينة (وجالها نحى) يعني اسما بنت عميس (وقال زيد بنت أخي) يعني
من الرضاعة (الخالة بمنزلة الام) أخرجه الشيخان والترمذي من حديث البراء وابو داود من حديث على
ولابن سعد عن محمد بن على مرسل الخالة والدة (أنت منى وأنا منك) أي قرابة وموالاته ومانصرة ومصاهرة
 وغير ذلك من الفضائل ولم يرد مجرد القرابة والا جعفر شريكه فيها (أشبهت خلقي وخلقي) أي خلقتي
وطبعتي زاد ابن سعد فقام جعفر فجعل حول النبي صلى الله عليه وسلم أو دار عليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا قال شئ رأيت الحبشة يصنعونه بملوكهم قال في التوشيح وفي رواية أن الثلاثة كلهم فعلوا ذلك
والجبل الرقص بيته مخصوصة انتهى ومنه يؤخذ جواز ذلك عند الفرح والاستبشار سيما بفضيلة دينية
(فائدة) الذين كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم غير جعفر الحسن بن على كان يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما بين الرأس الى الصدر والحسين يشبهه بالاسفل كما أخرجه الترمذي وابن حبان عن على وقاطمة
وابنه ابراهيم وابنا جعفر عبد الله وعون وقثم ابن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ومحمد
ابن ابي طالب والسائب بن يزيد جد الشافعي وعبدالله بن عامر بن كرز العشمي وكايس بن ربيعة بن
عدى وعبدالله بن الحارث بن نوفل الملقب به قال في التوشيح وعن كان يشبه به أيضاً مسلم بن معتب بن ابي لهب
وعبدالله بن أبي طلحة الخولاني في آخرين من التابعين انتهى ولا ينافي ذلك ما في شمائل الترمذي عن على في وصفه
صلى الله عليه وسلم لم اقبله ولا بعده مثله لان المنى هنا عموم الشبه (أنت أخونا) أي من الرضاعة (ومولانا) أي
عتيقنا وفي الحديث فضيلة لعلى وجعفر وزيد تاريخ تزويج ميمونة (وتزوج في سفره هذا ميمونة) زوجه اياها
العباس بأمرها لان أخيها كانت تحتها كما رواه ابن حبان وأبو الاسود في مغازبه وذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم (سرف) بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاه واديين خليف وعسقان (ومات به) أي بسرف (أيضاً)
كما في سنن الترمذي عن يزيد بن الاصم قال ودقها في الفظة التي بنا بها فيها وكان موتها سنة ثلاث أوست
وستين أو إحدى وخمسين أقوال (واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال) ففي رواية في الصحيحين عن ابن

وبحسب ذلك اختلفوا في صحة نكاح المحرم وأسد الاقوال انه تزوجها وهو محرم وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي عمرة القضاء نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآيات في شأن الخطيم البكري والله أعلم بالسنة الثامنة وما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها قدوم وفد عبد القيس ومعنى الوفد أن تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة وكان جملة وفد عبد القيس أربعة عشر راكباً رئيسهم الأشج المعصري واسمه المنذر بن عايد

عباس انه صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وأكثار روايات عن ابن عباس أيضاً انه كان حلالاً في مسلم وغيره عنها قالت زوجني النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف وقال أبو رافع تزوجها وهو حلال وكنت السفير بينهما رواه الترمذي وحسنه (وبحسب ذلك اختلفوا) يعني العلماء (في صحة نكاح المحرم) بنسك فقال أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم لا يصح وقال أبو حنيفة والكوفيون يصح (وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم) على أصح الوجهين والثاني انه حرام في حقه كغيره (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) الآيات شعائر الله مناسك الحج قاله ابن عباس ومجاهد أو الهدايا المشعرة قاله أبو عبيد الله (في شأن) أمر (الخطيم) بالهاء والطاء المهملتين مصغر لقب له واسمه شريح بالمعجمة والحائبن ضيعة بالمعجمة والموحدة والعين المهملة مصغر (البكري) ينسب إلى بكر بن وائل وكانت قصته كما ذكر البغوي وغيره انه جاء المدينة وخلف خيله خارجها ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله الى ما تدعو فاخبره انه يدعو الى الاسلام واقام الصلاة وابناه الزكاة فقال - سبي ان لي أمراء لا أقطع أمرى دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم وقد كان أخبرني صلى الله عليه وسلم أصحابه انه يدخل عليهم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم يخرج فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يسلم فر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فاتبه فلم يدركوه فخرج في العام القابل حاجاً في حجاج قومه ومعه تجارة عظيمة وقد قدروا الهدى فاستأذن المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم فأتى عليهم وانزل الله الآية بتصديقه وذكر حوادث السنة الثامنة (فيها قدم وفد عبد القيس) وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة وقيل كانوا وفد بن في كل عام وفد (ومعنى الوفد) كما قاله النووي (ان يختار القبيلة جماعة منهم لقاء الكبراء في الأمور المهمة) وواحد من وافد قال النووي وكانوا (أربعة عشر راكباً) سما منهم صاحب البحرين الأشج ومنفذ بن حبان ومربذة ابن مالك وعمرو بن مرحوم والحارث بن شعيب وعبيد بن همام والحارث بن جندب وصحار بصاد مضمومة وحام مهملتين ابن العباس زاد ابن حجر وعقبة بن عروة وقيس بن العيمان والجهم والرسم وجويرة والزارع فهؤلاء أربعة عشرة وقد روى الدولابي عن أبي جيرة الصنابحي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكنا أربعين رجلاً قال ابن حجر ولعل الأربعة عشر هم رؤس الوفد قال في التوشيح ومن سمي منهم غير من سبق مطراخوا الزارع وابن أخيه ولم يسم ومشمرخ وجابر ابن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهام بن ربيعة وجارية بالحليم بن جابر ونوح بن مخلد فهؤلاء بضعة وعشرون انتهى وعد منهم ابن مندة حسان بن حسان العبدي (الأشج) سمي بذلك لشجوة كانت في وجهه (المصري) بفتح المهملتين منسوب الى بني العصر قبيلة من عبد القيس (واسمه المنذر بن عايد) بالتحنية والمعجمة أو

وكان سبب وفادتهم ان منقذ بن حيان رجلا منهم قدم المدينة تاجراً فربه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فنهض اليه منقذ وسمع كلامه فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أشرف قومه رجل رجل بأسمائهم فألم وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك وكتب معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه وكانوا ينزلون البحرين الخطي وأعيانها وسرة القطيف والسفارة والظهران الى الرمل الى الأجرع ما بين هجر الى قصر وبينونه ثم الجوف والعيون والاحساء الى حد أطراف الدهناء فلما قدم منقذ على قومه كتبهم الكتاب فظفق يصلي ويقرأ فقالت زوجته وهي بنت الأشج لأبيها اني أنكرت بعلي منقذ من يثرب انه ينسل أطرافه ويستقبل الجهة يعني القبلة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منقذ فتلقيا فأخبره الخبر فأسلم الأشج ثم نار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم من أسلم منهم ثم تجهزوا وافدين وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلسائه أنا كم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الأشج المصري وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الأشج لأثر كان في وجهه . أما خطابهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي الصحيحين من روايات حاصلها أنهم لما دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

عابدين المنذر أو عبد الله بن عوف أو المتذرن الحارث أو ابن عامر أو ابن عبيد أقوال أصحاب الأول (ابن حبان) بالتحية (البحرين) تنية بحر وهو أقليم معلوم (الخط) بفتح المعجمة وآخره مهملة موضع بتهامة (وسرة) بضم المهملة (القطيف) بالقاف والمهملة بوزن الرغيف بلد البحرين (والسفارة) بالمهملة المفتوحة والقاف والراء قرية بالبحرين (والظهران) بفتح المعجمة تنية ظهر ناحية ببلد طي (الى الرمل) بفتح الراء وسكون الميم (الى الأجرع) بالجيم والراء والدين المهملة (هجر) بفتح الهاء والجيم لا ينصرف وهو اسم لجميع أرض البحرين قاله في القاموس (الى قصر) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة (وبينونة) بفتح الموحدة وسكون التحتية ونونين الأولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما واو ساكنة قرية بالبحرين (ثم الجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وقاف (والعيون) جمع عين (والأحساء) بالمهملتين (الدهناء) بفتح المهملتين وسكون الهاء قنون (ويستقبل الجهة) بضم الجيم وتشديد الميم لفة في القبلة (فيحني ظهره) بالحاء المهملة (ديدنه) بالدال المهملة والنون المكررتين أي دأبه وعادته (في الصحيحين) والنسائي من حديث ابن عباس وأبي سعيد ورواه الطبراني في الاوسط من حديث نافع العدي وفيه وأنا غليم لا أنقل

مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا النداما قالوا يا رسول الله أنا حي من ربعة وبيتنا
وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك الا في الاشهر الحرم فرنا بأمرنا أمر به من وراثنا
وندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمركم بأربع
وأنها كم عن أربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ووصوموا رمضان

أمسك جمالم (مرحبا) اي صادقهم رحبا بضم الراء أي سعة وأول من قالها سيف بن ذى يزن قاله العسكري
(بالقوم أو) قال (بالوفد) شك من بعض الرواة اما من أبي حمزة الراوي عن ابن عباس أو من دونه قال
ابن حجر وأظنه من شعبة فانه في رواية قره وغيره بلا شك وأغرب من قال أنه من ابن عباس (غير)
بالتص على الحال وحكى الكسرى على الصفة قال في الدباج والمعروف الاول وبدل عليه ما في البخاري مرحبا
بالقوم الذين جاؤا غير (خزايا) جمع خزيان وهو الذي أصابه خزي وقيل المستحي وقيل الذليل المهان (ولا
النداما) كذا في أصول مسلم باللام في النداما وروى في غيره باللام فيها وبالخذف فيها والنداما جمع ندمان
من الندم كنادم حكاه الجوهري وغيره أو ندمان خاص بالندامة ونادم بالندم وجمعه نادمون فعدل عنه لمكان
خزايا كالمشايخ والعداري وفي النسائي مرحبا بالوفد ليس بالخزايا ولا التاديين قال ابن حجر عن أبي حمزة
بشرم بالخبر عاجلا وآجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة (الاحي) في صحيح مسلم انا هذا الحي وهو
منسوب على الاختصاص والخبر من ربعة قاله ابن الصلاح والحي اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يحيى ببعض
قاله صاحب المطالع (الا في الاشهر الحرم) كذا في صحيح البخاري في المغازي وفيه في المناقب الا
في كل شهر حرام وفيه في باب اداء الحس الا في الشهر الحرام قليل اللام للجنس وقيل للعهد والمراد رجب
وصرح به عند البيهقي لان مضر كانت نبالع في تعظيمه ولهذا أضيف اليهم في حديث أبي بكره حيث قال ورجب
مضر وللأصلي وكريمة ثم في شهر الحرام وهي رواية مسلم وهي من إضافة التثنية الى نفسه على حد جانب
الغربي ومسجد الجامع ونساء المؤمنات وفيه كما مر مذهبان فذهب الكوفيون هو من إضافة الى الموصوف
ومذهب البصريين على حذف مضاف تقديره شهر الوقت الحرام (فرنا بأمر) بالتثنية لا بالاضافة زاد البخاري
ومسلم وغيرهما فصل أي فاصل بين الحق والباطل بين واضح لا اشكال فيه (تأمر به) بالجزم جوابا وبالرفع صفة
وفي رواية تخبر به (من وراثنا) بفتح لا غير (ويدخل) بالوجهين وروى بلا واو فليس سوى الجزم ورفع تخبر (أمركم
بأربع) هي في العدد خمس قليل أو لها اقامة الصلاة وقدم الشهادتين تبركالا نسوا لهم انما كان عن الاعمال والا فقد
قدم ايمانهم ومن ثم سقط ذكر الشهادتين في بعض طرق الحديث وقيل هي ما عدا اداء الحس كانه أعدهم أولا بقواعد
الاسلام وفروض الاعيان ثم أعدهم بالواجب عليهم في ما غنموا اذا وقع لهم جهاد وحصلت لهم غنيمة وقيل وعد
بأربع فلما وقا زاد ولا يدع في ذلك وقيل عد الصلاة والزكاة خصلة واحدة لان الله قرنها في القرآن وقيل اداء
الحس داخل في اداء الزكاة بجامع انهما اخراج مال معين في حال دون حال ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض
يومئذ لكن وقع في سنن البيهقي ومسنند أحمد ونحوها البيت الحرام (وأقيموا الصلاة) في تقديمها دليل على انها
أفضل أركان الاسلام (وصوموا رمضان) سقط ذكر صوم رمضان في احاديث روايات مسلم قال ابن الصلاح

وأعطوا الخمس من الغنائم وأنها كم عن أربع عن الدباء والحنتم والمزفت والتقير قالوا يابني الله ما علمك بالتقير قال بلا جذع تقرونه فتقذفون فيه من القطيعا أو التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى إذا سكن غليانه شربتموه حتى أن أحدهم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال وكنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا ققيم نشرب يا رسول الله قال في أسقية الأدم التي يلاث على أفواهاها قالوا يابني الله

والتووي اغفالا من الراوي (واعطوا الخمس) بضم الميم واسكانها (عن الدبا) بضم المهملة وتشديد الموحدة والمد وحكي القصر القرع اليابس وأراد الوعاء منه وفيه حذف أي أنها كم عن شرب ماء يتبذف الدبا إلى آخره وصرح به النسائي في رواية (والحنتم) بفتح المهملة وسكون التون وفتح الفوقية الجرار الخضمر كما فسره الاكثرون من التعويين وأهل العرب والمحدثين والفقهاء وفيه خمسة أقوال آخر (والمزفت) بفتح الزاي وتشديد الفاء هو المظلي بالمزفت وهو القار وربما قال المقير بدل المزفت (والتقير) بفتح التون وكسر القاف أصل التخلية تقير فيتحذف منه وعاء وإنما نهي صلى الله عليه وسلم عن الاتباذ في هذه الاوعية لأنها يسرع لها اسكار فربما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتمكم عن الاشرية الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تنسروا مسكراً أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث بريدة (قالوا يا رسول الله ما علمك بالتقير) أي مع عدم رؤيتك له (قال بلا جذع إلى آخره) في مسند الطيالسي بسند حسن كما قاله في التوشيح عن أبي بكره وأما التقير فان أهل النجامة كانوا ينقرون أصل التخلية ثم يتبذون الرطب والبسر ثم يدعون حتى يهدر ثم يموت وفيه وأما أهل الدبا فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيطرحون فيه الغنم ثم يدقونه حتى يهدر ثم يموت وأما الحنتم جرار خضمر كانت يحمس البنا فيها الحمر وأما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت (تقذفون) بوقية مفتوحة قفاف ساكنة فمعجمة مكسورة قفاه فتون أي تلقون وترمون وفي رواية لمسلم من طريق ابن المتنا وابن يسار وتذيفون فيه من القطيعا والتمر والماء وتذيفون بفتح الفوقية ويروي بعضها وكسر المعجمة ويروي بالاهمال بعدها تحية ساكنة وقاه مضمومة من ذاف يذيف بالمعجمة كعاب يبيع موداف بدوف بالمهملة كقال يقول واذا ف يذيف اعجاباً واهمالاً ومعناه على جميع الواجه خلط (من القطيعا) بضم القاف وفتح المهملة والمد وهو نوع من التمر صفار (سكن غليانه) بفتح المعجمة واللام والتحية (حتى ان أحدهم) أو ان أحدهم كما في مسلم وهو شك من الراوي (ليضرب) لسكوه وذهاب عقله وهيجان الشربة (ابن عمه) الذي هو اليه من أحب أحبائه (بالسيف) خصه بالذكر لانه اذا ضرب بالسيف الذي هو أعظم ضرب بما دونه من باب أولى (وفي القوم رجل) اسمه الجهم بن قثم (أصابته جراحة كذلك) كانت الجراحة في ساقه (وكنت أخبؤها) أي أخفيها وألف عليها طرف ازارى (في أسقية الأدم) بفتح الهذرة والدال جمع أديم وهو الجلد بعد تمام دباغه (التي يلاث) بالتحية المضمومة وضبطه العبدري بالفوقية وتخفيف اللام ومثله خفيفة أي يلف الخيط (على أفواهاها) ويربطه وعلى ضبط

ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبق بها أسقية الأدم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان أكلتها
الجرذان وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وقال للاشج ان فيك خصلتين يجبهما الله
الحلم والأناة انتهت روايتهما ومعهما لمسلم وإنما أنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاشج
بالحلم والأناة لما روى انهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتدروا اليه وتركوا
ركابهم فجمعها الاشج وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه فلما جاء أجلسه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم الى جنبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبايعونا على أنفسكم وقومكم فقال القوم
نعم وقال الأشج يا رسول الله انك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه تبايعك على
أنفسنا وترسل اليهم من يدعوهم فنأبينا كان منا ومن أبي قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين
يجبهما الله قال يا رسول الله أكانتا في أم حدثنا قال بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على خلتين
يجبهما الله وكان أول من دان بالدين وأقام شرائعه من الآفاقين قبائل عبد القيس روينافي
صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ثم لما مات
النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب لم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض

العبدى تلقى الأسقية على أفواهاها (ان أرضنا كثيرة) وروي كثير (الجرذان) بدونها والتقدير عليه أرضنا
مكانا كثير الجرذان قاله ابن الصلاح (وان أكلتها الجرذان) مكرر ثلاث مرات (ان فيك خصلتين الى
آخره) أخرجه مسلم والترمذي وغيرها من حديث ابن عباس (الحلم) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام
العقل (والأناة) بفتح الهجزة وبالضمير التثنية وترك العجلة (لما روى أنهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم الى آخره) أخرجه الطبراني في الاوسط عن موسى بن هارون عن اسحاق بن راهويه عن سليمان
ابن نافع العبدي عن أبيه ولفظه قال له النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم أر من أصحابك قلت وما رأيت
منى يا نصر الله قال وضعت سلاحك ولبست ثيابك وتدهنت ان فيك خصلتين الى آخره (أنك لم تزاول
الرجل) بضم القوية وفتح الزاي وكسر الواو أي ولم تحاوله وتعالجه وتطالبه (تبايعك على أنفسنا
وترسل اليهم) قال عياض فهذا من الأناة حيث تربص حتى نظر في مصالحه ولم يعجل كما صحبه قال والحكم في
هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجودة نظره للعواقب (أكانتا في) بتشديد الياء (أم حدثنا الى
آخره) أخرجه أبو يعلى في مسنده وهذا لفظه والطبراني في الاوسط قلت يا رسول الله أنى جبلت
عليه أم شئ أحدثته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل شئ جبلت عليه (الحمد لله) فيه الحمد على حصول
التمتع كما مر (الذي جبلني) أي خلقني والجبله الخلقه (على خلتين يجبهما) زاد الطبراني فقال النبي صلى الله
عليه وسلم أسلم وفد عبد القيس طوتا وأسلم الناس كرها فبارك الله في عبد القيس وموالي عبد القيس (بجوانا)

الافى ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس فى ذلك بقول
شاعرهم مفتخرأ:

والمسجد الثالث الشرقى كان لنا والمنبران وفصل القول فى الخطب
أيام لا منبر للناس تعرفه الأبطية والمهجوج ذى الحجب

وكان هؤلاء من ربيعة محصورين ببلادهم الى أن قتل الله كبش الردة مسيلة وفتح
على المسلمين فقال شاعرهم مستجداً بأبي بكر الصديق والمسلمين :

الابلغ أبا بكر رسولا وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام قموذاً فى جوانا محصرينا
كان دماهم فى كل فج دماء البدن يعشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

وفى هذا العام مات أكبر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب وهى زوجة أبى
العاص بن الربيع فى الصحيحين واللفظ لمسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول

بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز نم مثثة خفيفة قال فى التوشيح وكان هذا التجميع فى عهده صلى الله
عليه وسلم (والمنبران) تنية منبر وإنما ناه لينزل البيت أو لأن عادة الشعراء تنية الواحد كقولهم خليلي
وما أشبهه أو أراد منبر الجمعة ومنبر العيد وكانا لهم يومئذ احتمالات (أيام) بالنصب على الظرف (لا منبر)
بالتون لضرورة الشعر (تعرفه) بالفوقية (والمهجوج) بالكسر عطفًا على بطية (كبش الردة) بفتح الكاف
وسكون الموحدة آخره معجمة أى رأسها ويسمى رئيس القوم كبشهم (مسيلة) بضم الميم وفتح المهملة
وسكون التحتية وكسر اللام ابن كثير بن حبيب بن الحارث الكذاب يكنى أبا نامة (مستجداً) أى
مستصراً (وفتيان) بكسر أوله وضمه جمع فتى وهو من أسماء الشباب كامر (اجمعينا) بالفتح الاطلاق وكذا
ما بعده (فهل لكم) بأشباع ضم الميم (الى قوم كرام) أى هل لكم فى نصرهم واقادهم من المحصر (محصرينا)
بفتح الصاد المهملة أى ممنوعين من الخروج (فى كل فج) أى طريق (دماء البدن) بالضم خبر كان
(يعشى) بضم أوله وسكون المهملة وكسر المعجمة من العشى وهو داء يصيب العين فيذهب البصر بالليل
وأراد أن الدماء لكثرتها وشدة حمرتها يذهب نور البصر ويمشيه وإنما قال ذلك مبالغة (توكلنا) بفتح الكاف
وسكون اللام أى اعتمدنا وفوضنا (انا) بكسر الهمزة (وجدنا) بالاختيار (النصر) إنما يكون (للمتوكلينا) غالباً
• ذكر موت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن أم عطية) قال التوروي كانت أم عطية غاسلة للميتات
وكانت من فاضلات الصحابيات أنصارية واسمها نسبية بضم التون وقيل بفتحها انتهى وليس فى أحاديث غسل الميت
أعلا من حديثها قاله ابن المنذر (لما ماتت زينب) كذا جاء تسميتها فى رواية فى مسلم وهو الصواب كما قاله الجوهري

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغسلها وترآ ثلاثاً
أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً فإذا غسلتها فأعلمني قالت فأعلمناه فأعطانا حقوه فقال
أشعرها إياه قالت وضرنا شعرها ثلاثة أثلاث قريبها وناصبتها وقال لمن أبدأن بيمائها ومواضع
الوضوء منها وبعد وفاتها تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت
آية التخيير واختارت الدنيا فقارها صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بعد ذلك تلقت البع
وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا وفيها وقع غلاء في المدينة فقالوا يا رسول الله سر لنا فقال ان
الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق واني لأرجو ان التقي الله وليس أحد منكم يطالبني

فأفقه القاضي عن بعض أهل السيرة أنها أم كتوم غطاً (اغسلها وتران ثلاثاً أو خمساً إلى آخره) المراد اغسلها
وتراً وليكن ثلاثاً فان احتيج إلى زيادة عليها للائقاء فيمكن سباً وهكذا أبداً قاله النووي قال وحاصله ان
الابتار مأمورة والثلاث مأور بها فان أقت ثلاث لم زدوا الا يزيد حتى يحصل الاقاء ويكون وتراً استوي ويسقط
الفرص بفسلة واحدة (بماء وسدر ٨) فيه نذب السدر في غسل الميت وليكن في غير المرة الواجبة وقيل يجوز
فيها (واجعلن في الخامسة كافوراً) في رواية مسلم في الاخرة وفيه استحباب الكافور وبه قال جمهور العلماء
محتجين بهذا الحديث ولانه يطيب الميت ويشد بدنه ويمنع اسراع افساده ويتضمن اكرامه وقال أبو حنيفة
لا يستحب ولا حجة له (فأعلمني) للبخاري فأذني بوزنه ومعناه (فأعطانا حقوه) قال النووي بكسر الحاء
وقتها لفتان واقصر في التوشيح على الفتح وكون القاف أصله معقد الازار ويطلق على الازار مجازاً قال
النووي وجمعه أحق وأحقاً (أشعرها إياه) أي اجعلته شعاراً لها وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعاراً
لانه يلي شعر الجسد ونعل صلى الله عليه وسلم ذلك لينالها بركة أثره صلى الله عليه وسلم فيه التبرك بآثار
الصالحين ولباسهم وفيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل (وضفرنا شعرها) بضاد ساقطة وفاء خفيفة وفي
رواية مسلم فشطها بتخفيف الشين ففي ذلك استحباب مشط رأس الميت وضره وهو مذهب الشافعي وأحمد
واسحاق وقيل لا يستحب المشط ولا الضفر بل يرسل الشعر إلى الجانبين مقرقا وبه قال الاوزاعي والكوفيون
(أبدأن) في غسلها (ببمائها) فيه استحباب التيامن في غسل الميت كما في الطهارة قال النووي في حديث أم
عطية دليل لأصح الوجهين عندما ان النساء أحق بنسل الميتة من زوجها وقد يمنع دلالة حتى يتحقق ان زوج
زينب كان حاضراً في وقت وفاتها لا مانع له في غسلها وأنه لم يفوض الامر إلى النسوة (ولما نزلت آية التخيير
اختارت الدنيا إلى آخره) هذا منكر لأصله ولم يخبر واحدة من أزواجه صلى الله عليه وسلم الدنيا وبدل
على بطلانه ما ذكره البغوي وغيره من المفسرين أنه لم يكن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم نزول آية
التخيير سوى نسائه الاثني عشر (غلا) بفتح المعجمة والمد (سر لنا) أي عين لنا قدراً من الثمن لقد من
المبيع (ان الله هو المسعر) أي هو الذي يظلم ان شاء ويرخص ان شاء (القابض الباسط) بوسع الرزق ويقدره ببسطه
برحمته ويقبضه بحكمته وقيل معناه الذي يقبض الارواح بالمولوت ويبسطها عند الحياة وينقبضها كقوله غير واحد من
الائمة ان يقرن بين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون أنبأ على القدرة وأدل على الحكمة كقوله تعالى والله

بمظلمة في دم ولا مال رواه أبو داود • وروي أيضاً أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمعنا قال بل أذعنتم جاءه آخر فقال يا رسول الله سمعنا فقال بل الله بخفض ويرفع واني لأرجو أن التي الله وليس لاحد عندي مظلمة • وفيه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فكان من حديثه مارويناه في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك شيئاً تقعد عليه فان لي غلاماً نجاراً قال ان شئت قال فعممت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عليها عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجمت تنن كأنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخاري أيضاً عن سهل ابن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألتها ذلك قيل والجمع بينهما انها سألت النبي

يقبض ويبسط فن قال القابض مفرداً قصر الصفة على المتع والحرمان ومن جمع أثبت الصفتين (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام أي ظلم (في دم ولا مال) في ذلك عظيم خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى سيما فيما كان من حقوق المخلوقين وفيه حرمة التعسير وان المسعر يسمى ظالماً (رواه) أحمد (وأبو داود) وغيرهما وصححه الترمذي عن أنس (وروي) مبنى للفاعل يعني أبا داود تاريخ اتخاذ المنبر (وفيه) أي في هذا المام يريد سنة ثمان من الهجرة وقيل كان اتخاذه سنة سبع (اتخذ صلى الله عليه وسلم منبراً) ففيه نذب اتخاذ المنبر والخطبة عليه والمنبر مشتق من التبر وهو الارتفاع (في صحيح البخاري) ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (ان امرأة من الانصار) اسمها فاطمة كما ذكرها ابن الانصاري أو عائشة كما ذكره البرماوي وذكر المصنف فيما يمدد وقوفه على اسمها (فلما كان يوم الجمعة) بالفتح والضم (فصاحت النخلة) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات وسبأتي الكلام على ذلك في المعجزات ان شاء الله تعالى (فنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها) قال في الشفاء وذكر الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الى نفسه فجاءه بخرق الارض فالزمه ثم أمره فعاد الى مكانه (تنن) بفتح التوقية وكسر الهجزة (أنين) بالفتح (الصبي) الصغير (الذي يسكت) يضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الكاف وفي رواية في الصحيح سمعنا للجدع مثل أصوات العشار وهي بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشر بالضم ثم الفتح مع المد وهي النافقة الحامل التي مضت لها عشرة أشهر قاله ابن زيد أو التي قاربت الولادة قاله الخطابي (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال بعضهم انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم سراً للقضية والا فكأنها انما كان تخزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الرواية (ورواه) البخاري ومسلم أيضاً عن سهل بن سعد صحابي ابن صحابي تأمر في غزوة بدر عن الواقدي أن سعداً أباه سهل كان ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأخره والجمع بينهما كما قاله النووي في شرح مسلم (انها سألت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم أولا ثم اضربت فكأنها لم تفهم منه الرضى فلما رآه النبي صوابا استنجزها وعدّها واسم هذا النجار مينا وقيل باقوم أو باقول وقيل غير ذلك ولم أئف على اسم المرأة والله أعلم وذكر أهل التواريخ أن عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد وأن سماه ذراعان وثلاث أصابع وأن عرضه ذراع في ذراع وتريمه سوى وطول رماقيه التي كان يمسكها النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين إذا جلس شبرا وأصبعان وأنه بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأربعة الخلفاء فلما كان في زمن معاوية ابن أبي سفيان زاد من أسفله ست درجات وكساه قטיפة فلما كان زمن المهدي بن المنصور هم أن يعيده إلى حاله الأول فقال له الإمام مالك بن انس إنما هو من طرفاء وقد شد إلى هذه العيدان وسمر فتى نزعته خفت أن يتهافت فتركه ثم ذكر أنه تهافت على طول الزمان فجدده بعض الخلفاء العباسيين واتخذ من بقايا أعواض منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك بها ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه

صلى الله عليه وسلم ذلك (ثم اضربت) بالمعجمة ترك (استنجزها وعدّها) طلب منها تنجز ما وعدته به (واسم هذا النجار) ميمون على الأصح وقيل (مينا) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون مع المد (وقيل باقوم وقيل باقول) بالموحدة والقاف المضمومة فيهما والثاني باللام بدل الميم وهي رواية عبد الرزاق (وقيل) اسمه غير ذلك (وقيل إبراهيم وقيل صباح بضم المهملة وتخفيف الموحدة وقيل قبصة وقيل قصيبة بتقديم الصاد وقيل كلاب مولى العباس وقيل نعيم الداري وروي الواقدي من حديث أبي هريرة أن نعيما الداري أشار به فعلمه كلاب مولى العباس وحزم البلاذري بان الذي عمله أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن (عدد درجات هذه المنبر ثلاث بالمقعد) كما ورد في صحيح مسلم وغيره (وسماه) أي ارتفاعه في السماء أي سمكه (ذراعان وثلاثة أصابع) تقريبا (وعرضه) بفتح ائمين لا غير (رماقيه) بضم الراء وتشديد الميم تنقيحة رمانة (فلما كان زمن معاوية) كتب إلى مروان وكان عامه بالمدينة أن يحمل المنبر إليه وهو بالشام فأمر به مروان فقلع فانقلبت أرجاء المدينة وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فخرج مروان فغضب فقال إنما أمرني أمير المؤمنين أن أرفعه (فدعا نجار وزاد من أسفله ست درجات وكساه قטיפة) وقال إنما زدته فيه حين كثر الناس أخرج ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طرق (المهدي بن المنصور) العباسي (إنما هو من طرفاء) بالمد وهو الأقل كما في رواية صحيح البخاري وغيره من أمثلة الغلبة وهي بالمعجمة وتخفيف الموحدة ووضع من عوالي المدينة وأصلها الشجر الملتف (ان تهافت) أي تساقط (فجدده بعض الخلفاء العباسيين) لم أئف على اسمه والذي ذكره ابن النجار أنه استمر على بناء مروان إلى أن احترق (ثم احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه) احترق حينئذ المنبر قال في التوشيح وكان في ذلك إشارة إلى زوال دولة أهل البيت النبوي العباسيين فإنها

بأستيلاء التتار على البلاد وقتل الخليفة أبي أحمد عبدالله المعتصم بالله وذلك سنة ست وخمسين
وسمائة أرسل الملك المظفر اليميني منبرآرمانتاه من الصندل فنصب مكان المنبر الأول النبوي
وبقى الى أن حوله الملك الظاهر بيبرس وذلك سنة ست وستين وسمائة والله أعلم

— ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف —

روينا في الصحيحين من روايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري

أقرضت عقب ذلك بقليل في فنة التتار انتهى واحترق في هذه النار جميع الحرم حتى اذابت الرصاص الذي
العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور واقفا وكان قد خرج قبل هذه النار نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة ليلة الاربعاء
بمد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسمائة الى صبحي النهار يوم الجمعة ثم سكنت
الزلزلة وظهرت النار بالحجاز وغيره الى أن وصلت الى قرب المدينة الشريفة وكان يأتي المدينة من جهتها
نسيم بارد بركته صلى الله عليه وسلم وكان يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من
قري اليمن فاحرقتها وهي النار التي أخبر صلى الله عليه وسلم بمخروجها من ارض الحجاز تضي لها أعناق الابل
ببصرى أي مدينة حوران كما في الصحيحين وغيرهما وأخرحه ابن عدي في الكامل بلفظ حتى يسيل واد من
أودية الحجاز بالنار بضئ الى آخرة قال السيوطي وهو منطبق على هذه النار فانها سال منها وادمقدار أربعة
فراسخ وكان خروجها زمن الامام انووي كما ذكره في شرح مسلم (بأستيلاء التتار) بفوقيتين خفيفتين آخروه
راموهم نوع من الترك استولوا في ذلك الزمن (على البلاد) كان أستيلاؤهم يومئذ على بغداد وكانت عمود
الاسلام وقتلوا من كان من أهل الاسلام وبوم فانتشر حيثئذ الخوف وعظم الكرب وعم الرب جميع
البلاد (وقتل الخليفة) مصدر مضاف الى الخليفة وهو عطف على قوله بأستيلاء (أبي أحمد المعتصم بالله) وكان
آخر من ولي من العباسيين (أرسل) كما قاله ابن التتار (الملك المظفر) بفتح المعجمة والفاء المشددة
(وبقى) منبر المظفر (الى ان حوله) بعد عشر سنين (الملك الظاهر) بالمعجمة (بيبرس) بفتح الواو حدين
وسكون التحتية بينهما والراء آخرة سين مهله وقيل بمعجمة ولم يزل كذلك الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل
الملك المؤيد منبراً فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل المجاهد خشفتم منبراً ذكر
فضل المنبر الشريف (روينا في الصحيحين) ومسنند أحمد وسنن النسائي (من روايات) بعضها عن
عبد الله بن زيد المازني وبعضها عن علي وبعضها عن أبي هريرة (ما بين بيتي) يريد قبره كما نقله الطبري عن
زيد بن أسلم ويؤيده رواية ابن عساكر ما بين قبري بدل بيتي أو يريد بيت سكناه على ظاهره وروي ما بين
— جرتي والقولان متفقان لان قبره في حجرته وهي بينه قال الطبري والمراد بيت عائشة رضي الله عنها
(ومنبري) الصحيح ان المراد به منبره الذي كان يخطب عليه للجمعة وبينه وبينه ثلاثة وخمسون

روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي . وفي حديث خارج عنهما ما بين قبري ومنبري
وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع
الجنة والروايات متفقة فينته صلى الله عليه وسلم ومنبره وحجرته واحد وبينها وبين المنبر
ثلاثة وخمسون ذراعاً . وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوائم منبري رواتب في الجنة
وسياتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في قسم المعجزات انشاء الله تعالى . وفي جمادى الاولى
من هذا العام كانت غزوة مؤتة وهي قرية من قرى البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم اليها
روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة في غزوة مؤتة وقال ان قتل زيد بن جعفر وان قتل جعفر فبئس الله بن راحة قال

ذراعاً وقيل المراد خبره بمصلى العيد خارج سور المدينة ذكره السهودي في تاريخ المدينة وغيره (روضة)
هي في الاصل البستان الذي في غابة النضارة والحسن (من رياض الجنة) أي هو كرومه في نزول الرحمة وحصول
السعادة أو ان العباد في فيه وكثرة ملازمته يؤدي الى الجنة أو ان ذلك للموضع يتقبل بعينه في الآخرة
الى الجنة أو انها نقلت من الدنيا كالحجر الاسود ومقام ابراهيم أقوال أظهرها الاخير وعليه فالتقاء
أوصاف أهل الجنة عنهما في الصورة الظاهرة انما هو لقصور أهل هذه الدار عن درك تلك الحقائق كما قاله بعض
العلماء العارفين قال وأما وقوع نحو الجوع بها مما ينافي روضة الجنة فهو انما يمنع في دار الجنة لانها نقل منها لغيرها
تبركاه عملاً باصل الدار الدنيوية وانما آية الى الفناء (ومنبري) قال أكثر العلماء كما نقله عياض المراد منبره بعينه
الذي كان في الدنيا ينقل يوم القيامة ثم ينصب على الحوض ثم تصير قوائمه رواتب في الجنة كما في حديث الطبراني
وقيل ان له منبراً هناك (على حوضي) سوى هذا الذي في الدنيا وقيل ان قصد منبره والحضور عنده بالضرورة
الاعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض ويقضى شربه منه في هذا الحديث ترغيب تام في العبادة في ذلك المحل
(وان منبري على ترعة الى آخرة) رواه أحمد عن سهل بن سعد وابي هريرة ولقظه منبري هذا علي ترعة من
ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وهي بضم الفوقية وسكون الراء وعين مهملة (قوائم منبري رواتب في الجنة)
رواه احمد والنسائي وابن حبان عن أم سلمة ورواه الطبراني والحاكم عن أبي واقد والرواتب جمع راتبة بالفوقية
والتاء وهي الدعامة ونحوها مما تشد به البناء . تاريخ غزوة مؤتة (وفي جمادى الاولى) قبل غزوة ذات السلاسل
كما مر انها كانت في جمادى الآخرة قال النووي قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد
مؤتة في ذلك ما أهل المغازي الابن اسحاق فقال قبلها (البلقاء) بالواحدة والفتاف والمد عند الكرك في طرف
الشام (دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون المعجمة على مرحلتين من بيت المقدس وكانت أول غزو
وقع لبلد الروم . (روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر) وعن قيس بن أبي حازم وفيه وفي سنن النسائي عن أنس وفي
مسلم وأبي داود عن قيس بن مالك الأشجعي (زيد بن حارثة) فيه فضيلة لزيد حيث قدم على جعفر وغيره من
أشراف قريش والانصار (مؤتة) بضم الميم وسكون الواو بهز ودونه (ان قتل زيد بن جعفر) قال في التوشيح

عبد الله كتب منهم في تلك الغزوة فالتبسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضاً وتسعين ما بين طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم أنهم لما بلغوا معان بلغهم أن هرقل نزل مأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة لحم وجذام والقيين وبهرا وبلي وكان المسلمون ثلاثة آلاف فتشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم بأمره فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم انما هي احدى الحسينين اما نصرآ واما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فوضوا حتى التقوا بمؤتة فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم أخذها جعفر وقاتل قتالا شديداً ثم نزل عن فرسه فمقرها فكان أول من عقر في الاسلام وجعل يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها

والروم روم قد دنأعذابها كافرة بميدة أنسابها

ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضاً فاحتضنها بعضديه فموضه الله عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة. وروينا في صحيح البخاري ان ابن عمر كان اذا حيا

يؤخذ منه جواز ولاية الوظائف تعليقا وهو دليل قوى جداً (بضاً وسبعين) في بعض نسخ الصحيح وتسعين يدل سبعين زاد في رواية ليس منهاشي في دبره (معان) بضم الميم وتخفيف العين المهملة كذا ذكره أبو بحر والبكري وقال هو اسم جبل قال السويلى وأصلحه علينا القاضي حسين الشماع معان بفتح الميم قال وهو اسم موضع (مأب) بفتح الميم ومد الهمة آخره موحدة (من المستعربة) هم كل عربي ليس من ولد اسماعيل والعمارة أولاد اسماعيل (لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة نسب الى لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن ازد (وجذام) بضم الجيم ومعجمة قبيلة نسب الى جذام بن عدي أخى لحم كما مر (والقيين) بفتح القاف وسكون التحتية (وبهرا) بفتح الموحدة وسكون الهاء وراه مقصورة ومدودة (وبلي) بالموحدة على وزن على والثلاثة بطون من قضاة (فشجع الناس) أي جرائم (أحد الحسينين) تنية حسنى (أما نصر) بالضم (وأما شهادة) كذلك وهذا تفسير الحسينين (فكان) جمع اسمها مستر (أول) بالنصب خبرها (يا حبذا) بفتح المهملة والموحدة ثم دال معجمة قال في القاموس حبذا الأمر أي هو حبيب جعل حب وذا كشي واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به (الجنة) بالرفع (طيبة وبارد) يجوز رفعها على ان طيبة خبر مبتدأ محذوف وبارد مبتدأ خبره (شرابها) ويجوز ضمها على الحال أي حال كون الجنة طيبة وشرابها بارداً (فاحتضنها) بإحاطة المهملة والضاد المعجمة أي أخذها بحضنيه (فموضه الله عن ذلك جناحين الى آخره) أخرج الترمذى والحاكم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن

ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذي الجناحين وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو إحدى وأربعين ثم أخذ الراية بعدها عبد الله بن رواحة وجعل يقول :

يا نفس ألا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي
وما تميت فقد أوليتي ان تفعل فعلهما هنت

ثم قاتل حتى قتل ثم اصطالح الناس بعدم على خالد بن الوليد فأخذ الراية وقاتل قتالا شديداً ودافع عن المسلمين حتى انحازوا. رويناه في صحيح البخاري عن ابن حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فباقي في يدي الا صفيحة يمانية وكان جميع من استشهد بموتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحاق وذكر ابن هشام عن الزهري أربعة أيضاً أخوين وأخوين. رويناه في صحيح البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم اخبرهم فقال أخذ الراية زيد

أبي طالب بطير في الجنة ملكا مع الملائكة ومر في بدء الوحي عن السهيلي ما حاصه ان ذلك معنوي وليس بحسي قال الحافظ ابن حجر وما ذكره في مقام التمتع اذ لا مانع من حمله على الظاهر كيف وقد ورد أن جناحي جعفر من ياقوت أخرجه البيهقي في الدلائل وأجحة جبريل من التؤلؤ أخرجه ابن مندة (قائدة) أخرج أبو القاسم الحربي في أماليه من حديث علي سيد الشهداء جعفر بن أبي طالب معه الملائكة لم ينهل ذلك أحد ممن مضى من الامم غيره شيء أكرم الله به محمدا

يا نفس ألا تقتلي تموتي • قبل هذا البيت هل أنت الا أصبح ديت • وفي سبيل الله ما لقيت

وكانت قد أصيبت أصبعه وقيل ان هذين البيتين للوليد بن الوليد بن المغيرة وقد تمثل بهما صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري وغيره (هذا حمام الموت) أي قدرة وحام الامر قدر (قد صليتي) قد دخات فيه (وما تميت) من الشهادة (فقد أعطيت) في بعض النسخ قد لقيت (ان تفعل فعلهما) أي زيد وجعفر (هنت) بفتح الهاء وكسر التون مخفف وبضم الهاء وتشديد التون مشدد مبنى للدعول وفي بعض النسخ بدله هديت (حتى انحازوا) بهمزة وصل قون ساكنة فهملة فالف فزاي أي اتروى بعضهم الى بعض (صفيحة) هي العريضة من السيوف (بمانية) بتخفيف الباء (ثمانية رجال) هم جعفر وزيد بن حارة وابن رواحة ومعوذ بن سويد العدوي وعبد الله بن سعيد بن العاص وعبادة بن قيس الانصاري ووهب ابن سعيد بن أبي سرح وحيب بن الحارث بن حبيب (أخوين وأخوين) وهم سويد بن عمرو وسرافة ابن عمرو الانصاريان وأبو كلاب بن أبي صعصعة وجابر بن أبي صعصعة الانصاريان (روينا في صحيح البخاري) وسنن النسائي وغيرهما (قبل أن يأتيهم خبرهم) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من المعجزات

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه صلى الله عليه وسلم
تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه وفي رواية أخرى قال حتى
أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح الله له وقال ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا
وعيناه تذرفان. ويذكر أن أبا بكر لما قال صلى الله عليه وآله وسلم إن أصيب فلان ففلان
قال حسبك يا رسول الله فلو لم يقلها وتابع القول لأصيبوا عن آخرهم. وروى عن أسماء بنت عميس
زوجة جعفر قالت لما أصيب جعفر دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فاستدعى بني فأيته بهم
فتشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي وأمي أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر
وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم وقالت فقامت أصيح واجتمع الي النساء وخرج صلى
الله عليه وآله وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد

(وعيناه تذرفان) بكسر الراء بسيل دمعها وقدمضي فيه مزيد كلام (سيف من سيوف الله) فيه فضيلة ظاهرة
لخالد بن الوليد حيث سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ولم يزل يعرف بهذا الاسم فيما بعد وروى
الترمذي عن أبي هريرة قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يبرون فيقول من
هذا يا أبا هريرة فأقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فأقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى
مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا سيف من سيوف الله وأخرج
البعوي من حديث عبد الله بن جعفر خالد بن الوليد سيف من سيوف الله وأخرج أيضا ابن عساکر من
حديث عمر وزاد سله الله على المشركين وأخرجه أحمد من حديث أبي عبيدة وزاد ونعم فتى العشرة وأخرجه
الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وزاد وسيف رسوله (ما يسرهم أنهم عندنا) أي لما رأوا
من كرامة الله عز وجل (ويذكر أن أبا بكر الي آخره) ذكر ذلك أهل السير (وروى عن أسماء الي
آخره) رواه عنها الشيخان وغيرها (زوجة جعفر) كذا وقع والصواب زوج بحذف الهاء (فاستدنا)
أي طلب من يدعو (بني) بتشديد الياء (فتشمهم) أي شمهم وفعله صلى الله عليه وسلم شففة ورحمة (لا
تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما) وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه واحمد وأبو داود وابن
ماجه عن عبد الله بن جعفر اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم وأخرج الزبير بن بكار من
حديث عبد الله بن جعفر أن سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت الي شعر فطحنته ثم أدمته
بزيت وجعلت عليه فلقلا قال عبد الله فأكلت منه وحسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في
بيته ثلاثة أيام فبني نذب نهيمة طعام لأهل البيت والالحاح عليهم في أكله لئلا يضعفوا بتركه ونهيته لتجو
نأشحه حرام لانه اعانة على معصية وأما نهيمة أهل البيت طعاما وجمع الناس عليه فبدعة وروى ابن ماجه والامام

شغلوا بأمر صاحبهم وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وأنا انظر من صايرشق الباب فأناه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاهن فأمره أن يذهب فيها هن وذهب فأناه وذكر انهن لم يطعنه فأمره الثانية فذهب ثم أنه فقال والله لقد غلبنا يا رسول الله قال فرعمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذهب فاحث في أفواههن التراب قالت عائشة فقلت ارغم الله أنفك والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العناء لفظ مسلم ولما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن جعفر بين يديه والمسلمون معه فغيرهم الناس بالقرار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بالقرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى

احمد باسناد حسن عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد ذلك من التياحة (وروينا في الصحيحين عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (رسول الله) مفعول (قتل زيد) فاعل (يعرف فيه) أي في وجهه كآبة عن غير مذكور أو في ذاته صلى الله عليه وسلم (الحزن) بضم المهملة وسكون الزاي ويفتحهما (من صاير الباب) بالمهملة والتحتية قال النووي قال بعضهم لا يقال صاير وإنما يقال صير الباب بكسر الصاد وسكون الياء والساير فسر في الحديث بقوله (شق الباب) وهو بفتح المعجمة الموضع الذي ينظر منه قال ابن حجر والظاهر أن هذا التفسير من قول عائشة ويحتمل أن يكون ممن بعدها (فأناه رجل) لم يسم (فأمره أن يذهب فيهاهن) عن البكاء أما لانه كان فيه نحو نوح أو كان نهي تزيه وأدب لا للتحريم ومن ثم أصروا عليه متأولات قولان (اذهب فاحث) بهزة وصل وضم المثناة من حثا يحتمو وكسرها من حثي يحثي لفتان (في أفواههن التراب) مسلم من التراب (أرغم الله أنفك) بالراء والفتن المعجمة أي الصقه بالرغام بفتحتين مخفف أي التراب قال النووي وهو اشارة الى اذلاله واهانت (والله ما تفعل) وللبخاري في رواية لم تفعل وفي أخرى ما أنت بفعل قال في التوشيح لم تفعل من تصرف الرواة (وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم) معنى كلام عائشة كما قال النووي أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الانكار لتقصك وتصبرك ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك وتستريح (من العناء) بفتح العين المهملة والتون وبالمد المشقة والتعب هذا (لفظ مسلم) في إحدى رواياته وله أخرى (وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العي بكسر المهملة وتشديد التحتية أي التعب وفي أخرى التي بفتح المعجمة وتشديد التحتية ضد الرشد قال عياض وهو تصحيف (فغيرهم المسلمون الى آخره) أخرجه ابن اسحاق في السير (بالقرار) بكسر الفاء وتخفيف الراء مصدر فريفر (ليسوا بالقرار) بضم الفاء وتشديد الراء جمع فأرأي هارب (ولكنهم الكرار) بوزن الأول جمع كرا أي طالب (ان شاء الله تعالى) قالها صلى

ورثام حسان وكعب بن مالك بمرث منها قول حسان في جعفر :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر	حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نمت لي	من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغماها	ضربا وأهال الرماح وعلها
بعدا بن فاطمة المبارك جعفر	خير البرية كلها وأجلها
رزاء أو أكرمها جميعا محتدا	وأعزها متظلا وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل	كذبا وأبداها بدأ وأقلها

الله عليه وسلم للتبرك وامتنال أمر به في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله كما مر ولفظ ابن اسحاق ولكنهم العكارون أي الكرارون وزاد وقال أنا فتكم أي والمتجيز إلى فتنة المسلمين لا حرج عليه (ورثام) بتشديد المثناة (بمرث) بتخفيف الراء آخره مثله جمع مرثية وهي عد حاسن الميت نظراً ونزاً وقد أطلقها الجوهري على عد محاسنه مع البكاء وعلى نظم الشعر فيه وفي ذلك دليل لجواز ترثية الميت وقد رثت فاطمة رضي الله عنها أباهما صلى الله عليه وسلم ورثاه غيرها كما سيأتي وفعله كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء وما ورد من النهي عنها محمول على ما يظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار أو على ما يجدد الحزن (وعز مهلك) بفتح اللام مع ضم الميم وفتحها وبكسر اللام مع فتح الميم (حب النبي) بكسر الحاء أي محبوبه (على البرية) متعلق بعز (من للجلاد) أي الفرسان الاقوياء (لدى) عند (العقاب) بضم المهملة وتخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف وهي الرابية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك كما سيأتي (وظلها) أي ظل العقاب (بالبيض) أي السيوف (وأهال الرماح) بكسر الهمزة أي سقيها بدماء الاعداء أول مرة (وعلها) بفتح المهملة وتشديد اللام أي سقيها مرة ثانية (خير البرية كلها) وهذا عام أريد به الخاص فان قلت لم قال حسان ذلك في حق جعفر وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم في حق نفسه مع أنه خير البرية قلت لعل ذلك كان قبل النهي أو بعده ولم يعلم به أو علم منه وفهم أن ظاهره غير مراد لانه صلى الله عليه وسلم إنما نهى عنه بالنسبة إلى نفسه هضبا لها وتواضعا (وأجلها رزاً) تعلق آخر البيت بأوله ضعيف عند أرباب الفصاحة ورزاً بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة مفتوحة أي أعظم قصا (وأكرمها) أفضلها (محتدا) أصلا كما مر (وأعزها) حال كونه (متظلا) معناه ان يظلمه اذا شكى ظلم أحد يكون مع عزة دالة على شهامة النفس لا يحمله على رد الحق وعدم الانتياد له بل يؤخذ له الحق ذليلاً وعلى الباطل عزيراً رضي الله عنه (غير تنحل) أي منتحل اقام المصدر مقام الاسم (كذبا) أي لا يرضى الكذب له نحوه أي مذهبا (أبداها) بالياء الموحدة والمهملة أي أطولها (بدأ) وكفى بذلك عن كثرة الصدقة وفعل المعروف كما في الحديث أولسكن لحوقاً بي أطولسكن بدأ بريد الصدقة (واقفها

فحشا وأكثرها إذا ما يجتدى فضلا وأنداها ندى وأطها
بالعرف غير محمد لا مثله حي من أحياء البرية كلها

ومما ذكر في هذا السنة قبل الفتح غزوة سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثمائة راكب أميرنا
أبو عبيدة بن الجراح يرصد عير قريش فأقننا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى
أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة الطرب يقال لها العنبر فأكلنا
منها نصف شهر وأدهنا من ودكه حتى نابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه
فصبه وأخذ رجلاً وبمير آفر تحته وكان رجل في القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر
ثم نحر ثلاث جزائر ثم إن أبا عبيدة نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد بن عبادة

فحشاً) بضم الفاء في قوله وفعله (بجتدى) بالميم والفوقية أي يطلب جدواه والجدي العطية ويجوز
بإعمال الحاء والمعجم الذال بمعنى (وانداها) بالنون والمهملة أي أكثرها (ندا) بالنون أي عطاه (وأطها)
بالمهملة أي أغزرها طلاً والطل أضعف المطر (بالعرف) بضم العين أي المعروف (من أحياء) بوصل المهملة
لضرورة الشعر * تاريخ غزوة سيف البحر (في هذه السنة) أي الثامنة (غزوة سيف البحر) بكسر
المهملة وسكون التحتية ساحله وكان ذلك في أرض جهينة كما في رواية في صحيح مسلم (بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة راكب) زاد مسلم نحمل أزوادنا على رقابنا (أبو عبيدة) اسمه عامر
كما مر (يرصد) بزق (الخبط) بفتح المعجمة والموحدة ورق السم (فسمى) مبنى للمفعول ذلك (الجيش)
بالرفع والجيش عند أهل اللغة ما زاد على ثلاثمائة وسمى هؤلاء جيشاً توسعاً والسرية عندهم من مائة إلى
خمسائة ثم يسرى إلى ثمانمائة ثم جيش إلى أربعة آلاف ثم جيش (جيش الخبط) بانصب (الطرب)
بفتح المعجمة الفاعلة وحكي ابن التين أسفاطها وكسر الراء وقيل بسكونها وموحدة وهي الجيسل الصغير
وقال الجوهري الزابية الصغيرة ولمسلم كهيئة الكتيب الضخم (يقال له العنبر) قال الأزهرى هي سمكة
كبيرة طولها خمسون ذراعاً قال ابن حجر وقد ورد أنه كان على صورة البعير (فأكلنا منه نصف شهر)
ولمسلم في أحادي رواياته فأقننا عليه شهراً بعد أن قال أبو عبيدة بنته ثم قال لايل نحن رسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررنا فكلوا وله في أخرى فأكل منها الجيش ثمانين ليلة
(وادها من ودكه) في رواية لمسلم ولقد رأينا نفراف بالافداح من وقب عينه القلال الدهن وقنطع منه
القدر كالثور أو كقدر الثور والودك بفتح الواو والذال الشحم (حتى نابت) بالثنية والياء الموحدة قبل التاء
الفوقية أي رجعت إلى القوة (فأخذ أبو عبيدة ضلعاً) لمسلم قبله فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً
فأمدهم في وقب عينه والضلع بكسر الضاد وفتح اللام (من أضلاعه) هذا هو الصواب والمستعمل من
أعضائه (ثم أخذ رجلاً وبمير آ) ولمسلم ثم رحل أعظم بعير معنا (رواه) مالك (و) البخاري (ومسلم)

ففي صحيح البخاري من رواية أخرى ان قيس بن سعد قال لآبيه كنت في الجيش جاعوا
قالوا انحر قال نحرتم قال ثم جاعوا قالوا انحر فنحرت قال ثم جاعوا قالوا انحر فنحرت قال
ثم جاعوا قالوا انحر قال نهيت * وفي رمضان من هذه السنة كان فتح مكة وسمي فتح الفتوح لأن
العرب كانت تنتظر باسلامها اسلام قريش ويقولون هم أهل الحرم وقد أجازهم الله من
أصحاب القيل فان غلبوا فلا طاقة لأحده به فلما فتح الله مكة دخلوا في دين الله أفواجا
قبائل على جنباتها بعد ان كانوا يدخلون أفرادا ولم يبق للشرك قائمة بعده * روي في صحيح
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم
لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابننا مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم
فأرأيت انه دعاني يومئذ إلا ليريهم قال ما تقولون في قول الله عز وجل اذا جاء نصر الله
والفتح فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذ فتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً
فقال لي أ كذلك تقول يا ابن عباس فقلت لا قال فما تقول قلت هو أجل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أعلمه له قال اذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة أجلك فسبح بحمد

وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم عن جابر وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم زودهم حراباً من تمر لم يجد
لهم غيره وكان أبو عبيدة يعطيهم تمر تمر فكانوا يمسونها ثم يشربون عليها الماء واتهم وجدوا قددها لما
قربت وفيه أنهم زودوا من لحمه فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو
رزق أخرجه الله تعالى لكم فهل منكم من لحمه فأرسلوا اليه منه فأكل فيؤخذ من الحديث طلب الصبر على
الجوع ونحوه سباً في الغزو ونحوه من العاعات وانتظار الفرج وسرعة اذهاب العسر باليسر وان رزق
المتقين من حيث لا يحسبون وفيه التأنى والثبوت في الاجتهاد وفيه طهارة مية البحر وحل أكلها (فائدة)
روي مسلم في صحيحه عن جابر وقوع مثل هذه القصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بطن بواط
وقد شكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله ان يطعمكم قال فأتينا سيف
البحر فزجر البحر زجرة قالتي دابة فأوربنا على شفا النار فأطبختنا واشتوبنا وأكلنا وشبعنا قال جابر
فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عنها مايرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعه
فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم حمل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل
تحته ما يباططي رأسه * تاريخ غزوة الفتح (كان) تامة (ويسمى) هذا الفتح (فتح الفتوح
روي في صحيح البخاري) وسنن الترمذي (قال بعضهم) هو عبد الرحمن بن عوف (ولنا ابننا) بالصراف
(مثله) بالرفع (انه ممن قد علمتم) أي فضله بالعلم وقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرنا) مبنى للمفعول
(اذا فتح علينا) مبنى للفعل وفي الحديث فضيلة ظاهرة لابن عباس ولعمراً أيضاً حيث عرف فضيلته وواقفه

ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول وكان سبب غزوة الفتح على ما ذكر أهل السير انه كان بين خزاعة وبني بكر عداوة وترات وقد كانت خزاعة دخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فكشوا على ذلك ثمانية عشر شهرا ثم يبتت بنو بكر خزاعة على ما لهم يسمى الوثير ناحية عرنة وأعاتهم قريش محتفين في سواد الليل فقتلوا رجالا من خزاعة فلما كان ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف عليه وهو في المسجدين ظهراني الناس فأنشد:

يارب اني ناشد محمداً حلف أبينا وابيه الأتدا
قد كنت والدأ وكننا ولدا نمت أسلمنا فلم نترع بدا
فانصر هداك الله نصراً اعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا

في هذا التأويل (وترات) جمع مرة وهي لغة النقص وأراد أنهم كانت بينهم حروب (ثم تبيت) أي جاءت بيئات أي ليلا (بنو بكر) زاد البزوي ومعهم نوفل بن معاوية الدثلي في بني الدثيل مع بني بكر (الوثير) بفتح الواو وكسر الفوقية ما بين عرفة الى ادم قال في القاموس والوثير في اللغة الورد الأبيض قاله السهيلي (عرنة) بضم المهملة وفتح الراء كما مر (وأعاتهم قريش) بالسلاح وحضر معهم صفوان بن أمية وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيد بن عمير (محتفين في سواد الليل) أي ظلمته فبه ان عقد الهدنة ينتقض ينتقض بعض الكفار مع سكوت الباقيين (قتلوا رجلا) (١ من خزاعة) لم أقف على اسمه (عمرو بن سالم الخزاعي) عدو ابن عبد البر وغيره في الصحابة (يارب) والبعوي في التفسير لاهم أي اللهم (اني ناشد) سائل مع رفع صوتي (حلف أبينا وابيه) بكسر الحاء المحالفة أي اني سألته عن الحلف الذي كان يتناوب بينهم هل هم باقون عليه أم لا (الأتدا) بالفوقية وألف الاطلاق أي الاقدم (قد كنت والدأ وكننا ولدا) والبعوي كنت لنا أباً وكننا ولداً وأراد بذلك عقد المحالفة فانه كان في الجاهلية بهذه المثابة حتى كانوا يتوارثون به وكان كذلك الى أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض » وذكر السهيلي انه انما قال ذلك لان بني عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (نمت أي نمت أسلمنا) أراد الاسلام اللغوي دون الحقيقي لانهم كانوا لم يسلموا يومئذ (ولم نترع) ولم نخرج (بدا) عن طاعتك ولم تنتقض الحلف الذي كان يتناوب بينك (نصرا اعتدا) ضبط بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر الفوقية أي أحصر وهي من الشيء العتيد وهو المهيأ الحاضر وضبط بهمز وصل مع فتح الفوقية أي نصرا تاما متعدياً اليها (مددا)

فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
 في فيلق كالبحر يجرى مزبدا ان قريشا أخلقوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رسدا
 وزعموا أن لست أدعو أحدا وم أذل وأقل عددا
 هم يتوننا بالوتير هجدا وقتلونا ركبا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت ياعمرو بن سالم وعرضت سحابة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه السحابة لتستهيل بنصر بني كعب وغير بعيد أن جاء أبو سفيان يتغي تأكيد العهد والمزايدة في المدة فأبى عليه رسول الله صلى

بفتح الميم أي عمدانهم (قد تجردا) بألف الاطلاق أي خرج من العلائق المانعة له من المسير (ان سيم) بكسر الميم وسكون التحتية أي طلب (خسفاً) بفتح المعجمة وسكون المهملة أي أمرا دنيا (تربدا) بألف الاطلاق وهو بالمهملة أي أنه صلى الله عليه وسلم لا يرضى التقص بل يريد منه (وجهه) أي يتغير ويشكدر ويعلوه ردة بكسر الراء وهي لون بين السواد والعبرة قاله أبو عمر أولون كدر قاله ابن دريد (في فيلق) متعلق بقوله قد تجردا والفيلق بفتح الفاء واللام وسكون التحتية ينهب آخره قاف الجيش العظيم كالجحفل وجمعه فيالق (في كداء) بفتح الكاف وبالمد اسم لا على مكة (وزعموا ان لست أدعو) أي أبعد (أحدا) أشار الى قول نوفل بن معاوية الدثلي حيث قال له بنو بكر يانوفل انادخلنا الحرم أي وقتلنا خزاعة فيه إلهك أي خف منه فقال انه لا إله له اليوم أصبوا آثاركم فيه ذكره البغوي (هجدا) بضم الهاء وفتح الجيم المشددة وهو نصب على الحال أي حال كوننا هجدا أي نياما جمع هاجد أي نائم (ياعمرو بن سالم) بنصب ابن وفي عمرو والرفع والنصب كمنظأره (وعرضت سحابة) والبعوي عياب بفتح العين وهو السحاب أيضاً (يستهيل) من الاهلال وهو رفع الصوت (بنصر بني كعب) زاد البغوي وهم رهط عمرو بن سالم (وغير بعيدن) بفتح الهمزة (جاء أبو سفيان الي آخره) وتقدم قبل مجي أبي سفيان مجي بديل بن ورقاء الخراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من خزاعة معلما له بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا فلقبهم أبو سفيان بسفيان فسألهم هل أتوا محمداً فجد بديل فقال أبو سفيان لئن كان الدثلي جاء المدينة لقد علف بها النوى فلما ارتحل بديل جاء أبو سفيان الى مبرك ناقته ففت من برها فاذا فيه النوى فخلف لقد جاء بديل محمداً ذكر معنى ذلك البغوي وغيره وذكر أنه صلى الله عليه وسلم كان قد قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشدد العقدة ويزيد في المدة ففيه معجزة له صلى الله عليه وسلم وذكر أيضاً أنه لما جاء المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فطلت عنه فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجلس عليه فقال أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وامت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال والله لقد أصابك

الله عليه وآله وسلم ولم يجبه بشيء يعمل عليه فالنصرف كمن لم يجبه ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالجهاز فأذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون والاعخبار عن قريش حتى نبقتها في بلادها ثم ان حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك . رويناه في صحيح البخاري عن علي كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية والمقداد

بمدي بآية شر (ولم يجبه) من الاجابة (بشيء) وذكر البغوي انه جاء الي ابي بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ثم عمر فأبى وقال لو لم أجد الا الذر لجاهدكم به ثم علي بن أبي طالب قال قد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أمر ما استطع أن أكله فيه فسأل فاطمة أن تأمر حسناً أن يجيز بين الناس فقالت ما بلغ من أمر ابني أن يفعل ذلك فاستشار علياً فأشار عليه أن يجيز بين الناس ثم يذهب الى مكة فقام في المسجد وقال يا أيها الناس اني قد أجزت بين الناس ثم انصرف الى مكة (كمن لم يجبه) فلما أتى مكة ما فعل فأخبرهم بأنه أجاز بين الناس بمشورة علي قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فوالله ما زاد علي أن لعب بنت فما يعني عنا ما قلت قال لا والله ولكن ما وجدت غير ذلك (ثم أمر الناس بالجهاز) بفتح الجيم كما مر في حديث الهجرة قال البغوي فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح في بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال ابن زبينة يريد قالت لا أدري وفي سيرة ابن اسحاق من رواية الشيباني عن عائشة قالت دخل أبو بكر وأنا أغربل حنطة فسألني قال السبلي وفيه من الفقه أكلهم البر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير اذ لا يقال حنطة الا للبر (وآذن) بفتح الهمزة اعلم (من حوله من الأعراب) انه يريد الخروج الى مكة (حتى نبقتها) أي يأتيها بنته أي خنساء واستجاب الله عز وجل دعوته فلم يعلم به أحد حتى نزل من الظهران بالمهملتين والفاء المشالة كما مر (بلتعة) بالوحدة قالام فالقوية فاهمة بوزن علقمة كما مر والبلتعة في اللغة التطرف قاله ابو عبيد في الغريب (كتب كتاباً) صورته أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل ووالله لو جاءكم وحده لثصره الله وأنجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام حكاة السبلي وغيره وروي الواقدي ان صورته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس بالفرز ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن يكون لي عندهم يد وقال البغوي صورته من حاطب بن ابي بلتعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرهم وفي تفسير ابن سلام ان صورته ان محمداً قد غر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي (واما مرثد) بفتح الميم والثالثة وسكون الراء بينهما (الغنوي) بفتح المعجمة والنون . نسوب الى غني حي من غطفان واسمه كناز بتشديد التون كما مر (وفي رواية المقداد) وفي

وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الي المشركين فأدر كنها علي بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أخرجي الكتاب فقالت ما معنى الكتاب فأخبرناها فالتمسنا فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأات الجذأهوت الي حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته . وفي رواية انها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من

أخرى للبغوي وعمار أو طلحة (روضة خاخ) بخاتين معجبتين على الصواب ووقع في البخاري من رواية أبي عوانة حاج بهيمة وجيم وهو غلط من أبي عوانة بالاتفاق قال النووي وإنما اشبهه عليه بذات حاج بالمهمة والجيم وهي موضع من المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فموضع بقرب المدينة في طريق مكة يشه وبين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب وقال الصائري هي بقرب مكة قال النووي في ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وفيه هتك استنار الجواسيس وقراءة كتبهم ولو كانت امرأة وفيه هتك سر المفسدة اصلحة (فان بها ظعينة) بالنصب اسم ان والظعينة هذه اسمها سارة وقيل كتود مولاة لعمران بن أبي صفى بن هاشم بن عبد مناف وذلك أنها أنت المدينة وشكت حاجة شديدة فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها على بسير ذكره البغوي عن المفسرين وقيل كانت مولاة للعباس والظعينة في الاصل المرأة مادامت في الهودج ثم جعلت المرأة ظعينة ثم جعلت المرأة ظعينة سواء سافرت أم أقامت (مامني الكتاب) أي ما أدرتم بالكتاب . موهمة أنها لا تعرف معناه وفي بعض نسخ الصحيح مامني كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء والحيم وتشديد التون واللام فيه لتقسم (أو لتجردنك) أي من نياك كما في رواية في الصحيح أولتقين الثياب زاد البغوي أو لأضربن عنقك (الجذ) بكسر الجيم تقيض الهزل (حجزتها) أي معقد أزارها (وفي رواية) في الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين والصاد المهملتين وبالقاف وهو الحيط الذي تشد به المرأة أطراف ذوائبها والمعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفارها المقوصة ويجمع بينه وبين الاول بأنها أهوت أولا الي حجزتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أي الخيلين أخرجته فروى هذا نارة وهذا نارة (فانطلقنا بها) أي بالصحيفة المكتوبة وفي رواية في الصحيح قاتينا به أي بالكتاب (فدعني فلا ضرب عنقه) فيه استئذان الامام في الحدود والتعزيرات قاله النووي (قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله) أي لم يحماني ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لي عند القوم بدا) أي نعمة (يدفع الله بها عن أهلي ومالي) إنما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل ولا عشيرة إنما كان ملصقا في

أصحابك الاله هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق ولا تقولوا له الا خيراً فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر فقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم هذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها ونزل في أمر حاطب قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة» الآيات. وتضمنت منقبة لحاطب حيث حو طب بالايان وهو أمر باطن فيه دليل على أن كبار الذنوب لا تسلب الايمان ولا يكفر أهلها. وثبت لحاطب أيضاً منقبة أخرى وهي ما روينا في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه ان عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشكوا حاطباً فقال يا رسول الله لا يدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية

قريش أى حليفاً ولم يكن من أنفسها ومضى ذكر نسبه في غزوة بدر وفي مسند الحارث ان حاطباً قال يا رسول الله كنت عزيزاً في قريش أى غريباً وكانت أمى بين ظهرائهم فأردت ان يحفظوني فيها أو نحو هذا (صدق ولا تقولوا له الا خيراً) فيه جواز ترك تعزير من استحق التعزير لكونه ذاهباً أو صلاح وان ذلك منوط بنظر الامام وفيه ان الجاسوس المسلم لا يحل قتله كما ذهب اليه الشافعى وقال بعض المالكية يقتل ما لم يتب وقال بعضهم بل وان تاب وقال مالك يجهد فيه الامام (لعل الله اطلع على أهل بدر) وللمعاصم عن أبي هريرة ان الله اطلع ولأبي دوداد عنه اطلع الله وبه يعلم ان لعل هنا واجبة وقد مضى الكلام عليه في غزوة بدر (أو) قال (قد غفرت لكم) شك من الراوى وللمعاصم وأبي داود قد غفرت لكم بلا شك (ونزل في شأن حاطب) كما رواه الشيخان وغيرهما (يا أيها الذين آمنوا) بالله ورسوله (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) في الآبة حرمة موالات الكفار (تلقون اليهم بالموودة) أى الموودة والبا زائدة على حد ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج تلقون اليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالموودة التى ينسبكم وينهم (ففيه دليل) لما ذهب اليه أهل السنة (ان كبار الذنوب لا تسلب) عن صاحبها (اسم الايمان) الذى المراد منه التصديق بل يكون مطيعاً بايمانه عاصياً بفسقه وذلك لان الاعمال عندهم ليست جزءاً من الايمان نعم ينقص عندهم بالمعاصى كما يزيد بالطاعات وقال المعتزلة الفسق يزيل اسم الايمان بمعنى ان الفسق واسطة بين الكفر والايمان بناء على زعمهم ان الاعمال جزء من الايمان (ان عبداً لحاطب) اسمه سعد ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (كذبت لا يدخلها) قال التووي فيه ان لفظة الكذب هي الاخبار عن النبي على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً سواء كان الاخبار عن ماضٍ أو مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم (فانه شهد بدرًا) شهد (الحديبية)

رجعنا الى القصة . قال أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرغ من جهازه
 وخرج لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري فلما بلغ
 الحجة لقيه عمه العباس مهاجراً بنيه وقد كان بعد اسلامه مقياً بمكة على سقائه وعذره
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقبه أيضاً ببعض الطريق أبو سفيان بن الحارث وعبدالله
 ابن أبي أمية وكلته أم سلمة فهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال
 لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهرى فإنه قال لي بمكة ما قال فقال
 أبو سفيان والله لتأذن لي أولاً خذني بيد نبي هذا ثم لنذهب في الارض حتى نموت عطشاً
 وجوعاً فرق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا عليه واسلما وأنشد أبو سفيان
 قصيدته التي يقول فيها:

لمعرك انى يوم أحمل راية تغلب خيل اللات خيل محمد

كتاب الاسل
(١)

ومن شهد أحدهما فقط لا يدخل فكيف بمن شهدهما معاً (أبارهم) (١ بضم الراء وسكون الهاء) (كلثوم)
 بضم الكاف والمثناة وسكون اللام بينهما (ابن حصين) بالاهمال والتصغير بن عبيد بن بني غفار بن ميل
 بالتصغير شهد احداً والشجرة ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ولقيه أيضاً بعض الطريق) أي
 بالابواء كما ذكره ابن عبد البر وغيره وقيل بين سقيا والمرج (أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب
 (وعبد الله بن أبي أمية) حذيفة وهو أخو أم سلمة (ابن عمك) يريد أبا سفيان واسمه المنيرة (وابن
 عمك) يريد عبد الله بن أبي أمية (وصهرك) يريد عبد الله أيضاً لأنه أخوها وفي رواية ذكرها ابن عبد
 البر قالت لا يكن ابن عمك وأخى ابن عمك أشقا الناس بك (اما ابن عمي فهتك عرضي) أي بما بيني به
 من الهجاء في شعره قيل أنه بعد اسلامه مارع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لما كان بهجوه
 (واما ابن عمتي وصهرى فإنه الذي قال لي بمكة) والله ما أومن بك أبداً حتى نتخذ الى السماء سلماً ترقى
 فيه وأنا أنظر حتى تأتيا وتأتي بنسخة منشورة وقر من الملائكة بشهدون لك بما تقول وأبم الله لو
 فعلت ذلك لفئنت ان لأصدقك وكفا صلى الله عليه وسلم عن هذه المقالة بقوله (ما قال) استعظاما لها
 واستبشاحا لصورتها القبيحة (بيد نبي) بالتصغير وأراد ابنه جعفراً فإنه كان معه يومئذ (فرق له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أي لان له ورحمه لما ذكر من الذهاب في الارض وروى ابن عبد البر ان علي بن أبي
 طالب قال لابي سفيان بن الحارث أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوه
 يوسف نال الله لقد آترك الله علينا وان كنا لحاطنين فإنه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل
 ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزيب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين وقيل منهما فأسلما (لتغلب) بلام كي (خيل اللات) أي خيل عابدى اللات يعني الصنم

لكالمدج الحبران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي واهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطردى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكديد أفطر وأمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف ثم إن العباس لحقته رافة بقريش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء أن يصادف أحداً يبعثه اليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء وقد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحياة قال اركب خلفي حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفه ورجع صاحبه

(الكالمدج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمولان والمدج الساثر بالليل وهو بسكون الدال اسما وفعلا ومصدراً (الحبران) المنحبر الذي لا يهتدي الى طريق (فهذا أواني) الاوان الوقت والحين (حين أهدي) مبنى للمفعول أي أدل على طريق الحق (واهتدي) اليها فأسلكها (هداني هاد) يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم (غير نفسي) بضم الزاء (ونالني مع الله) أي لحقني وأدركني إذ كنت كالشارد عنه وفي بعض النسخ ودلني على الله (من) أي الذي (طردت) بتشديد الزاء أي بعدت (كل مطرد) مبالغة في ذلك (قائد) قال في الاستياب قال تروة كان سبب موت أبي سفيان أنه حج فلما حلق الخالق رأسه قطع انثولا كان في رأسه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج الى المدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن أبي طالب وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الا ثلاثة عشر ليلة وكان هو الذي حفر قبره قبل ان يموت بثلاثة أيام وكانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف وبالمهمل المكررة والتحتية الساكنة قال البغوي ما بين عسفان وانج وللمستمل في صحيح البخاري ما بين عسفان وقديد قال النووي بينه وبين مكة اثنان وعشرون ميلا وفي رواية في الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة وهو واد أمام عسفان بناية أميال وكان الكديد وكراع الغميم متقاربان فتم من يذكر هذا ومنهم من يذكر هذا قال النووي وقد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد وكراع الغميم قريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (في عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوي ولم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار أحد (فيستأمنوا) أي يطلبوا الامان (بديل) بالموحدة والمهملة والتحتية مصغر (ابن ورقاء) بفتح الواو والقاف وسكون الزاء والمد (فأخبرهم الخبر) قال البغوي قال العباس سمعت أبا سفيان يقول والله ما رأيت كالبيلة نيرانا قط فقال له بديل هذه والله نيران خزاعة حسنها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذاك وأذل فمرقت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيحك قد جاء بمالا قبل لكم به قال (فما الحياة) قلت والله لئن ظفرت بك ليضربن عنقك

فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
سالف أسأته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا أصبحت
فأتني به فلما أصبح جاء به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلصقا قليلا ثم
أسلم فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا فقتال نعم من دخل
دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. رويناه في
صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس اجلس أبا سفيان عند
حطم الخيل وفي رواية عند خطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فخبسه العباس فخلت القبائل
تمر مع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان ففرت كتيبة فقال يا عباس من
هذه قال هذه غفار قال مالي ولغفار ثم مررت جهينة قال مثل ذلك ثم مررت سعد بن هذيم فقال
مثل ذلك ثم مررت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهم قال من هذه قال هؤلاء
الأ نصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فقال سعد بن عباد يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة

(فلما مر به العباس على منزل عمر) ولم يعرفه أحد من المسلمين قبله (محرشا) مغريا ومحرضا (ومذكرا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم سالف أسأته) قال البغوي قال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه
بغير عهد ولا عقد دعني أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد أجرته وقال العباس مهلا يا عمر
فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس
فوالله لا اسلامك يوم أسلمت كان أحب الي من اسلام الخطاب لو أسلم (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام) فقال له يا أبا سفيان ألم بأن لك ان تعلم أنه لا إله الا الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك
وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لاغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم
بأن لك ان تعلم اني رسول الله حق فقال واما هذه ففي النفس منها شيء حتى الآن (فتلكا) توقف وزنا
ومعنا فقال له العباس أسلم قبل ان تضرب عنقك (فأسلم) حيثئذ كرها (فاجعل له شيئا) يفتخر به (من
دخل دار أبي سفيان فهو آمن الى آخره) زاد أبو داود عن ابن عباس ومن التي سلاحه فهو آمن (رويناه
في صحيح البخاري) عن عروة بن الزبير (حطم) بحاء وطاء مهملين (الخيل) بمعجمة وبتحتية ساكنة أي
محل ازدحامها (وفي رواية) للبيهقي في صحيح البخاري (حطم) بمعجمة وطاء مهملة أي أقب (الخيل)
بالجيم والموحدة أي طرفه ولبغوي احتبسه بمضيق الوادي عن حطم الخيل (خبسه العباس) حيث أمره
النبي صلى الله عليه وسلم (كتيبة) هي القطعة من الجيش سميت بذلك لاجتماعها (مالي ولغفار) أي ما كان
بينه وبينهم من حرب كما ورد في رواية (سعد بن هذيم) بالذال المعجمة والتصغير (ثم مررت سليم) زاد
البغوي ثم مررت مزينة (اليوم يوم الملحمة) بفتح الميم والحاء المهملة وسكون اللام بينهما أي يوم حرب

اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس حبذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل
الكتائب يعني أقلهم عدداً وهي أجلبهم قدراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله
وأصحابه ورواية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عباد قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسي فيه الكعبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن تركز رايته بالحجون وقال عبد الله بن مغفل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواياتنا عن البخاري وروى أن أباسفيان
لما مرت به القبائل وكانت قد أوعبت في تلك الغزاة فألقت مزينة وسبعت سليم وقيل ألت
وفي كل القبائل عدد قال للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً قال العباس
فقلت له ويحك أنها النبوة قال فتم إذا قلت الحق الآن بقومك فخرهم فخرج سريعاً فقال
لهم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا وما يعني عنادارك قال ومن دخل المسجد فهو

عظيم لا يخص منه أو يوم المقتلة العظيمة يوم (تستحل الكعبة) أراد الاستحلال الثموي أو أراد نستحل
بزعمك (حبذا الذمار) أي يوم الهلاك وقيل يوم الغضب وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم (وراية رسول
الله صلى الله عليه وسلم) كانت يومئذ بيضاء كما أخرجه أبو داود والترمذي عن جابر (مع الزبير) وكان
قد قدمه بها وأمره أن يركزها بأعلا مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ودخلها صلى الله عليه وسلم
من حبة الحجون وهناك ضربت قبته (فقال كذب سعد) فيه دليل لما مر أن الكذب الإخبار عن الشيء
على خلاف ما هو عمداً أو سهواً زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أدركه نغذ الزاية منه
فكن أنت الذي تدخل بها (بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم أعلا مكة كما مر وكذا بفتح الكاف وبالمد
غير مصروف قال في التوشيح وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي انتهى وكان دخوله
صلى الله عليه وسلم يومئذ منها قال ابن اسحاق وغيره وسببه أن أباسفيان قال للعباس لا أسلم حتى أرى الخيل
تطلع من كداء قال العباس ما هذا قال شيء طلع بقلبي وإن الله لا يطلع الخيل هناك أبداً قال العباس فذكرت
أباسفيان بذلك لما دخل وأخرج البيهقي من حديث عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر كيف
قال حسان فأنشده :

عدمت بنيتي إن لم تروها تير القمع مغلها كداء

فتبسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان (ابن مغفل) بفتح المعجمة والفاء المشددة هو المزني
(يقرأ سورة الفتح) يعني إذا جاء نصر الله والفتح وتسمى سورة النصر وتسمى سورة التوديع
(وروى أن أباسفيان إلى آخره) رواه البغوي في التفسير (أوعبت) جمعت (فألقت مزينة) كانت
الفا (وسبعت) سليم كانت سبعمائة (ويحك) مضى ذكرها (وما يعني عنادارك) أي ما بنفعا

آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فنفرق الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أعلا مكة ولم يعرض له قتال وأمر خالد بن الوليد في عدد من المسلمين فدخلوا من أسفلها فعرض
لهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو بالخدمة فهزمهم خالد بن الوليد
وقتل منهم اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلاً ولم يقتل من خيل خالد إلا سلمه بن الميلاء الجهني
وأما كرز بن جابر الفهري وحيش بن الأشعر فشذا عن خالد وسلكا طريقاً غير طريقه
فقتلا جميعاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى أمرائه أن لا يقتلوا إلا من
قاتلهم إلا أنه أمر بقتل جماعة سماهم وأن كانوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم واستؤمن لمبعضهم

(ولم يعرض) بكسر الراء وضهاها (بالخدمة) بالمعجمة والتون والبدال المهملة بوزن الملحمة جبل بمكة (سلمة)
بفتح اللام (ابن الميلاء) بفتح الميم وكسر هاو وبلد (وأما كرز) بضم الكاف وسكون الراء آخره زاي (وحيش)
مصغر وهو بالمهمله قالو حدة آخره معجمة أو بمعجمة تنون آخره مهملة قولان أصوبهما الأول قاله أبو الوليد (ابن
الأشعر) بالشين المعجمة والعين المهملة والأشعر لقب واسمه خالد بن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم
ابن خبث بن حرام بن حيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو أبو أم معبد التي مر ذكرها في حديث
الهجرة (شذا) بمجمعتين خرجا وتبي من شهد الفتح حيلة بن الأشعر أخو حيشة ذكره ابن عبد البر
وخالد الأشعري الخزاعي ذكره الواقدي (إلا أنه أمر بقتل جماعة) كانت لهم سالف اسماآت وكانوا
يؤذونه صلى الله عليه وسلم (سهام) وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بفتح المهملة وسكون الراء وكان
مسلماناً ارتد وعبد الله بن خطل وسياتي ضبطه لانه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقاً وكان
له مولى بخدمه وكان مسلماً فزل بزلا وأمره ان يذبح له ندياً ويصنع له طعاماً فقام فاستيقظ ولم يصنع له
شيئاً فقتله ثم ارتد وكانت له قبتان يفتيان بهجائه صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلها معه والخورث بن فياذ بن
وهب كان ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم ومقيس بن ضبابة لانه نزل الانصاري الذي قتل أخاه خطلاً ورجع
إلى مكة مرئداً كما مر وسارة مولاة لبعض بني المطلب وكانت ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم وعكرمة بن
أبي جهل (وان وجدوا تحت استار الكعبة) فيه دليل لجواز استيفاء العقوبات في الحرم سواء كانت لله
تعالى أم لآدمي لان قتله لا يوجب ضماناً وكان كالفواسق الخمس هذا مذهب الشافعي رحمه الله لكن يشكك
عليه عدم جواز استيفاء ذلك في المسجد ان خيف تلويثه وبجواب بانه صلى الله عليه وسلم خاف من التأخير
إلى اخراجهم ما يمنع قتلهم من أمان أو هرب أو نحوها وكان في قتلهم مصلحة للمسلمين عامة فانهم كانوا
أعداء الدين ورؤساء المفسدين تقدم صلى الله عليه وسلم المصلحة العامة على ذلك (فقتل بعضهم) كابن
خطل وسياتي قريباً ذكر من قتله ومقيس بن ضبابة قتله نيحله بالفوقية والتصغير رجل من قومه والخورث
ابن فياذ قتله علي بن أبي طالب واحدى قينتي ابن خطل (واستؤمن بعضهم) كابن أبي سرح استأمن
له عثمان وكان أخاه من الرضاة ثم جاء به وقت البيعة حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت طاف به سبعا على راحته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس رأسه تواضعا لله تعالى ولما فرغ من طوافه دعا بالفتح وكان في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحجبي المبدري ويبد عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة فأتى به ففتح ودخل وركع ركعتين

يأتي الله بابيع عبد الله فرفع رأسه فظفر إليه ثلاثا كل ذلك يأتي أن يبایعه ثم يبایعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري ما في نفسك ألا كنت أومأت لنا بينك فقال ما ينبغي لبي أن يكون له خاتمة عين أخرجه أبو داود والنسائي عن سعد وعكرمة بن أبي جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له وكان قد هرب إلى اليمن فأدركته وأمت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واحدى فبنتي ابن خطل وسارة استؤمن لهما صلى الله عليه وسلم فأمنهما وعاشت إلى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح فقتلها (طاف به سبعا على راحته) هذا خلاف ما في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس أن ذلك إنما كان في حجة الوداع لا يوم الفتح وركب صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس وليسألوه كافي صحيح مسلم أولاده صلى الله عليه وسلم كان مريضا كما في سنن أبي داود ورجم عليه البخاري فقال باب المريض بطوف راكباً (يستلم الركن) فيه نذب استلام الركن وأنه إذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود ونحوه لأنه صلى الله عليه وسلم كان يستلمه يده ثمذ (بمحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الحيم وهي عصي عحية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له ويحركه بطرفها بعيره للشي والحجن لغة الاعوجاج (في يده) زاد مسلم ويقتل المحجن (دعا بالفتح) مسلم في رواية دعا بالفتح مخذف الف مع كسر الميم قال النووي وهما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبي طلحة) قال النووي واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ومرواه أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص في يوم واحد في هدنة الحديبية (الحجبي) بفتح المهملة والحيم نسبة إلى حجابة الكعبة وهي ولايتها وفتحها وإغلاقها وخدمتها (المبدري) نسبة إلى عبد الدار كما مر (فأتى به) مبنى للمفعول أو للفاعل والمراد به نسبه وفي الصحيحين عن ابن عمر أن عثمان ذهب إلى أمه فأبت أن تعطيه المفتاح فقال والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلي فأعطته إياه وفي تفسير البغوي وغيره أن عثمان أبا على المفتاح وقال لو علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب (ودخل) البيت فيه نذب دخوله وقد روى ابن أبي عدي واليهقي في الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو مسرور ثم رجع وهو كئيب فقال أتى دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها أتى أخاف أن أكون قد شققت على أمي وانفط الترمذي وددت أني لم أكن فعلت أتى أخاف أن أكون قد أتعت أمي من بعدي (وركع ركعتين) كما رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأل

وكبير ما فيه من الاوثان وطمنش الصور واحرج "مقام ابراهيم ونزل عليه جبريل بقوله تعالى « ان الله يأمركم أن تودوا الأمانات الى أهلها » فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلوها قال عمرو ما كنت سمعتها منه فدعا عثمان والشيبة واعطاهم المفتاح وقال خذها خالدة نالدة لا يزعها منكم الا ظالم وكان العباس سئله أن يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وآله وسلم وحول البيت ستون وثلاثمائة

بلالا هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين الجمانين وب رواية وذهب عني ان أسأله كم صلى وفي أخرى قال سألت بلالا حين ماخرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة ورامه والبيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى وفي أخرى صلى ركعتين بين السارين التين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج وصلى في وجه الكعبة ركعتين ولا يعارض ذلك رواية ابن عباس عن أسامة في الامهات انه صلى الله عليه وسلم دخل ولم يصل فقد أجمع أهل الحديث كما قاله النووي على الاخذ برواية بلال لانه ثبت ومعه زيادة علم فوجب ترجيحه واما نفي أسامة لها فسيبه كما قال النووي اشتغاله بالدعاء في ناحية من نواحي البيت غير التي كان فيها صلى الله عليه وسلم فلم يره لتخفيفه صلى الله عليه وسلم الصلاة ولظلمة البيت فانه كان مغلقا عليهم وحينئذ قفي الصلاة عملا بظنه وكان بلال قريبا منه صلى الله عليه وسلم فتحققا فني ذلك جواز الصلاة داخل البيت اذا توجه الى جدار منه أو الى باب مردوداً بل بديها وبه قال الجمهور وفيه خلاف للسلف قال النووي وفيه دليل لمذهب السلف والجمهور ان تطوع النهار يستحب ان يكون مثني وقال أبو حنيفة أربعاً (وكسر) أى أمر بكسر (ما فيه من الاوثان) قبل ان يدخل كما في صحيح البخاري عن ابن عباس وفيه أنهم أخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا لزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلهم الله اما والله لقد علموا أنهم لم يستقسما بها قط والذي تولى كسرها واخراجها عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود من حديث جابر (ان الله يأمركم أن تودوا الامانات الى أهلها) سبب نزولها ان العباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله الآية (فدعى عثمان وشيبة) وللبغوي فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت برفق فقال لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمداً رسول الله وأسلم زاد الزمخشري فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في أولاد عثمان أبداً انتهى قال القاضي زكريا ويخالف قوله ان السدانة في أولاد عثمان أبداً قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى أخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم (خذها) يعني السدانة (خالدة) دائمة (نالدة) بالقافية بوزن خالدة أى يتعاقبونه ولدا بعد ولد (لا يزعها منكم الا ظالم) قال العلماء فيجزم ان يزعها أحد منهم لانها ولاية لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبقى دائمة لهم لا يبايعون فيها ولا يشاركون مادام فيها

نُصِبَ فجلس يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدي الباطل وما
 يميد روياه. وقام صلى الله عليه وآله وسلم على باب الكعبة وقال لا إله الا الله وحده لا
 شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا أن اكل مائة أو دم أو مال
 يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا أيها الناس
 انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية. ثم قال يا معشر قريش ما روي اني فاعل بكم قالوا خير أخ
 كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة الفتح الطلقاء وكان فتح
 مكة لعشر بقين من رمضان.

﴿فصل﴾ في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره أبو عبد الله البخاري وكثير

صالح لذلك (نصب) بضم التون والمهملة واحدا الانصاب وهو كل منصوب لعبادة من دون الله زاد في
 الشفا عن ابن عباس منبته الرجل بالخص في الحجارة (يطعنها) بضم العين كما مر (بعود) وفي الشفاء
 عن ابن عباس جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسا فسا أشار الى وجه ضم الا وقع لفناه ولا الى قناه
 الا وقع لوجه وفي ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم
 (وهزم الاحزاب) الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحده) من غير قتال (كل
 مائة) بالهمز وضم المائنة أي أمر يستأثر (فهو تحت قدمي) بالثنية أي باطل لا مطالبة به (الاسقاية
 الحاج) بالنصب (وسدانة) بكسر السين (البيت) فأنهما باقيا لاهلها كما مر (يامعشر قريش) للبعوى
 يامعشر الناس (نخوة الجاهلية) بفتح التون وسكون المعجمة أي شرفها وكبرها (وتعظمها) تكبرها (بالآباء)
 فيقول هذا أبي فلان بن فلان ويقول هذا كذلك فهذا باطل بحكم الاسلام ولم يرد ابطال النسب وانما
 أراد ابطال التشرف به لان التشرف الحقيقي في حكم الاسلام للمؤمنين (بالأبا الناس انا خلقناكم من ذكر
 وهو آدم) (وانثى) وهي حوى نزلت هذه في ثابت بن قيس قال لرجل لم يتفصح له يا ابن فلانة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أنظر في وجوه القوم فتظر فقال ما رأيت قال رأيت أبيض وأحمر وأسود قال فانك
 لا تقضاهم الا بالدين والتقوى وقيل بل في جماعة من قريش قالوا يوم الفتح وقد أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم بلا إلا ان يؤذن اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا (يامعشر قريش) للبعوى بأهل مكة
 (ما) ذا (زون) بضم القوية أي تظنون (فأنتم الطلقاء) بضم المهملة وفتح اللام والمد جمع طليق وهو
 الذي أطلق الأسر عنه أساره (سمي) مبني للمفعول (مسلمة الفتح) بالرفع (اللقاء) بالنصب زاد البعوى
 بعد ذلك ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر أسفل منه يأخذ
 على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فبا استمعوا ثم بايع النساء ذكر شيء من الواردات يوم الفتح (وكثير

منها في مسلم . من ذلك ما روى عن أم هاني قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه قلت انا ام هاني ابنة أبي طالب فقال مرحباً يا أم هاني فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد قالت فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي انه قاتل رجلاً قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هاني قالت وذلك ضحى . وعن أنس ان

منها في (صحيح مسلم) وغيره من كتب السنن (عن أم هاني) بالهمز اسمها فاختة وقيل هند وكنت بين لها بسمى هاتا (وفاطمة ابنته) تستره (قال النووي) فيه جواز الاغتسال بمحضرة امرأة من محارمه اذا كان مستور العورة عنها وجواز سترها اياه بثوب ونحوه (فقال من هذه) فيه كما قال النووي انه لا بأس بالكلام حال الاغتسال والوضوء لا بالسلام عليه بخلاف البائل (أنا أم هاني) فيه ان المستأذن اذا سأله المستأذن عليه يقول فلان باسمه ولا يقول أنا ونحوه فقد ورد النهي عنه وفيه انه لا بأس ان يكنى الشخص نفسه اذا اشهر بالكنية على سبيل التعريف (قال مرحباً) فيه استحباب قول مرحباً ونحوه من الفاظ الاكرام والملاطفة ومنها صادفت رحباً وسعة (فصلى ثماني ركعات) فيه ان أكثر الضحى ثماني ركعات كما قاله جمهور العلماء من أصحابنا وغيرهم (في ثوب واحد) فيه جواز الصلاة في الثوب الواحد وان وجد غيره (زعم) قال النووي معناه هنا ذكر أمراً لا اعتقد موافقته فيه (ابن أمي) وللهجوى في صحيح البخاري ابن أبي وكلاهما صحيح لانه شقيقها (انه قاتل) بالثبوت (رجلاً قد أجرته) قال النووي جاء في غير مسلم أي وغير البخاري فرآني رجلاً من أصحابنا (فلان ابن هبيرة) بالنصب على البدل والرفع على الخبر قال النووي هو الحارث بن هشام الخزومي وقيل عبد الله بن أبي ربيعة وقال الازرقعي الاحارث يومئذ رجلاًين الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وقال الزبير بن بكار هو الحارث بن هشام وقال ابن هشام هو الحارث أو زهير بن أبي أمية ففي الرواية على هذا حذف أو تعريف كما قاله الحافظان حجر السقلاني أي فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة لان من سعى الازرقعي والزبير بن بكار وابن هشام كل منهم ابن عم هبيرة لأنه مخزومي وما قيل انه جعد بن هبيرة تعقب كما في التوشيح بانه ان كان ابن هبيرة من أم هاني لم يتجه ذلك لفسرته والحكم باسلامه فكيف يقتله علي أو يحتاج الى اجارة ولا يعرف لهيرة ولد من غير أم هاني (أجرنا من أجرنا) استدل به جمهور من العلماء من أصحابنا وغيرهم على جواز أمان المرأة وتقدير الحديث حكم الشرع صحة جواز من أجرنا وقال بعضهم لاحجته فيه لاحتماله ابتداء الامان (قالت وذلك ضحى) قال عياض لادلالة فيه على ان هذه صلاة الضحى لانها أخرت عن وقت صلاته لاعتناء نيتها فاعلمها كانت صلاة شكر لله على الفتح وما قاله فاسد قال النووي فقد روى أبو داود في سننه بسند صحيح عن أم هاني ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى صلاة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين (و) روى مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (عن أنس) هو ابن مالك

النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزع جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال اقتله وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص أن ابن وليدة زمعة .ني فاقبضه اليك قالت فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن ابي وقاص وقال ابن اخي قد عهد الي فيه فقام عبدالله بن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابي وليد علي فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد عهد الي فيه فقال عبد بن زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد علي فراشه فقال النبي صلى الله

(المغفر) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء زاد الدارقطني وكان من حديد وفي رواية في السير انه كان يومئذ ممثلاً بعامة سوداه (ابن خطل) بالمعجمة فالمهمله مفتوحتين اسمه عبد الله كما مر وقيل عبد العزى (فقال قتله) زاد ابن حبان قيسل والذي قتله سعيد بن زيد رواه الحاكم أو سعد بن ابي وقاص رواه البزار أو الزبير بن العوام رواه الدارقطني أو سعيد بن حريث رواه ابن مندة وابن ابي شيبه والبيهقي في الدلائل ورواه أبو نعيم أيضاً لكن صحفه فقال ابن ذؤيب أو أبو برزة الاسلمي رواه أبو سعد التيسابوري أو عمار بن ياسر رواه الحاكم قال ابن حجر ويجمع بأنهم كلهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث قال وقال البلاذري ان الذي باشر قتله أبو برزة الاسلمي وفي تفسير البغوي ان سعيد بن حريث وأببرزة الاسلمي اشتركا في دمه قال في التوشيح وفي أخبار مكة لعمر بن شيبه بسند جيد عن السائب بن مزهد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبدالله بن خطل فضرب عنقه ضحا بين زمزم ومقام ابراهيم (وعن عائشة) كما روى الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعن ابي هريرة كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن عثمان كما رواه أبو داود وعن ابن مسعود وابن الزبير كما رواه النسائي وعن عمرو بن ابي ايامة كما رواه ابن ماجه (عتبة بن ابي وقاص) هو الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد (ابن وليدة) أي جارية (زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم ومهمله (منى) واسم الوليد عبد الرحمن سهاً ابن عبد البر وغيره قال عياض كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء لئلا يقرنوا فاعترفت الام انه له الحفوه به فجاء الاسلام بابطال ذلك والحاق الولد بالفراش الشرعي لما تخصص عبد بن زمعة وسعد بن ابي وقاص وقام سعد بما عهد اليه أخوه عتبة من سنن الجاهلية ولم يعلم سعد بطلان ذلك في الاسلام ولم يحصل الحاقه في الجاهلية اما لعدم الدعوى واما لسكون الام لم تعرف به لعتبة واحتج عبد بن زمعة بأنه ولد علي فراش ابيه حكيم له به النبي صلى الله عليه وسلم (فاقبضه) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بالرفع والتصب (عهد الي فيه) أي أوصاني به (عبد بن) يبدال ابن من عبد (اخي وابن وليدة ابي) فيه حجة لمن قال بجواز استلحاق الوارث الجائر أو كل الورثة بشرطه خلافاً لما لك وموافقه (فتساوقا) بالمهمله والفاء أي سارا بسرعة

عليه وسلم هو لك يا عبد زمة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللماهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز وجل . وعن عائشة ان قريشا اهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجتري عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى

(هو لك يا عبد بن زمة) بنصب ابن وفي عبد النصب والرفع كمنظاره وقال الثوري كان فراش زمة ثابتا ما باقراره في حال حياته واما بعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (الولد للفراش) معناه اذا كان لرجل زوجة أو أمة قد صارت فراشا له وأنت بولد يمكن كونه منه لطفه وحري بينهما التوارث وغيره من الاحكام سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا خلافا لابي حنيفة في عدم اشتراط الامكان ولا تصير الأمة فراشا الا بالوطي . وقال أبو حنيفة لا تصير فراشا الا اذا ولدت ولدا واستلحقه (وللماهر) وهو الزاني يقال عهر أي زنا وعهرت أي زنت والمهر بفتح المهملة وسكون الهاء الزنا (الحجر) بفتحين أي الحية ولا حق له في الولد وعادة العرب تقول له الحجر وهو التراب ونحو ذلك أي له الحية وضعف الثوري وغيره قول من قال المراد بالحجر الرجم لانه ليس كل زان يرجم ولانه لا يلزم من رجمه نفي الولد عنه (احتجبي منه) أمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا وورعا (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف الميم (من شبهه بعتبة) قال الثوري فيه دليل على ان الشبه وحكم القافة انما يتمد اذا لم يكن أقوى منه كالفراش وجاء مثل ذلك في قصة المتلايين قال واحتج أبو حنيفة والاوزاعي والثوري وأحمد بهذا الحديث على ان الوطي بالزنا له حكم الوطي بالنكاح في حرمة المصاهرة ووجه احتجاجهم أمر سودة بالاحتجاب قال الثوري وهذا احتجاج باطل وعجب من ذكره لأن هذا على تقدير كونه من الزنا فهو أجنبي من سودة لا يحل الظهور له سواء الحق بالزاني أم لا فلا تعلق لها بالمسئلة المذكورة وفي هذا الحديث ان حكم الحاكم لا يحل الأمر في الباطن لانه صلى الله عليه وسلم حكم انه أخو سودة واحتمل بسبب التشبه ان يكون من عتبة فلو كان الحكم يحل الباطن لما أمرها بالاحتجاب قاله الثوري (وعن عائشة) كما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (المرأة المخزومية) اسمها قاطمة بنت الاسود (سرقت) بفتح الراء (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبه (فكلم اسامة) زاد مسلم في رواية قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انها عادت بأه سلمة (أشفع في حد من حدود الله) استفهام انكار وتعظيم لما فعل زاد مسلم فقال اسامة استغفر لي يا رسول الله فقيه حرمة الشفاعة في حدود الله تعالى بعد بلوغها الى الامام وهو اجماع ويجوز قبل بلوغها الى الامام اذا لم يكن المشفوع له صاحب شر واذا فلناس عند أكبر العلماء واما التعزيرات فيجوز الشفاعة

الله عليه وآله وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال إنما أهلك الذين
من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه
الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. وعن أبي شريح الخزازي الكعبي أنه
قال لعمر بن سعيّد وهو يبعث البعوث إلى مكة أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي
حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن مكة حرمها الله ولم يجرمها الناس فلا يحل لامرئٍ
يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بهادماً ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا له إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب خراج متفقين
على لفظه وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول حين قتلت خزاعة رجلاً
من هذيل بمكة ثانياً يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومما سبق به من الشعر
قبل الفتح قول حسان رداً على أبي سفيان بن الحارث:

الأبلغ أبا سفيان عني فانت مجوف نجب هواء

مطلقاً بل يستحب إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب اذاه ونحوه (ثم قام) زاد مسلم من العشي (الذين قبلكم) يعني
بنو إسرائيل (وأيم الله) فيه جواز الحلف من غير استحلاف بل نذبه إذا كان فيه تفخيم أمر مطلوب كما مر
وللعلماء خلاف الحلف بأيم ومذهبنا أنه كناية ونسبة الحديث ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها قال
يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فحسنت نوبتها بعد وتزوجت وكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبيه) ما جاء في رواية لمسلم عن عائشة وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر
أن امرأة مخزومية كانت تستعير الماع زاد النسائي عن السنة جاراتها ونجده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم
بقطع يدها المراد كما نقله النووي عن العلماء أنها قطعت بالسرقة وذكر العارفة للتعريف بوصفها لأن العارفة سبب
القطع وقد صرحوا في سائر الروايات بأنها سرقت وقطعت بسبب السرقة فتعين حمل هذه الرواية على ذلك جمعاً
بين الروايات فإنها قضية واحدة مع أن جماعة من الحفاظ قالوا بشذوذ هذه الرواية والشاذ لا يعمل به وأخذ
أحمد وإسحاق بظاهر الحديث فأوجبوا القطع على من جحد العارفة (وعن أبي شريح إلى آخره) روى حديثه
الشيخان والترمذي والنسائي ومضى الكلام على حديثه في فضل مكة (قتلت خزاعة) وهم حلفاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم (رجال من هذيل) بضم الهاء وفتح المعجمة كما مر ولمسلم رجال من بني ليث قتل منهم

هجوت محمداً فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء.
هجوت محمداً برأ حنيفاً	رسول الله شيمته الوفاء
أتهجوه ولست له بكفو	فشركا لخير كما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وفاء
نكلت بنيتي ان لم تروها	تثير التثقع من كنفى كداء
ينازعن الأعتة مصعدات	على أكتافها الاسل الظماء

قتلوه شعر حسان الذي رده على أبي سفيان بن الحارث (برأ) أي واسع الخير والتفع وقيل منزاعن المآثم (حنيفاً) قيل أي مستقيماً والاصح انه المائل الى الخير وقيل هو المتبع ملة ابراهيم وفي بعض النسخ بدله تها (شيمته) بكسر المعجمة وسكون التحيية وفتح الميم أي خلفه وسجيته (ولست له بكفو) أي يشمل وهو هنا يسكون الفاء مع الهمز لا غير وقرئ في القرآن بضمها مع الهمز وتركها وسكونها مع الهمز (فشركا لخير كما الفداء) ان قلت في ظاهر هذا اللفظ ما يستبشع من حيث ان أفعل الذي للتفضيل نذل على الاشتراك في الوصف فتقولك فلان شر من فلان دال على ان في كل منهما شراً فالجواب ان دلالة أفعل على الاشتراك في الوصف ليست مطردة عند اللغويين فقد أجاز سيبويه قولك مررت برجل شر منك اذا قصص عن ان يكون مثلك فبذلك يندفع الاستبشاع لاسبأ وهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم في صفوف الرجال وشرها آخرها يريد نقصان حفظهم عن حفظ الصف الاول ذكر معنى ذلك السهيلي وغيره (فان أبي ووالده وعرضي) احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لاسلافه لذكوه عرضه واسلافه بالمعطف وقال غيره عرض الانسان هي أموره كلها التي يحمدها ويذم من نفسه واسلافه وكلما خلفه قصص بعينه (ان لم تروها) يعني الحيل كناية عن غير مذكور (تثير) بضم أوله رباعي أي تهيج (التثقع) بفتح التون وسكون الفاء أي الغبار (من كنفى) بفتح التون والفاء أي جاني (كداء) بفتح الكاف مع المد وهي ثنية على باب مكة قال الثووي وعلى هذه الرواية هذا البيت أقوال مخالف لباقيها أي لان باقيها مضموم وحق هذا الجذر بالاضافة وفي بعض النسخ نائيتها وفي بعضها موعدها وفي بعضها موردها وللبهقي مطلقها (فائدة) كدى بضم الكاف مع القصر موضع عند باب الشيككة بقرب شعب الشاميين من ناحية فمقعمان قال العدوي وبمكة موضع ثالث يقال له كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى حبة اليمن (بياربن) بالموحدة وكسر الراء قال عياض هذه رواية الأكثرين ومعناها انها لصرامتها وقوة نفوسها يبارى أعضها بقوة جندها لها وهي ومنازعتها لها أيضا كما روى بنازعن (الاعتة) جمع عنان وروى الاسنة جمع سنان وهو الزمخ قال عياض فعناه بضاhein قوامها واعتداها (مصعدات) أي مقبلات اليكم ومتوجهات يقال أصعد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئاً ولا يقال للراجع (على أكتافها) بالفوقية (الاسل) بفتح الهمزة والسين المهملة ولام أي الرماح (الظماء) أي الرقاق فكانها لعلها ماؤها عطاش وقيل المراد العطاش لدماء

تظل جياتنا متمطرات يلطمهن بالخمير النساء
فان أعرضتم عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
والافاصبر والضراب يوم يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضها اللقاء
تلاقي كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
فنهكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم الاثالث والثالث عشر فن سيرة ابن هشام قال وبلغني عن الزهري انه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم الى أبي بكر رضي الله عنه وقال قد سيرت جنداً وفي رواية قد يسرن جنداً ولم تصح الرواية بيسرت واصل بالفتح غزوة حنين وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من الفتح أخبر ان هوازن أقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف بن مالك النصرى فاجتمع اليه

الاعداء وروى الاسدالطاه بالمهمة أي الشجعان العطاش الى دماؤكم (تظل جياتنا) أي خيولنا (متمطرات) بالمهمة أي مسرعات يسبق بعضها بعضها يقال جاءت الخيل متمطرة اذا جاءت كذلك (يلطمهن) بالهمة أي يمسخهن ليزلن عنهن الغبار لعزتها وكرامتها عندهم (بالخمير) يضم المعجمة والميم جمع خمير هذا هو المعروف وهو أبلغ في اكرامها وحكى عياض انه روى بالخمير بفتح الميم جمع خمرة قال النووي وهو صحيح المعنى (وقال الله قد سيرت جنداً) من السير هذه رواية ابن هشام ورواه مسلم بشرت من التبشير وهو التهئة والارصاد (عرضتها) يضم المهمة أي مطلوبها ومقصودها وهمتها (اللقاء) أي لقاء العدو للحرب (فتحكم) يضم أوله رباعي أي ترد وتدفع مشتق من حكمة الدابة ومعناه يقتحم ويحرس من هجانا (بالقوافي) جمع قافية (ليس له كفاء) بكسر الكاف أي مماثل ولا مقاوم (رواه مسلم) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هجاءم - ان فشق واشتق وقال حسان فذكروه (الاثالث) بالنصب (قال) يعني ابن هشام تاريخ غزوة حنين (حنين) بالتصغير والصرف واد الى جنب ذي الحجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال البكري سمي باسم حنين بن ثابت بن مهلائيل وقد تقدم أنه قال في خبر مثل هذا والله أعلم (ابن مالك النصرى) بفتح التون وسكون المهمة وكان عوف يومئذ على هوازن

تقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر وقليل من بني هلال ولم يشهدا أحد من قيس عيلان
 الا هؤلاء وجملة أربعة آلاف وساروا ومعهم دريد بن الصمة الجشمي متيمين برأيه ومعرفة
 بالحرب وكان قد قارع الخطوب وأبلي في الحروب وله مائة وستون أو مائة وعشرون
 سنة كان أشار بجميع الذراري والأموال ولقاء الرجال بالرجال وقال ان المهزم لا يرد شي
 فأبى عوف الا المسير بهم فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشد :

ياليتني فيها جندع أخب فيها واضع

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسير اليهم أرسل الى صفوان بن أمية
 ابن خلف يستعير منه السلاح وكان صفوان بن أمية حينئذ مشركا فقال أغصبا يا محمد قال
 بل عارية مضمونة قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج
 صلى الله عليه وآله وسلم بجيش الفتح وألفين من الطلقاء واستخلف على مكة عتاب بن أسيد

(تقيف ونصر) مصروفان (وجشم) بالحيم والمعجمة بوزن عمر غير مصروف وجشم حتى من تقيف
 قال البغوي وكان على تقيف كثانة بن عبد يليل الثقفي (قيس عيلان) فتح المهلة وسكون التحية (دريد)
 بالتصغير (ابن الصمة) بكسر المهلة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عدن بن جشم بن
 معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قررة قاله السهيلي (متيمين) بزعمهم أي متبركين (قارع) بالقاف
 (الخطوب) جمع خطب وهو الأمر العظيم (مائة وستون) كما روى أبو صالح عن النبي (أو مائة
 وعشرون سنة) كما روى عن ابن اسحاق (الا المسير بهم) بالنصب (لم أشهده) أي لعدم سماع رأيه فيه
 كأنه لم يشهده (ولم يفتني) أي لحضوره فيه بنفسه (ياليتني فيها) أي في هذه الحرب (جندع) بسكون
 العين للزجر وأصل الجذع للدواب ثم استعير للشاب القوي وتعني كونه جذعا ليالتح في الحرب ويمعن فيها
 (أخب) الحب ضرب من السبر يكون مع الاسراع ومقاربة الخطا (واضع) بالضاد المعجمة والعين المهلة أي
 أسرع (أرسل الى صفوان بن أمية) كما روى أبو داود عنه قال استعار مني رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا
 يوم حنين فقلت أغصبا يا محمد قال لا بل عارية مضمونة قال أهل السير وكان صفوان يوم الفتح هرب الى
 جدة ليركب منها البحر الى اليمن فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه
 فأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج ولحقه وجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعلني في أمر
 بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر (عارية مضمونة) هذا أصل في ضمان العارية (بجيش الفتح)
 أي وهم عشرة آلاف (وألفين من الطلقاء) وكان جملة اثني عشر الفا وقال عطاه ستة عشر الفا وقال الكلبي
 كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط (عتاب) بفتح المهلة وتشديد القوية (ابن أسيد)
 بفتح الهمزة وكسر المهلة بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاموي فكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين خمسة عشر أو سبعة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة لذلك قال أصحابنا ان المسافر اذا دخل بلداً ونوى الخروج منها في كل وقت قصر الى ثمانية عشر يوماً ثم يتم وقال بعضهم يقصر أبدا مادام على هذه النية وتعليله متجه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقت حاجته على هذه المدة والظاهر أنه لو زادت حاجته لبقى على ترخصه يؤيده أيضاً ما روى أبو داود وصححه ابن حبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة ويروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين وهو وادي بين مكة والطائف وكان المشركون قد سبقوا اليه فكمنوا في أحنائه وشعابه فلما تصوب المسلمون اليه في عمارة الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فاشتتم المسلمون راجمين لا يلوي أحد على أحد وكان رجل من المسلمين قد قال حين رأى

رأى في المنام أسيداً أباه والياً على مكة مسلماً فات كافرأ وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما وكان يقول لأشبيع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم حكاه السهيلي عن أهل التعبير (الأموي) بضم الهمة نسبة الى أمية على غير قياس (خمس عشر) كما رواه أبو داود وابن ماجه وانساني عن ابن عباس (أو سبعة عشر) كما في رواية أخرى لابن داود (أو ثمانية عشر) وقيل الى تسعة عشر يوماً واختار ابن الصلاح والسيكي وغيرها لقول البيهقي أنها أصح الروايات وقيل لا يعارض بل من روي ثمانية عشر أسقط يومى الدخول والخروج ومن روى تسعة عشر أسقط أحدهما وقدموا هاتين الروايتين على رواية سبعة عشر وخمس عشر لأنها أرجح وقيل لا يترخص الا أربعة لان الترخص اذا امتنع عليه بنية إقامتها فإقامتها أولى وحكاه في الشرح والروضة قولاً (وقال بعضهم يقصر أبداً) وحكى الترمذي الاجماع عليه (أقام بتبوك عشرين يوماً) هي على الاول محمولة على أنه عد يومى الدخول والخروج (بأذربيجان) بفتح الهمة بغير مد وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها جيم فألف فتون على الأشهر وقيل بمد الهمة وفتح المعجمة والراء وكسر الموحدة وفتحها هو اقليم معروف وراه العراق غربي ارمينية (فكمنوا في أحنائه) بالمهمله وال التحتية أي معاطفه (في عمارة الصبح) بفتح المهمله أي ظلمة الصبح الباقية من ظلمة الليل (شدوا) يعني الكفار (عليهم) أي على المسلمين قال البغوي ما معناه كان المشركون قد انهزموا وخلوا عن الترابي ثم نادوا يا حمزة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا (فاشتتم المسلمون) بالمعجمة أي رجعوا منهزمين قال البغوي وقال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (وكان رجل من المسلمين)

تسكائر الجيش لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكالوا الى كلمته وولوا مدبرين
 هذا معنى ما ذكر ابن اسحق وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب وقد سأله رجل من
 قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فقال لسن رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم لم يفر كان في هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأ كبتنا على الغنائم
 فاستقبلونا بالسهم ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن
 الحارث آخذ بزمامها وهو يقول - أنا النبي لا كذب - وفي رواية - أنا ابن عبد المطلب - وفي

اسمه سلمة بن سلامة بن وقش (لن تغلب اليوم من قلة) قال التفتازاني هو نفي للقلة والعجاب بالكثرة يعني
 ان وقع مغلوبية فليس عن القلة كما قال صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة رواه أبو داود
 والترمذي والحاكم عن ابن عباس وقد توهم بعضهم من هذا الحديث ان القائل يوم حنين لن تغلب اليوم
 عن قلة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فان هذا الحديث خرج مخرج الخبر على العموم
 أفصل جيش يبلغ اثني عشر ألفاً لا يغلب عن قلة وهو طرف من حديث أوله خبر الصحابة أربعة وخبر
 السرايا بأربعمائة وخبر الحيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً عن قلة وسبب التوهم أنهم كانوا
 يوم حنين اثني عشر ألفاً فظن انه صلى الله عليه وسلم قالها لخصوص ذلك الجيش وليس كذلك والقرآن
 العظيم يدل على ان قائل تلك المقالة كان معجباً بالكثرة وهو المواجه بالخطاب في اعجبتكم كرتكم
 الى آخر الآية ثم قال ثم انزل الله سكينته على رسوله ولو كان الخطاب في الآية الأولى موجهاً اليه صلى الله
 عليه وسلم اقال ثم انزل الله سكينته عليكم بل ولو كان الخطاب كذلك لما لزم منه انه صلى الله عليه وسلم
 قالها يومئذ والله أعلم (وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب) ورواه عنه أيضاً مسلم والترمذي (لكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) والترمذي أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم انه ما ول (فاستقبلونا
 بالسهم) والله فرمهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد (على بغلته البيضاء) قال التووي هي التي تسمى
 الدلدل ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها انتهى وسبأني الكلام على ذكر البغال في عمله ان شاء
 الله تعالى (أنا النبي لا كذب) أي حقلاً أفر ولا أزول فيه جواز قول ذلك في الحرب ومثله قول سلمة
 - أنا ابن الاكوع - وفيه ان الكلام الموزون بلا قصد لا يسمى شعراً بدليل وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع
 تفضله صلى الله عليه وسلم بذلك وقد وقع في القرآن كثير من ذلك نحو لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وجفان كالجوابي وقدور وأسيات (أنا ابن عبد المطلب) هو على
 عادق العرب في الانتساب الى الجد اذا كان أشهر من الاب وقيل لان عبد المطلب كان قد سر به صلى الله عليه
 وسلم وبظهوره فأراد صلى الله عليه وسلم أن يذكرهم بذلك زاد الترمذي اللهم انزل نصرنا ثم صفهم وزاد
 الطبراني عن أبي سعيد بعد قوله أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدتي قريش ونشأت في بني سعد

رواية فارثي في الناس يومئذ أشد منه . وروينا في صحيح مسلم عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاعة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة أن لا تسرع وأبوسفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمرة وكان العباس رجلا صبيحاً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة

فأني بأبني الحسن (فارثي في الناس يومئذ أشد) بالرفع (منه) فقيه دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات جأشه وقوة نفعه بربه سبحانه وفي رواية في الصحيح قال البراء كنا إذا احمر البأس نتمني به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به (فلزمت أنا وأبوسفيان) المنيرة (بن الحارث) بن عبدالمطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول (فلم نفارقه) قال النووي في هذا عطف الأقارب بعضهم على بعض عند الشدائد وذب بعضهم عن بعض (فروة) بفتح الفاء وسكون الراء (ابن نفاة) بضم التون وتخفيف الفاء وبعد الألف مائة هذا هو الصحيح المعروف وفي رواية أسلم بن نعامه بالعين والميم قال الطبري أسلم وقال غيره لم يسلم وفي صحيح البخاري أهداها له ملك ابنة بختنغ بن روثبة وأما قبل هدية الكفار هنا مع قوله في حديث آخر هدايا المال غلول رواه أحمد والبيهقي في السنن عن أبي حميد الساعدي وأبو يعلى عن حذيفة مع رده بعض هدايا المشركين وقوله أنا لا نقبل شيئاً من المشركين رواه أحمد والحاكم عن حكيم بن حزام لاختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنبي بخلاف غيره قبل صلى الله عليه وسلم ممن طمع في إسلامه لمصلحة يرجوها للمسلمين لأن الهدية توجب المحبة والمودة وأما غيره صلى الله عليه وسلم من المال والولادة فلا يحل له قبولها لنفسه والأحكام في المسلمين عند جمهور العلماء لأنه لم يهداها إليه إلا لكونه إمامهم وإن كانت من قوم هو محاصرم ففتية (فطلق) بكسر الفاء أشهر من فتحها (يركض بغلته) في هذا كما قال النووي دليل أيضاً على قوة شجاعته وثباته حيث يركض بغلته إلى جمع المشركين وقد فر الناس عنه وفي رواية أخرى في صحيح مسلم أنه نزل إلى الأرض حين غشوه للمبالغة في الثبات والشجاعة والصبر أوليواسي من كان نازلاً على الأرض من المسلمين (وأنا آخذ) بضم المعجمة بلا تنوين فعل مضارع وبكسرها مع التنوين اسم فاعل (ناد أصحاب السمرة) هي الشجرة التي يابغوا نخبها ببيعة الرضوان وأراد صلى الله عليه وسلم أن يذكروهم ما يابغوا عليه يومئذ لانهم يابغوا يومئذ على أن لا يفروا (وكان العباس رجلاً صبيحاً) أي شديد الصوت بحيث أنه كان يقف على سلع فينادي غلامه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم وبين سلع وبين الغابة ثمانية أميال ذكر ذلك الحازمي في المؤلف (ابن أصحاب السمرة) زاد اليباضي

قال فوالله لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا ليك يا ليك فاقتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماهم بحصياته فإزالت أري حدم كايلا وأمرهم مدبرا * وروي أن العباس لما ناداهم جعل الرجل منهم يثني بعيره فلم يقدر عليه فيفتح عنه ويؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ألف فاستمرضوا الناس وساروا قدما حتى فتح الله عليهم وكانت الهزيمة ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حين اذا عجزتكم كثرتمكم فلم تنفن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

وغيره ابن أمحباب سورة البقرة أراد المذكورين في قوله آمن الرسول قاله الطيبي (لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي) فيه دليل على عدم بمد فرارهم وعدم حصوله من جميعهم بل من الطلقاء ونحوهم ممن لم يستقر الايمان في قلبه (عطفة البقر) بالضم خبر كان المشددة (فاقتلوا والكفار) بالنصب مفعول معه لاغير (والدعوة) بفتح الدال أي الاستغاثة والمناذاة (في الانصار) أي اليهم (ثم قصرت) بفتح القاف وضم المهملة (هذا حين حمي الوطيس) بفتح الواو وكسر المهملة وسكون التحتية آخره سين مهملة وهو التثور أو شبيهه فيه قولان بضرب مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرا حاره وقال الاصمعي هي حجارة مدورة اذا حمت لم يقدر أحد بطأ عليها وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الوطيس الذي يطن الناس أي يذوقهم قال العلماء هذه اللفظة من فصيح الكلام وبدية الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات) في رواية أخرى سلم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم (انهزموا ورب محمد) في الرواية الأخرى فيه شأهت الوجوه أي قبحت ففي كلا الحديثين كما قال النووي معجزتان ظاهرتان احدهما فعلية والاخرى خبرية ثم اجمع بينهما انه أخذ قبضة من حصي وقبضة من تراب فرمى بذامرة وبذامرة أو أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصي وتراب (فإزالت أري حدم كايلا) بفتح الحاء أي مازلت أري قوتهم ضيفة (وروي ان العباس الى آخره) رواه ابن اسحق في سيرته وغيره (يثني بعيره) يلويه وزناً ومعنى (فيفتح عنه) أي يزل (ويؤم الصوت) أي يقصده (قدما) بضم القاف أي يقدم بعضهم بعضاً وهذا وصف الشجعان (وكانت الهزيمة) تامة لا تحتاج الى خبر (ويوم حين) أي ونصركم يوم حين لانه معطوف على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (اذا عجزتكم كثرتمكم) اشارة الى قول من قال لن نغلب اليوم عن قلة (فلم تنفن عنكم شيئا) لأن الظفر لا يكون بالكثرة (وضاقت عليكم الأرض بما رحبت) أي برحبتها وسعتها (ثم وليتم مدبرين) منزهين

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال سعيد بن جبير أمده الله يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين. قيل لم تقابل الملائكة يومئذ وإنما نزلت لتجيب الكفار وتشجع المسلمين * وروى انه لما انهزم المسلمون شمت كثير من الطلقاء وانجفلوا بالناس وقال كلدة بن حنبل الآ ن بطل السحر فقال له أخوه صفوان بن أمية اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن. قال الزهري وبلغني ان شيبه ابن عثمان يعني الحجبي قال استدرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطلحة بن طلحة وعثمان ابن طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال أعيدك بالله يا شيبه فأرعدت فرائصي فنظرت اليه فاذا هو أحب الي من سمي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وبأن الله قد أطلعك على ما في

(ثم) بعد الهزيمة (أنزل الله سكينته) هي فية من الكون أي أمنته وطمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل) من السماء (جنوداً لم تروها) يعني الملائكة قال البغوي قيل لا للقتال ولكن لتجيب الكفار وتشجع المسلمين لانه يروي ان الملائكة لم تقابل الا يوم بدر انتهى ومر الكلام في ذلك في غزوة أحد (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) بالله ورسوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيهديه للاسلام (والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير) كما قتله البغوي في التفسير (مسومين) بفتح الواو وكسرها كما مر في غزوة بدر قال البغوي وفي الخبر ان رجلاً من بني التمر قال للمؤمنين بعد القتال ابن الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا زراكم فيهم الا كهيئة النامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (لتجيب الكفار) أي تحذيلهم (وتشجع المسلمين) أي تحيرتهم (وروي) في كتب السير (شمت) بفتح المعجمة وكسر الميم والثبابة فرح العدو بمصيبة ضده (انجفلوا بالناس) بهمز وصل وسكون التون وفتح الحيم والفاء أي هربوا بسرعة (كلدة) بفتح الكاف واللام والمهملة (ابن حنبل) بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بينهما (قال له أخوه) من أمه (فض الله فاك) أي كسر أسنانك (لان يربني) بضم الراء وتشديد الموحدة أي يتولى علي (قال الزهري وبلغني ان شيبه بن عثمان الى آخره) أخرجه أبو بكر أحمد بن أبي خزيمة في تاريخه من حديث شيبه (قالت لي) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث اطاع علي ما في نفسه وفي حديث ابن أبي خزيمة قال فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الى آخره (فأرعدت) مبنى للمفعول (فرائصي) جمع فريضة

نفسه « وروينا في الصحيحين والتمتظ لبخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما كان يوم
 حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يخله
 من ورائه ليقمله فأسرعت الى الذي من ورائه يخله فرفع يده ليضربني فضربت يده
 فقطعتها ثم أخذني فضمني اليه ضما شديدا حتى تخوفت ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وانهزم
 المسلمون وانهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت له ماشأن الناس فقال أمر الله
 ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 أقام بيته على قتيل قتلته فله سلبه فقامت لائمس بيته على قتيلي فلم أر أحدا يشهد لي وجلست ثم
 بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل
 الذي يذكره عندي فأرضه منه فقال أبو بكر لاها الله اذن لا تعطه أصيبع من قريش وتدع أسداً

بالقاء والراه والمهمة مكبرة وهي لحة بين التدي والكنف ترعد عند الفزع (وروينا في) الموطا و
 (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي (عن أبي قتادة) اسمه الحارث بن ربيعي كما مر ورواه أيضاً
 أحمد وأبو داود عن أنس ورواه أحمد وابن ماجه عن سمرة (لما كان يوم حنين) بالصب والرفع
 (يخله من ورائه) بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر الفوقية أي يريد ان يأخذه على غفلة (فضمني اليه ضما
 شديداً) زاد مسلم حتى وجدت ربيع الموت (ثم برك) بالوحدة للاكثر ول بعضهم بالفوقية (فتحلل) بالهمزة
 أي انفك مني (فقال أمر الله) أي حكمه وقضاؤه (على قتيل) ولليهيقي في السنن على أسير (فله سلبه) قال العلماء
 يستحق القاتل ولو ناقصاً ومثله من أزال منعه حال الحرب وكذا الاسير جميع السلب من سلاح معه كيف
 ورمح ودرع ومغفر وما عليه للزينة كطوق وسوار ومنقطة وخاتم وفرسه أيضاً وكذا نفقته ونفقة مركوبه
 وما عليه من سرج ولجام ومقود وغيرها والجنسية لانه قد يحتاج اليها ويستحق من الجنائب واحدة واما الحفية
 وهي بفتح المهلة وكسر الفاف الوطاء الذي يجمع فيه المناع ويحمل خلف الراكب فليست من السلب على
 اشكال فيها وقد اختار السبكي وغيره دخولها (قال رجل من جلسائه) قال ابن حجر لم يسم الا انه قرشي
 وعند الواقدي انه أوس بن خزاعي الاسلمي (فارضه منه) بقطع الهمزة وكسر المعجمة وفي بعض نسخ البخاري
 فارض منه (فقال أبو بكر) ولاحد فقال عمر وجمع بأن كلا قال (لاها الله اذن) قال الخطابي صوابه لاها
 الله ذا بغير الف زادها فيه بمعنى الواو التي يقسم بها فهو بمعنى لا والله ذا معناه لاها الله ذا بمعنى أو ذا قسى
 قاله المسازني أو هي زائدة قاله أبو زيد وها بالقصر والمد وهي جارة كالواو ولا يقال ها والله يجتمعها وأنكر
 الطيبي قول الخطابي وقال بل الرواية صحيحة ومعناها والله اذا لأفعل قال ويحتمل ان اذا زائدة وقال القرطبي
 اذن هنا حرف جواب وقد وردت كذلك في عدة من الاحاديث أفيظن بوارد الرواة جميعها الغلط
 والتحرير معاذ الله قال التووي في هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون فيما قال أصحابنا ان نوى بها
 العين كانت يمينا والا فلا لانها ليست متعارفة في العين (لا تعطه) نهي (أصيبع) رواية القنابي في صحيح

من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشترت به خرافاً فكان أول مال تأتته في الاسلام • وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيننا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا نذية فاستقبلني رجل من العدو فأرميه بسهم فتواري عني فما دريت ما صنع فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلعموا من نذية أخرى فالتقواهم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأرجع منهم ما وعلى بردتان متزرا بأحدهما رتديا بالأخرى فاستطلق أن أرى جفمتها جمعاً ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهنما وهو على بغلته الشبيهة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى ابن الاكوع فرعاً فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انساناً الا ملاً عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين • وممن ثبت يومئذ مع

البخاري والسرقي في صحيح مسلم باهال الصاد واعجام العين قال النووي وصفه بذلك لتغير لونه وقيل حقره وذمه لسواد لونه وقيل معناه انه صاحب لون غير محمود وقيل وصفه بالهانة والضعف قال الخطابي الاصبغ نوع من الطين قال ويجوز انه شبهه بنبات ضعيف يقال له السفا أو ما يطلع من الارض ويكون مايلي الشمس منه أصفر ورواية غيرهما باعجام الصاد واهمال العين وهو تصغير ضبع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صفر هذا بالاضافة اليه فشبهه بالضعف لضعف اقتراسها وما يوصف به من العجز والحق وفيه رواية ثالثة ذكرها بعض شراح البخاري وهي اهال الصاد والعين معا فان صحت فعناه انه شبهه بالاصبع الصغيرة لقصره وضعفه (من أسد الله) بضم الهمزة مع ضم السين واسكانها (خرافاً) بكسر المعجمة وفي رواية في الصحيحين وغيرهما مخرفاً بفتح الميم والراء وروي بكسر الراء وهي البستان وقيل السكة من النخل يكون صفيين يخترف من أيهما شاء وقيل هي الجينة الصغيرة وقيل هي نخلات بسيرة قال النووي وأما المخرف بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يخترف من البارأي بجنتي (فكان أول) بنصب أول على الخبر واسم كان مضر فيها (تأنته) بثلاثة بين متناين فوقيتين أي أفتبه وتأصلته واثلة النبي أصله (ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كوني (منهزماً) لاحال كونه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه الانهزام (شأهت الوجوه) فبحت يومئذ كما مر في غزوة بدر (فما خلق الله منهم انساناً الى آخره) جملة من عدم المصنف ثمانية وقيل البغوي عن الكلبي ان الذين نبتوا يومئذ ثلاثمائة قال وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب

رسول الله صلى الله وسلم من أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان
وربيعة بن الحارث بن عبد المطب وأيمن ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد ومن رؤساء
المهاجرين أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين قال ابن اسحق فلما هزمت هوازن استجر القتل
من ثقيف في بني مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا وتفرق المشركون في الهزيمة
فلحق عوف بن مالك في آخرين بالطائف وتركوا أولادهم وأموالهم واحتبس كثير
منهم بأوطاس على أموالهم وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك في نخلة ولم يتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة
وهو في شجار له فأناخ به ثم ضربه فلم تكن شيئا فقال بثس ماسلحتك أمك خذ سيفي هذا
من مؤخر الرجل ثم أضرب به واربع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك
أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها اني قتلت دريد فرب والله يوم قد منعت فيه
نساءك ويقال انه أنشد حين تحقق الهزيمة:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشدا لاضحى الغد
وما أنا الا من غزوة إن غوت غويت وان ترشد غزوة أرشد

«غزوة أوطاس» ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا عامر الأشعري على جيش من
المسلمين وبعثه في آثار من توجه قبل أوطاس فأدرك بعض من انهزم فقاوشوه القتال فقتل أبو عامر
وأخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ففتح الله عليه وقتل قاتل أبي
عامر وهزمهم وغنم أموالهم. روي في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله

وأبي سفيان بن الحارث وأيمن ابن أم أيمن (استجر القتل) بالجيم أي انجر (ربيعة بن رفيع) بالتصغير
ابن أهبان بن ثعلبة (سلمى) بضم السين (في شجار له) بكسر المعجمة قال الحريري هي اخضة مالم تكن
مظلة والا فهي هودج (بثس ماسلحتك) أي أعطتك من السلاح (من مؤخر الرجل) بضم الميم وسكون
الهمزة وكسر الحاء ويقال بفتح الهمزة والحاء المشددة ويقال: وخرة بالهاء آخره وهي النود الذي في آخر
الرجل (أمرتهم أمري) بأشباع ضمة الميم (بمنعرج اللوى) بكسر الزاء أي منعطفه (الا من غزوة) بفتح
المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية (غوت) بكسر الواو في الماضي وفتحها في المضارع * غزوة أوطاس
وهو واد في ديار هوازن (أبا عامر الأشعري) اسمه عبيد بالتصغير (قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
(أوطاس) لا ينصرف (قاوشوه القتال) بالتون والمعجمة قال في القاموس المناوشة المتنازلة في القتال (وقيل)
أي أبو موسى (قاتل) بالنصب (روي في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي (لما رمى)

عنه قال لما رمي أبو عامر قلت يا عم من رماك فأشار الى أبي موسى قال ذلك قاتلي الذي رماني
فقصدت له فلحقته فلما رأيته ولى مدبراً فأتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي الا ثابت فكف
فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك قال فأنزع هذا السهم
فزرعته فزأ منه الماء قال يابن أخي أبلغ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقيل له أستغفر لي
واستخلفني أبو عامر على الناس فكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخات على النبي صلى الله
عليه وسلم في بيته على سرير مرمل وما عليه فراش قد أثر رمال السرير بظهوره وجنبه فأخبرته
بخبيرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر
لعبيدك أبي عامر ورأيت بياض ابطنه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك

مبنى للمفعول (ذاك قاتلي الذي رماني) قال ابن اسحاق في المغازي يزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة
هو الذي رمى أبا عامر وقال ابن هشام حدثني من أنق به ان الرامي له العلاء بن الحارث الجشمي وأخوه
أوفي فأصاب أحدهما قلبه وآخر ركبته فقتلاه فقتلها أبو موسى فرثاها بعضهم بأبيات منها
• هما القاتلان أبا عامر • (فزرعته) قال المهلب فيه جواز نزع السهم من البدن وان خيف من نزعه
الموت قلت ولا يخلو من فطر (فزأ منه الماء) باتون والزاي أي صب وظهر وارتقع وجرى ولم ينقطع
(على سرير مرمل) بضم الميم الأولى رفح الثانية وسكون الراء بلا تشديد وفتح اراء مع التشديد أي
معمول برمال وهي الحبال التي يصفرها الاسرة يقال منه أرملته فهو مرمل ورملته بالتشديد فهو مرمل
قال النووي وحكى رملته فهو مرمول (تلبه فراش) قال القاسبي الذي أحفظه في غير الصحيحين ما عليه
فراش قال وأظن لفظة ماسقطت لبعض الرواة وتابعه عياض وغيره على ذلك قالوا وقد جاء في حديث عمر
في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه هذا
ملخص ما نقله النووي قلت ومعلوم ان رواية أثبات الفراش ان صحت لا ينافي فيه في حديث عمر ولا ينافي
تأثير الرمال بالجنب اذ ربما أثرت مع الفراش لعدم ثخانتها (رمال) بكسر الراء وضما (بظهوره وجنبه)
فيه قوة زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وعدم اتباع مآزها وشهواتها (فدعا بماء فتوضأ) فيه ندب الوضوء
للدعاء كما في حديث جريج وحديث الاعمى الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني
فيه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو (ثم رفع يديه) فيه ندب رفع اليدين في الدعاء والمبالغة
في رفعها ومر في الاستسقاء الكلام على نفي أنس له قال النووي قد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق
ثلاثين مؤطناً قلت منها يوم بدر وفي الاستسقاء وفي هذا الحديث وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصحيحين
وسنن أبي داود والسناني قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللسعة الى ان
قال فرقع يديه حتى رأينا عفرة ابعليه وقال اللهم هل بلغت ثلاثاً وفي حديث الدعاء لدوس كما رواه أبو عوانة
في مسنده الصحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة وفي حديث خالد بن الوليد اني أبرأ اليك مما صنع خالد

أو من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة أحدهما لابي عامر والأخرى لابي موسى . وروي ابن هشام عمن يثق به من أهل العلم ان أبا عامر الأشعري اتى يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد

كما رواه البخارى والنسائي عن ابن عمر وفي كوف الشمس كما رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن سمرة وعلى الصفا يوم فتح مكة كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة وفي البقيع اذ جاء جبريل فقال ان ربك يأمرك ان تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم فقبه ثم رفع يديه ثلاث مرات كما رواه البخارى ومسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة وفي حديث صاحب الطقيل بن عمرو الذي قطع براحه فشخت حتى مات فقبه انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم وليديه فانظر كما رواه مسلم والبخارى في كتاب رفع اليدين وابن حبان في صحيحه عن جابر وفي قوله اللهم أمي وبكى رفع يديه كما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وفي دعائه لسعد بن عباد يوم زاره في منزله كما رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن سعد ويوم شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوط المطر كما رواه أبو داود والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن عائشة وعند عزوراه بين مكة والمدينة كما رواه أبو داود عن سعد بن أبي وقاص وفي مرض موته وهو يدعو لأمامة كما رواه الترمذي وحسنه عن أسامة وفي مرض موته رفع يديه بقول اللهم لا تخني حتى تريني عليا وكان علي غائبا رواه الترمذي وحسنه عن أم عطية وفي استنقائه عند أحجار الزيت قريبا من الزوراه كما رواه البخارى في كتاب رفع اليدين وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي اللحم وفي قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أيما رجل من المؤمنين أذنته الى آخره كما رواه البخارى في كتاب رفع اليدين عن عائشة وفي حديث الوليد لما شكته امرأته رفع يديه وقال اللهم عليك بالوليد كما رواه البخارى في كتاب رفع اليدين عن علي وفي غزوة تبوك لما أصابهم العطش رفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء كما رواه الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عباس وفي دعائه لاهل بيته كما رواه الحاكم في المستدرک عن سعد الله بن جعفر وفي دعائه لعائشة كما سيأتي ذكره الحب الطبري في الخلاصة (من خلقك أو من الناس) شك من الراوي (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) فيه جواز الدعاء بالمغفرة للحى لبيضا الدعاء له بحسن الخاتمة وفي جوازها لعموم المسلمين خلاف والاصح كما قاله ابن عبد السلام الجواز نعم يكره ذلك لجميع الخلق اذ يدخل فيه الخلدون في النار (مدخلا كريما) بضم الميم وتحتها (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه الحارث وقيل عامر

على فكف أبو عامر عنه فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر واستشهد من المسلمين يوم حنين وأوطاس أيمن بن عبيد
 الهاشمي وهو ابن أم أيمن قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن زمة بن
 الأسود الاسدي جمع به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري وأبو
 عامر الأشعري أربعة رجال. ولأبي الفضل عباس بن مرداس السلمي في يوم حنين جملة من
 الشعر وكان اسلامه قبيل ذلك ولاسلامه خبر عجيب سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سبايا هو ازن وأموها فحبست له بالجرانة وجعل عليها
 مسعود بن عمر والغفاري وقيل أباسفيان بن حرب الاموي وقيل أباجهم حذيفة العدوي
 وكانت سباياهم ستة آلاف رأس ومن الابل والشاة ما لا يمد. ومن توابع الفتح أيضاً غزوة الطائف
 وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين وأوطاس تحصن شراد
 حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوهم في عدد وعدة ففي ذلك يقول كعب

(فأقلت ثم أسلم) بقطع الهزمة وفتحها وفتح اللام وسكون الفاء أي غلبني وهرب (أيمن) بفتح الهزمة والميم
 بينهما تحتية ساكنة (ابن عبيد) اسم أبي أيمن (الهاشمي) مولاهم (وزيد بن زمة) بفتح الزاي وسكون الميم
 كما مر قال ابن عبد البر وقيل استشهد بالطائف (جمع به) أي غلبه وفر به (يقال له الجناح) على لفظ
 جناح الطائر (وسراقة بن الحارث) هو أبو حارثة بن سراقة الذي استشهد يوم بدر (وأبو عامر الأشعري
 أربعة رجال) وبقي منهم ثقف بكسر المثلثة وسكون الفاف ابن عمر الاسلمي والحويرث بن عبد الله بن خلف
 الغفاري ومرة بن سراقة ومسعود بن عبد سعد الانصاري (عباس) بالوحدة والمهمل (مرداس) بكسر الميم
 وسكون الراء ثم مهملتين بينهما ألف مصروف (السلمي) بضم السين منسوب الى سليم القبيلة وهو عباس بن
 مرداس بن أبي وأبي هذا ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاع بن الحارث بن نبة بن سليم قال السهيلي كان أبوه
 صاحباً لحرب بن أمية وقتلها الحن في خبر مشهور (حبست بالجرانة) بكسر الجيم وسكون المهملة وتخفيف
 الراء وقيل بكسر العين وتشديد الراء وعليه عامة المحدثين وعدة الخطابي من تصحيفهم وقال صاحب المطالع
 كلا البنتين صواب وهو موضع بين الطائف ومكة بينهما وبين مكة ثمانية عشر ميلاً أو اثني عشر قولان سميت
 باسم امرأة من تميم وقيل من قريش وبها ماء شديد العذوبة قال الفاكهي يقال انه صلى الله عليه وسلم
 حفر موضعه يسده الشريفة المباركة فانبجس فشرب منه وسقي الناس أو غرز رعيه فتبع (وقيل أباجهم)
 (بفتح الجيم وسكون الهاء اسمه عامر وهو غير أبي الجهم بالتصغير عبد الله بن الحارث بن الصمة
 الانصاري (وكانت سباياهم) من الأدميين (سنة آلاف) بالنصب على الحبر (ومن الابل) كما قال
 الشمي نحو أربعة وعشرين ألفاً (ومن الشاة فوق أربعين ألفاً) ومن افضة أربعة آلاف أوقية غزوة الطائف
 (شراد حنين) جمع شارد أي هارب (في عدد) بفتح العين أي جمعه (وعدة) بضمها أي آلات الحرب

ابن مالك في قصيدة له :

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم اجمنا السيوفا
 نخبرنا ولو نطق لقات قواطع من دوسا أو ثقيفا

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مهل أهل نجد ثم على وادي لية وابتنى به مسجدا وقتل هناك رجلا من بني ليث بقتيل فتنه من هذيل وهو أول دم أقيده في الاسلام وأمر بحصن مالك بن عوف النصرى فهدم ثم سلك من لية على نجب ونزل تحت سدرة تسمى الصادرة وخرّب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حصن الطائف فقتل جماعة من أصحابه وانتقل بيدياً منه وضرب هناك قبطين لعائشة وأم سلمة وصلى بينهما وهو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم وفي ركنه الأيمن القبلي قبر حبر الأمة أبا العباس عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع أعتابهم ورمم بالمنجنيق ودخل ناس من أصحابه تحت دبابته ثم زحفوا تحتها إلى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحتترت الدبابة فخرجوا من تحتها فرموا بالنبل وبناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمرو وأبو عمرو رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه

(وخير) أي ومن خير (ثم أجمنا) بالميم أرحنا (السيوفا) بألف الاطلاق من القتال بها (قواطع) من قواطع أي من قواطع وهو في محل التنوين فن ثم نصب (دوسا) بفتح الدال المهملة (قرن) بفتح القاف وسكون الراء وغلطوا من فتحها وهو جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان وتسمى قرن المنازل (مهل أهل نجد) أي محل إهلالهم أي احرامهم وهو بضم الميم وفتح الهاء (وادي لية) بكسر اللام وتشديد التحتية وهو واد ثقيف أو جبل بالطائف أعلاه ثقيف وأسفله ثصر بن معاوية قاله في القاموس (من بني ليث) بفتح اللام وبالثاء قبيلة معروفة (على نجب) بفتح المثناة وسكون الجيم فوحدة وهو جبل بنجد لبني كلاب عنده معدن ذهب ومعدن جزع أبيض قاله في القاموس (الصادرة) باهال الصاد والدال (قتل جماعة) بالياء للمفعول (حبر الامة) بفتح الحاء وكسر الهاء أي عالمها (وقطع أعتابهم) أي أشجار غضبهم (ورمام بالمنجنيق) فيه جواز رمي الكفار به وقد مر ضبطه وأول من رمى به في الاسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما في الجاهلية فخذية الأبرش ذكره السهلي وبذكر انه أول من أوقد الشمع (تحت دبابه) بمهمل مفتوحة ووحدة مكررة الأولى منهما مشددة بينهما ألف قال في القاموس آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينبون وهم في جوفها (ابن عمر) بن الخطاب هذا هو الصواب وقد زاد الحميدي في مسنده ابن الخطاب فأوضح ذلك (أبو عمرو) بن العاص كما للأصلي وغيره في

وآله وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون انشاء الله تعالى فنقل عليهم فقالوا نذهب ولا نفتح فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا انشاء الله تعالى فأعجبهم فضحك رسول الله صلى الله وآله عليه وسلم * وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا لا أرى ذلك * وروي ان خولة بنت حكيم السلمية سألته ان فتح الله عليه الطائف حلي بادية بنت غيلان أو الفارعة بنت عقيل فقال لها وان كان لم يؤذن لي في ثيف ياخويولة فأخبرت عمر بذلك قال عمر أفلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فأذن عمر بالرحيل ويقال انما انصرف عنهم حين هل ذو القعدة وهو شهر حرام وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين ليلة ويقال سبعة عشرة واستشهد بها من المسلمين اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الأنصار وواحد من بني ليث وعدم منهم عبد الله بن أبي بكر الصديق وكان أصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم ختن النبي

صحيح البخاري (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق قال في التوشيح قيل ان أصلها ان جبريل اقلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فصار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحي ضما (قافلون) أي راجعون الى المدينة (ان شاء الله) قالها تبركا وامثالها لا أمر ربه كامر (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه وكرهوا ما كانوا يحبونه أولا لا جينا وجزعا بل ضعفا جليا (وأنا لا أرى) بضم الهمزة أي لا أظن (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (السلمية) بضم السين (بادية) بموحدة ودال مهلة ونحيتا وقيل بدلها نون قال ابن حجر والاول أرجح قال وقد تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك (بنت غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو الذي أسلم على عشر نسوة (أو) حلي (الفارعة) بالقاء (بنت عقيل) مكبر (سبعة من قريش) نسبا أو حلقا وهم عبد الله بن أبي بكر الصديق كما ذكره المصنف وعبد الله بن أبي أمية كما ذكره أيضا وجليحة بن عبد الله بن الحارث والحباب بن حنيفة بن حليف له وشهد الله بن عامر بن ربيعة العدوي حليف لهم وعبد الله بن الحارث السهمي وسعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (وأربعة من الأنصار) بل هم خمسة وهم الحارث بن سهل بن أبي صعصعة التجاري وثابت بن أبي الجعد الانصاري السلمي ورقم بن ثابت الانصاري الاوسي والمنذر بن عباد الانصاري الساعدي والمنذر بن عبد الله الانصاري الساعدي (وواحد من بني ليث)

صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن أبي أمية المخزومي وهو الذي قال له هيت المخنث يا عبد الله أرايت ان فتح الله عليكم الطائف غداً فمليك بابة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم رواه البخاري زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان مع ثمر كالأقحوان وندي كالرمان اذا قامت ثنت ، واذا قعدت ثنت وان تكلمت تغت وهي هيفاء شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلك الله هذا بينه النظر وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم تقامر لروضة خاخ فقيل له انه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وكان المخنثون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت وهرم ومائع وأنة ولم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى وانما هو التشبه بالنساء فقط وفي الصحيح ان أبا بكر نفع بن الحارث تدلى من حصن الطائف على بكره ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف

وهو عرفطة بن الحباب بن جندب فهؤلاء ثلاثة عشر (وهو الذي قال له هيت) بكسر الهاء وسكون التحتية ومثناة فوق وقيل بفتح الهاء وقيل بنون وموحدة وهو مولى لفاخته المخزومية (المخنث) بكسر التون وفتحها وهو الذي يشبه النساء في اخلاقه وكلامه وحركاته خلقه مأخوذ من التكسر في المنى وغيره (قالها قبل باربع) أى باربع عكن من كل ناحية ثنتان (وتدبر بثمان) لان لكل واحدة من الاربع طرفين فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية وأنشدوا عليه قول كعب بن زهير بنت أربما منها على ظهر أربع فمن نحسب بهن ثمانى (١)

(١) كتاب الاصل

(زاد السهيلي) وابن الكلبي (مع ثمر) أى قم (كالأقحوان) بضم الهمزة والمهملة وسكون القاف بينهما وهو نبت طيب الراححة حواله ورق أبيض ووسطه أصفر يشبهه الثغر اذا كان أبيض (ان قامت ثنت) بالثناة أى ثمانيات (وان قعدت ثنت) بالوحدة أى جلست جلسة المقترش لانها ألطف الجلسات (وان تكلمت) تغت وصفها بقوة الفصاحة (وهي هيفاء) أى ضامرة البطن (شموع) بفتح المعجمة وآخره مهملة أى كثيرة المزاج (نجلاء) بالمدواسة العين زاد ابن الكلبي وبين رجلها كالاناء المكفوف (قاتلك الله) فيه جواز سب أرباب المعاصي ولم يرد صلى الله عليه وسلم لعنك الله وانما كانت كلمة يدعمون بها كلامهم لا يقصدون معناها (فاه لروضة خاخ) أو الى الحمى ذكره الواقدي أو الى حرام الاسد كما ذكره أبو منصور الماوردي وانما أخرجه صلى الله عليه وسلم لانه كان يظن انه من غير أولى الارية وكان منهم ويتكلم بذلك ولو وصفه النساء ومحاسنهن وعوراتهن بحضرة الرجال (وهرم) بفتح الهاء وكسر الزاء (ومائع) بالثناة وقيل بالتون (وانة) على وزن جنة (الفاحشة الكبرى) أى اللواط (نفع) بالتون والثناء (بن الحارث) هذا هو الصواب وقيل ان اسمه مسروح (ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف)

وروي ان اهل الطائف لما أسلموا كملوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال هؤلاء
عتقاء الله وجعل ولائهم لهم * وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل
الطائف قيل له ادع عليهم قال اللهم اهد تقيفاً واث بهم * خبر غنائم حنين ولما رجع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف ونزل الجمرانة قسم بها الغنائم فأعطى الطلقاء
ورؤساء العرب ومن ضعف إيمانهم يتألف بهم ووكّل آخرين الى إيمانهم
ويقينهم من الأنصار * وروينا في صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه
قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن
حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون
ذلك فقال شعرا :

أجعل نبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

فأم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وذكر خارج الصحيحين جماعة
من أهل المثين سوى هؤلاء وآخرين دون ذلك وأعطى من الشاء بغير عدد وفي الحديث
أن اعرابيا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فلما رجع الى قومه قال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء
من لا يخشى الفاقة وقد أتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم أحد المهين عفيف
الدين عبد الله بن جعفر التميمي رحمه الله فقال :

سمي منهم ابن اسحق في غير رواية ابن هشام الازرق عبد للحارث بن كلدة والدابي بكرة والتبعث
عبد لعثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبعث ويحسن
البال عبد لبعض آل يسار وورد ان عبد لعبد الله بن ربيعة بن حرشة وابراهيم بن جابر عبد لحرشة أيضا
قال وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا وزاد ابن عبد البر نافع بن
الحارث أخا أبي بكرة وزاد ابن سلام نافعا مولى عيلان بن سلمة (اللهم اهد تقيفا) أخرجه الترمذي من
حديث جابر فلفظه قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال تقيف قادع عليهم فقال اللهم اهد تقيفا خبر غنائم حنين
(ونهب العبيد) اسم فرسه وهو مصغر وباؤه موحدة (فما كان بدر) في رواية حسن وكلاهما صحيح
لانه عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ونسب الى بدر لشهرته (يفوقان) بفضلان (مرداس) بترك
الصرف لضرورة الشعر (وفي الخبران اعرابيا) هو صفوان بن أمية (من لا يخشى الفاقة) أي الحاجة

القاسم الآبال رب هنيذة بحنين جاد بها على العربان
والقاسم الاغنام لاعدد لها الا بما يطيف به الجبلان

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقاسم الجليلة وأعطى العطايا الخفيلة استشره جفأة العرب واجفوه في المسئلة حتى اضطروه الى سمرة نخطفت رداه فقال اعطوني رداي فلو كان لي عدد هذه العضاء نعماً لقسمة بينكم ثم لا تجدونى بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وحتى قال له الاعرابي الاتجزلى ما وعدتني فقال أبشر فقال أكثرت على من قول أبشر وقال له الآخر ان هذه القسمة ما أريد بها وجهه الله فقال رحم الله موسى قد أودى بأكثر من هذا فصبر وقال له آخر اعدل يا محمد قال ويحك ومن يعدل ان لم يعدل

(القاسم الآبال) بالكسر على الاضائة غير المحضة والآبال جمع ابل (رب هنيذة) بالتصغير اسم للثافة من الآبل كما ان الذود اسم لما بين والثلاث الى العشر والضمرة اسم لما بين العشرة الى الاربعين والمهجمة اسم لما فوق ذلك والمكرة اسم لما بين الحسين الى السبعين (بحنين) بلا صرف لضرورة الشعر (العربان) بضم العين (والقاسم الاغنام) جمع غنم وهو بالجر كما مر (لاعدد) بالتثوين لضرورة الشعر (يطيف به) بضم أوله راعي أى يحيط به (الحفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أى الكثرة المجموعة والحفل كما في الصحاح الاجتماع (استشره) تطلع (جفأة العرب) أى أجلافهم (واجفوه) بفتح الفاء أى ألحوا عليه (حتى اضطروه) بهزة وصل وتشديد الزاء أى ألجأوه (نخطفت) بكسر الطاء (هذه العضاء) بالهملة فالمهجمة على وزن المساة كما سبق (ثم لا تجدونى الى آخره) لمسلم أنهم خبروني بين ان يسألوني بالفحش أو يبخلوني ولست بباخل أى أنهم ألحوا على في السؤال لضعف إيمانهم والجاوني بمنتهى حالهم الى السؤال بالفحش أو نسبت الى البخل ولست ببخل فينبغى احتمال واحد من الامر بن قال النووي في الحديث مداراة أهل الجاهلة والقسوة وتألفهم اذا كان فيه مصلحة وحواز دفع المسال اليهم لهذه المصلحة (وحتى قال له الاعرابي) قيل هو الافرع بن حابس (وقال له الاخر) هو معتب بن قشير سباه الواقدي وغيره (ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله) قال عياض حكم الشرع تكفير من سبه صلى الله عليه وسلم وقتله ولم يقتل هذا الرجل قال المازري لانه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة أولمعه صلى الله عليه وسلم لم يسمعه بل قتله عن واحد وشهادة الواحد لا يراق لها الدم قال وهذا الأويل باطل يدفعه قوله في الحديث اتق الله يا محمد واعدل يا محمد فانه خاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملائكة حتى استأذن عمر وخالد النبي صلى الله عليه وسلم في قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه فهذه هي العلة وسلك معه مسلك غيره من المناققين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما يكرهه (وقال له آخر) هو ذوالخوبصرة واسمه حرقوص بن زهير (فن يعدل ان لم يعدل) في رواية ان لم يعدل الله ورسوله بين فيها

ولمالم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شي ولا كثيره وجدوا وجداء عظيما ووقع في انفسهم
 ما لم يقع قبل ذلك وقالوا يغفر الله لسول الله يعطى قرشا ويبدءنا وسيوفنا تقطر من دماهم وقالوا
 لذا كانت شديدة فحن ندعى وتعطين الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر موجودتهم
 جميعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضاللا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالتفكم الله بي
 وعالة فأغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما
 قال شيئا قالوا الله ورسوله أمن قال لو شتم لقتلتم جثتنا كذا وكذا أما ترضون ان يذهب الناس
 بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار

ان فعله ذلك بأمر من الله عز وجل ونعمة الحديث خبت وخسرت ان لم يعدل وهو بضم التاء فهما
 ومعناه ظاهر وبفتحها على الأشهر ومعناه ان جرت لزم ان تجور أنت لأنك ما مور بانباغي فتخب وتخسر
 بأباعتك الجائر قال القرطبي هذا معنى ما قاله الأئمة قال ويظهر لي وجه آخر وهو انه كان قال له لو
 كنت جائرا لكنت أنت أحق الناس بان يجار عليك ويلحقك بادرة الجور الذي صدعتك فتعاقب عقوبة
 معجلة في نفسك ومالك يخسر كل ذلك بسببها لكن العدل هو الذي يمنع من ذلك وتلخيصه لولا امتثال
 أمر الله تعالى في الرفق لك لادركك المهلاك والخسار قال في الديباج فاقول الذي عندي ان هذه الجملة
 اعتراضه للدعاء عليه والاخبار عنه بالحنية والحسران وليس قوله ان لم يعدل معاقبا بل بالاول وهو قوله
 ومن يعدل وما بينهما اعتراض انتهى قلت ايضاح هذا انه صلى الله عليه وسلم كانه قال ومن يعدل ان لم يعدل
 خيبك الله وزادك خسرا وما قاله محتمل لكن تأويل غيره أبقى بمقام التوبة وازنه عن مكافأة ذى الشر
 بمثله وأعظم مدحاله صلى الله عليه وسلم بالحلم والصبر واحتمال الاذى ومقابته بالعطاء (لم يصب الانصار)
 بالنصب (قليل شي) بالرفع (وجدوا) بفتح الجيم (وجدا) بفتح الواو وقد مر ان مصدر الوجد الذي
 هو بمعنى الغضب موحدة بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم (وسيوفنا تقطر من دماهم) قال السيوطي
 وغيره فيه قلب أى ودماؤهم تقطر من سيوفنا أو من بمعنى الباء (اذا كانت شديدة) أي حرب شديدة (وتعطى)
 بالفوقية مبنى للمفعول (الغنية) بالرفع (غيرنا) بالنصب وروي ويعطى بالتحنية مبنى للمفعول الغنيمة بالنصب
 غيرنا بالرفع بالتحنية مبنى للفاعل الغنيمة غيرنا بضمها (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب (خبر)
 بالرفع (موجودتهم) أي غضبهم ومر ضبعها آفا (جمعهم) زاد مسلم في رواية فقال أفيكم أحد من غيركم قالوا
 لا الا ابن اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم قال التووي استدله من بورث
 ذوى الارحام وأجاب المانعون به ليس في هذا اللفظ ما يقتضي تورثه وإنما معناه ان بينه وبينهم ارتباطا وقرابة
 ولم يشترض للارث وسياق الحديث يقتضى ان المراد انه كالواحد منهم في إفتاء سرهم بمحضرة ونحو ذلك (لم أجدكم
 ضاللا) بالتشديد جمع ضال (وعالة) بالهملة وتخفيف اللام أي فراء (الله ورسوله أمن) بتشديد النون افعال
 تفضيل من المن (الى رحالكم) بالهملة أي يوتنكم (لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) أراد
 بذلك ان يطيب قلوبهم حيث رضى بان يكون واحدا منهم أي لولا أمر الهجرة التي لا يمكن تبديلها والمعنى

ولو سلك الناس وادياً أو شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس
 دنار انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض روي جميع ذلك
 البخاري. وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما
 اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار امارؤساؤنا
 يارسول فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه أسألهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشا
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلا حديثي عهد بكفر
 أتألفهم أمارضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالم
 والله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا يارسول الله قد رضينا وفي رواية أخرى قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى وفيها قال هشام لأنس يا أباحمزة وأنت شاهد
 ذلك اليوم قال وأين أغيب عنه * وروي خارج الصحيحين ان سعد بن عبادة وحسان بن ثابت

لولا ان النسبة التي لا يسمي تركها لا نسبت اليك وتسميت باسمكم لكن خصوصية الهجرة سبقت فتمت من ذلك
 وهي أعلا وأشرف فلا تبدل بغيرها هذا معنى ما ذكره الخطابي (واديا) أي مكانا منخضا وقيل الوادي
 مجري الماء المتسع (أو شعبا) بكسر المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة وهو الفرجة بين الجبلين قاله
 الخليل أو الطريق في البيل قاله ابن السكيت (الانصار شعار) بكسر المعجمة التوب الذي يلي الجسد استعاره
 اشدة قريهم منه وأهم بطلانه وخاصته وأصق به من غيرهم (والناس دنار) بكسر المهملة ومثلثة التوب
 الذي فوق الشعار (ستلقون بعدى أثره) بضم الهززة مع سكون المثثة وفتحها وهو الأشهر والأصح
 وهو الاستتار بالمشارك يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق وهذا من اعلام النبوة فقد وقع الأمر
 كما قال صلى الله عليه وسلم (روي جميع ذلك) أحمدو (البخاري) ومسلم وأصحاب السنن عن أنس وعن عبد
 الله بن زيد وعن أسيد بن حضير (من آدم) أي جلود (ولم يدع معهم) روي من الدعاء ومن الودع وهو الترك
 (فاني أعطى رجلا حديثي عهد بكفر أتألفهم) عد منهم المجدفي القاموس الا قرع بن حابس وحبير بن معاصم والحارث بن
 قيس والحارث بن هاشم وحكيم بن حزام وحكيم بن طليق وحو بط بن عبد العزي وخالدين أسيد وخالدين قيس
 وزيد الخليل وسعيد بن ربوع وسهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري وسهيل بن عمرو والحجي وصخر بن أمية
 وصفوان بن أمية الجمحي والعباس بن مرداس وعبد الرحمن بن ربوع والعلاء بن حارثة وعلقمة بن علاثة وأبو
 السائب بن عمرو بن بكك وعمرو بن مرداس وعمير بن وهب وعينة بن حصن وقيس بن عدى وقيس بن مخرمة ومالك
 ابن عوف ومخرمة بن نوفل ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن الحارث والتضر بن الحارث بن علقمة وهشام بن عمرو

انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لسمد بن عباد هل وجدت في نفسك كما وجد نوك فقال والله يا رسول الله ما انا الا
رجل من قومي فأطرق صلى الله عليه وسلم فينما هو يفكر إذ اندفع حسان يقول

هام الشجي فدمع العين ينحدر	سحا على وجنتيه هاطل درر
وجد بسلمى وقد شط المزار بها	وغيرتها نوي في صرفها غير
غراء واضحة الخدين خرعبة	ماعابها أود فيها ولا قصر
كأن ريقها من بعد رقدتها	مسك يداف بخمر حين يمتصر
فدع سليمة اذ شط المزار بها	واصرف مديحك فيمن فيه تفتخر
ائت الرسول رسول الله أكرمنا	ومن بطلمته يستنزل المطر
ائت الرسول وقل ياخير منتخب	وزين من يرنجي جودا ومنتظر
علام تعطي قريشا وهي نازحة	انفال قوم هم أو واوم نصر وا
سماح الله أنصارا لنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستمر
هم بايعوك وأهل الارض كلهم	في حالة الشرك لاسمع ولا بصر

• شعر حسان (هام) أي ذهب لوجهه (الشجي) بالجمع والجيم بوزن القوي وهو الذي يمرض له الشجا في حلقه فينص (ينحدر) بسيل من أعلا الى أسفل (سحا) منصوب على المصدر أو على الحال والسح في الاصل المطر الغزير (على وجنتيه) وهما جانبا الحية وفي هاء وجنتيه زحيف (هاطل) سائل وزنا ومعنى (درر) بفتح المهملة وكسر الراء كثير (سلمى) بفتح السين (شط المزار) أي بعد (وغيرتها نوي) أي بعد (في صرفها) بفتح المهملة وسكون الراء أي الحادث فيها من الكروب (غير) بكسر المعجمة وفتح التحتية قال الشمني اسم من قولك غيرت الشيء فتغير (غراء) بالمد والفتحة الياء في وجه الفرس واستمر هنا (واضحة الخدين) أي ظاهرتهما (خرعبة) بضم المعجمة والمهملة وسكون الراء بينهما وبأو وحدة وهي البيضاء الناعمة ويقال لها الرعبوبة أيضا (أود) أي انحناه بصفها بانتصاب القامة (من بعد رقدتها) خص ذلك الوقت لأن الربق حينئذ يجف ويتن فاذا كان وصف ريقها بعد الرقدة ما ذكر فكيف اذا كانت لم ترقد والريقة أخص من الربق لأنها القليل منه (يداف) يخلط به ويذاف بالمعجمة والمهملة (فدع) أترك (سليمة) بالتصغير (ائت الرسول) أمر من الاتيان (نازحة) بعيدة في الموالاة وان قويت في النسب (نصرهم) بضم الهاء والميم وكسر هاء وكسر الهاء وضم الميم وفي الميم زحيف وفي بعض النسخ نصرتهم (وعوان الحرب) أي الحرب العوان بفتح المهملة أي العظيمة (تستمر) تشتعل وزنا ومعنى (وأهل الارض كلهم) فيه ما في نصرتهم (لاسمع ولا بصر)

نحن الحماة لدين الله نصره
 نجالد الناس لا نخشى غوائلهم
 وقد رأيت ببدر والسيوف لها
 ونحن جندك يوم الشعب من أحد
 والناس الب علينا فيك ليس لنا
 لانتنى عن لقا الأعداء كلهم
 ويوم سلع وقد خانت وقد نككت
 وكم مقام لنا في الحرب تعلمه
 مان ضجرنا ولارابت كئنا
 صخر وعمرو وصفوان وعكرمة
 فكيف قدمهم يا خير مؤتمن
 الا العطاء الذي قدمته لهم
 بالمشرفية والاكباد تنظر
 ولانهاب العدى يوما وان كثروا
 وقع تطير له من حره الشرر
 بالمشرفية ما في عودنا خور
 الا السيوف وأطراف القناوزر
 وليس يزجرنا عن حربهم زجر
 من خوف أسيا فالأنت مضر
 قنا وأوجها في ذلك نزهه
 عن العداة وأهل الشرك قد ضجروا
 وآخرون وعموم ما لهم خطر
 وقد تبين منا فيهم الأثر
 ولم يكن لك في سادتنا نظر

معيون (بالمشرفية) جمع مشرفي بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما ثم فاء ثم تحتية مشددة منسوب الى
 مشارف الشام وهي قري من أرض العرب يدعون الريف قاله في القاموس (والاكباد) بالموحدة (تنظر)
 بالقاء تنشق (نجالد الناس) بالجم أي نصارهم في الحرب من الجلد وهو الصبر والقوة (غوائلهم)
 جمع غائلة بالمعجمة والتحتية وهي كل امر يقضي الى الفساد والشر (ولانهاب) لا يخاف وزنا ومعنى (العدا)
 بكسر الهمزة الأعداء (وقد رأيت) بياء المتكلم يريد نفسه أرباب الخطاب يريد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ما في عودنا) بضم المهملة أي فينا (خور) بفتح المعجمة والواو أي ضعف (والناس الب علينا)
 بكسر الهمزة وسكون اللام أي متألبون مجتمعون (فيك) أي بسيفك (الا السيوف) بالرفع (اطراف القنا)
 يعني الرماح (وزر) بضم الواو والزاي جمع وزر أي مدين (لانتنى) أي لا نرجع (يزجرنا) ينها
 (زجر) بفتح الزاي والجهيم أي زاجر كماكم (ويوم سلع) يريد يوم الخندق (وقد نككت) بانون
 وفتح الكاف أي امتعت من الحرب (وكم) خبرية (مقام) مجرور بها (تعلمه) بالقافية (ما) نافية (ان)
 زائدة (ضجرنا) بكسر الجيم مللنا وزنا ومانا (ولارابت) أي خانت (كئنا) جمع كئبية وهي الخيل
 المجتمعة (صخر) يعني بأسفيان بن حرب (وعمرو) يعني بن مرداس أو ابن بكك أبا السنايل فكلاهما كان
 ممن أعطاه يومئذ كاسر (وصفوان) بالصرف لضرورة الشعر يعني ابن أمية (وعكرمة) بالصرف كذلك
 أيضا يعني ابن أبي جهل (ما لهم خطر) بالهمزة قالمهلة أي قدر يقال فلان عظيم الخلق أي القدر ويحتمل

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته وحذفت بعض القصيدة اختصارا
وقد ذكر ابن اسحق شيئا من ذلك وتشاركنا في بعض الألفاظ وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وأمر سعدا ان يجمع قومه جمعهم ثم جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فكلمهم بما قدمناه والله أعلم . ثم ان وفد هوازن جاؤوا مسلمين ومناشدين للنبي صلى
الله عليه وسلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو انا ملحنا للحارث بن أبي شمر
الفساني أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وانت
خير المكفولين وأنشده أحد سراهم وهو زهير بن سرد الجشمي السعدي

أمن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه ونقتظر
أمن على بيضة قد عاقها قدر	مشقت شملها في دهرها غير
ياخير طفل ومولود ومنتجب	في العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعم تشرها	يا أرجح الناس حلما حين يحتبر
أمن على نسوة قد كنت رضعها	إذفوك يملأه من محضها درر

انه أراد الخطر الذي يهني الخوف أي قوم لا يخاطرون معك ولم يلقوا الشدائد دونك (الكلاعي) بفتح
الكاف وتخفيف اللام منسوب الى كلاع موضع بالاندلس . خبر محيي . وفدهوازن (ملحنا) بتخفيف اللام
ثم مهملة أي أرضنا (ابن أبي شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم (الفساني) بفتح المعجمة وتشديد المهملة
نسبة الى غسان القبيلة المشهورة وأصله ماء نزل عليه الأزد فنسبوا اليه (أو النعمان) بضم التون (وأنشده
أحد سراهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالوقفية أي سادتهم (زهير بن سرد) بضم الصاد المهملة وفتح
الراء على لفظ السرد الطائر المعروف وهو صحابي كاذ كره ابن عبد البر وغيره ويكنى أبا جرويل وروي إبانة
هذه الطيراني في الصغير كما سيأتي (أمنن) بضم الهززة والتون أي انعم وقبل أنعم نعمة عظيمة (رسول
الله) منادى حذفت أداته (فانك المرء) بفتح الميم وسكون الراء ثم همزة أي الرجل الذي (نرجوه)
بإشباع ضمة الهاء (على بيضة) بفتح الموحدة وسكون التحتية ثم معجمة أي جماعة (فدعاها) بالمهملة
والقاف أي شغلها عن الإيمان بك قبل ان ينزل بها (قدر) قدره الله عليها (مشقت) مفرق (شملها) هو
ما يجتمع من الشخص وتفرق (غير) بالمعجمة والتحية ومضى ذكره أيضا في كلام حسان (ومنتجب) بالحيم
(حصل) بالبناء للمفعول أي جمع (البشر) لمعرفة خبرها (ان لم تداركهم) بفتح القوقية وحذف تاء
الاستقبال أي تداركهم وبسبب مشيع الضمة (نعم) بالرفع فاعله (على نسوة) أراد حليمة ومن يقرب منها
من النساء اللاتي ينسب اليهن صلى الله عليه وسلم نسب الرضاع أو أراد مرضعة أخرى من بني سعد لم تسم
بجمع لوقوع الجمع على اثنين (رضعها) بفتح الضاد في المستقبل وكسرها في الماضي على الانصاح (إذفوك)
بضم الفاء أي فك (من محضها) بإهال الحاء واعجاب الضاد أي لبثها الحاصل (درر) بكسر الدال وفتح

لا تجعلها كمن شالت بعامته واستبق منا فأنا معشر زهر
اذأنت طفل صغير كنت ترضعها واذا يزيتك ما تأتي وما تذر
أنا للشكر للنعمى إذا كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك أن العفو مشهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
أنا نؤمل عفوا منك تلبسه هادي البريئة اذ تعفو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة اذ يهدي لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
وقالت قريش ما كان لنا فهو لله بمنزول ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار ما كان
لنا فهو لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وروينا ذلك من عوالي شيخنا الامام الحافظ تقي الدين

الراء جمع در بكر الدال وهي كثرة اللبن (كمن شالت) باعجام الشين أي تفرقت (نعمته) بفتح التون
وتخفيف المهملة يقال شالت نعامة القوم اذا رحلوا وتفرقوا أي لانجملنا كمن ارتحل عنك وتفرق وبني به
أيضا عن الموت وذلك لارتفاع القدم بالموت والنعامة باطن القدم قاله أبو البقاء وقال الشاعر
فليتأأنا شالت نعمتها أما الى جنة أما الى نار

والمعنى على هذا لانجملنا كمن مات فلا يتنفع به في الحرب وغيرها والنعامة أيضا الظلم فيجوز أن يكون قوله
شالت نعمتهم منه كما يقال زال سواده وحجي ظله اذا مات قاله السهيلي (واستبق) بكسر القاف (معشر)
جماعة (زهر) بضم الزاي والهاء (واذا يزيتك) بفتح أوله وكسر ثانيه من زان بمعنى زين (وما تذر)
ترك (من أمهاتك) اراد ما ذكرته على قوله على نسوة (من مرحت) بالمهملة وفتح الراء أي
مشت مختالة (كمت) بضم الكاف وسكون الميم جمع كبيت وهو من الخيل الشديد الحمرة قال في كفاية
التحفظ ولا يقال كبيت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين فان كانا أحمرين فهو أشقر والورد ما بين الكبيت
والاشقر (الجياد) جمع جواد وهو القرس الكريم السريع ويقال له اليعسوب أيضا (عند الهياج) جمع
هيجاء بلد والقصر وهي الحرب (استوقد الشرر) أي أوقدت نار الاشتعال للحرب (تلبسه) بضم أوله
من ألبس (البريئة) بالنصب وهو بالهمز من قولهم برأ الله الخلق وبتركه في الاستعمال مع التشديد (راهبه)
خائفه (يهدي) مبني للفعل (الظفر) القلاح (ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم الى آخره) فيه
ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأسي به وإبشار ما بهواه صلى الله عليه وسلم وفيه صلة
من هو منه بسبيل صلى الله عليه وسلم (من عوالي شيخنا) أي أسانيدنا العالية (تقي الدين) بالوقية كما

محمد بن فهر القرشي الهاشمي العلوي كان الله له قراءة مني عليه جميعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة يروي ذلك بسنده الى الحافظ أبي القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماحس القيسي من زمكة بزيادة رملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو وزياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن سرد الجشمي فذكر الشعر وما بعده وذكر ما قبله ابن اسحق ولم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت أخرجه من رواية شيخنا ه وروينا في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هو اذن مسلمين يسألونه أن يرد اليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم ان معي من تزون وأحب الحديث الى أصدقته فاختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأبنت لكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين أقبل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي

مر (ابن فهر) بفتح الفاء وسكون الهاء كما مر (الطبراني) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد مندوب الى طبرية بفتح المهملة والموحدة وهي قصة الاردن قاله في القاموس (رماحس) بفتح الراء وتخفيف الميم وكسر الجيم ثم سين مهمله غير مصروف وهو في الاصل الشجاع الجريء (القيسي) بفتح القاف وسكون التحتية نسبة الى قبس القبيلة المشهورة (من زمكة) بفتح الزاي بلد معروفة قريبة من مصر (بزيادة) بكسر الزاي وتخفيف التحتية (طارق) بالطاء المهملة وكسر الراء والقاف وهو ابن زهير بن سرد (أبا جرول) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو مصروف قال اللهاء وهذا من ثلاثيات الطبراني وفيه لطيفة وهي ان عبيد الله بن رماحس عاش بعد الامام الشافعي رحمه الله سبعين سنة وأكثر وأدرك بعض التابعين وهو زياد ابن طارق لانه نأبى رأي زهير بن سرد وهو صحابي كما مر (ما قبله ابن اسحق) عن محمد بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث) وهو

يا خير طفل ومولود ومتجب في العالمين اذا ما حصل البشر

(عن بيت أخرجه من رواية شيخنا) وهو

أبنت لنا الدهر هنا على حزن على قلوبهم العمى والعمى (١)

(وروياني) مسند أحمد و (الصحيحين عن المسور بن مخرمة) ومروان (وأحب الحديث) بالرفع ويجوز النصب بان المقدرة (الى) بتشديد التحتية (أصدقته) فيه فضيلة الصدق وكونه من شيم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (اما المال واما السبي) بكسر همزة اما ونصب المال والسبي (استأبنت) من الاثارة أي انتظرت بجيشكم وأخرت قسمة السبي لتحضروا قباطم على وكان صلى الله عليه وسلم ترك

(١) كذا الأصل وأثبتناه كما لا يخفى وأما نقله عن أبيه بعد البحث التجدد في شرحه

صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدي الطائفتين قالوا فانا نختار سيدنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين واني قد رأيت ان أرد اليهم سيبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما ينيء الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم في ذلك انا لاندري من أذن ممن لم يأذن فارجموا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا من شأن بني هوازن وروي أنه كان في السبي الشيباء بنت الحرث وهي بنت حليلة بجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتعرفت له بالاخوة فلما عرفها بسط لها رداءه ووهبها عبداً وجارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية وقال أبو الطفيل وهو آخر الصحابة موتاً رأيت النبي صلى الله

قسمة السبي حتى توجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع قسمها (بكم) لكشميني في صحيح البخاري لكم (غير راد) بالرفع خبران (يطيب) بضم أوله وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة أي يعطى عن طيب نفس بلا عوض (على حظه) أي نصيبه (بنيء) بضم أوله رباعي من أقاه (انا لاندري من أذن ممن لم يأذن) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الورع حيث لم يقع بظاهر الحال حتى يتحقق رضي جميعهم (عرفاؤكم) جمع عريف وهو الرئيس الذي يدور عليه أمر الرعية ويتعرف أحوالهم وفي ذلك نبوت العرافة وأنها لباس بها وجاء في الحديث التحذير منها نحو لا بد من العريف والعريف في النار أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن معاوية بن زياد وأخرج الطيالسي عن أبي هريرة العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة وهو محمول على من لم يحم بحق الرعية في النظر لصالحهم ودرء مناسدهم كالامارة (فهذا الذي بلغنا) هو من كلام الزهري (وروي أنه كان في السبي) ذكره عياض في الشفاء بصيغة جزم فقال ولما جيء باخته الشبا الى آخره (الشيباء) بفتح المعجمة وسكون التحتية والمد قال الحب الطبري ويقال لها الشيباء بغير ياء قال وكانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع امها حليلة وقد عددها ابن الاثير في الصحابة (بنت الحرث) أبي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قال الحب الطبري أدرك الاسلام وأسلم بمكة (بالاخوة) بضم الهززة والمعجمة وتشديد الواو وقال أبو الطفيل الى آخره (واسم أبي الطفيل عامر بن وائل بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خمس بن سعد بن ليث بن بكر بن مناة بن كنانة بن خزيمه) وهو (على الاطلاق) (آخر الصحابة) رضي الله عنهم (موتاً) وكانت وفاته عام مائة من الهجرة على الصحيح قال الحافظ عبد الرحيم العراقي في ألفيته

ومات آخرها بغير مرية أبو الطفيل مات عام مائة

عليه وسلم وأنا غلام إذا قبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا
 أمه التي أرضعته فلما انصرف وفد هوازن قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبروا مالك
 بن عوف أنه إن أتاني مسلماً رددت إليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل فلما أخبروه خرج
 من الطائف ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجعرانة أو بمكة فأعطاه ما كان وعده به
 وأسلم وحسن إسلامه وقال حين أسلم

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم كمثل محمد
 أوفي وأعطى للجزيل إذا اجتدى ومتى تشأ يجبرك عما في غد
 وإذا الكتيبة عردت أياها بالسهمري وضرب كل مهند

ومن شعره رضى الله عنه وبقيت سهما في الكنانة مفردا سيري به أو بكر السهم كاسر
 لكن أورد على ذلك عكر اش بن ذؤيب قاله لقي النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع عائشة وقال الاخنف
 كأنكم به قد أني به قتيلاً أوبه جراحة لا تفارقه حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على أنه فمات بعدها مائة سنة
 وأثر الضربة به وذكر ذلك ابن دريد فعلى هذا تكون وقته سنة خمس وثلاثين ومائة وعكر اش لا خلاف
 في صحبته وأجيب بان هذه الحكاية لم يطلع لها على اسناد ثبت بمثله ذلك وأما آخر من مات بالمدينة فخار بن
 عبدالله كما روي عن تنادة وقيل سهل بن سعد وقيل السائب بن يزيد وبمكة عبد الله بن عمر وقيل جابر وذكر
 ابن المديني ان أبا الطفيل مات بمكة فيكون الآخر بها موتا وبالبحر أنس وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى
 وبالشام عبد الله بن بسر وقيل أبو امامة وبمصر عبد الله بن الحرث بن حزن وبفلسطين أبو أيوب ابن أم حرام
 وبدمشق وانث بن الاسقع وبحمص عبد الله بن بشر وبالبجامة الهرماس بن زياد وبالحزيرة العرس بن عميرة
 وبافريقية ربيع بن ثابت وبالبادية سلمة بن الاكوع قال ابن عبد البر وقال غيره مات ربيع بمحاضرة بركة
 وسلمة بالمدينة بعد نزوله من البادية بليال (إذا قبلت امرأة الى آخره) أخرج أبو داود من حديث عمرو
 ابن السائب أنه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له
 بعض ثوبه فقمع عليه ثم أقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانب الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من
 الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه قال الحب الطبري وهذا الحديث معضل لان
 عمرو بن السائب يروي عن النبيين (فبسط لها رداءه الى آخره) في ذلك وفيما سيأتي عقبه ما كان عليه
 صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم قاله عياض (ما) نافية (ان) زائدة
 (كلهم) فيه مامر في قصيدة حسان (إذا اجتدي) بالجميم والمهملة أي طلب جداوة أي عطية وبإهال الحاء
 واعجم النال أي سئل منه أن يجذي أي يعطى (عردت أياها) بالعين المهملة أي قدت وقطعت (بالسهمري)
 بفتح المهملة وسكون الميم وفتح الهاء أي الريح الشديد الصلب أو منسوب الى سهمر زوج ردينة كان يشقف
 الرماح أو الى قرية بالحبيشة أقوال (كل مهند) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون أي سيف منسوب الى الهند

فكانه ليث على أشبهاله وسط الهباء خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فخار بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم ففي ذلك يقول أبو محجن الثقفي هابت الأعداء جانبنا ثم يفتزونا بنو أسلمه

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الجمرات معتمراً فلما فرغ من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد وخلف معه معاذ ابن جبل يفقه النامر ويعلمهم أمر دينهم فخرج عتاب ذلك العام بالناس وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في آخر ذي القعدة أو في أول ذي الحجة وبقي أهل الطائف على شركهم إلى رمضان من سنة تسع وأوفدوا قوماً منهم بإسلامهم على ما سيأتي في تواريح السنة التاسعة إن شاء الله تعالى * ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة وذلك ما روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل

لان اليوف كانت تعمل بها (فكانه ليث) أي أسد (أشبهاله) بالمعجمة والموحدة أولاده وزنا ومعنى (وسط) يسكون السين (الهباء) بفتح الهاء والموحدة والمد وهي الأجمة وهي الشجر المثلث (خادر) بالمعجمة أي متخذ الهباء خادراً (أبو محجن) بكسر الميم وسكون الميملة وفتح الجيم قال ابن عبد البر اسمه مالك بن حنيف على الصحيح (هابت) بالموحدة من الهيبة (بنو سلمة) بكسر اللام (من الجمرات معتمراً) وبه استشهد أصحابنا على تفضيل الاحرام بالعمرة منها على التعمير قال الواقدي لجاهد وكان احرامه صلى الله عليه وسلم بها من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى قال وكان ليلة الاربعاء لاثني عشرة بقية من ذي القعدة قال شيخنا الشهاب ابن حجر في حاشية الابحاح ولا يقال إنما اعتمر بها مجازاً في رجوعه من الطائف أي فلا يستدل بذلك لتقدمها على التعمير لما صح أنه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة ليلاً معتمراً ثم عاد وأصبح كبائت (عتاب بن أسيد) تقدم في غزوة حنين ذكره (في آخر ذي القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها (ذي الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها يوم الاثنين اليوم الخامس منه وهذا هو الصحيح بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد) وكان في شهر شوال عقب الفتح (بني جذيمة) بجم ومجمة بوزن غلظيمة قبيلة من عبد القيس والنسبة إليها جذمي بفتح المعجمة مع فتح الجيم وضمها قال السهيلي وتعرف تلك الغزوة بالغميصاء اسم ما علبني جذيمة (ما روينا في صحيح البخاري) وسنن النسائي (بن عمر) بن الخطاب (صبأنا صبأنا) بالهمز وتركه والصائبي الخارج

خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد مرتين قال أهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة ليتلافى خطأ خالد وبعث معه بمال فودى لهم الدماء والاموال حتى ميلغة الكلب ثم بقي من المال بقية فقال أعطيكم هذا احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يعلم ولا تعلمون فلما رجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال أصبت وأحسنتم وانما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على خالد حيث لم يثبت في أمره ثم عذره في اسقاط القصاص لأن هذا ليس تصریحاً في قبولهم الدين وقد سأل عمر أبا بكر في خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال لا أفعل لأنه تناول ثم سألته عن له فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين ولا أعزل والياً ولا در رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكر هنا أيضاً بعث خالد بن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدتها وحجابها بنو شيبان من بني سليم فهدمها خالد

من دين الى دين (ويأسر) بكسر السين (اذا كان يوم) بالتون وكان تامة (لتلافى خطأ خالد) أى تداركه وهو بالقوية والفاء (فودى لهم) أى أدى الدية (حتى ميلغة الكلب) بكسر الميم وفتح اللام الا انه الذى يبلغ فيه وهذا وصف مبالغة في أنه ضمن لهم كل قاتل لهم (قال) له اصبت وأحسنتم (فيه منقبة لعلى كرم الله وجهه ورضي عنه حيث استحسن صلى الله عليه وسلم ما فعله من الاحتياط (قتل مالك بن نويرة) بالتون والتصغير هو البربوعي وله أخ اسمه متمم بن نويرة ورناء بومثذ فقال

وكنا كندمانى جذبة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بجزير في الحياة وقبلنا أصاب المتابا رهط كسري ونبا
فلما تفرقنا كافي ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(لانه تناول) وكان تأوله انه كان يقول له قال صاحبكم كذا وكذا بعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول خالد انه غير مصدق بنوته صلى الله عليه وسلم ولانتم بما ذكره ابن عبد السلام في قواعده انه انما قتله ليتزوج امرأته ثم تزوجها بعد ذلك فليس هذه طريق تحمين الظن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد لهدم العزى (وكانت بنخلة) لا ينصرف قال البغوي وكانت لسليم وغطان وجشم وضعا لهم على مناقله الضحاك سعد بن ظالم العطارى وكانت شجرة قاله مجاهد أو حجرا من الصفا أو حجرا من المروعة وثلاثة أحجار جعل التي من الصفا الصفا والتي من المروعة المروعة وثلاثة أحجار أسندها الى شجرة وقال هذه ربكم قاله الضحاك وقال ابن دريد كانت بينا بالطائف (سدتها) جمع سادن بالمهملتين والتون وهو متولي خدمتها (بنو شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية فالواحدة (فهدمها خالد) قال البغوي

ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم • وبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع صنم
هذيل فهدمه • وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس قال صارت الأوثان التي كانت تعبد في
قوم نوح عليه السلام في العرب بعد • أما ودفكانت لكلب بدومة الجندل وأماسواع فكانت
لهذيل وأما يفتوت فكانت لمراد ثم لبني غطفان بالجوف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان •
وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب أصنام آخر فاللات لتقيف ومناة لتقديد

جعل بضرها بالفاس وقول يا عزي كفرانك لا سبحانه أتى رأيت الله قد أهانت فخرجت منها شيطانة
ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي
وأخبره بذلك فقال تلك العزي ولن تعبد أبدا (الى سواع) مصروف (صنم هذيل) بدل من سواع (بعد)
مبني على الضم (أما و) بفتح الواو وضمتها (فكانت لكلب) بالضم (بدومة الجندل) بضم الدال
وقتها وفتح الجيم وسكون التون فمهمة فلام قال في التوشيح مدينة بالشام مما يلي العراق (يفوت)
لا ينصرف (فائدة) ذكر ابن الأثير ان سادن يفوت اسمه العوام بن جهيد سمع هتفا يقول ادخل على امم
الله والتوفيق رحلة لاوان ولا مسبوق الى فريق خير ما فريق الى النبي الصادق المصدوق فرمى الضم وأسلم
(فكانت لمراد) بالضم وهو أبو قبيلة سمي به لأنه نمرود قاله في القاموس (ابني غطفان) بالفتح والفتح والهمال
الطاء والتصغير (بالجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وللشكسبني بالجوف بضم الجيم والراء والنسفي بالجوف
بالجيم وواو ونون (يعوق) لا ينصرف (لهمدان) بسكون الميم واهمال الدال القبيلة المعروفة (نسر)
بالضم (لحمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية قبيلة من اليمن (لاذي الكلاع) بفتح الكاف
وتخفيف اللام ومهمة اسمه أنفع بن باكورا ويقال اسميف بفتح الهجزة والميم والفاء وسكون المهملة
والتيهية وتمة الحديث وكأها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم
ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسوها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك
ونسخ العلم والشكسبني ونسخ عبت انتهى الحديث وروي عن ابن عباس انها دفنها الطوفان وطمها التراب
فلم نزل كذلك حتى أخرجها العين لمشركي العرب (فاللات) كانت بالطائف قاله قتادة أو بنحلة قاله زيد
ابن أسلم وفي صحيح البخاري كان اللات رجلا يلبت سويق الحاج قال الاسماعيلي وهذا على قراءة اللات
بتشديد التاء وهي قراءة ابن عباس في مجاهد وأبي صالح (تقيف) ببدها وبعدها قريش معهم أيضا (ومناة)
بالضمة غير مهموز وقرأ ابن كثير بالمد والهمز وكانت بالمثل بفتح المعجمة واللام المشددة وهو جبل
(تقديد) بفاء ومهمة مصر مكان بين مكة والمدينة بقرب خليص وكانت مناة ببدها خزاعة قاله قتادة
أوم وهذيل قاله الضحاك أو كانت تعبد بنو كعب قاله ابن زيد وجاء في الحديث قالت عائشة رضي الله عنها
في الانصار كانوا يصلون ثلثة وكانت حدو قديد (فائدة) قال البغوي اختلف القراء في الوقف على اللات ومناة
فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء وقف عليه بالتاء وما

واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وذو الخصلة الخثعم ودوس فهد مهاصلي الله عليه وسلم جميعاً ومما ذكر أيضاً اسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح وكان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فأوصاه به عند موته وقال له اعبد ضماراً فإنه ينفعك ويضرك فينما عباس يوماً عنده اذ سمع منادياً من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قریش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

خرفه عباس ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومما ذكر هنا أيضاً قصة كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه وكان

كتب بالهاء وقف عليه بالهاء (اساف) بكسر الهمزة وتخفيف المهملة وبالفاء مصروف (ونائلة) بالنون وكسر الهمزة والمد غير مصروف (و) كذا (هبل) بالوحدة بوزن عمر (وذو الخصلة) بفتح المجرمة والنون على المشهور وحكى عياض ضم المعجمة مع فتح اللام وحكى أيضاً فتح المعجمة وسكون اللام (الخثعم) بفتح المعجمة والمهملة بينهما مائة ساكنة بوزن جعفر أبو قبيلة من معد ذكر اسلام عباس بن مرداس (وكان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده الى آخره) ظاهر كلام المصنف ان تكلم ضمار كان هو السبب في اسلام عباس بن مرداس وأخرج بن أبي الدنيا في سبب اسلامه من حديثه انه كان في ليلاح له نصف النهار فطلعت عليه نعامه بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض فقال لى يا عباس بن مرداس ألم تر ان السماء كفت احراسها وان الحرب جوعت أبقاسها وان الجمال وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقصة الفصوى قال فخر جت مرعوباً قد راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وتناننا يقال له ضمار وذكر القصة (ضمار) بكسر المجرمة مصروف وقيل بفتح المعجمة وبنائه على الكسر كحذام وقطام (أودى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح المهملة أى سري الداء في كاه (ضمار) بلا صرف لضرورة الشعر (قبل الكتاب) أى قبل نزوله (خرفه عباس) بالنار (ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن أبي الدنيا في ثلثمائة من قومه وفيه أنهم لما قدموا المدينة دخلوا المسجد فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقص عليه القصة فقال صدقت وأسلم هو وقومه قال عياض في الشفاء لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت جالس فكان ذلك سبب اسلامه ذكر قصة كعب بن زهير (بن أبي سلمى) بضم السين واسم أبي سلمى

أخوه بجير قد أسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجلاً بمكة ممن كان يهجو ويؤذيه فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه ثاباً وكان كعب قد كتب الى بجير آياته التي يقول فيها

الا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت وبلك هل لك
سقاك بها المأمون كأساً روية فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء وب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أما ولا أباً عليه ولم تدرك عليه أخوا لكا

فلما جاءت بجير أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق وانه لكذوب انا المأمون وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين والمأمون وصدقه أيضاً في البيت الآخر فقال أجل لم تلف عليه أباه ولا أمه ثم ان بجيرا كتب الى كعب أياً ما يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره فسار حتى قدم المدينة فنزل على صديق له من جهينه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقوه في صلاة الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب يجلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء مسلماً ثاباً فهل أنت قابل منه ان جئتك به فقال رسول الله صلى

ربيع بن رباح أحد بني مزينة قاله السهيلي (أخوه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم (فطر) أمر من الطيران أي سر سيرا سريعاً (بها المأمون) الذي لابن اسحاق ولغيره الحمدود (كأساً) هي من أسماء الحجر وهي هنا استعارة (روية) بفتح الراء وكسر الواو وتشديد التحتية أي شديدة الارواء (فانهلك) سقاك نهلاً وهو الشرب الاول (وعلكا) بالفتح والاطلاق وكذا ما بعده أي سقاك عللاً وهو الشرب الثاني (ويب) بفتح الواو وسكون التحتية ثم موحدة بمعنى ويل قال في القاموس يقال ويك وويب بك وويب لزيد وويلا له وويب له وويبه وويب غيره وويب زيد وويب فلان بكسر الباء ورفع فلان عن ابن الاعرابي ومعنى الكل أزمه الله ويلا (لم تلف) بالضم من التي أي وجد (اما ولا أباً) قال ذلك لان أمهما واحدة واسمها بكشة بنت أبي عمار السجمية نقله ابن الاعرابي عن ابن الكلبي (فلما جاءت) الابيات (بجيرا) مفعول (وأشفق) أي خاف (وارجف) بالضم والقاء أي أكثروا الكلام عليه يخيفونه بذلك (فوافقوه) أي وافقوه شرح

الله عليه وسلم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الانصار يا رسول الله
دعني أضرب عنقه فقال دعه فإنه قد جاء تائباً ثم أنشد القصيدة في المسجد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	متيم اثرها لم يفسد مكبول
وماسعاد غداة الين اذ برزت	الاعن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة	لا يشتكي قصر فيها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا بتسمت	كانه منهل بالراح معلول
شجت بذي شيم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
نقى الرياح القذا عنه وأفرطه	من صوب عادية بيض يعاليل

قصيدته المشهورة (بانت) أي فارقت والين الفراق (سعاد) غير مصروف (متبول) بتقديم الفوقية على
الموحدة أي سقيم من بتله الحب أي أسقمه (متيم) مستعبد للحب (مكبول) بالوحدة مقيد والكبل بفتح
الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم (الين) الفراق كما مر (اذ برزت) للرحيل وفي بعض النسخ اذ
رحلوا وعليها التخميس (الاغن) أي مثل اغن حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والاعن بالمعجمة
وتشديد التون ولد البقرة الوحشية (غضيض) بالاعجم أي قاتر (الطرف) أي النظر (مكحول) هو الذي
غشى عينيه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (هيفاء) بفتح الهاء وسكون التحتية وبالفاء والمد وهي
معضومة البطن والخاصرة (عجزاء) بالمد عظيمة العجز (تجلو) تكشف (عوارض) تمر (ذي ظلم)
والعوارض الاثياب والضواحك التي تلي الاثياب بينها وبين الاضراس والظلم بفتح المعجمة وسكون اللام ماء
الاسنان (كانه) أي الثغر الموصوف (منهل) بضم الميم وفتح الهاء أي مسقى (بالراح) أي الحر أول مرة
(معلول) بالمهمل مسقى بهامرة أخرى (شجت) بالمعجمة والحيم مبني للمفعول أي مزجت (بذي) أي
بماء ذي (شيم) بفتح المعجمة والموحدة أي برد والشيم بالكسر الماء البارد ولا يجوز الكسر هنا لان ذلك الذي
بمعنى صاحب لا يضاف الا الى أسماء الاجناس وهو بالفتح جنس وبالكسر صفة (من ماء محنية) بفتح الميم
وسكون المهمل وكسر التون وهو منعطف الوادي (بابطح) وهو الميل المتسع (أضحي) وقت الضحي
كاصبح وقت الصباح (وهو مشمول) بالمعجمة أي اصابته ريح الشمال وهي رياح باردة تقابل الجنوب
واذا كان الماء بهذه الصفات فهو من أبرد الماء وأصفاه (القذا) بفتح القاف وتخفيف المعجمة ماسقط
(وأفرطه) بالفاء والمهمل أي ملاء (من صوب) بفتح المهمل وسكون الواو أي مطر (عادية) هي السحابة
التي تأتي نهاراً وفي بعض النسخ سارية وهي التي تأتي ليلاً (يعاليل) بالفتح (بالتحية) بالمهمل جمع معلول بفتح التحتية
وهو السحاب الراوي (ويل أيها) مضى شرحه على قوله صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب وفي

سقيا لها خلة لو أنها صدقت	موعودها أولوان النصيح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في أنوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي زعمت	الا كما تمسك الماء الغرايل
كانت مواعيد عرقوب لها مثالا	وما مواعيدده الا الأباطيل
أرجوا وآمل ان تدنوا مودتها	وما أخال لدينا منك تنويل
فلا يفرنك مامنت وما وعدت	ان الاماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يبلغها	الا العتاق النجيبات المراسيل

بعض النسخ بدله سقيا لها أي سناها الله سقيا (خلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وهي الخليل ويقع على الذكر والانثى والثنية والجمع لانه في الاصل مصدر (أولوان) بوصل ألف القطع ونقل حركته الي الواو لضرورة الشعر (سيط) بكسر المهملة واثباتها ثم تخفية ساكنة ثم مهملة أي خلط ومزج (من دمها) أي به وعدل عنه الى من ليتزن البيت (فجع) بفتح الفاء وسكون الجيم ثم مهملة أي أفجاع ويقال فجعته المصيبة أي أوجعته (وولع) بالمهملة بوزن الاول أي كذب (فسا قوم) في بعض النسخ فسا تدوم (كما تلون) أي تتلون تخذف ناء الاستقبال (في أنوابها) بالثالثة والموحدة أي صفتها (الغول) بضم المعجمة ما يغتال الانسان ويهلكه وقيل أراد السعالى وهي نوع من الجن في صفات مختلفة (ولا تمسك) بفتح الفوقية والسين أي تمسك وبضم الفوقية وكسر السين بمعناه (بالوعد) هي العجين والمونوق والذمة (الذي زعمت) أي قالت (الماء) مفعول (الغرايل) فاعل وهو جمع غربال بكسر المعجمة وبالموحدة وهو المتخل (عرقوب) بالصرف لضرورة الشعر وهو بضم المهملة والقاف وسكون الراء آخره موحدة ابن معبد بن أسد من العاقبة أنه أخاله بسأله فقال اذا طلع نحلى فجاءه للوعد فقال اذا أبلح فجاءه للوعد فقال اذا أزهى فجاءه للوعد فقال اذا أرطب فجاءه للوعد فقال اذا صار نمرأ فلما صار نمرأ أخذه ليلا ولم يعطه شيأ فضربت به الامثال في خلف الوعد قال

وعدت وكان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب أخاه يبرئ

(الاباطيل) جمع باطل على غير قياس (ان يعجلن) أي يسرعن (في أمد) أي مدة قريبة وفي بعض النسخ ان تدنو مودتها (أخال) أي وهو بكسر الهذرة عند المحدثين وفتحها عند التعويين (الدهر) بالتصبي على المصدر (تعجيل) وفي بعض النسخ وما أخال لدينا منك تنويل أي عطاء (مامنت) أي متنت به من الوصل والوفاء والاماني جمع أمنية وهو ما يبتغى الانسان مما ليس عنده ولا يقدر عليه (الاحلام) جمع حلم بضم المهملة وسكون اللام وهو رؤيا النوم (تضليل) ينسب الي الضلال وجعل ذلك مثلا لتنبه له ووعدا اياه بالوصل والوفاء (الى العتاق) جمع عتقة بالفوقية والقاف وهي الفرس السابقة يقال عتقت الفرس اذا سبقت ونجت (النجيبات) جمع نجيبه بمعناه (المراسيل) بمعنى مرسال بكسر الميم وهي الناقة السهلة

ولن يبلغها إلا عذافرة فيها على الأين ارقال وتبغيل
من كل نضاحة الذفري اذا عرفت عرضها طامس الاعلام مجبول
رمى النجاد بعين مفرد لهق اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء على كرم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم لا يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول

السريمة (الاعذافرة) بضم المهملة وتخفيف المعجمة فالف ففاه مكسورة فراه خفيفة وهي الناقة الشديدة السريمة (على الأين) بالتحية لغناء والتعب (إرقال) بالظاف أي اسراع (وتبغيل) بالوحدة والمعجمة وهو مشى فيه اختلاف بين سير العنق والهملجة يشبه مشية البغل (نضاحة) بتشديد المعجمة وتخفيف الحاء المهملة مشتق من النضح وهو العرق ويجوز اعجام الحاء لأن معناه العين الغزيرة (الذفرا) بكسر المعجمة وسكون الفاء وفتح الراء الموضع الذي يعرق من البعير خلف أذنه (عرضها) بضم المهملة همتها (طامس الاعلام) أي الطريق الذي اعلامه طامسة أي دراسة بعده وقله سالكيه والاعلام العلامات التي يستدل بها على الطريق (مجبول) لا يعلم لدروس علاماته (النجاد) بكسر التون جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض ويقال في جمعه أيضا نجد وأنجاد ونجود ونجد وفي بعض النسخ رعى الفيوب وهو ما غاب عنها من الأرض وبعد وصفها بحدة بصرها (بعين مفرد) أي بعين كمين مفرد وهو بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء نور الوحش (لهق) بفتح اللام وكسر الهاء وفتحها ثم قاف صفة للشور أي أبيض (الحزان) بكسر المهملة ويجوز ضمها وتشديد الزاي جمع حزن وهو ما غلظ من الأرض (والميل) بكسر الميم وسكون التحية جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل (ضخم) بالمعجمتين غليظ (مقلدها) بضم الميم وفتح اللام موضع القلادة وهو العنق (فعم) بالفاء والمهملة أي تمتلئ* (مقيدها) بوزن مقلدها وهو موضع القيد من الرجل (في خلقها عن بنات الفحل تفضيل) أي أنها تشبه الذكر لعظم حسنها (غلباء) بفتح المعجمة وسكون اللام ثم موحدة ثم المد وهو غلظ الرقبة (وجناء) بالحيم والتون بوزن غلباء أي عظيمة الوجنتين (علكوم) بضم المهملة والكاف وسكون اللام أي ضخمة (مذكرة) تشبه الذكر لعظمها (في دفها) بفتح الدال المهملة ثم فاء أي جنبها (قدامها) مبتدأ (ميل) خبر شبه مقدم رأسها بميل الكحل في ملاسته واستوائه أو أراد أنها بحدة نظرها تنظر نظرا يدرك به الميل وهو القدر المعلوم من الأرض (من أطوم) بفتح الهزرة وضم المهملة وهي السلحفاة البحرية شبه جلدها في قوته بالذيل الذي يتخذ منه السواد وهو ظهر السلحفاة لملاسة وبرها (لا يؤيسه) بفتح الهزرة وكسر التحية ثم مهملة أي لا يؤزر فيه (طلح) بكسر المهملة وسكون اللام ثم مهملة أي قراد (بضاحية المتنين) أي ما برز منهما للشمس والمتان مكتفا الصلب من يمين وشمال من عصب ولحم (مهزول) عجيف يريدان القراد الجائع المهزول

حرف أخوها أبوها من مهجته	وعمها خالها قوداء شميل
يمشى القراد عليها ثم تزلقه	عنها لبان وأقرب زهايل
عيرانة قذفت بالنحوض عن عرض	مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما قاب عينها ومذبحها	من خطمها ومن اللحين برطيل
قنواء في حرتها للبصير بها	عتق ميين وفي الخدين تسهيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل	في غارز لم تخونه الاحليل

لا يؤثر في جلدتها ولا يثبت عليه لملاستها (حرف) بفتح المهملة وسكون اراء ثم قاء وهي الناقصة القوية الصلب شبيه بحرف الجليل (أخوها أبوها وعمها خالها) صورتها ان بعيرا نرى على بئته فجاءت ببعيرين فنزى أحدها على أمه فجاءت بناقة فهي هذه الموصوفة (من مهجته) بضم الميم وفتح الهاء والحين المشددة والتون نسبة الى الابل الهجان وهي البيض وأكثر ما تكون النجابة فيها (قوداء) أى سلسلة القياد (شميل) بكسر المعجمة أى حقيقة (ثم تزلقه) بالزاي أى ندحضه (لبان) بفتح اللام وهو الصدر (وأقرب) جمع قرب بضم القاف مع ضم الراء وسكونها وهي الحاصرة (زهايل) بالزاي جمع زهلول وهو الاملس أى أنها لملاسة وبرها لا يثبت عليها القراد (عيرانة) بفتح العين والراء والتون وسكون التحتية وهي الصلبة شبيهة بعير الوحش في صلابته ونشاطه (قذفت) مبني للمفعول أى رمت (بالنحوض) بضم التون وسكون المهملة ثم معجمة وهو النجم المكتنز ارادتها سميئة (عن عرض) بضم المهملة والراء أى عن كل جانب يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن كل ناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا (مرفقها) بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه (عن بنات) بتقديم الموحدة على التون (الزور) بفتح الزاي وسكون الواو ثم راء وهو أعلا الصدر وبناه الاضلاع المنصلة به (مفتول) بالفاء أى مرفقها متباعد عن جنبها يقال مرفق أقتل ومفتول اذا كان كذلك (قنواء) أى محدودة الأقف (حرتها) تنية حرة بضم المهملة وتشديد الراء وهو موضع محل القرط من الأذن وهو أسفلها وأراد بالخرتين الاذنين (للبصير بها) أى العارف الخبير بالابل (عتق ميين) بكسر العين سبق بين ومعناها ان الخبير بالابل اذا نظر لاذنيتها عرف عتقها وكونها سابقة (وفي الخدين تسهيل) ملاسة واستواء وطول (كأنما قاب) أى قدر (عينها) فيه حذف تقديره كأنما قاب بين عينها (ومذبحها) أى موضع الذبح وهو مقدم العنق وهو مرفوع عطفًا على قاب ويكون فيه حذف مضاف تقديره وقاب مذبحها ويجوز الكسر عطفًا على عينها (من خطمها) بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو مقدم الأقف والقم (برطيل) بفتح الموحدة وكسر المهملة أى حجر طويل شبه رأسها من عينها ومذبحها الى خطمها بالبرطيل (تمر) بالضم من أمر (مثل عسيب النخل) أى ذنبا حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمعنى انها تمر ذنبا مينا وشمالا وعسيب النخل جريده (ذاخصل) بضم المعجمة وفتح المهملة وهي لفائف الشعر الواحدة خصلة (في) ناقة (غارز) بالعجم العين وتقديم الراء على الزاي وهي الناقصة القليلة اللبن يقال غرزت الناقصة اذا قل لبنها (لم تخونه) بفتح الفوقية وحذف تاء الاستقبال أى لم تخونه لم تعهده والهاء تائدة على الذنبل دلالة الصفة عليه (الاحليل) جمع احليل بكسر الهذزة وسكون المهملة وهو مخرج اللبن من الضرع والمعنى ان

تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعن الارض تحليل
 سمر المعجايات يتركن الحصى زيمما لم يقعن رؤس الا كم تنعيل
 يوما يضل به الحرباء مرتنيا كان ضاحيه بالنار مملول
 وقال للقوم حاديههم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
 كان أوب ذراعها اذا عرقت وقد تلقع بالقور العساquil
 أوب يدي فاقد شطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل

التافة اذا قل لبها وفر شعر ذنبها وحسن والاعزق (تخدي) تسير بسرعة وفي بعض النسخ بجدي بمجمة
 فهمة والجدي ضرب من السير سريع يقال جدي بجدي جديا وجدوا (على يسرات) بفتح التحتية
 والمهمة واره نم ألف نم فوقية وهي القوائم الخفاف (وهي لاهية) من اللهاوى غير مبالية وفي بعض
 النسخ لاحقة أى مدركة (ذوابل) جمع بالصرف لضرورة الشعر وهي بالمجمة والموحدة أي ضامرة صفة
 لليسرات (وقعن الارض) أى على الارض (تحليل) أى حقيقة لسرعتها في السير مأخوذ من تحلة القسم
 اذا فعل الخائف قدر ما يحل به عن يمينه ولم يبلغ (سمر المعجايات) السمر الذي يخالط بياضا أدنى جزءه من
 السواد حتى يكون كلون الخنطة والمعجايات بضم العين وبالجم والتحية جمع عجاية وهي عسبة في خف
 البعير (زيمما) زيمما بكسر الزاي وفتح التحتية أى متفرقا (رؤوس) مفعول (الا كم) بضم الهزرة وسكون
 الكاف جمع أكمة على غير قياس (تنعيل) فاعل يقعن والتنميل ان نجعل للدابة نعال تقبها من الحجارة
 ومعناه انها لا تحتاج الى تنعيل لصلابتها وإلفها السفر ودوس الحجر (الحرباء) بكسر المهمة وسكون الراء
 وهو ذكر أم حنين (مرتنيا) مرتعا وزنا ومعنى أى غير نازل الى الارض خوفا من ان تحرقه الشمس
 وفي بعض النسخ بدله مصطلحا بضم الميم وسكون المهمة واهمال الطاء واعجام الحاء وفتحها أى محرقا
 (كان ضاحيه) أى ما برز منه للشمس (مملول) أى تحرك باللة وهي الرماد الحار وأما خص الحرباء لانها
 لا تزال متعلقة بأغصان الشجر من اقبال الشمس تنظر اليها من حين تطلع الى ان تغرب فاذا غربت انتشر في
 طلب المعاش (حاديههم) أى سائق أبلهم (ورق الجنادب) الورق التي يخالط سوادها ياض فيكون كلون
 الرماد والجنادب شبه الجراد يطير في شدة الحر ويصبح وهي الصرارة (يركضن الحصى) أى يسرن عليها
 يارجلهن يطبلن الظل (قيلوا) أمر من القائل وهو النزول وقت القائلة (كان أوب) أى رجوع (ذراعها)
 أى ذراعي يديها وأراد رجوع يديها الى الارض بعد رفعها في السير (وقد تلقع) بالقاء والمهمة أى اشتعل
 وتغطي (بالقور) بضم القاف جمع قارة وهي الحيل الصغير أو الاسود (العساquil) بفتح المهمتين وكسر
 القاف وهو السراب وفي الكلام قلب تقديره وقد تلقعت القور بالعساquil (أوب) بالرفع خبر كان (بدي)
 تنية بد (فاقد) أى امرأة فاقدة ولدها لونه (شمطاء) سائبة (معولة) صاحبة من العويل وهو الصياح
 وفي بعض النسخ شد النهار ذراعا يعطل نصف وشد النهار منصوب على الظرف وذراعا تنية ذراع وارفع
 لكونه خبر كان المشددة والبيطل المرأة الطويلة العنق والنصف المرأة اذا جاوزت الاربعين الى الخمسين
 (نكد) بضم التون وسكون الكاف فهمة وهن اللاتي لا يبش لهن ولد (مناكيل) بالثنية اللاتي فقدن

نواحة رخوة الضبعين ليس لها لما نعي بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها مشقق عن تراقبها رعابيل
نسمى العواة بجنبها وقيلهم انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله لألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لأبالكم فسكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنبي وان طالت سلامته يوما على آلة حدياء محمول
أثبت ان رسول الله أوعدني والنفو عند رسول الله مأمول
مهلهداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم أذنب ولو كثرت في الاقويل
لقد أقوم مقاما لا يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

أولادهن شبه سرعة خبط ذراعي هذه النافلة بسرعة خبط يدي امرأة على هذه الصفة وخص الشابة لان الشابة تستحي من ذلك (نواحة) كثيرة النباحة وهي البكاء مع رفع الصوت (رخوة) بكسر الراء وهي السهولة المسترسلة (الضبعين) بفتح المعجمة المضدين (بكرها) بكسر الباء الموحدة أول أولادها (معقول) عقل (تفري) تقطع (اللبان) بفتح اللام الصدر كاسر (ومدرعها) قبص مهنها (تراقبها) جمع رقوة بفتح القوية وسكون الراء وضم الكاف وهي العظم الذي ما بين ثغرة النحر والعايق (رعابيل) بالراء والمهملة والموحدة أي ممزق (العواة) في بعض النسخ الوشاة وهو جمع واش وهو الساعي بالكلام الى من يخاف وأراد الذين أخبروه وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجنبها) الكناية عائدة على النافلة (وقيلهم) بالنصب على المصدر أي ويقولون قيلهم وهو عطف جملة على جملة كأنه قال يمضي العواة بجنبها ويقولون انك يا ابن أبي سلمى ويجوز الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي بعده (كل صديق) أي صاحب صادق الود وفي بعض النسخ بدله خليل (لا الهينك) أي لأنشفتك بما يهلك عما أنت فيه من المهم (خلوا سبيلي) أي طريقي (لا أبالكم) في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره لأبالكم موجود وقد مضى شرح معناه (على آلة) أراد بها العيش (حدياء) مرفوعة على مناب الرجال من الحدب وهو ما ارتفع من الارض (أوعدني) يقال في الشر أوعدني ووعدني في الخبر (مهلا) منصوب على المصدر أي أمهل مهلا (نافلة القرآن) النافلة عطية التطوع وهو عز وجل لا يجب عليه لاحد شيء وكل عطاء منه نافلة (فيه مواعظ) جمع موعظة على غير قياس وهي النصيحة والذكور (وتفصيل) تبيين (الوشاة) من ذكرهم آفا (الاقويل) جمع أقوال وهي جمع قول (لقد أقوم مقاما) بفتح الميم وفي هذا البيت تقديم وتأخير وحذف وتقديره لقد أقوم مقاما أرى فيه وأسمع ما لو يقوم به الفيل ويرى ما فيه ويسمع وخصه دون غيره

لظل ترعد من خوف بوادره ان لم يكن من رسول الله تنويل
 حتى وضعت يميني لا انازعها في كف ذي ثقات قبلة القيل
 فكان أخوف عندي أن أكلمه وقيل انك منسوب ومسئول
 من ضيغم بضراء الارض مخدره بطن عثر غييل دونه غييل
 يعدو فياحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراذيل
 اذا يساور قرنا لا يحبل له ان يترك القرن الا وهو مفلول
 منه تظل سباع الجو طائرة ولا تمشي بواديه الا راجيل
 ولا يزال بواديه أخو ثقة مطرح البز والدرسين ما كؤل

من الدواب لقوته وعظم جثته (ترعد) بضم الفوقية وفتح المهملة أى تضطرب وتتحرك (بوادره) بالياء
 الموحدة ومضى ذكرها وفي بعض النسخ لظل برعد الا أن يكون له (تنويل) عطاء (لا انازعها) أى
 اليمين يعنى لا انازعها وفي بعض النسخ لا انازعه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذي ثقات) بفتح
 التون مع فتح القاف وكسرها وهى العقوبات (قوله القيل) أى كل قول يخالف قوله باطل (منسوب)
 أى مسؤول عن نسبك (ومسؤول) عما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك (من) أسد (ضيغم) بفتح
 المعجمتين وسكون التحتية أى شديد البأس وفي بعض النسخ من خادر ومضى ذكره (بضراء الارض) جمع
 ضار وفي بعض النسخ من لبوس الاسد (مخدره) موضع خدره وفي بعض النسخ منزله (بطن عثر) بفتح
 المهملة وتشديد المثلثة وهو موضع أسده خيئة (غييل) بكسر المعجمة وسكون التحتية شجر ملتف (دونه)
 غييل (أى أنه لا يقع بالشجر المتطرف بل يتوغل فيه ويعد عن الطرف وهذا وصف الخيث (يعدو)
 بالمهملة يشب الى الفرس (فيلحم) أى يطعم اللحم (ضرغامين) بكسر المعجمة أسدين شديدين (معفور)
 بالعين المهملة والفاء أى ممرغ بالتراب يقال غفره بالتراب أى مرغه فيه مأخوذ من الغفر بالتحريك وهو
 التراب (خراذيل) باعجام الحاء واهمال الدال أى مقطوع قطعاً صفاراً يقال خردل اللحم اذا قطعه كذلك
 (اذا يساور) بالمهملة والراء أى يوائب والمساورة الموازية (قرنا) بكسر القاف وسكون الراء مثله في الشجاعة
 يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة (لا يحبل له أن يترك القرن) لما كان لابد له من أكل قرنه
 عبر عن ذلك بقوله لا يحبل له (مفلول) بالفاء مكسور (سباع الجو) هى حمر الوحش كما في نسخة وهو
 الفراء بكسر القاف والمد الواحد فربما بفتح الفاء والراء وهو مهبوز مفطور وربما حذف الهزة تخفيفاً (ولا
 تمشي) بضم أوله مع كسر الشين وفتحهما (بواديه) أضاف الوادي اليه لسكونه الاودية كثيراً لما فيها من
 الشجر الملتف (الاراجيل) جمع أرجل وهى جمع رجل (أخو ثقة) هو الواثق بنفسه في القوة والشجاعة
 (مطرح) باهمال الطاء والحاء أى مطروح (البز) بالزاي السلاح وروي مضرغ بالمعجمة والحيم أى ملطخ
 بالدماء (والدرسين) بكسر المهملة تنية درس وهو الثوب وسأهما لان الغالب أن الشخص يلبس ثوبين
 ازارا وورداً (ما كؤل) بالرفع ووجهه أنه أضمر في قوله ولا يزال ضمير الشأن فيكون أخو ثقة مبتدأ ومطرح

ان الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا فزال انكاس ولا كشف
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
 شم المرانين أبطال لبوسهم
 بيض سوانج قد شكت لها حلق
 لا يفرحون اذ نالت رماحهم
 لا يقع الطعن الا في محورهم
 وصارم من سيوف الله مسلول
 ببطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل مغازيل
 ضرب اذا عرد السود التنايل
 من نسج داود في الهيجا سرايل
 كأنها حلق القفعا مجداول
 قوما وليسوا مجازيما إذ أنيلوا
 وما لهم عن حياض الموت تهليل

البر خبره وما كول خبر بعد خبر وتكون هذه الجملة في موضع نصب خبر ولا يزال وضير الشأن اسمها
 (وصارم) هو في الاصل السيف القاطع واستعاره لشجاعته وشدة بأسه وفي بعض النسخ مهند وهو من
 نموت السيف كامر (في عصبة) وهم من الرجال من العشرة الى الاربعين (من قريش) هم ولد النضر
 ابن كنانة سموا بذلك من القرش وهو الجمع أو من القرش الذي في البحر كامر (قال قائلهم) وهو سيدنا
 عمر رضي الله عنه (زولوا) أي هاجروا الى المدينة (انكاس) بفتح الهمزة جمع نكس بكسر التون
 وهم السفلة من الناس مشتق من السهم الذي انكسر فوقعه بضم الفاء موضع الوتر من السهم فكسبه صاحبه
 في الجعبة ليلا يغلظ اذارمي عدوا أو صيدا في حال العجلة (ولا كشف) بضم الكاف والمعجمة والفاء جمع
 اكشف وهو الذي لا تربس معه وشين كشف أصلها السكون كاحمر وحمر لكن حرك لضرورة الشعر
 (ولا ميل) بكسر الميم وسكون التحتية جمع أميل وهو الذي لا يستوي على السرج (معازيل) بالمهمل
 والزاي جمع معزال وهو الضعيف الاحمق والمزال أيضا الذي لا سلاح له (الجمال الزهر) جمع أزهر
 وهو الابيض الثبر (يعصمهم) أي يمنعهم من العصاة وهي المنعة (عرد) بالعين المهمل أي قد وقطع
 كما مر (التنايل) بالفوقية فالتون فالوحدة القصار واحدهم تنبال بكسر أوله (شم) بضم المعجمة
 وتشديد الميم جمع اشم وهو مرتفع قصبة الاتق مع استواء أعلاها (المرانين) بالمهمل والتون جمع
 عرين وهو الاتق (أبطال) جمع بطل وهو الشجاع (لبوسهم) بفتح اللام (من نسج داود) لا على
 الحقيقة بل العرب يسمون دروع الحديد نسج داود وان لم يكن نسجه (في الهيجا) الحرب كما مر (سرايل)
 أراد بها دروع الحديد (سوانج) تامات وافران (قد شكت) مبني للمفعول أي أدخل بعضها في بعض
 (لها حلق) بفتح المهمل وكسرها وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهمل وسكون اللام (القفعا) بفتح القاف
 وسكون الفاء ثم المهمل وهي شجر له نور احمر ونمره مقنع من تحت ورقه يشبه به حلق الدروع (مجداول)
 صفة لحلق وهو المحكم (لبسوا مفاريح) جمع مفراح بكسر الميم وهو كثير الفرح (مجازيما) بالضرف
 لضرورة الشعر وهو جمع مجزاع وهو كثير الجزع (عن حياض الموت) أي محاله ومواطنه (تهليل) أي

ستر الذي خار من أفاضه كملا فالحم مجتمع والقلب مشغول
 هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة وزاد على ما رواه عن ابن اسحاق سبعة أبيات
 وقد اختلفت النسخ في ضبطها وكثر اعتناء الفضلاء بها ما بين شارح وموشح ومعارض
 فشرفت بشرف من صنعت فيه وأنشدت بين يديه وذكر أنه لما أتى حين انشاده على قوله
 ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول
 نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر
 وانه صلى الله عليه وسلم خلع عليه برده وقال له لولا ذكرت الانصار بخير فانهم أهل لذلك
 فقال أبيتا بعد فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وأبوه وأولاده من خول الشعراء ومن
 قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

تحدي به الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبرد جلي ليسة الظلم
 ففي عطا فيه أو أثناء برده ما يعلم الله من خير ومن كرم
 ومما يستجاد من قوله

لو كنت أعجب من شيء لا أعجبني سعي الفتى وهو محبوب له القدر
 يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واجدة والمهم منتشر
 والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه أيضا

تسكيل وحين يقال نكل فما حمل أي فما حين (شارح) متكلم على جميعها بعبارة متسعة (وموشح)
 باعجاب الشين واهمال الحاء متكلم على ما يحتاج الكلام منها فقط مأخوذ من الوشاح الذي نجعله المرأة في
 خلقها (ومعارض) منشد على قافيتها (فشرفت) بفتح المعجمة وضم الراء (وذكر أنه لما أتاه حين
 انشاده الى آخره) ذكر ذلك أهل السبر (وجودة الشعر) بفتح الجيم وضمها (خلع عليه برده) مكافأة
 لما قاله فقيه جواز كسوة الشاعر واعطائه شيئا من المال ما لم يكن في ذلك اعانة على شعر محرم (لولا) أي هلا
 (فانهم أهل لذلك) هذا من جملة مناقبهم اذ شهد النبي صلى الله عليه وسلم باهلينهم للخير (فقال أبيتا) أولها
 من سره كرم الحياة فلا يزل في منغم من صالحى الانصاري

(الادماء) بلد السودان (معتجرا) بالهيملة والجيم والراء أي شادا وسطه (ففي عطائه) بكسر العين تنية
 عطط وهو الجانب (وهو محبوب) بالهمز مرصد من حيث لا يشعر

مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر رسائل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

ومن النوازل في سفر الفتح قصة محم بن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعث عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي في جيش فلما كانوا يبطن إضم مر بهم عامر بن الاسبط الاشجعي فسلم عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محم فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه عظم ذلك عليه ونزل في ذلك يأبها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلم لست مؤمنا الآية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين جاءه عيينة بن حصن يطلب القود من محم لكونه يومئذ رئيس غطفان وجاءه الاقرع بن حابس يدافع عن محم لكونه وإياه من خندق فاختصما في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يشير بالديبة فقال عيينة والله لأدعه حتى أذيق نساءه من الحر ما أذاق نسائي فقام رجل يقال له مكيتل أو مكيتر فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل مثلا في غرة الاسلام الا كغتم وردت فرمت أولها فنفرت أخرها أسنن اليوم وغير عدا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال بل يأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محم يجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتته بالله ثم قتله ثم رفع رسول الله صلى الله عليه

(مقالة السوء الى أهلها الى آخره) هو رابع بيت من قصيدة له أوها

ان كنت لا رهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوني إذانا منعت فيك اسموع حنا الفائل
قالساع الذم شريك له ومطعم المأكول كالأكل

قصة محم بن جثامة وهو بضم الميم وفتح المهمله وكسر اللام المشددة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة وهو أخو الصعب بن جثامة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير انتهى ويرده سياق القصة (ابن أبي حدرد) بجاء مهمله مفتوحة فدالين مهملتين الاولى ساكنة بينها راء مفتوحة مصروف (ببطن إضم) بكسر الهززة وفتح المعجمة وتخفيف الميم واد بين مكة والجمامة (ابن الاضبط) باعجام الضاد واحمال الطاء بينهما موحدة (رئيس غطفان) بالنصب خبر كان وغطفان بفتح المعجمة والمهمله والفاء (خندق بكسر) المعجمة وسكون التون وكسر المهمله وفتحها كما مر (من الحر) بالمهمله والراء أي الحرقة وهي المصيبة (مكيتل أو مكيتر) بتقديم التحية على الفوقية مصفرا ويكبر كالاول الا ان فيه ابدال اللام (في غرة الاسلام) بضم المعجمة وتشديد الراء أي في الاسلام والغرة صلة (اسنن) أمر من السنن (وغير) أمر من التغيير

وسلم يديه وقال اللهم لاتغفر لحلم بن جثامة ثلاثا فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداؤه فكثرت
بعدها سبعا ومات فدفنوه ثلاث مرات فلم تقبله الارض فألقوه بين جبلين فلما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم خبره قال ان الارض لتقبل من أشر منه ولكن الله أراد ان يعظكم به في جرم
ما بينكم بما أراكم منه رواه ابن اسحق وأبو داود وابن عبد البر وتفاوتت ألقاظهم فيه
وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا ولا خلاف ان الذي لفظته الارض
لحلم بن جثامة والله أعلم وفي هذه السنة ولد ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده
في ذي الحجة مرجع أيه من سفر الفتح وكانت قابله سلمى مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس واسترضع عند أبي سيف

(اللهم لاتغفر لحلم) اتما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم زجرا وتكفلا له ولغيره عن الجرأة على اراقة الدماء
ولا يلزم من الدعاء عليه بعدم المغفرة عدم كونه مسلما ولا مجابيا لان عدمها اتما يقتضى التعذيب على ذلك الذنب
الصادر منه ثم ربما كان في الدنيا والآخرة وربما كان في أحدهما فقط وكان تعذيب محم عدم قبول الارض له
ولا يلزم من ذلك نفي صحته وعدائه اذ قرينة الحال دالة على انه جاء نائبا (فكثرت) مثل الكاف والضم
والفتح أشهر (بعدها) أي بعد هذه القصة قال في الشفاء كان مكثه (سبعا) أي سبعة أيام وهذا يرد ما
آتاه عن السهيلي ثلاث مرات وفي الشفاء مرات بعد ذكر ثلاث (بين جبلين) وفي الشفاء بين صدين بضم الصاد
وفتحها وتشديد الدال المهملتين والصد جانب الوادي (في جرم) بضم الجيم وسكون الراء (رواه)
محمد (ابن اسحق) في السيرة (وأبو داود) في السنن (و) ساق ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن
عباس رضى الله عنهما (وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا) وهو انها اتما نزلت في
شأن اسامة بن زيد حين قتل مرداس بن نهيك بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول وقصته مشهورة أو
في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهم رجل من بني سليم معه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم
عليكم الا ليموت منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأنابها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الآية
رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن ابن عباس (لفظته) بكسر الفاء أي أخرجته تاريخ ولادة ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان مولده في) يوم الاربعاء آخر يوم من (ذي الحجة) بكسر الحاء
أشهر من فتحها كما مر (وكانت قابله) بالفتح خبر كان و (سلمى) اسمها ويجوز عكسه وسلمى بفتح السين
المهمله وسكون اللام بلا خلاف (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل مولاة صفية عمته وهي زوجة
أبي رافع ودابة فاطمة الزهراء (مارية) بوزن حارثة (بنت شمعون) بفتح المعجمة وسكون الميم وضم المهمله
(القبطية) نسبة الى القبط (المقوقس) بضم الميم وفتح القاف الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة كما
مر (واسترضع) مبني للمفعول فيه كما قال النووي جواز الاسترضاع (أبي سيف) اسمه البراء بن أوس

القيين وامراته أم سيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب اليه فيزوره عنده وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة ولد فسميته باسم أبي ابراهيم وانه دخل عليه في مرضه فوجده يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اسمها بأخرى فقال ان العين يدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما يرضى ربنا وانا بفرأفك يا ابراهيم لحزون وكان عمره سبعين ليلة

(القيين) بفتح القاف وسكون التحتية ثم نون الحداد (و) عند (امراته أم سيف) اسمها خولة بنت المندر (وكان يذهب اليه فيزوره عنده) كما روى مسلم عن أنس قال ما رأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه يدخلن وكان ظنره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع انتهى قال الثوري فيه استنباع العالم والكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم ونحوه وفيه الادب مع الكبار وفيه يان كرم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال وفيه فضيلة رحمة العيال والاطفال وتبليهم (وورد في الحديث الصحيح) في مسند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود عن أنس (ولد) في بعض الروايات غلام (فسميته باسم أبي ابراهيم) فيه كما قال الثوري جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز تسميته بأسماء الانبياء وانما سماه باسم ابراهيم مع ان التسمية بعد الله وعبد الرحمن ونحوها أفضل احياء لاسم ابراهيم بأمر من الله عز وجل ويرشد الى ذلك قوله باسم ابراهيم ولم يقل فسميته ابراهيم (يجود بنفسه) أي يخرجها ويدفعها كما يجود الانسان بماله ولمسلم يقيد نفسه بفتح الياء وكسر القاف وهو بمناء (تذر فان) بفتح التوقية وسكون المعجمة وكسر الراء أي يجري دمعهما ولمسلم قدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا ينافي الرضى بالقدر بل رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما المحرم التدب ونحوه من القول الباطل ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقول الا ما يرضى ربنا (وأنت يا رسول الله) قال في التوشيح معطوف على مقدر في المعنى أي الناس لا يبصرون وأنت تفعل كفعلهم ولا بن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قلت يا رسول الله نبكي أو لم تبه عن البكاء فقال أما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نفثة هو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنه شيطان أما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وله عن محمود بن لبيد أما أنا بشر وعن عبد الرزاق من مرسل مكحول أماه الناس عن الثياحة ان يندب الرجل بما ليس فيه (ثم اسمها) أي اتبع الدمعة الاولى (باخرى) وقيل اتبع الكلمة بكلمة أخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما) أي الذي (يرضى ربنا وانا بفرأفك يا ابراهيم لحزون) ولمسلم والله يا ابراهيم انا بك لحزونون زاد ابن سعد في الطبقات لولائه أمر حق ووعد صدق وسبيل مآنية وان آخرنا سيلحق أو لنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا (وكان عمره سبعين ليلة) كما في سنن أبي داود لان وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول كما مر عن الواقدي

وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهراً وقال صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً في الجنة وكسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فنهاهما النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفن لموت أحد ولا لحياته .

والزبير ابن بكار في الكسوف (وقيل) ستة عشر شهراً وقيل (سبعة أشهر) صوابه سبعة عشر شهراً واقتصر على ذلك النووي في شرح مسلم (وقيل ثمانية عشر شهراً) وقال ابن حزم سنتان الا شهرين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً) وفي رواية ظن ان تكلمان رضاعه (في الجنة) رواه مسلم عن أنس والظن بكسر المعجمة وسكون الهززة وراهي المرضع ولد غيرها ويسمى زوجها ظئراً أيضاً ويكون هذا الأعمام عقب مونة قله النووي عن صاحب التحرير فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم بها رضاعه كرامة له ولا يبه صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الكلام أنها خصوصية لبراهيم قال في الدباج وقد أخرج ابن أبي الدنيا في الغزاة من حديث ابن عمر مرفوعاً كل مولود يولد بولده في الاسلام فهو في الجنة شعبان ريان يقول يارب أورد على ابوي وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم في تفسيره عن خالد بن معدان قال ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضرع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضهم ابراهيم خليل الرحمن وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال ان في الجنة لشجرة لها ضرع البقر يئذي منها ولدان أهل الجنة فهذه الاحاديث عامة في اولاد المؤمنين ويمكن أن يقال وجه الخصوصية في اليد ابراهيم كونه له ظئران اي مرضعان من خلقة الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به فان رضاع سائر الاطفال انما يكون من ضرع شجرة طوبى ولا شك ان الذي للسيد ابراهيم اكل وأم واشرف واحسن وأنس فان الذي يرضع من مرضعتين بكرمانه وبريانه ويؤنسه ويخدمه لیس كالذي يرضع مرضع شجرة او ضرع بقرة ويمكن ان يكون له خصوصية أخرى وهو ان يدخل الجنة عقب الموت بجسده وروحه ويرضع بهما معاً وسائر الاطفال انما يرضعون عقب الموت في الجنة بأرواحهم لا بأجسادهم فتنزل كلام صاحب التحرير على هذا وقد نص على ما يؤخذ منه ذلك البيهقي في كتاب عذاب القبر (وكسفت الشمس الى آخره) مضي الكلام عليه في الكسوف (فائدة) الحكم في موت ابراهيم وسائر ولد النبي المذكور في حياته صلى الله عليه وسلم مارواه الماوردي عن أنس وابن عساكر عن جابر وابن عباس وابن ابي اوفى عن صلى الله عليه وسلم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً وروى ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش ابراهيم مارق له خال وروى أيضاً عن الزهري مرسل لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي .

تم بتوفيق الله وعونه طبع الجزء الاول من كتاب بهجة المحافل وشرحه وبتلوه
الجزء الثاني وأوله فصل اذ كر فيه شيئاً من السرايا والبموت الخ وكان ذلك في أواخر
شهر شوال سنة ١٣٣٠ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



الجزء الاول من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٣ خطبة الكتاب والكلام على تفسيرها
٤ مطلب في الكلام على أما بعد
٥ الكلام على المؤلفات في التاريخ النبوي وقسم الكتاب الى قسمين
٩ « الباب الاول » من القسم الاول في مولده وشرف نبيه ومحتده
٩ مطلب في الكلام على أنكحة الجاهلية
١٣ فصل : وأمامهد الله له في قدم نبوته وذكره
١٧ فصل : فيما ورد من فضل بلدى مولده ووفاته
١٨ مطلب في الكلام على ماورد في فضل مكة
٢٣ « وأما ماجاه في فضل المدينة الح
٣٠ فصل في ذكر آباءه صلى الله عليه وسلم
٣٤ فصل فيما نقل من مزايا آباءه عليه الصلاة والسلام
٣٨ « الباب الثاني » من القسم الاول في تاريخ مولده الى نبوته
٣٩ مطلب حمل أمه به صلى الله عليه وسلم
٤٠ « في الآيات التي ظهرت لمولده عليه الصلاة والسلام
٤٠ « في مراضه صلى الله عليه وسلم
٤٢ « في شق الملكان صدره الشريف
٤٤ « في الكلام على إحياء الله تعالى له أبوه حتى آمننا به
٤٥ « في « على وفاة جده عبد المطلب وخروجه مع عمه أبي طالب
٤٦ « في حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار مع قريش وحلف الفضول
٤٧ « « خروجه الى الشام بتجارة خديجة وزواجه بها صلى الله عليه وسلم الى الشام
٤٩ « « بناء قريش الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده الشريفه مكانه من البيت

صحيفة

- ٥٨ مطلب في الكلام على أول من بنى المسجد الحرام والكلام على أول ما ظهر من لواحق نبوته صلى الله عليه وسلم
- ٥٣ من ذلك خبر زيد بن قهيل وورقة بن نوفل وغيرها
- ٥٥ ومن ذلك خبر سلمان الفارسي رضي الله عنه
- ٥٦ ومن ذلك « ابن الهيثان من يهود الشام
- ٥٧ مطلب في تحتته صلى الله عليه وسلم بغار حراء وما قيل في عصته وما كان يراه من أمارات النبوة
- ٥٩ « الباب الثالث » في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وسلم
- ٦١ مطلب في بدء نبوته صلى الله عليه وسلم وظهور جبريل له بغار حراء
- ٦٢ مطلب في أخباره صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له
- ٦٥ مطلب في تعليم جبريل له عليه الصلاة والسلام الوضوء والصلاة
- ٦٦ فصل : في صفة جبريل عليه السلام وأنه سفير الانبياء وعدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم وبيان كيفية الوحي
- ٧٠ مطلب في تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ والدعوة اليها سرّاً
- ٧١ الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غربياً وسيعود كما بدأ
- ٧٣ مطلب في ذكر أول من آمن به صلى الله عليه وسلم
- ٧٦ الكلام على مناظرة قريش له حين أمره الله بإظهار الدعوة وان يصدع بما يؤمر
- ٧٧ خبر اشتداد قريش على أبي طالب ووثوب كل قبيلة على من أسلم منها يذبونه
- ٧٩ خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة وتأمرهم فيما رمونه به صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في مناوأة قريش له صلى الله عليه وسلم بالأذى وذكر طرقاً مما آذوه به
- ٩٠ تنمة لهذا المطلب في العوارض البشرية التي لحقت صلى الله عليه من جراء ذلك
- ٩٢ مطلب في الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين
- ٩٤ « في الكلام على الهجرة الاولى الى الحبشة وبيان من هاجر اليها من الاصحاب
- ٩٦ « في تعقب قريش لمهاجري الحبشة وعودتهم بالحية
- ٩٩ « في مكاتبته صلى الله عليه وسلم لتجاشى لزوجته ام حبيبة بنت أبي سفيان وخبر ذلك
- ١٠٠ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويذكر من فضلهم
- ١٠٢ فصل في حكم الفرار بالدين والتعجز عن مقاومة المشركين
- ١٠٣ مطلب في اسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك
- ١٠٤ « في اسلام سيدنا عمر بن الخطاب وتعزيز الله به ضعفه للمسلمين
- ١٠٥ مطلب في اجتماع بطون قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب وكتبهم بذلك الصحيفة ودخول أبي طالب ومن انحاز معه الشعب محاصرين من قريش

- ١٠٨ ذكر خبر قرض الصحيفة المذكورة
- ١٠٩ الكلام على وقعة بعاث بين الأوس والخزرج وقدم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه وسلم وأول خبر الانصار
- ١١٤ الكلام على وفات عمه أبي طالب والسيدة خديجة وحزنه صلى الله عليه وسلم لذلك وما ناله من أذى قريش عقب ذلك
- ١٢١ مطلب في خروجه صلى الله عليه وسلم لتقيف بالطائف وخبر ما لقي من أذاهم وخبر جن نصيبين
- ١٢٤ فصل في الكلام على الحن واختلاف الناس فيهم
- ١٢٧ مطلب في عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل لحبته من أذى قريش ولينمكن من نشر دعوته وخبر ذلك
- ١٢٩ مطلب في بدء اسلام الانصار وقصة الاسراء
- ١٣٤ مطلب في قدوم الانصار اليه صلى الله عليه وسلم وخبر بيعة العقبة الاولى
- ١٣٧ مطلب في قدوم الانصار اليه ثانية وبيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها
- ١٣٩ مطلب في أسماء التقباء من الأوس والخزرج وطرفا من أحوالهم ومواخذة قريش لهم في ذلك
- ١٤٥ الكلام على بدء الهجرة الى المدينة وأول من هاجر من أصحاب رسول الله
- ١٤٨ « الباب الرابع » في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته
- ١٥٣ مطلب في الكلام على وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة
- ١٥٦ فصل : في المسجد الشريف النبوي وعمارة
- ١٥٨ فصل : في ذكر منازل المهاجرين على الانصار ومواساتهم لهم
- ١٦١ فصل : في ان الله تعالى أوعد الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة ولم يهاجر والكلام على ذلك
- ١٦٣ فصل : في مناواة يهود المدينة الاذي لتبى صلى الله عليه وسلم بمد ما قدم اليها
- ١٦٥ فصل : في ذكر ما أساب المهاجرين من حمى المدينة ودعائه صلى الله عليه وسلم بان يصح هواها ومحبتها اليهم
- ١٦٦ فصل ولما اطمأن رسول الله الدار وأعز الله جنده أذن له بقتال قريش ومن ناواه من غيرهم
- ١٦٨ مطلب في كتبه صلى الله عليه وسلم الكتاب بين المهاجرين والانصار ومواخاته بينهما وموادعته يهود المدينة
- ١٧٠ مطلب في مشروعية في الاذان
- ١٧١ مطلب في اسلام عبد الله بن سلام وخبر ذلك
- ١٧٢ مطلب في غزوة ودان ونحويل القبلة
- ١٧٥ مطلب في مشروعية صيام رمضان

صحيفة

- ١٧٦ مطلب في بنائه صلى الله عليه وسلم بمائشة وزويج على بغاطمة رضى الله عنهم ومشروعية
صدقة الفطر
- ١٧٧ مطلب في اسلام سيدنا العباس والكلام على أول راية عقدها رسول الله
- ١٨٠ مطلب في غزوة بدر الكبرى والكلام عليها تفصيلا
- ١٨٨ مطلب في خبر حاطب بن أبي بلتعة ومكاتبته لشركي قريش
- ١٨٩ فصل : وسمى يوم بدر باسم المكان
- ١٩١ مطلب في الكلام على قتل كعب بن الاشرف وأبي رافع بن أبي الحقيق
- ١٩٥ الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن علي رضى الله عنهما
- ١٩٦ الكلام على غزوة أحد تفصيلا
- ٢٠٣ فصل : في فضل الشهادة ومزية شهدها أحد
- ٢٠٥ فصل : في الكلام على من أكرم بالشهادة يوم أحد
- ٢١١ مطلب في الكلام على غزوة حراء الاسد
- ٢١٣ مطلب في الكلام على غزوة بني النضير
- ٢١٦ مطلب في الكلام على غزوة بدر الصغرى
- ٢١٧ مطلب في سرية عاصم بن ثابت الانصاري وخبر ذلك
- ٢٢١ مطلب في سيرته بئر معونة وخبر ذلك
- ٢٢٤ فصل : في شهدها بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم
- ٢٢٦ مطلب في مشروعية قصر الصلاة وما يلحق ذلك من الاحكام
- ٢٢٩ مطلب في الكلام زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة
- ٢٣٠ الكلام على ولادة سيدنا الحسين وخبر ابن ابيرق
- ٢٣٢ مطلب في الكلام على غزوة ذات الرقاع ومشروعية صلاة الخوف
- ٢٣٤ تمة في الكلام على تارك الصلاة
- ٢٣٧ استطراد لذكر قصة غوث بن الحارث
- ٢٣٧ الكلام على حديث جابر وشراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة منه
- ٢٤١ مطلب في الكلام على غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع
- ٢٤٢ الكلام على سبب نزول سورة المنافقين
- ٢٤٤ تمة في زواج رسول الله بجمهورية بنت الحارث من سبايا بني المصطلق واسلامهم
- ٢٤٥ الكلام على رخصة التيمم وسببها وأحكامه
- ٢٤٩ الكلام على حديث الافك وخبر ذلك

- ٢٥٨ فصل : في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم
 ٢٦٠ فصل : اما أحكام القذف الخ
 ٢٦٢ الكلام على غزوة الخندق وخبرها تفصيلا
 ٢٧٢ الكلام على غزوة بني قريظة وسبها
 ٢٧٦ الكلام على موت سعد بن معاذ ومناقبه رضي الله عنه
 ٢٧٨ مطلب في الكلام على مشروعية تحريم الخمر وسبب ذلك
 ٢٨٠ مطلب في « « الحج « «
 ٢٨٦ مطلب في قدوم ضمام بن ثعلبة أخي بني سعد بن بكر واسلامه
 ٢٨٨ تبة في الكلام على فوائد حديث ضمام
 ٢٨٩ مطلب في تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية وخبر ذلك
 ٢٩٢ مطلب في الكلام على مشروعية الحجاب وسببه
 ٢٩٥ مطالب في شرح الفوائد التي تضمنت خبر زواج السيدة زينب
 ٢٩٦ مطلب في الكلام على غزوة دومة الجندل
 ٢٩٧ الكلام على مشروعية الاستسقاء وصلاة الكسوف وشرح ذلك
 ٣٠٧ الكلام على مشروعية حكم يمين الظهار وسببه
 ٣١٠ الكلام على صلح الحديبية وصد فريش لرسول الله ومن معه عن مكة
 ٣٢٢ مطلب في الكلام على بيعة الرضوان
 ٣٢٤ مطلب في الكلام على الشجرة التي كانت البيعة عندها
 ٣٢٦ الكلام على اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وخبر ذلك
 ٣٢٧ الكلام على اسلام عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه
 ٣٢٨ الكلام « غزوة ذي قرد وتسمي غزوة الغابة
 ٣٣٢ مطلب في الكلام على قصة المرينين
 ٣٣٦ مطلب في ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجيابة
 ٣٤١ فصل : في فوائد خبر هرقل وما تضمنه من الآداب والاخلاق
 ٣٤٤ تمة في خبر التجاشي وتكريمه لكتابه صلى الله عليه وسلم وعودة مهاجري الحبشة
 ٣٤٥ الكلام على فتح خيبر وخبر الشاة المسمومة التي اهديت اليه صلى الله عليه وسلم
 ٣٥٣ مطلب في زواجه صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي
 ٣٥٨ مطلب في اسلام أبي هريرة رضي الله عنه وبعض خبره
 ٣٦٢ مطلب في غزوة زيد بن حارثة جنام وذكر سبها

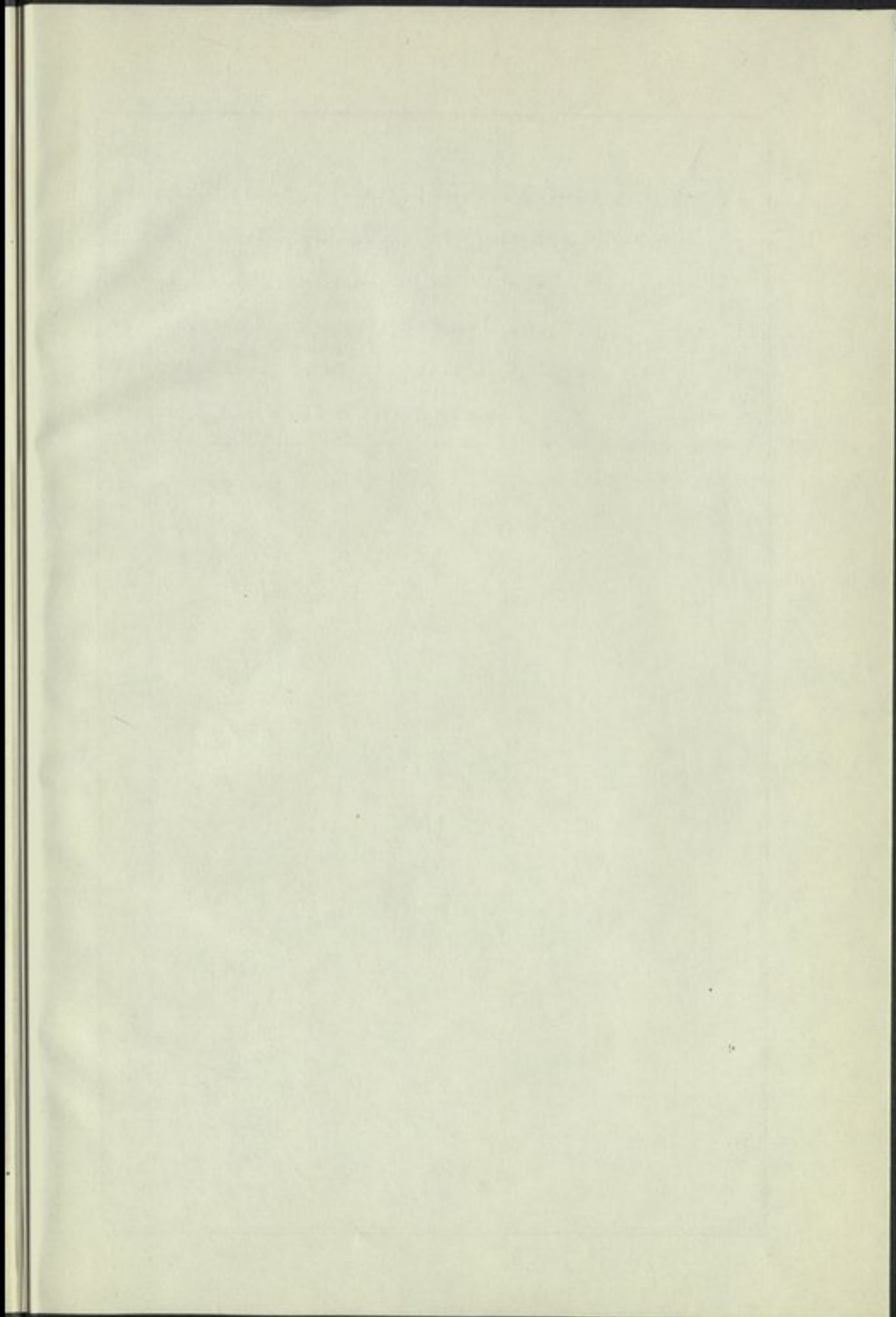
صحيفة

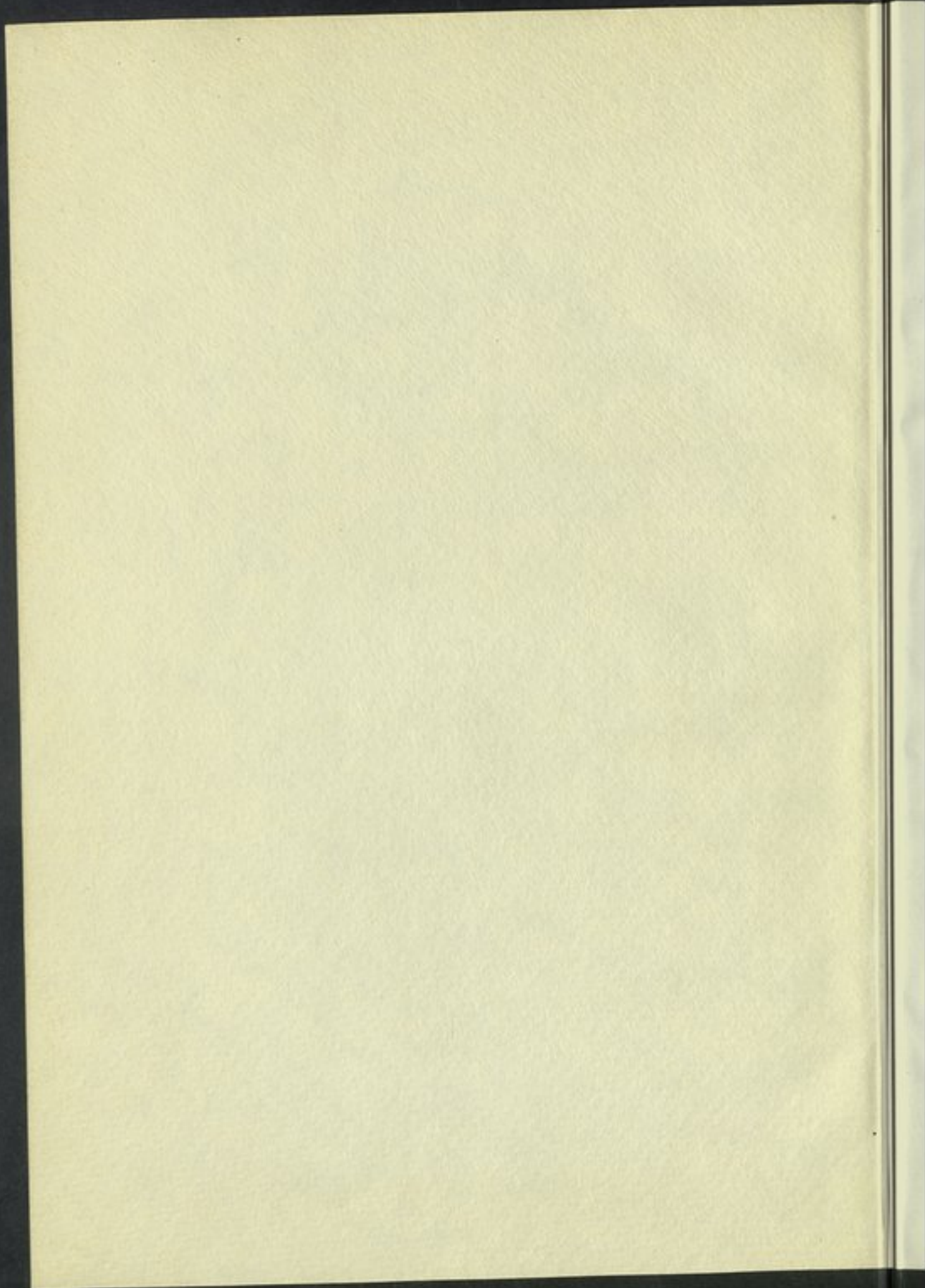
- ٣٦٣ الكلام على غزوة ذات السلاسل وشرح ذلك
- ٣٦٥ مطلب في الكلام الامارة والتفكير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها
- ٣٧٢ تنمة في بعث عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل وذكر بعض مناقبه والكف عن ذكر أصحاب رسول الله الأبيخير
- ٣٧٧ الكلام على عمرة القضاء وزواجه صلى الله عليه وسلم بميونة بنت الحارث الهلالية
- ٣٨٠ مطلب في الكلام على وفد عبد القيس وخبر سيدهم الأشج المصري
- ٣٨٥ مطلب في وفات السيدة زينباً كبر بناته صلى الله عليه وسلم وخبر ذلك
- ٣٨٧ مطلب في انخاضه صلى الله عليه وسلم المتبر وخبر حنين الجذع
- ٣٨٩ ذكر فضل المتبر المتيف وما بينه وبين القبر الشريف
- ٣٩٠ الكلام على غزوة مؤتة وخبر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة
- ٣٩٦ الكلام على غزوة سيف البحر وخبر ذلك
- ٣٩٧ الكلام على فتح مكة ويسمى فتح القنوج
- ٤٠٠ مطلب في كتابة حاطب بن أبي بلتعة لفريش بمسير رسول الله اليهم واخبار جبريل له بذلك
- ٤٠٥ الكلام على اسلام أبو سفيان بن حرب واكرام النبي صلى الله عليه وسلم له
- ٤٠٨ مطلب في دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة ورد مفتاحها ليني شيبة وكسر ما فيها من الاصنام
- ٤١٠ فصل : في ذكر شي من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخاري ومسلم
- ٤١١ من ذلك خبر أمهاني وقد اجارت ابن هيرة فاجاز صلى الله عليه وسلم جوارها
- ٤١٢ ومن ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراش
- ٤١٣ ومن ذلك خبر الخزومية التي سرقت واقامة الحد عليها
- ٤١٤ ومن ذلك حرمة مكة وان دخولها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ٤١٦ الكلام على غزوة حنين وشرح خبر ذلك
- ٤٢٤ مطلب في ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين
- ٤٢٥ الكلام على غزوة أوطاس ومقتل أبي عامر الأشعري رضي الله عنه
- ٤٢٨ الكلام على غزوة الطائف وحصاره
- ٤٣١ مطلب المختون على عهد رسول الله أربعة
- ٤٣٢ الكلام على غنائم حنين وتقسيمها
- ٤٣٤ تنمة في مواخذة النبي صلى الله عليه وسلم الانصار حنين بلغه موجودتهم لتقسيمه غنائم حنين في فريش

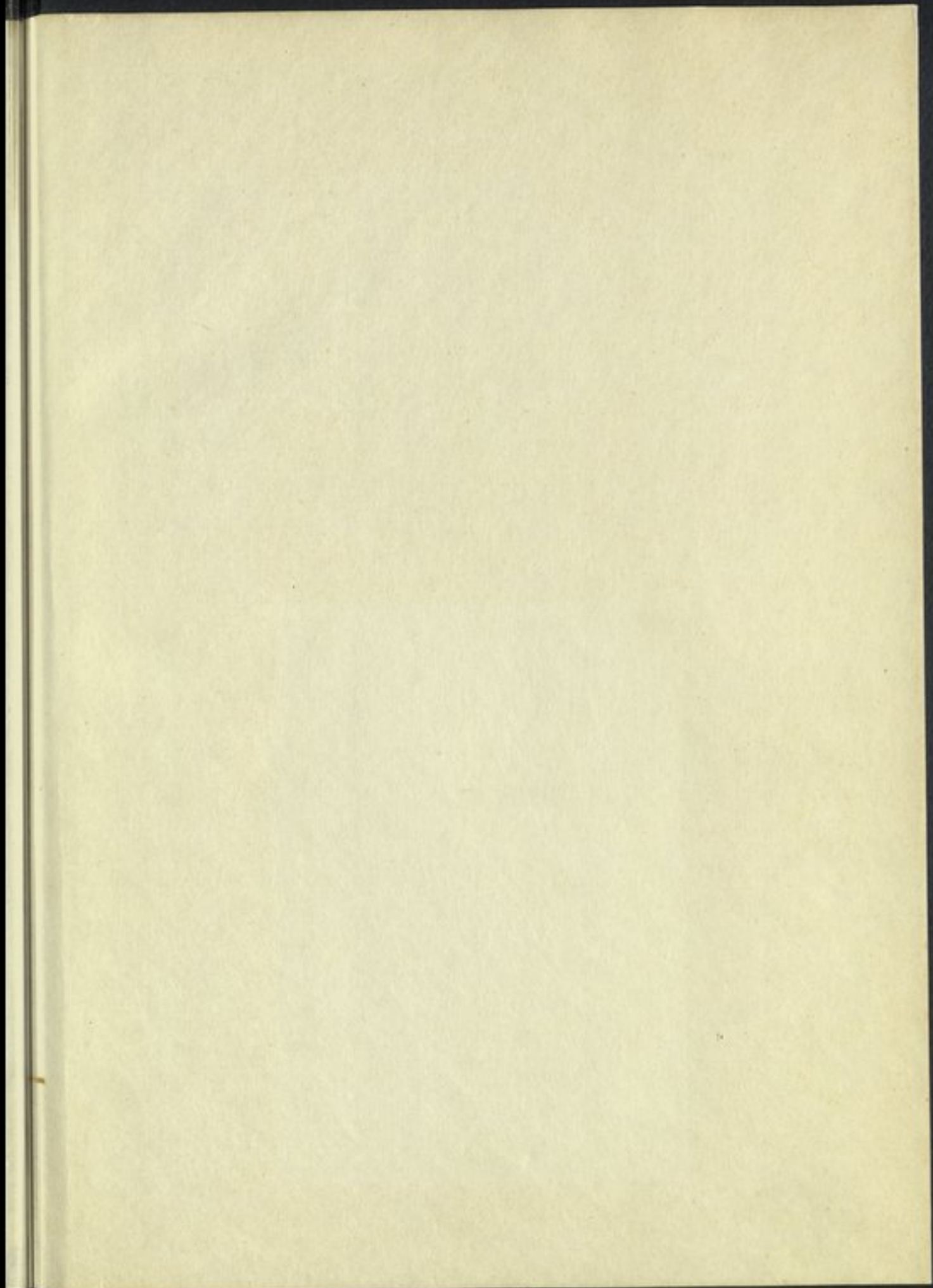
- ٤٣٨ الكلام على وفد هوازن واستعطافهم النبي صلى الله عليه وسلم في سبائهم
 ٤٤٣ مطلب ومما اتصل بالفتح بمث خالد بن الوليد الى بني جذيمة يدعوهم الى الاسلام
 ٤٤٤ مطلب ومما اتصل بالفتح ارسال البعوث الى هدم اصنام العرب
 ٤٤٧ مطلب في مقدم كعب بن زهير مسلما وانشاده قصيدته المشهورة
 ٤٥٦ تمة في الكلام على كعب هذا ونسب من شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 ٤٥٧ مطلب في الكلام على قصة محم بن جثامة الليثي وخبرها

﴿تمت الفهرست﴾

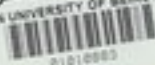








297.63:A51bA:v.1:c.1
العامري، أبو زكريا عماد الدين يحيى
بهجة المحافل وبغية الأمان للشيخ
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01010003

297.63:A51bA

v.1

العامري

297.63
A51bA
v.1

